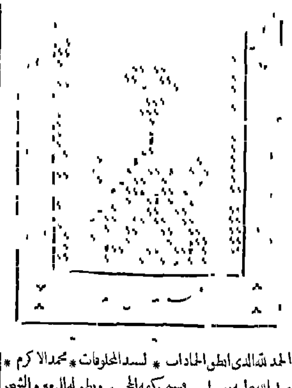
صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿تمت فهرست المنطق المفهوم﴾

هـذا كتاب النطق المفهوم من أهـل الصمت
المعلوم تأليف الشيخ الامام والحافظ
الهمام أحمد بن طغربك
رحمه الله ونفعنا
ببركاته
آمين



الحمد لله الذى انطق الجمادات * لسيد المخلوقات * محمد الا كرم *
صلى الله عليه وسلم * فسبح بكفه الحجر * ونطق له البعير والشجر
* وكم له من معجزات طاهره * وفضائل باهيه باهره * واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * ولا ضد له ولا ند له * الذى فضل
هذا النبى عليه افضل الصلاه واشرف السلام * واظهر لامته
ببركته كرامات واضحه بين الخاص والعام * واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخليله * الذى اجتباه من
كافه خلقه وجعله لانبيائه اماما * وختم به المرسلين ختاما * صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه الاتحاد

الاتحاد ما هتفت ورقاء الفصاحة على افنان دوح البلاغة فاحصل
نصر الاعداد * وسلم تسليما (و بعد) فهذا كتاب ناطق بوحدانيته
مظهر عجائب قدرته ذكرت فيه عجائب نطق الحيوانات التي
ليست ناطقة والجمادات الصامتة معجزة لانبيائه وكرامة لاوليائه
فهو تنبيه الغافلين وموعظة الجاهلين وعبرة المعتبرين وتذكرة
المتذكرين وترغيب المحسنين وترهيب المعتدين وغير ذلك من فنون
العلم وطرف الفوائد * جمعته من كتب صحيحة الاسناد * راجيا
من الله تعالى الجنة بمنه وكرمه في يوم المعاد * ورتبته على اقسام
وابواب * مستعينا بالله الملك الوهاب * فاقول ومن الله القبول
(القسم الاول) في نطق الحيوان وفيه تسعة ابواب (الباب الاول)
في نطق بني آدم وفيه اربعة فصول (الباب الثاني) في نطق
الوحوش وفيه سبعة فصول (الباب الثالث) في نطق الانعام
وفيه ثلاثة فصول (الباب الرابع) في نطق ضروب من الدواب
وفيه ثلاثة فصول (الباب الخامس) في نطق الحشرات وفيه
ثلاثة فصول (الباب السادس) في نطق عالم الماء وفيه فصلان
(الباب السابع) في نطق الشعر وفيه فصلان (الباب الثامن)
في نطق السباب وفيه ثلاثة فصول (الباب التاسع) في نطق الطير
وفيه فصلان (القسم الثاني) في نطق الناطقين بعد الموت وهو
ثلاثة ابواب (الباب الاول) في نطق الموتى من بني آدم وفيه ستة
فصول (الباب الثاني) في نطق ما نطق من الشاة التي سم فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث) في نطق
الخشب وفيه ثلاثة فصول (القسم الثالث) في نطق الجمادات
وهو سبعة ابواب (الباب الاول) في نطق السحاب

 ﴿وسميت هذا الكتاب بالنطق المفهوم من اهل الصمت المعلوم﴾ والله المسؤل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به قارئه وسامعه وان يعفي به يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿القسم الاول في نطق الحيوان وهو تسعة أبواب﴾

﴿الباب الاول في نطق بني آدم وفيه أربعة فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق الاجنة﴾ عن عبد الكريم الصاغاني عن ابن عمر قال ان عمران بن نمير كان على موائد فرعون نصلها فقام

على رأسه فتعذعت المائدة الكبيرة فطلع موسى فى ظهر عمران وبادى اباه وهو فى ظهره بطنه فقال يا أبت انطلق فانه قد اذن لى ربى فى هذه الليلة ان اخرج من صلبك فسمع عمران كلام ابنه وولى ومر على وجهه فرجع الى امرأته فوجدها طاهرة فواقعها فحملت بموسى صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة ان موسى عليه السلام قال يارب اجعلنى من امة محمد عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى ياموسى انك لن تدركهم ولكن تريد أن أسمعك كلامهم قال نعم فناداهم الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وارحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك فقال موسى يارب ما احسن اصوات أمة محمد أسمعنى مرة اخرى فناداهم فاجابوه فقال الله تعالى يا امة محمد انى قد غفرت لكم قبل ان تدعوا واستجبت لكم قبل ان تدعونى واعطيتكم سؤلكم قبل ان تسألونى * وذكر أن راحيل أم يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام سمعت يوسف وهى حامل به يقول فى بطنها انا المفقود المغيب عن وجه أبى زمانا وموريثه احزانا بدعى لحزنه بالكظيم وأباع مع العبيد وأقامى الحسن والحديد فحارت راحيل عند ما سمعت وبقيت باهتة تصغى الى الكلام فنظر يعقوب الى حيرتها ودهشتها فسألها عن امرها فاخبرته فقال لها اكتمى أمرك ولا تعلمى به احدا * ولما حملت مريم بعيسى عليهما السلام كان اول من علم بحملها ابن خالها يوسف النجار فقال لها معترضا يا مريم هل تنبت الارض زرعا من غير بذر قالت لا قال وهل يكون ولد من غير فحل قالت نعم آدم من غير أب وأم قال صدقت ثم قال ان هذا الولد الذى فى بطنك من ابى قالت هذا هبة من ربى ومثله كمثل آدم خلقه من تراب فنطق عيسى عليه الصلاة والسلام

من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها لامي ثم
انطلق الى صلاتك واستغفر لذنبك مما وقع في قلبك فقام يوسف
(وروى) عن ابن عباس ان جريجا كان شابا ادبا ناسكا مستبشرا فاقبل
على العبادة في حداثته وترهب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان
في عبادته عشرين سنة ولم يدرك في الرهبان مثله في الزهد والعبادة
وكانت له ام ليست دونه في العبادة والفضل فكانت تأتيه
فتصنع انها وكانت تختلف اليه بالطعام والشراب فأتته ذات
ليلة وكانت شاتية ذات مطر وريح فدعته فأبطأ عليها حتى ترمت
فبكى فدعت عليه فقالت اقامك الله مقام المومسات ثم انصرفت
وانما كان كذلك لطعام من الله تعالى لاهل طاعته لئلا يأمن العباد
بما رموهم به من البهتان وكان الفتيان ولعوا بالرهبان والاحبار
ولم يكن احد اغبط عندهم ولا أشد حنقا على جريج منهم
لاجتهاده وكانت امرأة بغية لا تمتنع من احد معروفة في بني
اسرائيل فأتى خيار القوم وسفهاؤهم وقالوا هل لك في امر نجعله
ونعطيك حاجتك قالت وما هو قالوا انطلقي الى دير جريج وكان
ذلك في ليلة باردة فتضربين عليه الباب فاذا قال لك ما حاجتك
تقولين اني امرأة ضعيفة وجئت من موضع كذا وكذا فادركني
الليل والمطر واخاف الفتيان أمامي واحب ان تبتغي الله في امري
وتأذن لي فادخل عليك فاكون في ناحية من ديرك فاذا اصبحت
خرجت عنك فقالت أفعل فاعطوها على ذلك ثم انطلقوا بها الى الدير
فمروا بها وتركوها وحدها فقرعت الباب فقال جريج من هذا
قالت أنا امرأة ضعيفة مسكينة خرجت من موضعي اريد موضع
كذا وكذا وأدركني الليل واحب أن تأذن لي فادخل ديرك قال لا

أنت امرأة خائفة فقالت اتق الله في أمري فاني مقيمة ههنا ليلتي
فان حدث بي حادث لزمك ذلك فلما طال ذلك عليها قالت ياجريج
اني أخاف على نفسي الفتان أو أهلك ردا فرق لها وخاف الله ففتح
لها الباب فدخلت وهو يصلي وكانت امرأة حسناء جميلة ذات
هيئة وجسم وحسن وجاء الشيطان فزينها له وعرضت المرأة
نفسها عليه وقالت ياجريج ما كنت أظن أني ألقى مثل الذي ألقاك
به أعرض عليك نفسي وأراك أهلا فقال جريج لكني لا أرى نفسي
لك أهلا وقام يصلي وعنده نورة يصطلي بها أحيانا فغشاه الشيطان
فزين له الفاحشة فقام وتهيأ لها فذكر المعاد وخاف الله تعالى فدنا
من النار وأدخل فيها أصبعه ثم قال لنفسه اصبري فلعمري لئن
صبرت لأوقعنك على ما تريدين فلما أحرقته النار انقطعت عنه
الشهوة ثم أقبل على صلاته ثم أتاه الشيطان بمثله ففعل مثلها فلم يزل
تلك حالته حتى أصبح فلما أصبح فتح الباب وقد أحاط بديره الناس
والفتان فأخرجوا المرأة وقالوا لها أخبرينا خبرك قالت لهم هذه حالي
وحال جريج منذ كذا وكذا وهذا الذي تزعمونه في زهده وحاله
خدعني عن نفسي حتى أحبلني وهذه أيامي التي أضع فيها ما في بطني
وقد تبرأ من ولده وأنكره وقد ترون أني معه في ديره وليس معنا
أحد فجعلوا حبلا في عنقه وانطلقوا به الى الملك فأمر بصلبه وهكذا
كانت سنتهم في الرهبان اذا ترهب الرجل ثم أتى بالفجور لم يقبل
منه الا القتل فبلغ ذلك أمه فجاءت فقالت يابني قد علمت انك بريء
وان الذي أصابك بدعوتي وكانت مجابة الدعوة معروفة فيهم
بالصلاح يعرف لها ذلك ويعترفون بفضلها فدنت من الملك فقالت
أيها الملك انا أم جريج فعرفها وقربها وعزاها في ابنها فقالت ايها الملك

أما أم جريج لا تحل فإن لي سنة وقاضيا يقضي بينهما فقال الملك من
شاهدك فقال ادع المرأة فدعيت فقالت أم جريج للمرأة
المومسة ويحك قولي الحق قالت ما أقول إلا حقا فوضعت أم جريج
يدها على بطن المرأة ثم دعت بدعوات ثم قالت اللهم أنت شاهد
كل نجوى وعالم كل خفي ومطلع على كل سريرة إذا شئت شيئا
تقول له كن فيكون لا يعادلك شيء ولا يعجزك ما تريد وأنت ناصر
أوليائك اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب والق الله في نفسها
أن ينادي ما في البطن فقالت يا صاحب البطن فأجابها حتى سمع
الناس لبيك لبيك لبيك قالت من أبوك قال فلان الراعي عبد بني
فلان ففرح الناس وخلص الله تبارك وتعالى جريجا * وقال أبو علي
ابن أبي موسى المعدل بدمشق كنت بمصر فقال لي أصحابنا يا أبا علي
ها هنا حكاية عجيبة فمضينا حتى سمعناها من أحمد بن طاهر البزار قال
فجئنا إليه وسألناه أن يحكي لنا عن حكاية أبي شعيب المقنع
فقال هذا رجل شرقي كيف أحكي له هذه الحكاية فقيل له لا تحقره
واحكها له فقال نعم كان لنا بمصر بنت صباغة فجاءنا فقير عليه خرقتان
يكنى بأبي سليمان فقالت الصباغة فقلت لأبي امض معه إلى البيت
فأقام عندنا تسعة أيام أكل فيها ثلاث أكلات كل ثلاث أكلة
فسألته المقام عندنا فأبى وقال أريد الثغر فسألته أن لا يقطع
أخباره عني فغاب اثني عشرة سنة ثم قدم فقلت له ويحك ما كنت
إلى بأخبارك فقال لم أبلغ الثغر وإنما احترفت بالرملة فرأيت فيها شيخا
فقال له أبو شعيب مبتلى فأقمت عنده أخدمه سنة فوقع في نفسي
أي شيء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن أسأله فقال
دع سؤالك عما لا يعنيك فصبرت سنة أخرى ثم تقدمت إليه لأسأله

فقال

فقال لي في الثالثة لا ملك فقلت ثم ان رأيت فقال ثم نبيا أنا أصلي في الليل في محرابي بدا لي من المحراب نور شعشعاني كاد ان يخطف بصري فقلت اخسأ يا ملعون فان ربي عز وجل اعظم من أن يبرز للملائق ثم بدا لي في الثالثة نور راشد مما بدا لي وانوى فقلت يا ملعون لو برزت السموات والارض والعرش والكرسي لكان ربي أعز وجل اعز من أن يبرز للعلق قال ثم سمعت نداء ملكني من المحراب يا ابا شعيب يا ابا شعيب فقلت لبيك لبيك لبيك قال التحب أن اقبضك من وقتك هذا أو احاربك على ما مضى لك وابتليك ببلاء أرفعك به في عليين فسكت سكتة ثم قلت بلاءك بلاءك بلاءك بلاءك فسقطت عيناي ويداي ورجلاي فمكثت احدمه اثنتي عشرة سنة فقال لي في بعض الايام وعيناه كأنهما اسكرجتان ترى ما اري فقلت لا قال أفتسمع ما اسمع قلت لا قال ادن مني فدنوت منه فسمعت اعضاءه يخاطب بعضها بعضا بقول العضو الما يليه ابرزحني ابرز فبرزت اعضاؤه كلها بين يديه صيحة واحدة تسبيح وتقدس ولولا انه مات ماحد تكم بهذا

﴿الفصل الثاني في نطق الاطفال﴾

روى أن ادريس عليه السلام نزل في الارض ولد ابقال له متوشلخ فتزوج امرأة يقال لها مشاخا فولدت له لامك وكان يرجع الى قوة وبطش وكان يضرب بيده الشجرة العظيمة فيقتلعها من اصلها وكان على وجهه نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان يكتم اسمه عن قومه قال فخرج ذات يوم الى البرية فاذا هو بامرأة في نهاية الحسن والجمال وبين يديها غنم ترعاها قال فاعجب بها فسأل عنها وسألها عن نفسها فقالت انا قينوس بنت اكيل بن عومل ابن لامك بن قابيل بن آدم فقال

لها الملك نوح فقال لا قال كم سنك قال مائة وثمانون سنة فقال اما
انه لو كتب الله لك التزوج لحملت وكان البلوغ يومئذ الى استيفاء مائتي
سنة فقالت له من أين فلم يقل لها من أولاد شيث للعداوة التي بين
أولاد شيث وبين أولاد قابيل ولكن قال انا من أولاد من لا تحل له
الحرام فقالت كان عندي انك تريد ان تفضحني فاما اذا أردت
ان تتزوج بي فبعد أبي عليّ ما ابنة ستة وعشرون سنة فانطلق الى أبي
واخطبني منه فمضى وخطبها من ابيها وارغبه في المال حتى تزوج
بها وولدت منه نوحا النبيّ عليه السلام ﴿قال وهب﴾ فلما كان
وقت ولادتها وضعته في غار هناك خوفا على نفسها وولدها من ملك
كان في ذلك الوقت قال فلما وضعته هناك واردت ان تنصرف نادت
وانوحاه فكلمها نوح عليه السلام وقال لا تخافي على احد يا اماه
فالذي خلقني يحفظني قال فانصرفت الى منزلها واقام نوح في ذلك
الموضع أربعين يوما واحتملته الملائكة حتى وضعوه بين يدي امه
مربيا مكحولا قال ففرحت به واخذت في تربيته * ولما تم لابراهيم عليه
السلام في بطن امه تسعة اشهر سألت امه تارح زوجها ان يدخلها
بيت الاصنام حتى تسألها تيسير الولادة عليها فاذن لها في ذلك
ويتربص بها الى الليل خوفا عليها من الناس ان يعرفوا حملها فلما دخلوا
على الاصنام سكتت الاصنام كرامة لابراهيم عليه السلام فخرجت
ام ابراهيم فزعة من بيت الاصنام فاذا هي بنمرود في قومه وبين يديه
الشموع والمشاعل فقال من هذه فقالت انا زوجة عبدك تارح فاراد
أن يقول اقبضوا عليها فخرج على لسانه اتركوها فاقبلت تمرّ الى
منزلها وهي مذعورة فاخذها الطلق في الطريق فنادى الحمل
وقال لها لا تخافي وامضي الى موضع كذا وكذا اضعي ما في بطنك

قال فتبعها حتى ادخلها فى الغار الذى ولد فيه ادريس ونوح عليهما
السلام ويقال لهذا الغار فى التوراة غار النور فاذا هى بفرش هنالك
وقناديل وآلات الولادة موضوعة نظافت من ذلك فنوديت ان
ادخلى الغار فانا ملائكة ربك جئناك نرعاك كرامة لما فى بطنك
قال وخفف الله عز وجل عليها الطلق فولدته فى ليلة الجمعة ليلة
عاشوراء من شهر المحرم فلما فارق بطن امه وسقط الى الارض
استوى على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله
الذى هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب * ولما وقع
بقلب زليخا ما وقع بحب يوسف الصديق عليه السلام وأرادت
الاجتماع بيوسف أمرت أن يبنى لها مجلس فبنى لها كما أرادت
ووضعت مربعا من الرخام من بين احمر واصفر واسود وغير ذلك
وأمرت بحيطانه فبنوها كالمرآة صفا لها من قضبان الذهب وجعلوا
سقفه من العاج والابنوس مرتفعة بأعمدة الذهب المرصع بالوان
الجوهر وفى هذا المجلس اساطين الصندل والعود وقد ضمخت
بالمسك والعنبر وفى هذا المجلس سرير من صفيح القوارير ومن
فوقه ثمة من الذهب مرصعة بالجواهر والمجلس أربعة ابواب
معمولة بصفائح الذهب وزينوها بالفرش الثمانية ووضعوا فى كل
زاوية من زوايا هذا المجلس بمجمرة يفتت عودها فلما فرغت من ذلك
زينت نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى يوسف فدعته فاقبل
حتى وقف عليها وهو لا يعلم ما يراد به فلما دخل أخذت ابواب
المجلس من خارجه أى غلقت الابواب وفى المجلس قناديل معلقة
قد ضرب ضوءها على تلك الزينة فازدادت حسنا وشعاعا قال قتادة
قالت زليخا يا يوسف فنظر اليها فى زينة فقال لها مالى أرى هذا

المجلس مرة ولا أرى فيه الغير فنظر فقالت زليخا ما اصنع به
وانا الحبيبة وانا لك حبيبة وقالت هيت لك فعلم عند ذلك يوسف
مرادها فوجب عليها الزجرة وكان يوسف يومئذ ابن خمسة عشر
سنة فقال يوسف معاذ الله انه ربي أحسن مثواي الآية يا زليخا
دريني فاني ما خلقت لاعصي ربي دريني فاني لا احب ان ادعى في
السماء زانيا دريني فاني لا اصبر على عذاب الله دريني فانه يكفيني
من الغم ما فعل بي اخوتي قال فكان يوسف يتكلم بذلك وتحلل
على تكته عقدة بعد عقدة حتى عقد سبع عقد قال فلم يزل يرى له
كلاما زاجرا ان يلتفت اليها ثم قالت يا يوسف ما احسن عينيك فقال
يوسف هما اول ما يسيل مني قالت فما أحسن خديك قال كأني بهما
وقد سقطا في التراب فقالت صورة وجهك قد أخذت حبي قال لها
يوسف عليه السلام الشيطان يعينك على ذلك قالت ما عليك
لو دنوت مني فقال اخاف أن يذهب نصيبي من الجنة فقالت ضع
يدك على صدري قال اخاف ان تغل يدي الى عنقي في النار قالت فاني
سترت عن الناس امري فاقرب مني قال فمن يسترني من الله رب
العالمين قال فعند ذلك وثبت زليخا ورمت ساجها قال الله تعالى
ولقد همت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه قيل لقد همت زليخا
بالمعصية وهم يوسف بطاعة ربه وقيل فيه تقديم لولا ان رأى
برهان ربه لقد همت به وهم بها وقيل هم بها كما همت به وكان
البرهان الذي رآه انه سمع صوتا من ورائه فلما التفت تصور له
يعقوب وهو عاض على يديه يقول الله تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال فلما نظر يوسف الى
البرهان بادر نحو الباب يقول الله تعالى واستبقا الباب يعني

فامت

قامت زليخا تعدو خلف يوسف حتى لحقته عند الباب فجذبت
قميصه اليها فشقته من دبر قال واذا العزيز قطفير قد اقبل وتحت
الجوارى عن الباب فذلك قوله تعالى وألفيا سيدها لدا الباب فلما
نظرت زليخا لطمت وجهها وقالت ايها العزيز هذا يوسف الامين
الذى اتخذناه ولدا دخل علىّ يراودنى عن نفسى فذلك قول الله
عز وجل اخبارا عنها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا ان يسجن
أو عذاب أليم قال يوسف عليه السلام ايها العزيز هى راودتنى
عن نفسى وانى معها فى جهد منذ دخلت هذه الدار قال فهمّ العزيز
ان يضرب يوسف بسيف كان معه فانجاه الله منه حيث يقول
وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس كان فى المجلس صبى صغير
ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم باذن الله تعالى وقال ياقطفير
لا تعجل انى سمعت تمزيق الثوب ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين ثم لم ينطق الصبى حتى بلغ مبلغ النطق فلما رأى
قميصه قد من دبر سكن غيظه على يوسف واقبل عليها وقال انه من
كيدكن ان كيدكن عظيم أى من صنعتكن ثم اقبل على يوسف
وقال له يا يوسف أعرض عن هذا الحديث لا يسمعه الناس
فيعيرونى به ثم اقبل على زليخا وقال لها استغفرى لذنبك انك كنت
من الخاطئين قال وخرج العزيز من منزله واقبلت زليخا على يوسف
وقالت كيف فعلت فقال يوسف كيف بر أنى الله بكلام الصبى
المولود (قال) عبد الله بن عباس لما وضعت أم موسى عليه السلام
موسى استوى قاعدا ونطق باذن الله عز وجل وقال يا اماه لا تخافى
ان الله معنا وكانت تخاف عليه وكانت ام موسى اذا اخرجت من

مرلها الحاجه عمدت الى موسى فصعته فى مهده ثم تصعه فى السور
وتغطى رأس السور فاتفق انها فعلت ذلك يوما وخرجت لحاجه
وكانت اخته قد عبث عبثا واراد أن يحمر فاسرت تسعر
ذلك السور فسمرت من غير أن تعلم احداك موسى فى السور فاتفق
ان هامان وقع فى قلبه ان الولد فى بيت عمران فجا حتى كسر على
داره بابه فقالت اخت موسى كيف تكون هاهنا مولود وعمران
محبوس عنه ثم قال فدخل هامان وجعل يفتش زوايا الدار حتى
جا الى السور وهو مسمر فانصرف وعلم انه لا يكون فيه مولود
ورجعت ام موسى فاذا هى بالاعوان والحرس يخرجون من دارها
وكادت ان يزهق روحها من الغم فاستطلعت حتى قالت لاخته هل
نظر هامان الى ولدى فى السور واسرعت حتى رأت السور قد
سمرت فلطمت وجهها وقالت ما صنعت الحذر احرقتم ولدى قال
فنادى موسى من جوف السور لاتخافى على يا امى قال الله معى
من النار ولم تحرقنى فأدخلنى بذلك فى السور وأخرجينى قال الله
تصرف عنى حرها وعملت قال فاخرجته من السور ولم تمسه النار
فادخلته الهدولما وضعته امه فى التابوت والقته فى بحر النيل حمله
البحر وادخله الى دار فرعون فادخله الى حوض كان لبنات
فرعون فى داره وكان لفرعون سبت بنات فكن تخرجن كل
يوم ويلعبن فى الحوض فسباهن كذلك اذ اسبل التابوت الى النهر
وسمعن صوتا قائلا تطهرن ثم احملنى فمن حملنى أعطاه الله عافيه
فتطهرن وحملته فعافاهن الله وشفاهن وادخلته على آسيه فحضت
التابوت فاذا موسى فلا لأ منه النور فقالت يا آسيه حذى اليك
فانى قرة عين لك وملاء على فرعون فاخرجته آسيه ووضعته بين عينيه

قال

قال كعب ووهب كان لبنات فرعون ماشطة مؤمنة هي امرأة
حزقيل مؤمن آل فرعون وكانت اذا مشطت ابنته يوضع لها كرسي
من ذهب وبيدها مشط من ذهب فبينما هي تمشط احدى بناته
اذ سقط من يدها المشط فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة
فرعون اما تقولين تعس من كفر بأبي فقالت ومن ابوك انما قلت
من كفر باله موسى فقامت حتى دخلت على فرعون فاخبرته بذلك
قال فغضب فرعون وامر باحضارها فلما حضرت قال لها ما هذا
الذي بلغني عنك من قولك باله موسى فقالت صدقت وانا مؤمنة
بموسى وبالهه فاقض ما أنت قاض قال فامر باوتاد من حديد
وسطحت الماشطة على ظهرها وشدوا يديها ورجليها الى تلك
الاوتاد التي جعلوها في الارض ثم أمر فأتى باولادها فتقدموا
الاكبر وقال للماشطة ان عدت والا قتلناك واولادك فابت ان
تكفر بعد ايمانها فذبحوا الاكبر من أولادها على صدرها فقالت
الحمد لله الذي رد روحه الى جنته فذبح الثاني فقالت مثل ذلك
ثم اتى بالاصغر وكان طفلا رضيعا فانطقه الله تعالى فقال يا اماه
لا ترجعي عن دين موسى فان عذاب فرعون يفنى وعذاب الله
لا يفنى ثم ذبح الطفل على صدرها ثم قال فرعون عليّ بالثور وكان قد
اتخذ ثورا من نحاس قوائمه من حديد وكان مجوفا وكان اذا غضب على
احد امر باحمائه بالنار ثم القى فيه من أراد قتله ثم أحدث الماشطة
ليطرحوها فيه فقالت يا عدو الله اجمع بيني وبين روحي واولادي
حتى نلتقي جميعا في الجنة فطلب روحها وكان قد هرب فطرحت
الماشطة واولادها في تلك الثور فاحترقت واولادها حتى صاروا
رمادا وعجل الله تعالى بارواحهم الى الجنة (ولما ولد) يونس بن متى

صلى الله عليه وسلم لم يكن لامه ابن تكفيه فكانت تأتي به الى الزهاد
وتسألهم الامن وهم لانه مريم ازدراس في خلال ذلك تمس ابنه
من الجوع فكانت تقول الام ان هذا منك فلا تأكله الا
ولا تؤويها وكانت المرأة تأتيه فتطعمه ثمرها فتمس حتى تروى
وتشبع وكان يقول اذا روي الحمد لله الذي سقاني وأرواني وكان
يدهش من فصاحته لصغره فأتى به فقيل ذلك فيقولون انما
يقولون آمنا بالذي اتى هذا الغلام من هذه الاعمام ولبث على ذلك
حتى فطمته امه عن اللبن ﴿ولما درج﴾ وفي ولادة مريم عيسى
عليه السلام خرجت في حرف الليل من منزل زكريا حتى صارت
خارج بيت المقدس فاخذها الطلق فطرحت في حرف الليل الى نخلة
يابسة فحملتها حتى فحدأ سبلها فاستمرت الحامل من ساعتها ونهار
لها سعف وخوص وبدلت نخلها باذن الله تعالى واجرى الله تعالى
من اصل تلك النخلة عينا من الماء واشتد الطلق فسمرت بيدها
الى النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني
لا اعرف ولا اذكر فناداها من تحتها يعني من تحت النخلة الملك الذي
من قبل الله قال الضحاك كان جبريل وقال الحسن عيسى ابن امر
الا تحزني وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي من هذا الرطب واشربي من هذه العين وقري عينا بهذا الولد
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن
اكلم اليوم انسيا وفقدها زكريا فطلبها حتى علم بها فاتاها
وقال يا مريم [illegible] وعيسى في حجرها حتى نظر اليها صاحب النخلة
فكلمه [illegible] فتكلم عيسى عليه السلام فقال يا يوسف ابشر
وقر عينا وطب نفسا فان الله قد اخرجني من ظلمة الارحام الى ضوء

الدنيا

الدنيا وسآتي بني اسرائيل وادعوهم الى طاعة الله تعالى فانصرف يوسف الى زكريا فاخبره بولادة مريم وقول عيسى له فاراد زكريا ع‍ماني احل مقالة الناس وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى اشرفت على بني اسرائيل وزكريا جالس معهم فلما نظروا اليها والى عيسى في حجرها انكروا وقالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا يعني عظيما لا يعرف مثلك ولا من أهل بيتك يااخت هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا أي فاجرة فمن ابن هذا الولد فأشارت أن كلموه فصرتوا بأيديهم على جباههم فقالوا انما نكلم من كان في المهد صبيا أي في الحجر صبيا فعند ذلك نظر عيسى اليهم ونصح وقال اني عبد الله آتاني الكتاب يعني كتاب النبيين وجعلني نبيا يعني بعد الخروج من بطنها وجعلني مباركا يعني معلما اينما كنت من بلاد الله تعالى وأوصاني بالصلاة يعني بتمام الصلوة لوقتها والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي يعني لطيفا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا الجبار الذي يقبل على الغضب والشقي العاصي لربه ثم قال والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فلما سمع احبار بني اسرائيل ذلك من عيسى عليه السلام علموا ان لا اب له وان الله خلقه كما خلق آدم فقال زكريا الحمد لله الذي رأنا تكلام عيسى من سياق بني اسرائيل * ولما رأ الله تعالى جريحا بكلام الجنين حين سألته أم جريح من أبوه فقال فلان الراعي عبد بني فلان كما قدمناه في الفصل الاول في نطق الاجنة قال ابن عباس فانطلقت المرأة فوضعت بعد ثالثة قال الفتان ومن كان رأيه من الاحبار والرهبان مثل رأي هؤلاء من جلساء الملك ماسمعنا شيئا فتكلم

الناس من مصدق ومكذب وجاهلوا امه وكانت أم جريج من رهبه
فهم فقال الملك تعالى أيها الملك ان الذي انطق الصبي في بطن امه
قادر على ان يخلقه خارجا من بطن امه وقد كذب الناس بمار أوامر
العدو فاحب ان يجمع لي المرتاب ويدعو هذه المرأة فعل الملك وجيء
بالمرأة ومعها صبيها الى حرجة تعالت أيها الغلام ابن من أب فانطق
الله تبارك وتعالى لسانه فقال احمد يك وانا بحمد الله الناس فلان الراعي
عبد بني فلان فتكلم مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو طفل
(وروى) عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان بنجران ملك من
ملوك حمير يقال له يوسف ويواس بن شرحبيل في الفترة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
اسمه عبد الله بن التامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد
بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان
في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام وسمع
كلامه فاعجبه ذلك فكان يأتي المعلم بطيئا فيضربه المعلم ويقول له
لم ابطأت فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت
المعلم فقل حبسني ابي واذا أتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك
البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق عن الناس فرجها الغلام
ورماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر هذا الراهب احب اليك من
أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فاتى الراهب فاخبره فقال
الراهب أي قتلها قال نعم قال ان لك لشأنا وقد بلغ أمرك ما أرى
واياك سيبتلى فان ابتليت فلا تدل عليّ فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع

الغلام فقتل الحية فجاء مع قائد فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال
فمن قتلها قال الله تعالى قال ومن الله قال رب السموات والارض
ورب المشرق والمغرب ورب القمر والليل والنهار والدنيا والآخرة
قال فان كنت صادقا فادع ربك يرد علي بصري فقال الغلام أرأيت
ان رد الله عليك بصرك اتؤمن بالله قال نعم فقال اللهم ان كان صادقا
فاردد عليه بصره قال فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل الى الملك فلما رآه
تعجب منه وقال من صنع بك هذا قال الله قال ومن الله قال رب
السموات والارض وقص عليه القصة فقال الملك علي بالغلام فلما
حضر عنده قال له الملك يا غلام قد بلغ من سحرك هذا قال اني لا اشفي
أحدا ولكن انما يشفي الله تعالى فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب
فلما جيء بالراهب قال له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار ووضعه
في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له
ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام
ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى
جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا
فاطرحوه فذهبوا به في الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له ما فعل
باصحابك فقال كفانيهم الله فاغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من
أصحابه وقال اذهبوا به في قرقورة وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم
اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وغرقوا وجاء يمشي الى
الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال الملك
اقتلوه بالسيف فضربوه فانقلب السيف عنه وشاع خبره في الارض
فعرفه الله وعظموه وعلموا انه في أصحابه على الحق فقال الغلام للملك

إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع أهل
مملكتك وأنت على سرير لك فتصلبني على جذع ثم ترميني بسهم
وتقول بسم الله رب الغلام فأصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس لا إله إلا الله عبد الله بن التامر ولا دين إلا دينه فقيل آمن
الناس برب الغلام فقيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب
الملك وأغلق أبواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخدّ أخدودا
وملأه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الإسلام
تركه ومن لم يرجع ألقاه في الأخدود فأحرقه وكانت امرأة قد
أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك
ارجعي عن دينك وإلا قتلتك وأولادك في النار فأبت فأخذوا
ابنها الأكبر فألقي في النار ثم قال ارجعي فأبت فأخذ ابنها الأوسط
فألقي في النار ثم أخذ الصغير وقال لها ارجعي فهمت بالرجوع فقال
الصبي ارجعي يا أماه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس
عليك فألقي الصبي في النار وأمه على أثره * وفي الحديث في رواية
محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن امرأة
كان معها صبي ترضعه إذ مرّ بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهمّ
اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهمّ لا تجعلني مثله قال محمد قال
أبو هريرة فكأني أنظر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي
الغلام وهو يرضع ثم مرّ بها أيضا امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت
وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهمّ اجعلني
مثلها فقالت له أمه في ذلك فقال إن الراكب جبار من الجبابرة وإن
هذه قيل لها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول
حسبي الله * وعن معرض بن عبد الله بن معيقيب عن أبيه عن جده

معيقيب قال دخلت دار بمكة فرأيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد وقد لف بخرقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه فاجتازت عليه امرأة مشركة شديدة العنفس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حاملة طفلا لها عمره شهران فوقفت بازائه عليه الصلاة والسلام وقابلته وجهه المبارك وكلحت في وجهه المبارك صلى الله عليه وسلم فنادى الطفل بلسان طلق السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا حبيب الله فانكرت الام ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدراك أني رسول الله وأني محمد بن عبد الله كيف شهدت نبوتي واعترفت برسالتي ولم تشاهد آياتي ولم تدرك مبلغ العقلاء فترى معجزاتي فقال يا محمد ان نيران شريعتك قد احرقت الحجب بيني وبينك وانوار سؤنك قد بصرتني بحقيقة مرتبتك يا محمد من عرفك فاما عرفك بك وأنا عرفتك بالله أعلمني الله على لسان الروح الامين أنك محمد بن عبد الله رسول الله رب العالمين فقال جبريل وكان قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سله من الروح الامين فقال الامين رسول رب العالمين قال أيها الطفل وأين هو قال قائم عندك لا يراه أحد من أصحابك غيري قال يا غلام وما اسمك قال ان امي سمتني عبد العزى وانا كافر به فسمني أنت يا رسول الله قال أنت عبد الله قال يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك أن يجعلني من خدامك في الجنة فقال جبريل

يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك فدعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الطفل بعد والله من آمن بك وشقي والله من تخلف
وكفر بك ثم شهق وخر ميتا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضج
المسلمون بالتكبير والتسبيح والتهليل والبكاء فلما رأت أم الطفل
ذلك بكت وقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله عليك السلام بعد
كنت شديدة البغض لك من بعد الى بكذبيك فسمعه القول فيك
والآن فلا أرى بعده عن وأنا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد أنك رسول الله واحسرتاه على ما تصرم من عمري في غير
متابعتك ومضى زماني ولم اظفر فيه بخدمتك فقال صلى الله عليه
وسلم والذي أنهلك ما رأيت وأنهلك حتى اشهدت لكأني أنظر
الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فقالت أحسن الله بشراك
يا رسول الله أما أنا الآن فلا أبالي بالموت وقد حظيت بشرف
متابعتك ثم انصرفت نحو منزلها فماتت في الطريق قبل ان تصل الى
منزلها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعلى ولدها ومشى
خلفها على رؤس اصابع رجليه الى أن دفنها فقيل له في ذلك فقال
من كثرة ازدحام الملائكة خلف جنازتها لم أجد موضعا للقدمي
﴿وروينا﴾ عن قابلة الشيخ أبي الحسن بن محمد بن سهل الدينوري
أنها قالت لما ولد أبو الحسن الدينوري لما وقع الى الارض قال
لا اله الا الله محمد رسول الله فسمعه عنها كل من في البيت * ولما طلب
نمرود من ابراهيم آية كان في آخر دار نمرود جارية واقفة وفي حجرها
طفلة صغيرة لنمرود وهي رضيع فوثبت تلك الصبية من حجر أمها
فوقفت بين يدي نمرود وقالت يا أبت ما تنظر وهذا ابراهيم نبي الله
فدعا لي بالحق فاسمعه ثم أقبلت الصبية على ابراهيم فشهدت ان الله

تعالى الاله المعبود وان ابراهيم رسول الله فأمر بها نمرود فقطعت قطعا

﴿الفصل الثالث في نطق الخرسان﴾

عن ابن عباس أن أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الاولاد خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم * قال ابن عباس في هذه الآية اقذفيه في اليم يعني البحر وهو النيل فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يقول الله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على ذبحهم ابناءهم واستحيائهم نساءهم وقتلهم اذ جعل أرواحهن وأبناءهن خولا لبني اسرائيل كما كان بنو اسرائيل لهم فقط وانطلقت أم موسى الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فكرهت ان تكذب فقالت ان لي ابنا احبسه فيه قال ولم قالت أخشى كيد فرعون فاشترت منه التابوت وحملته فانطلقت به فانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى والتابوت فلما هم بالكلام أمسك الله عز وجل لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم أمره قال كبيرهم اطردوا هذا المصاب فضربوه وطردوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الذباحين ليخبرهم فأخذ الله تعالى لسانه وبصره فلم ينطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه من عندهم لا يبصر شيأ فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عز وجل عليه ان رد الله تعالى عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان فعلم الله تبارك وتعالى منه

الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخرّ لله ساجداً فقال يا رب دلني على
هذا العبد الصالح فدله الله تبارك وتعالى عليه فخرج من الوادي
وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله تعالى * قال وهب اتى عيسى
عليه السلام قرية فبات عند عجوز وكان لتلك العجوز ابن اعمى اصم
ابكم فلما اصبح عيسى نظر الى الغلام فابصر باذن الله فناداه فلم يجبه
فلما رآه بتلك الحالة أمرّ يده على بصر الغلام فابصر باذن الله ثم تفل
في فيه فتكلم باذن الله تعالى ثم تفل في اذنيه فسمع ثم أخذ بيده وقال
قم باذن الله تعالى فقام كان لم يكن به شيء وهو ينادي لا اله الا الله وان
عيسى روح الله فخرجت العجوز واستلبت وقالت يا ولدي كيف
علمت انه عيسى فقال يا ام والله ما وضع يده على عرق من عروقي
الا وذلك العرق ينطق ويقول لا اله الا الله وان عيسى روح الله
وكلمته * ولما عاش جرجيس بعد موته في المرة الثانية التي سنذكرها
في موضعها بعد في هذا الكتاب ورأى الملك اذية ملك الموصل
ومن كان معه ذلك أجمعوا رأيهم على أن يعذبوا جرجيس بالجوع
وادخلوه في بيت عجوز فقيرة وكان بيتها منحيا عن القرية وكان ابن اصم
اعمى اخرس مقعد وفي بيتها دعامة يابسة حامل عليها خشب البيت
فلما أدركه الجوع قال للعجوز اعندك من طعام فاقسمت ما لها
عهد بالطعام منذ ايام وتحكّمت لتسال الناس باي هذا
فرجعوني لايرون من بفاقتي بيتاً فخرج ذلك لم شيئاً فالها
مدتني هل تعرفين الله قالت نعم قال فاتعبدين قالت لا قال
اما انك لو عبدتيه لاغناك عن الناس وشفى لك ابنك قالت كيف
يغنيني ولم يغن عنك وانت تزعم انك وليه ثم كيف يشفي ابني ولم يصرف
عنك العذاب قال جرجيس اما قرأت كتب عيسى ولم يعلم قال

تعليني

تعليبى انى مند كنت فى ايدى هؤلاء القوم كان لى طعام أوشراب
قالت لاقال واماقولك كيف يشى امى ولم يصرف عنك العذاب
فهل تعلين ان أحداعذب بمثل ماعذبت به فى شقائى أوصبر
صبرى ولولاد فاع الله عنى وعنايته لقد كانوا قتلونى اول ماعذبونى
فوقع ذلك فى قلبها وحرجيس يطلب لها شيأ فاقبل حرجيس على الدعاء
فالبث ان اخضرت الدعامة اليابسة وأنبتت من كل فاكهة تؤكل
وتعرف حتى كان مما أنبتت اللبان والفستق وسوى ذلك من الثمار
الرطبة وخرج للدعامة فرع من فوق البيت اظل البيت وماحوله
فلما رجعت العجوز نظرت الى ماحدث فى بيتها قالت آمنت بالله
الذى لااله الاهو الذى اطعمك من بيت الجوع والمسغبة واعزلك فى
بيت الذل والمسكنة فادع هذا الرب العظيم يشفى لى ابنى قال أدنيه
منى قال فدنت به منه فتفل فى عينيه فابصر بهما ثم تفل فى اذنه فسمع
ثم تركه قالت العجوز أطلق لسانه ورجليه يرحمك الله قال أخره
فان له ذلك يوما عظيما فطر الملك ذات يوم فرأى شجرة لم ير مثلها
فقال لاصحابه انى أرى فى قرساشجرة أنكرها قالوا للملك شجرة لم ير
مثلها أنبتها ذلك الساحر يعنون حرجيس واستغنت العجوز
وشفى لها ابنها قال فهلا أعلمتمونى بذلك قالوا رأيناشأنه اهمك
وأحزنك فكرهنا ان نزيدك على مابك فامر بالبيت ليهدم والشجرة
لتقطع فلما رأى ذلك حرجيس دعا الله فردها كما كانت ودعا
الملك حرجيس فقتله القتلة الثانية وسنذكرها فى موضعها من هذا
الكتاب ولما رجع حرجيس الى الملك بعد القتلة الثالثة قال له
ياحرجيس هل تجيبنى الى امر لك فيه فرج ولى ولولا أن يقول الناس
انك قهرتنى لآمنت بك واتبعتك ولكن هل لك ان تسجد لاوثان

سمده واحده ثم اصبع ماتحت واولوب هو اسم صم الملك داده لما
سمع جرحيس كلامه طمع في هلاك صمه وعاهده تعالى ان كان هذا
الرأي صدق سمع شمس وقال الملك لا بل قد تعبت الرجل على
ولده واحيه فان سمعني بالذي سألتك عوضتك من كل حجة
اصابك فرحا وعاده وسرورا * وقال جرحيس ثم قال الملك تعرمت
عليك ان تظل يومك عندي ولا تمت لملك الأعلى فراسي فاني
حملته لك لكي تعلم الناس اني قد آرتك على نفسي فظل يومه في بيته
فلما كان الليل قام يصلي ويقرأ الزبور بصوت حزين موجع تقشعر
منه الجلود وتذرف منه العيون فسمعت امرأة الملك فرا بنه فاداهي
تسمع شيئا لم يسمع السامعون مثله فادلت من مجمعها حتى وقفت
حلف جرحيس وهي تبكي بكاء فالتفت اليها فقال ما يبكيك ايها
المرأة من شيء عرفته فآمنت به قالت ماعرفت ولا آمنت ولكن
ابكاني حسن صوتك وحكمة كلامك الذي لا يشبه كلام البشر قال
فكيف لو عرفت هذا الرب لكان احب في صدرك واحوف لك
قال فقصه علي ياسيدي فانشأ يحدثها عن ملكوت السموات
والارض وعن الجنة وما أعد الله لاوليائه وعن النار وما أعد الله
فيها لاعدائه وضرب لها الامثال فآمنت وكتمت ايمانها فلما أصبح
جرحيس غدا وابنه الى بيت الاصنام واسمعه الناس ولم يختلف عنه
احد لينظر واما هو صانع وشاع أمره في الناس انه قد تابع الملك
وقبل للعجوز الذي كان في بيتها جرحيس قد فتن بعدك واصغى الى
الدنيا فاقبلت نحوه وقد حملت ابنها على عاتقها وهي تبكي وتقول
ياعلى صوتها وتحك ياجرحيس بعد ان احيا الله تعالى لك الموتى
وشفى لك المرضى وبعد ان اطعمك الثمار الرطبة من العيدان

البابسة وبغداد قطعت واحرقت وبغداد ابدلك الله بملائكته
واعزك بنصره وكملك بوجيه نكصت على عقبيك واصغيت الى الدنيا
في بأس الفتنة بعدك فلما انتهوا به الى بيت الاصنام التفت جرجيس
الى ابن العجوز فدعا له فاطلق الله لسانه ورجليه فقال له جرجيس
اذهب الى هذه الاصنام فادعها الي فقال الغلام كيف اقول
ولم انطق قط قال قل لها يعزم عليكم جرجيس بالله الذي لا اله الا هو
الذي خلقكم الا جئتم فلما قال الغلام ما امره به اقبلت الاصنام
تدرج نحوه وكانت على كراسي من ذهب فزلت عنها فمشت اليه فلما
انتهت اليه ركض جرجيس الارض برجله ركضة خسفت
بالاصنام وكان ابليس في جوف اطول كبير الاصنام فلما احس
بالخسف خرج منه هاربا فلم يدخل في جوف صنم بعدها مخافة
الخسف فأخذ جرجيس بناصية ابليس وقال له ايها الملعون
ما رغبتك في هلاك الناس وأنت وجنودك تصيرون الى جهنم قال
لو خيرت بين ما أظلت السماء واشرقت عليه الشمس وبين فتنة
آدم ولو طرفة عين لاخترت فتنته طرفة عين ألم تعلم ان الله أمرني
وامر الملائكة بالسجود لابيك آدم فسجد الملائكة وقال لي اسجد
فقلت لا أسجد لهذا الذي خلق من طين وانا خلقت من نار فتركه قال
الملك لجرجيس أليس هذا الذي وعدتني ان ملكتني وآلهتي قال له
جرجيس ويلك تسمي الهامس لم يقدر على ان يمتنع مني وانا عبد
ضعيف قالت امرأة الملك التي آمنت بالله اسمعوا مني اكلمكم قالوا
نعم قالت والله ان البهائم لتفكر وتعتبر وهي بهائم فكيف بكم
ايها الناس وأنتم تسمعون وتعقلون وما ننتظر ايها الملك بنفسك
وأصحابك الا ان تنشق الارض بكم دونهم لكونكم كما هلكت أصنامكم

قال لها الملك ويحك ما أسرع ما أغواك هذا الساحر في ليلة واحدة
وأنا منذ سنين أقاسيه وأكابده فما ظفرت منه بشيء قالت ما نرى كيف
يظفر به الذليل أي عدو الله وأنت من الجبابرة وقال إن أصابك
إلى كتب بعدها وذلك ما زادها إلا عزة بالله وجرأة عليه فغضب
فأمر بها فعلقت بشعرها وحمل عليها أمشاط الحديد حتى سقط لحمها
وقطعت عروقها ونشبت الأمشاط في عظامها وسال مخها فلما اشتد
عليها العذاب قالت يا جرجيس أدع الله أن يخفف عني قال ارفعي
بصرك فوقك فلما نظرت ضحكت وفرحت فقال لها ما يضحكك
قالت ملكان فوق رأسي معهما حلتان من حلل الجنة وتاجان من
تيجان الجنة ينتظران روحي فإذا خرجت كسياها الحلل وزيناها
بالتاجين وصعدا بها إلى الله تبارك وتعالى فلما قبضت أقبل جرجيس
على الدعا فقال اللهم إنك ابتليتني بهذا البلا لتعطيني به منازل
الشهداء وكرامة الأنبيا وهذه الساعة آخر ساعة من ساعات
الدنيا وهذا اليوم آخر أيامي من الدنيا واليوم الذي وعدتني فيه
الراحة من بلا الدنيا والأذى فيها إلى جنتك ورحمتك اللهم إني
أسألك أن لا تقبض روحي ولا أزول من مقامي هذا حتى تنزل بهذه
القرية الظالم أهلها وبأهلها المتكبرين الجبارين من نقمتك
وسطوتك وغضبك ما تقر به عيني وتشفي به صدري عاجلا اللهم فلا
تدع لي عبداً من عبادك يبتلى في كرب أو غم فيذكرني ويسألك
إلا أعصمته اللهم اجعل ما أصابني قبل عبرة لأهل البلاد وقصصا
لأهل الدنيا فلما فرغ من دعائه أمطر الله عليهم نارا من السماء فلما
أحسوا بحرها بادروا إليه فقتلوه بالسيوف وصبر ليكرمه الله
بالقتلة الرابعة فلما احترقت القرية بجميع ما فيها أرسل الله تبارك

وتعالى

وتعالى ملكه فجعل حالهما اسالها انابت تخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم منه سقما شديدا اسقاما مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن به ثلاثة وثلاثين الف رجل وتسعمائة وتسعين امرأة وامرأة الملك آخرهم رحمة الله عليهم أجمعين المؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وآله وصحبه أجمعين ﴿روى﴾ عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له النبي من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت امرأة من خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها لم يتكلم في اوان الكلام فأخذ عليه الصلاة والسلام ماء فتمضمض وغسل يديه واعطاها اياه وأمرها بسقيها الصبي ففعلت فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وتكلم * عن أبي الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي رحمه الله قال كان بباب الشام من الجانب الغربي من بغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له لبيب العابد لا يعرف الا بهذا وكان الناس يتابونه وكان صديقا لابي فحدثني لبيب قال كنت مملوكا روميا لبعض الجند فرباني وعلمني العمل بالسلاح فصرت رجلا ومات مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى ان جعلت رزقه لي وتزوجت بسيدتي زوجة مولاي وقد علم الله تعالى اني لم أرد بذلك الا صيانتها واقمت بذلك مدة ثم اتفق يوما اني رأيت حية داخلة الى جحرها فامسكت ذنبها لاقتلها فانثنت على فنهشت يدي فشلت ومضى علي زمان طويل فشلت يدي الاخرى بلا سبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فكنت على هذه الحالة ما في سنة كاملة لم تبق جارحة صحيحة في الا سمعي أسمع به

ما اكره وانا طريح على ظهري ولا اقدر على كلام ولا ايماء ولا حركة
اسقى وانا ريان واوكل وانا عطشان واطعم وانا شبعان واوكل وانا
جائع فلما كان بعد سنة دخلت امرأة الى زوجتي فقالت كيف
ابو علي لست فقالت لها زوجتي ما هو لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى
فاقلقني ذلك وآلمني ألما شديدا وبكيت وضججت الى الله تعالى
في سري بالدعا وكنت في جميع تلك العلل لا أجد الما في جسمي
فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب على جسدي ضربا شديدا كاد
أن يتلفني ولم ازل على ذلك الى ان دخل الليل وانتصف فسكن الالم
فلم انم فما احسست الا وقد انتبهت وقت السحر واحدى يدي
على صدري وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش
لا تشال ثم وقع في قلبي ان أتعاطى تحريكها فحركتها فحركت ففرحت
فرحا شديدا وقوى طمعي في تفضل الله عز وجل بالعافية فحركت
الاخرى فتحركت فقبضت احدى رجلي فانقبضت فرددتها
فرجعت وفعلت مثل ذلك بالاخرى فرمت الانقلاب من غير أن
يقلبني احد كما كان يفعل بي فانقلبت بنفسي فجلست ورمت القيام
فامكنني فقمت ونزلت عن السرير الذي كنت مطروحا عليه وكان
في بيت من الدار فمشيت ألتمس الحائط في الظلمة لانه لم يكن هناك
سراج الى ان وقعت على الباب وانا لا اطمع في نفسي فخرجت من
البيت الى صحن الدار ورأيت السماء والكواكب تزهر فكدت
اموت فرحا واطلق لساني بان قلت يا قديم الاحسان لك الحمد
ثم صحت زوجتي فقالت ابو علي فقلت الساعة صرت ابو علي أسرجي
فاسرجت فقلت ائتيني بمقراض فجاءت به فقصصت شاربا كان لي
على زي الجند فقالت زوجتي ما تصنع الساعة يعيبك رفقاؤك

فقلت بعد هذا لا أخدم الا ربي فانطلقت الى خدمة الله عز وجل وخرجت من الدار وطلقت الزوجة ولزمت خدمة ربي قال أبو الحسن وحدثني لبيب هذا مشهور وكانت هذه الحكاية تسمى بأذنيم الاحسان لك الحمد لكونها صارت عادته بقولها في حشو كلامه وكان يقال انه مجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامك فمسح بيده عليك فبرئت فقال ما كان لعافيتي سبب الا ما عرفتك وذكر عن بعض الخطباء أنه قال لأمير الناس في تطويل الخطبة على منبر بخارا فهممت بأن أقصرها فقلت لا أقدر أن أحذف شيأ من المواعظ ولكن أحذف شيأ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما صعدت المنبر على هذه العزيمة اعتقل لساني فلم أقدر أن أتكلم بشئ فعقدت النية فيما بيني وبين الله تعالى وقلت لا أقصر بعد هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم فلما علم الله عز وجل صدق نيتي أطلق لساني بمنه وكرمه

﴿الفصل الرابع في نطق الممسوخ﴾

روى أن سليمان عليه السلام بينما هو قاعد مع بلقيس ذات يوم اذ قال لها يا بلقيس أكل اهل سبأ ونواحيها كانوا في طاعتك قالت نعم يا نبي الله الا وادياً عن يمين أرض سبأ وهو واد طويل عريض لا يعرف حده فيه قنوات وأشجار غير أنه غلبت عليه القردة وان احواء سكانه وهم بالكثرة بحيث لا يحصى عددهم واتهم على سنة اليهود يشترون ويبيعون في كل يوم الا يوم السبت فانهم لا يبيعون ولا يشترون فيه قال فبعث سليمان عليه السلام عند ذلك العقاب الى ذلك الوادي ليأتيه بخبره وأمر القردة التي فيه وأمره أن يسرع في العود قبل أن يفارق سليمان مجلسه فطار

السحاب وارتفع في الهواء حتى اشرف على ذلك الوادي وهو وانه واشجاره والخراب التي فيه وكثرة تلك القردة فطار ثم عاد الى سليمان فاقص عليه وأخبره بجميع ذلك قال سليمان عليّ بهم الفوار برقاني بها فامر الريح فحطته مع نفر من بني اسرائيل حتى وقف على الوادي فامر بساطه فحطه الريح على شفير الوادي فلما نظرت القردة الى سليمان قال بعضهم لبعض هذا نبي الله سليمان الذي سمعنا انه قد خضعت له جميع الخلائق فقال بعضهم تعالوا سادروا اليه في طاعته ربما تقربا في هذا الوادي ولا تخالفوه فانه يغزكم في كل موضع فيه ذل ومهانة فاجمعوا واسرعوا الى سليمان ونزلوا عليه وقالوا يا نبي الله انا من اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة ونحن من نسلهم وكانت المعصية مشومة علينا فان رأيت فلا يعصي ربه فانا يا نبي الله معشر القردة على دين موسى نستعمل السبت وسائر أحكام التوراة وانا قد طردنا من اماكنا ومسكنا ها هنا في هذا الوادي وانا قد سمعنا من آبائنا واجدادنا انك نبي الله وانك خليفته وانه سخر لك الجن والانس والحيوانات كلها وتعلك منطق الطير وسخر لك الرياح وجعل الله خاتم العز وتوفق على بدنك بساط المقدس فان رأيت ان تقرنا في هذا الوادي ولا تضر ساعة فقال لهم سليمان ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ثم كتب لهم سجلا على لوح من نحاس وجعله في عنق كبيرهم لتواروثه ولا تتعرض لهم في أوديتهم متعرض ثم انصرف عنه سليمان صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين

﴿الباب الثاني في وطئ الوحوش وفيه سبعة فصول﴾

الفصل

﴿الفصل الأول في نطق الأسود﴾

روى أنه لما بعث الله تعالى صالحاً رسولاً الى ثمود أتاهم فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة الأصنام وأخبرهم أنه رسول الله اليهم فكذبوه وقالوا له إن كنت صادقاً في نبوتك فادع بعض سباع الوحوش حتى تشهد لك بما تقول ثم نؤمن لك ونرسلك قال فرفع صالح صوته وقال أيها السباع الضارية إن كنت رسولاً الى ثمود فاسرعوا الي فأقبل اليه أسد عظيم كأنه ثور وهو يقول لبيك يا صالح ووقف خاضعاً يبصبص بذنبه بين يديه فقال واحد من الكفار انظروا الى هذا السحر العظيم فلما قال ذلك فزأر الأسد على القوم وصاح صيحة فانزعجوا وقاموا بأجمعهم على وجوههم حتى دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم وقالوا يا صالح ردعنا الأسد حتى ننظر في أمرك فأمره أن ينصرف فانصرف * ولما خرج اخوة يوسف الصديق ومعهم اخوهم الصديق حين أرادوا قتله بينما هم سائرون اذا هم بسبع قد وقف لهم في الطريق فناداهم بلسان طلق يا بني يعقوب لئن قتلتم اخاكم لا يهابكم بعد ذلك سبع ولا شيء أبداً وسلط الله عليكم فلم يزدادوا الا غيظاً * عن وهب لما قيل لفرعون ان مولوداً يولد في هذا العام اسمه موسى بن عمران وكان عمران مع فرعون ليلاً ونهاراً لا يفارقه ساعة قيل لعمران اذا رأيت نجماً كذا يلقي شعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك فاودعها الوديعة التي في ظهرك وكان عمران لا ينام الليل يراقب النجوم وكان فرعون قد أوقد حول عسكره نيراناً عظيمة لا تطفأ فبينما عمران قائم يراقب النجوم اذ سطع نجم موسى عليه السلام من قبل الطور ووقع شعاعه على وجه عمران فجعل عمران يتخطى الصفوف وقد ألقى الله عليهم

الدوم حتى انتهى الى الاسود فوضعت أعصابها وقالت يا عمران
من في حفظ الله فرّ عمران الى الماء وتطهر ومر الى أهله فواقعها
فلما فرغ هتف به هاتف فلا ترجع الى عسكر فرعون وكانت ليلة
عاشوراء ليلة الجمعة فلما أصبح غدا المنجمون الى فرعون وقالوا إنها
حملت بالمولود هذه الليلة قال فرعون كيف وقد جمعت بني اسرائيل على
العسكر فلا يخرج منهم احد الى امرأته وحول عسكري ألف أسد
ضاري قالوا لا ندري * ولما أتى على عيسى ايام وليال بعد مولده
وخاف زكريا على مريم وعيسى من ملك بني اسرائيل ارسل مريم
وعيسى مع ابن خالها يوسف النجار الى بلاد مصر وزوّدهم
واعطاهم اتاناً كانت له فخرجوا من بيت المقدس ليلاً وجعلوا
يسيرون من بلد الى بلد حتى رأى يوسف أسداً واقفاً على قارعة
الطريق ففزعوا منه فقال عيسى قدموني الى هذا الاسد ولا تخافوه
ثم فلما صار بين يديه قال عيسى للاسد يا أيها الوحش ما وقوفك
على قارعة الطريق فقال الاسد لثور عزّ علي لا بد لي منه فقال
عيسى ان هذا الثور لقوم مساكين ليس لهم سواه ولكن
انطلق الى ربوة كذا فانك تجد جملا ميتا فكله واترك هذا الثور
لاصحابه فمضى الاسد نحو الجمل الميت فاكله * وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال
الدنيا حتى سمع دويها فقالوا سحر محمد الجبال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن موقن يقرؤها الا سبحت معه
الجبال الا أنه لا يسمع قال وسكنت الرياح عند نزولها وهاجت
البحور بامواجها واصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين
من السما ونادى روح القدس من الهواء معاشر الناس ما دعوتكم

وقد

وقد بعث الله تعالى اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال على
وابن عباس فسمع صوته شاب من ثقيف فقام وساق عشرة من الابل
نحو مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فى دينه وعلى أن يبيع
الابل و ينفقها على أهل الاسلام فلما دخل مكة اذا هو بجماعة من
سادات قريش مجتمعين فى مجلس لهم فدنا منهم فقال ابن يكم محمد
فوثب أبو جهل فى وجهه فقال ما الذى تقول يا غلام قال الذى تسمع
قال وما محمد قال النبى الذى بعث اليكم قال ما نعت النبى من
الذى قال لك انه بعث نبيا قال الغلام كنا ذات ليلة قعودا
اذ سمعنا صوتا من الجو يا معاشر الناس ما قعودكم وقد بعث الله
عز وجل اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو جهل يا غلام
ما نعت النبى وانما ذاك صوت شيطان استهزأ بكم قال الغلام
فارنى أنت وجه محمد بن عبد الله حتى اراه قال وما تصنع به فانه
رجل مجنون مصروع فاذا افرغ من صرعه سحر واذا فرغ من سحره
كذب قال الغلام اطن بينك و بين محمد حشونة فهل يقول له أحد
مثل مقالتك قال نعم شيخ قريش وأقبل به حتى أوقفه بين يدى
الوليد بن المغيرة المخزومى وقال له يا غلام سل عن محمد قال الغلام
يا شيخ ما تقول فى محمد قال وما اقول اقول انه ساحر يفرق بين
الناس فقال الغلام عمك يشهد قال أبو جهل يشهد لى عمه وأخذ
بيده وانطلق به حتى أوقفه بين يدى أبى لهب عبد العزى بن عبد
المطلب فقال للغلام هذا الشيخ هو عم محمد فسله قال الغلام يا شيخ
الى م يدعو ابن أخيك محمد قال يدعو الى الزور والبهتان يريد

نعطل اللات والعزى قال العلاج صل سعي وذهب أيامي واعيت
مشي في شجري مني هذه النوق حتى أنصرف قال أبو جهل اما
اشتري مثلك فكم سعها قال ما بي دينار قال أبو جهل اشهدكم معشر
قريش اني قد اشتريت هذه النوق من هذا العلاج بمائتي دينار
وانا ازيده عشرة دنانير قال العلاج ولم تريدني قال اني أريد أن أشرط
عليك شرطا قال وما شرطك قال على انك لا تأتي محمدا ولا تصغ اليه
ولا تسمع كلامه قال وما عليك ان اتيت محمدا اسمعت كلامه قال
أتخوف عليك وأنت علام حدث السن أن يخدعك بسحره فلما
سمع العلاج ذلك علم أن ثمة نبي محمد صلى الله عليه وسلم عداوة
وسأل عنه فارشد اليه فوجده راكعا وقد وقع نور وجهه على شراك
نعله فلما رفع رأسه من الركوع عاد ذلك النور الى وجهه فقال
العلاج ما هو بوجه ساحر ولا كذاب ولقد أعطيت عشرة يا محمد
والله ما أنت الا صادق واطال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
فانصرف العلاج راجعا يريد النوق وقد أمر أبو جهل أن يمضي بالنوق
الى وراء الصفا فجاء العلاج فلم يجد النوق في موضعها فقال يا قوم
ما فعلت النوق قالوا لا علم لنا الا ان قد اشتراها منك شيخا أبو الحكم
واذهب اليه فانه في حوجته يعود في مصطبته فقال يا قوم ما فعلت
قالوا اني قد بعت ابلك منه فاذهب اليه فجد حقك منه فاقبل العلاج
ونادا يا أبا الحكم فاشرف عليه فقال له ما تشاء يا علام قال اما ان
تعطيني حقي أو ترد علي نوقي قال هيهات مالك عندي مال ولا نوق
قال كيف قال لانك قد نقضت الشرط قال العلاج ما نقضت على
الشرط وقد كذبت والله في أمر محمد ما محمد بساحر ولا كذاب بل
هو صادق فغضب أبو جهل ابن هشام غضبا شديدا حتى زاد غيظه

وحلف

وحلف وقال واللات والعزى لا اعطيك شيأ ابدا ابدا ما صرت الى دين محمد فانظر الآن ما يعيبك محمد والهه فرجع العلام ما كان وهو ينادي يا معشر الناس أرأيتم ظالما اظلم من شيخكم هذا ما اعرف انى قد دخلت في دين محمد وصدقته جحد حقي وانكر معرفتي وحلف باللات والعزى انه لا يعطيني حقا ابدا فقال له عبد الله بن الزبعرى استهزاء به يا غلام اسمع اني ادلك حتى اقول لك بها كلمتين لا تعدهما أحدا انطلق الى محمد واخبره بالقصة واسئله فانه ان مشى معك محمد فمس حاجتك ويستخرج لك حقك قال الغلام أتسخرني وكيف يكون ذلك وهو عدوه قال ويحك يا غلام اقبل قولي وانطلق فان محمد هيبة فانطلق العلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما أن نصره أو حرق صلاته واعتل وجعل الغلام يهابه ولا يتكلم ولا يقول شيأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام أتطلب أحدا فقال نعم حيث لي احد قال ادن مني فدنا وهو يرتعد ويتعص من قام هيبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتعد انما انا نبي الرحمه يا غلام سمعت صوتا من السماء وقائلا يقول ما تعود كم وقد بعث الله الكم نبيا من ولد لؤي بن غالب يقال له محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الغلام حدثني صوت من كان ذلك قال صوت روح القدس جبريل عليه السلام امين رب العالمين يا غلام اتحب أن اقول لك ما قال لك عبد الله ابن الزبعرى في اذنك قال نعم حدثني قال قال لك انطلق الى محمد فانه ان اقبل معك قضى أبو جهل حاجتك واستخرجت حقك فقلت له اتسخرني وكيف يكون ذلك وهو عدوه فقال لك انطلق فان لمحمد هيبة قال الغلام ها أنا قد أشهد بشعري وجلدي ولحمي ودمي

مخلصا صادقا قال أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله بعد أن علم ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قم
الآن بعد أن أسلمت وآمنت وأقررت مخلصا بأن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله فقعد بنا إلى باب أبي جهل قال فمشى
يمشي عدوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنه يقلع
من الصخر وينحدر في صبب فأقبل عليه وانجذبت له الأرض فوضع
رجله المباركة وخطى من باب المسجد إلى باب أبي جهل خطوة
واحدة آية وعبرة وكان ذلك بعين أبي جهل فذعر من ذلك ذعرا
شديدا وقد سبق الغلام بالكلام فنادى يا أبا الحكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مه يا غلام ذرني أكنيه بما كناه الله به وأخبره
فإنه المنعوت من السماء فناداه النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا جهل
فلم يجبه فلبث ساعة ثم ناداه الثانية يا أبا جهل فلم يجبه فلبث ساعة
ثم ناداه الثالثة فلبث ساعة ثم ناداه لبيك يا محمد وسعديك وكرامة
لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك يا أبا جهل والويل حل بك
انزل إلي فنزل إليه وقد ذهلت نفسه وتغير لونه وطاش عقله
واصطكت ركبتاه وارتعدت فرائصه ولجلج لسانه وقال
ما حاجتك يا محمد قال الويل لك والويل قد حل بك ادفع إلى هذا
الذي له ذلك حاجتك يا محمد على الرأس والعين العشية وأراد أن
يسوف ويؤخر فحلف النبي صلى الله عليه وسلم باليمين التي كان
إذا اجتهد حلف بها وقال والذي بعثني بالنبوة وخصني بالرسالة
لا برحت من موضعي هذا أو يعطى هذا الطائي حقه قال نعم يا محمد
سمعا وطاعة وكرامة لك فدعا بجارية له يقال لها سويدا فقال يا سويدا
علي بالكيس والميزان فأتت وهي تقول يا سيدي اقضي حاجة

محمد

محمد وأنت الآن كنت تشتمه فقال لها اسكتي ويلك من يستطيع
ان يرد لمحمد حاجة ولمحمد هيبة وجلالة ثم جعل يزد ويزيد بعد ويزيد
حتى وزن مائتي دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم زن أيضا
عشرة دنانير كما قلت قال فوزن عشرة أيضا وقال هي لمشاك يا محمد
فانه لم يكن في حسابي هذه العشرة فأخذها الغلام ونهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والغلام فقال أبو جهل وهو يرعد يا محمد حاجة
أخرى فاقضها لك قال نعم الروضة الخضرة والنعيم المقيم أن تقول معي
لا اله الا الله ونقر بأني رسول الله حقا قال يا محمد كل ما كان لك من
حاجة عندي في أهلي ومالي وولدي فهو بين يديك بغير انقطاع بيني
وبينك وأما هاتان الكلمتان فقد ثقلتا علي ولا افهمهما ونهضوا
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلام معه حتى مر بمحفل
قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام قال لبيك يا رسول الله
قال اذهب اليهم فأخبرهم بقدر ما عند صاحبهم وبقدر صاحبهم
عندنا فقرب اليهم الغلام فلما قرب منهم قال ابن الزبعري هات يا غلام
ما صنعت وما الذي فعل لك شيخنا أبو الحكم قال الغلام قد قضى
حاجتي والله على حد ارادتي وهو صاغر راغم قال قضى حاجتك قال
نعم والله ما رأيت أحدا أهون ولا أذل ولا أصغر ولا أذل من
صاحبكم عند صاحبنا ولا رأيت أحدا أعز ولا أجل ولا أجل
ولا أكرم من محمد عند صاحبكم والله لقد زل اليه ولقد ذهبت نفسه
وتغير لونه وطاش عقله واصطكت ركبتاه وارتعدت فرائصه وتلجلج
لسانه وقد قضى والله حاجتي على حد ارادتي وهذا المال والله
كما تروه معي مائتا دينار وعشرة دنانير الذي زادني وقال هذه
العشرة دنانير لمشاك يا محمد وكل حاجة لك في نفسي ومالي وأهلي

وولى وهي من ذلك قال عبد الله بن الزبعرى ويحكم يا معشر
قريش الا تنظرون الى أبي جهل ابن هشام كيف يأمرنا ان نكذب
محمدا وكيف يسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر فقوموا بنا
حتى ندخل في دين محمد فاجتمعوا كلهم وعزموا على أن يأتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فيسلموا على يديه فقاموا باجمعهم وكانوا ثمانين
رجلا وهم سائرون اذ لقيهم الوليد بن المغيرة وكان عم أبي جهل فقال
يا قوم الى أين عزمتم قالوا نريد ان نسير الى محمد فندخل في دينه
ونشهد بشهادته قال ولم قالوا لان ابن أخيك هذا يأمرنا ان نكذبه
ونسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قال لهم ما تقولون فانا
الذي سمع قال فلا تعجلوا وسيروا معي الى منزل ابن اخي فان يكن
معذورا اعذرناه وان يكن معذورا لاعذلناه قال فرجعوا معه باجمعهم
حتى صاروا الى باب أبي جهل فنادوا يا ابا الحكم فاشرف عليهم قال
ما شأنك يا عم قال ويحك انزل الي فنزل اليه وهو على الحالة التي نزل
عليها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه يا ابا الحكم
ما هذا الجزع والهلع الذي أرى بك كل هذا خوفا وجزعا من محمد
قال يا عم لا تعجل علي واسمع كلامي فان كنت معذورا فاعذروني
وان كنت معذورا فاعذلوني قال فتكلم ويلك وهات فاوما
أبو جهل بسبابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا عم الا تنظر
الى محمد قال بلى قال واللات والعزى لقد خطى اليوم من باب المسجد
الى باب داري هذه في خطوة واحدة وانا انظر اليه قال هذه قليل
من سحر محمد فقال واللات والعزى لئن دنا من هذه الحوجة يعني
المطهرة لآخذن هذا الفهر يعني الحجر ولالقينه على رأسه فاقتله
وارح العامة منه يا عم والعجيبة التي فاقبل حتى صار تحت دوحي

هذه ثم نادى يا أبا جهل فقلت في نفسي قد أتى بالفاقة والذلة
واصغرى لأقاتله فتناولت الفهر وهممت ان القيه على رأسه فاذا
هو قد رد مع يدي فجعل في عنقي وثيقا لا يتحرك فأخرجت رأسي الى
الخضراء وقلت في نفسي ان كان لمحمد في هذه الخضراء اله يعلم ما في
الصدور سيطلق هذا الحجر من يدي وعنقي فاذا أنا بالصخرة يا عم قد
سقطت من يدي وعنقي تتدحرج في مجلسي كأنها قطعة عجين او فلقة
من طين فنادى الثانية يا أبا جهل فمددت يدي فتناولت الفهر ثانيا
على أن اطرحه على رأسه فاذا هو قد رده أيضا مع يدي في حلقي وصار
يا عم كهيئة الغل الوثيق لا يتحرك فأخرجت رأسي الى الخضراء
وقلت ان كان في هذه الخضراء من يعلم السر واخفى سيطلق هذا
الفهر من يدي وعنقي فاذا أنا بالصخرة قد سقطت من يدي وعنقي
تتدحرج كأنها قطعة عجين أو فلقة من الطين ونادى الثالثة
فهممت بأخذ الفهر الثالثة واذا أنا بشيء يتحرك واسمع خشخشة
فالتفت ورائي فاذا أنا بأسد كأكبر ما يكون كأنه الليل المظلم
وله عينان تتوقدان نارا وله أنياب كأنياب الفيل يقرض بعضها على
بعض وهو يقول الويل لك والويل حل بك بصوت هائل أجب محمدا
واقض حاجته والا والله محمد لأقرضمك بأنيابي هذه فأخرجت
رأسي الى محمد وأجبته عند ذلك ثم نظرت الى الاسد وما يقول لي
قال انزل اليه ويلك واقض حاجته والا وضعت والله أنيابي فيك
وقتلتك قتلة لا ترى الدنيا بعدها أبدا فنزلت اليه وقضيت حاجته
فزعا وفرقا وخوفا وهيبة من ذلك الاسد لا لكرامة مني لمحمد
يا عم فان كنت معذورا فاعذروني وان كنت معذولا فاعذلوني
فلما سمعوا ذلك قالوا بأجمعهم أنت معذور بعد ان كان الامر على

ما ذكره ﴿وحكى الشبلي﴾ ان ابا حمزة كان من شأنه الجلوس في مجلسه لا يخرج الا لعظم لا يسعه القعود عنه فدخل عليه بعض الفقراء يوما وليس عنده شئ فخلع قميصه ودفعه اليه فخرج الفقير فعلى حلي أبي حمزة الوجد فخرج فجردا فبينما هو يمشي في الصحراء اذ وقع في بير فأراد أن يصيح فذكر العهد الذي بينه وبين الله تعالى فبينما هو في البير اذ مر رجلان على جادة الطريق فقال احدهما للآخر يا أخي هذا البير في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه فامض أنت وآتني بالقصب وأنا اهل الحجارة والتراب فعلا وسدّا رأس البير ومضيا فأردت أن اكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طماه فنفى العهد الذي بيني وبين سيدي بقلب سيدي وعزتك لا اسعف بعرلي فيما أنا كذلك وقد مضى بعض الليل اذا التراب سار على رأس البير كأن انسانا يبيشه فسمعت قائلا يقول لا تروع وأسبل لئلا يسقط عليك التراب ثم يا أبا حمزة تعلق برجلي فتعلقت برجله فاذا هو وحش الجلس فلما صعدت وصرت دون البئر على الارض اذا أنا بسبع عظيم فالتفت الي فسمعت قائلا يقول يا أبا حمزة تخلصت من التلف وولى عني في الصحراء فانشأت

اهابك أن ابدي الذي أنت أحق * وطرفك يدري ما يقول له طرفي
نهاني حيائي منك أن اكشف الهوى
وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في كفي
أراني وبي من هيبتي لك حشمة * فتؤنسني بالعطف منك وباللطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

﴿الفصل الثاني في نطق الذئب﴾

روى

روى ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال اول ما رأيت من العجائب والكرامات اني خرجت يوما الى موضع خال نطاب لي المقام فيه وكاني وجدت في قلبي قربا الى الله عز وجل وحضرت الصلاة واردت الطهور وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك اذ دب يمشي على رجليه كأنه انسان ومعه جرة خضراء قد أمسك يديه عليها قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني فسلم ووضع الجرة بين يدي من بعيد قال سهل جاء اعتراض العلم فقلت في نفسي هذه الجرة والماء لا ادري من اين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش انقطعنا الى الله عز وجل بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا ان سهلا يريد الماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدي وبجنبي ملكان حتى دنوت منك فصبا فيها هذا الماء من الهواء وانا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما افقت اذا أنا بالجرة موضوعة لا علم لي بالدب أين ذهب فانا اتحسر اذ لم اكلمه فتوضأت فلما أردت ان أشرب منها نوديت من الوادي يا سهل لم نأذن لك بشرب هذا الماء ابعد عنه فبقيت الجرة تضطرب وانا انظر اليها فلا ادري أين ذهبت

﴿ الفصل الثالث في نطق الذئاب ﴾

لما ألقى اخوة يوسف الصديق اخاهم يوسف في الجب اجتمعوا بعد ان القوه في الجب وقالوا ماذا نقول لابينا فقال بعضهم انه كان يخاف على يوسف من الذئب فنقول له ان الذئب اكله وخذوا جديا فاذبحوه على قميص يوسف والطخوا بالدم شيأ من شعر ذلك الجدي

واحملوه اليه قال ففعلوا ذلك فلما قربوا من عريش يعقوب أخذوا
في البكا والعويل وكان يعقوب قد قال لابنته دينه أريد أن تصعدي
الى العريش فانظري الى أرض كنعان الى أولادي متى يقبلون
قال فلما سمعت بكاهم وعويلهم رجعت باكية وقالت اني أرى
اخوتي باكين منتحبين وقد سمعت روبيل يقول يا يوسف قال
فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر على وجهه حتى دخل عليه بنوه
وقالوا يا أبانا جلت الهمة وعظمت الرزية انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين أي بمصدق لنا قال يعقوب بل سولت لكم أنفسكم
امرا فصبر جميل ثم أخذ يعقوب القميص فلم ير فيه أثر خدش فقال
يا بني ان الذئب يخرق ما على الجسد ثم يأكل الجسد ولست أرى
قميص ولدي تمزقا ويحكم يا بني ما للذئب وأكل أولاد الانبياء
انها لتعرف من حق اسماء الله ما لا تعرفه الادميون وأخذ في البكا
الشديد ثم قال لهم اخرجوا في طلب الذئب وأتوني به والا دعوت
الله عليكم فتهلكوا فخرجوا في طلب الذئب حتى اخذوا ذئبا عظيما
هاملا واجتمعوا عليه حتى كتفوه ووضعوا الحبل في عنقه وجعلوا
يضربونه ويجذبونه حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام فقال
لهم يعقوب كيف عرفتموه قالوا لانه كان كثيرا ما يعرض لنا
في غنمنا وما دخل غنما سواه فدخل غنمنا وأكل اخانا فقال يعقوب
سبحان من لو شاء لانطقك بعجلك قال فنطق الذئب وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا نبي الله اني ذئب غريب افتقدت
ولدا لي فخرجت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه فأخذني أولادك
فضربوني وقد أتهموني بذنب لم افعله والذي انطقني بهذا انك

ان

ان خليفتي جئت اليك بكل ذئب في بلدك هذا فيعلمون انك انهم لم يأكلوا ولدك وكيف يأكل الذئب ولد الانبياء فأمر يعقوب بتخليته * وروى ان اخوة يوسف الصديق لما أتوا أباهم بالذئب فقال ماهذا قالوا الذئب الذي يعترض اغنامنا ويحل بساحتنا ولا نشك انه فجعنا في أخينا فقال اطلقوه فجعل الذئب يبصبص اليه بذنبه وهو يقول ادن ادن فجعل يدنو حتى لصق خده بخده فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان كنت أجبت لي دعوة ورحمت لي عبرة فانطق لي هذا الذئب بقدرتك فأنطق الله تعالى الذئب وقال اللهم السلام عليك يا اسرائيل الله فقال وعليك السلام وجعل يلصق خده بخده ويقول باي جرم فجعتني في ولدي وقرة عيني وبأي ذنب أورثتني غما عظيما فقال الذئب لا وحقك ما أكلت من لحمه ولا شربت من دمه ولا نتفت شعرة من شعره ومالي بولدك عهد واني ذئب غريب بنواحيكم اقبلت من ناحية مصر في طلب اخ لي غائب عني منذ سنين لست اعرف أحي هو أم ميت فاصطادوني وأوثقوني بالحبال وان لحوم الانبياء لمحرمة علينا وعلى جميع السباع فقال يعقوب لبنيه والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم ان هذا بهيم يتبع اثر اخيه وقد ضيعتم اخاكم وعلمت ان الذئب بريء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا * ولما تولى موسى عليه السلام رعي غنم شعيب عليه السلام بينما موسى في غنمه اذا بذئب قد أقبل نحو غنمه فعدا عليه موسى حتى أخذه ثم قال ايها الذئب ألم تعلم ان موسى ختن شعيب فنطق الذئب باذن الله تعالى وقال يا موسى والذي انطقني بين يديك اني لم اعرف في اول ما قصدت بانك موسى ولا ان هذه الاغنام لشعيب النبي صلى الله عليه وسلم

وما جئت الا وقد اجهدني الجوع فتفضل عليّ بشاة فاني اكاد
اهلك من الجوع فقال موسى اتفضل عليك بما لا املك اذهب
ولا تعد الى غنمي فاني اخاف ان اقطع مفاصلك قطعا فمضى الذئب هاربا
ولما بعث الله تعالى يونس عليه السلام رسولا الى أهل نينوى فكر
في كثرة العيال وقال في نفسه اني ضعيف كثير العيال فكيف لي
بمطاولة الجبارين والفراعنة ثم سار باهله وماله وولديه فلما وصل
الى دجلة أخذ ولده الاكبر فحمله وعبر به دجلة فوضعه ورجع
وحمل الولد الثاني فلما صار في وسط دجلة زاد الماء حتى غرق الولد
الذي معه وكان في يده صرة من ذهب ورثها من [illegible] وجاء
ذئب الى ولده الاول فاحتمله فصاحت المرأة يا يونس ان ولدك قد
أخذه الذئب فترك يونس الولد الذي كان غرق وخرج من الماء وجعل
يعدو خلف الذئب فالتفت الذئب وقال ارجع يا يونس فاني مأمور
لا اسلمك الى ولدك فرجع يونس باكيا على ولديه فلما رجع الى
الشاطئ الذي نزل عليه أهله لم يرهم فيه فجلس باكيا حزينا فاوحى الله
اليه انك شكوت كثرة العيال وقد أرحتك منهم فاذهب الآن الى
قومك فاني أرد عليك أهلك وولدك وانا على كل شيء قدير فوثب
يونس وقد طابت نفسه سائرا الى المدينة نينوى * ولما رجع يونس
عليه السلام الى قومه بعد خروجه من بطن الحوت سار حتى بلغ
من قرية نينوى فاذا هو على قارعة الطريق براع يرعى غنما وهو يقول
اللهمّ ردني على والدي فرآه يونس فعرفه فاذا انه ولده الاكبر فعانقه
وبكيا طويلا ثم قال الغلام يا ابت ان هذه الاغنام لرجل في القرية
[illegible] حتى اردها اليه فمضى يونس مع ولده وقد رد الله
زوجته وولده الثاني الى ان دخلوا القرية واذا الشيخ قاعد على باب

داره فاخبره الغلام ان هذا ابى فوثب الشيخ الى يونس وقبله بين عينيه وقال له انت يونس قال نعم ثم قال له يونس ايها الرجل هل تعرف قضية هذا الغلام فقال الشيخ نعم انا رجل كنت ارعى هذه الاغنام واذا بذئب على ظهره هذا الغلام فكلمني الذئب باذن الله تعالى وقال يا راعي خذ هذا الغلام اليك فاذا جاء يونس ابن متى فادفعه اليه وقال الرجل ليونس ادع الله ان يغفر لى ذنوبى وان يميتنى فى هذا الوقت فدعى يونس ربه فغفر له وقبضه اليه فاخرج يونس حتى صلى على الرجل ودفنه * وروينا عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق غنما له اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فاتبعه وطلبه فالتفت الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله فانى آمنت به وابو بكر وعمر وليسا فى المجلس فقال القوم وانا آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال وهب ابن منبه بينما رجل من بنى اسرائيل يتعشى هو وامرأته اذ خطر لهما سائل فقال عشوا السائل رحمكم الله وقد رفعت المرأة لقمة الى فيها فوثبت فوضعت تلك اللقمة فى فم السائل فغدا زوجها الى مزرعته وكان زراعا فلما ارتفع النهار عمدت المرأة الى غداء زوجها فلفته فى منديل وحملته ومعها ابن صغير فمرت ببقلة فوضعت ابنها واقبلت تلتقط من البقل فجاء ذئب فاحتمل ابنها فالتفتت المرأة فاذا ابنها فى فم الذئب فرفعت يدها تدعو الله تعالى ان يرد ابنها عليها فعطف عليها الذئب وقال لها أيتها المرأة هذه اللقمة بتلك اللقمة التى اطعمتها المسكين والقى الصبى من فيه سالما * واخرج ابن اسحاق قال بينما راع يرعى غنما له قريبا من بعض شعاب مكة اذ عرض ذئب

الشاة فأخذها فتبعه الراعي حتى خلصها منه فقال الذئب يا عبد الله
أتريد أن تنزع مني رزقاً رزقنيه الله فقال الراعي تنادي يا عجبا الذئب
يتكلم فقال الذئب أعجب مني والله ما تعلمني وأعجب من ذلك نبي
بعثه الله تعالى بمكة يقول للناس قولوا لا إله إلا الله فتكذبونه * وروي
أن رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها ساعة من نهار وطلع عليها
ذئب فأخذ منها شاة فأقبل يصيح فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام
فصيح ولسان ذلق فعجب الرجل فقال الذئب أتعجب وأعظم في شأنكم
عبرة للمعتبرين هذا محمد رسول الله يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه
لاهون فأبصر الرجل حظه وهدى رشده فأقبل حتى أسلم وحدث
القوم بقصته * وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي قال رأيت
الذئب أخذ ظبيا فطلبته حتى نزعته منه فقال الذئب ويحك مالي
ولك عمدت إلى رزق رزقنيه الله ليس من مالك تنزعه مني فقلت
يا عباد الله إن هذا لعجب ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا أن
النبي صلى الله عليه وسلم في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة الله تعالى
وتأبون إلا عبادة الأوثان قال فلحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فأسلمت * وروى أبو سعيد الخدري بينما راع يرعى غنما له إذا بالذئب
جاء وأخذ منها شاة فتبعه الراعي فحال بينه وبين الشاة فأقعى الذئب
على ذنبه ثم قال يا راعي ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزق رزقنيه الله
تعالى فقال الراعي يا عجبا الذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس
فقال الذئب ألا أحدثك بأعجب من ذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحرة يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه
حتى أتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ثم قال من أشراط الساعة

ان تكلم السباع الانس والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه ما أحدث أهله بعده وفى لفظ آخر فأخذ الراعى الشاة فأتى بها المدينة ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس وقال للراعى قم فخبرهم فقام فخبرهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الراعى * وروى ابن المسيب الكعبى قال بلغنا أن اباسفيان بن حرب وصفوان بن امية خرجا من مكة فاذا هما بذئب يكد ظبيا حتى ان نفسه ليكاد أن ينصب بظهر الظبى أو شبه ذلك فلما دخل الظبى الحرم ورجع عنه الذئب قال أبو سفيان ما أرض اسكنها قوم أفضل من أرض اسكنها الله اما رأيت ما صنع الذئب آنفا فقال صفوان بلى انما العجب منه حين رجع فقال لهما اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وفى لفظ آخر قال وانهم لفى ذلك اذ نظرا الى ذئب يسوق طريدة وهى هاربة منه حتى اذا دخلت الحرم وقف عن اتباعها قال قريش ان هذا ذئب يسوق طريدة فلما لاذت بحرم الله رجع عن طلبها قال فأنطق الله الذئب وقال لهم م تعجبون فقالوا عجبنا من فعلك وان كلامك لاعجب قال اعجب والله منى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيكم يدعوكم الى الله وتكذبونه . قال فعجبوا من ذلك ولم يزدهم الا كفرا واعراضا لما سبق لهم من الشقاوة * وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا من العرب من الازد من خزاعة وكان شريفا عرضت له حوائج فقال لولده اذهبوا الى موضع كذا وكذا وقال لغلمانه اذهبوا وأنتم الى مكان

كذا وكذا وادعوا حوائج كذا وكذا فعالوا أمك شغلت الحي بما فيه في برعي غنمك قال اما ارعاها وفي هذا قال فخرج الرجل بغنمه يرعاها حتى اذا كان معها في فلاة من الارض اذا الذئب قد هجم على الغنم فصاح عليه فخرج الذئب من الغنم ثم هجم عليها من جانب آخر فجرى الرجل وصاح عليه فوقف الذئب ينظر اليه فقال الرجل ما رأيت يوما اعجب من هذا ذئب يهجم على ولا يهابني لا يخاف جرأة على فقال الذئب أنت والله اعجب مني انك واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده وهو قائل اعداء الله وقد فتحت أبواب الجنة واشرف أرواحها على أصحابه ينظرون الى قتالهم وفتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون اليهم من كل باب وباهى الله بقتالهم جميع خلقه من أهل السموات وما بينك وبينه الا هذا الحرب الشعب فتصير في جنود الله وحزبه وتكون مع وليه وحزبك نعيمه فان لم تره فانه يراك في ملائكته الحرب قال العربي ما سمعت عجيب اعجب من هذا قال الذئب الامر والله كما وصفت لك قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها لك حتى ترجع ان شاء الله تعالى قال فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى الى حبيبه فنادى الفرس الفرس وحكم فلم يأت الحي الا وفرسه مسرج ملجم فاستعمله عياله وحدمه بالفرس وقالوا اما الذي دهاك فقال لهم لا تسألوني عن شيء ان انا بقيت فسأخبركم بالخبر فمضى يركض فأشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في معاركه ينظر الى الملوم والعرب والقتال فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واخبره بالخبر ثم دخل القتال فكان له حرب عظيم فلما جع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قص عليه القصة فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فانك ستجدها بوفرها قال فعاد الراعي الى غنمه فوجدها بوفرها والذئب يدور حولها فشكره وجزاه خيرا واهدى له كبشا من غنمه وذبحه للذئب وساق سائر غنمه وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في عصبة من أصحابه فبينما هو سائر اذ قطع عليه ذئب الطريق فأقبل يعوى ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما يقول هذا الذئب قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول يا محمد ان الله أوحى الى جميع خلقه بموتك وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم بذلك أهل السموات وأهل الارض وانه يحتم لك الرسل الا ان الثقلين الانس والجن لم يسمعوا ما نادى رب العالمين اليك لما يريد الله في ذلك ولما سبق في امره وأمرك يا محمد بالبلاغ الى الجن والانس يا خير البرية وانى رسول الذئاب كلهم اليك انا آمنا بك وصدقناك وجميع الخلائق بك يا رسول الله مؤمنون من أهل السموات والارض وقد أتيناك لا تتعرض لامتك الا بسبيل الخير ارحمنا يا نبي الله من امتك يأمرون لما يبقى من أموالهم ونصالحهم عليه ولا تجاوز ذلك الى غيره فيكون ذلك صدقة من الله ورسوله لانك مؤمنون وبحرمة هذه الائمة الذين آمنوا بك ومكانهم من الله بك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون فيما قال قال أبو هريرة يا رسول الله فقراء امتك أكثر من ذلك لا تجعل للسباع والوحوش في أموالنا نصيبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أكلكم على هذا الرأي قالوا نعم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الذئب عرضت على امتي ما سألت فابوا فانصرف وهو يعوى

وقد استند صراحة فيحاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ما الذي قال لما ولي عنا قال اسل فقول والله ما الوث هذه الامة تصبه لحرمة هذا النبي الكريم على الله تعالى فانواس دلك والله لا ألوث طعم أبدا ومن حلى حراما ولا فسادا * وروى عن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن جعفر المصري أنه قال سألت الشيخ أبا العباس المولى عن قصته المشهورة عنه في سؤاله الذئب وجوابه له تعالى لي كنت يوما قاعدا بدار الرباط المعروف بالرأس وأنا متكئ على الارض وأنا انظر نحو الخاصة فاذا ذئب سطر الي وانظر اليه فقلت له ذئب يا ذئب فرفع رأسه الي فقلت له يا ذئب على ما توصلني الى الحبيب فقال لي كن ذئبا تصل الى الحبيب فقلت له كيف أكون ذئبا فقال لي كل ما تيسر واسكن القفر وارقد على العرا واجعل جلدك مجاري الاقدار فقلت له يا ذئب كيف تكون هذا بلا علم فقال لا بد من اسس وعدا فأشار الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه

﴿الفصل الرابع في نطق الضب﴾

وروينا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال خرج اعرابي من بني سليم يتبدى في البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتى اصطاده ثم جعله في كمه ثم أقبل يزدلف نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه وقف بازائه ونادى يا محمد يا محمد وكان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل يا محمد قال يا محمد واذا قيل يا احمد قال يا احمد واذا قيل يا أبا القاسم قال يا أبا القاسم واذا قيل يارسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل وجهه فلما ناداه الاعرابي

يا محمد يا محمد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قال له أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك أنت الذي تزعم ان لك في هذه الخضراء الهابعث بك الى الاسود والابيض واللات والعزى لولا اخاف ان قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة اقتلك بها فاسود بك الاولين والآخرين قال فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبيا ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي فقال يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ يا اعرابي والذي بعثني بالحق نبيا من ضربني في دار الدنيا هو غدا في النار يتلظى يا اعرابي والذي بعثني بالحق نبيا ان أهل السماء السابعة يسموني احمد الصادق يا اعرابي اسلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الاسلام قال فغضب الاعرابي وقال واللات والعزى لا أومن بك يا محمد حتى يؤمن بك هذا الضب ثم رمى الضب من كمه فلما ان وقع الضب الى الارض ولى هاربا فناداه النبي صلى الله عليه وسلم أيها الضب من أنا فاذا هو قد نطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من تعبد قال اعبد الله عز وجل الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ ابراهيم خليلا واصطفاك يا محمد حبيبا ثم أنشأ يقول

ألا يا رسول الله انك صادق * فبوركت مهديا وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفي بعدما * عبدنا كامثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعو ويا خير مرسل * الى الجن ثم الانس لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح * فاصبحت فينا صادق القول واعيا
ونحن اناس من سليم وانما * أتيناك نرجو ان تنال العواليا
فبورك في الاحوال حالا ومبدأ * وبورك مولودا وبورك ناشيا
قال ثم انطلق على فم الضب فلم يحر جوابا فلما نظر الاعرابى الى ذلك
قال واعجباه ضب اصطدته فى البرية ثم أتيت به فى كمى لا يفهم
ولا يسمع ولا يعقل يكلم محمدا بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة
أنا لا اطلب أثرا بعد عين مد يمينك فأنا اشهد أن لا اله الا الله وأن
محمدا عبده ورسوله فأسلم الاعرابى وحسن اسلامه

﴿الفصل الخامس فى نطق الظباء﴾

روى أنه لما نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم
واسلمت خديجة وأبو بكر وعلى رضى الله عنهم وأمر جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعتين فكان النبى صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعلى وخديجة يصلون ويقرون القرآن فذهبت
امرأة عمانية حتى أتت الكعبة وكان أبو جهل لعنه الله ورؤسا
مكة وغيرهم من الكفار جالسين فقالت يا أبا الحكم انى رأيت شيأ
منكرا فى دار خديجة يعبدون ربا سوى اللات والعزى فرجع
أبو جهل الى أصحابه مصفرا وقال من قتل محمدا فله على مائة ناقة
سوداء وألف أوقية فضة فقالوا ليس منا أحد يقتله هذا ابن كلدة
ليس له اب ولا ام ولا حسب فدعاه واكرمه ثم قال أبو جهل يا كلدة
ان قتلت محمدا فلك على ماريه من نساء العرب تزوجك بها
واعطيك مائة ناقة حمرا وكذا وكذا فقال لا اطيق حتى تخرج حمزة

الى الصيد ويخرج محمد الى بطحاء مكة قال أبوجهل لعنه الله هذا
علىّ فبعث أبوجهل امرأة الى دار خديجة حتى تحفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى يخرج وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يأتى
الى بطحاء مكة عند الهاجرة وبعث امرأة الى دار حمزة فجاءت المرأة
وقالت خرج حمزة الى الصيد والاخرى قالت خرج محمد فذهب كلدة
خلف النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان له سلاح مثل رأس البعير فى
حديد لايضرب بداحدا الاشقه نصفين وكان كلدة قويا فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطرح رداءه على رأسه وكان عليه الصلاة
والسلام يرى من خلفه كما يرى من قدامه فلما رأى النبيّ صلى الله
عليه وسلم كلدة قد أخذ طريقه تحوّل عنه فلما نظر كلدة الى ذلك
ذهب خلفه فلما لحقه نظر النبيّ صلى الله عليه وسلم خلفه فضرب
كلدة على يافوخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه وخرج
الدم فأخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم كلدة باحدى يديه وضرب
به الارض وأخذ بيده الاخرى الدم فرماه فى الهواء فقال ما أصنع
بك الآن ياشقى قال يا محمد الامان الامان منى الجفا ومنك الكرم
فانى لاأوذيك قط فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرّت
جارية حمزة ومعها قربة من الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كلدة فبكت وقالت لو كان لمحمد احد ماصنع به هكذا وكان حمزة
رضى الله عنه رمى صيدا وكان ظبيا فقال الظبى ترمينى بالسهم
ولاترمى قاتل ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم فتعجب حمزة منه
وتركه ورجع الى بيته فوضع السلاح وصبت الجارية الماء على يديه
فوقع دم على يده فقال مالك قالت ان اباجهل بعث كلدة حتى ادمى
وجه محمد صلى الله عليه وسلم وبنوهاشم احياء فقام حمزة رضى الله

عنه منهما وأخذ قوسا وأتى اليهم فلما رآه أبو جهل من بعيد قال
يا قوم لا تعولوا شيئا الى نصرتكم حمزة فانه ان اسلم اسلمت العرب
فلما هم حمزة فقال من ضرب محمدا فلم يجبه أحد فضرب بالقوس على
رأس أبي جهل حتى كسر قوسه على رأسه ثم قال يا خبيث لعلك
أمرته بذلك ثم رجع حمزة ومر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر
كيف فعلت بأبي جهل لجلك قال عليه السلام يا عماه اغثني قال
ثم قال قل لا اله الا الله محمد رسول الله قال يا محمد أريد ان ترني برهانا
حتى أسلم قال ما تريد قال أريد أن تشق القمر نصفين ويخرج من
الشجرة التي ببطحاء مكة تمر قال عليه السلام ثم خرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى بطحاء مكة ومعه حمزة وقد غاب حتى انشق القمر
وخرج من الشجرة تمر حلو مثل العسل فاسلم حمزة * وكان آسان
اسان رحعم بن سليمان بن داود عليه السلام مؤمنا وكان يكتم
ايمانه من قومه الا من يثق به وكان لاهيا بالصيد فبينما هو ذات يوم
في بريه ومعه جماعة من حشمه اذ نظر الى خشف فاطلق كلابه
واصطاده فلما نظر اليه فاذا هو خشف عجيب الخلق أحمر اليدين
أصفر الرجلين أبيض البطن طيب الرائحة له قرنان كأنهما قصبتا
فضة فاعجب به ولم يذبحه وأمر به أن يحمل الى قصره فقال فعجب كل
من كان في ذلك القصر من حسن خلقته ثم أمر آسا بقلادة من ذهب
فكان اذا امشى تسمع خشخشة الخلاخل وكان الملأ من بني اسرائيل
اذا دخلوا عليه يقف الخشف بين أيديهم فبينما آسا ذات يوم قاعدا
على سريره ليلبس عبيد وأخذ اذ اقبل الخشف فوقف بين يديه فدعاه
آسا فصعد بين يديه وقعد في حجره كما كان يفعل من قبل فجعل آسا
يلاعبه فتكلم الخشف باذن الله تعالى وقال يا آسا انك لم تحلي

لهو واللعب وانما خلقت لعبادة ربك فاذكر الموت وكن منه على يقين قبل أن يأتيك الموت بغتة فلما سمع ذلك فزع فزعا شديدا ورمى به من حجره ودخل على أهله وجعل يحدثهم بما سمع من الخشف ثم قال ائتونى بالخشف فطلب فلم يوجد ولما انقضت المدة التى قدرها الله تعالى أن يكون نبيا يونس فى بطن الحوت ألهم الله تعالى الحوت أن يرده الى الساحل فشق ذلك عليه لانه بيونس ويذكر الله تعالى فناداه الملك ان أقذفه أيها الحوت فليس هو بطعم لك فتقدم الحوت الى الساحل ثم قذفه هناك فخرج يونس من بطنه مثل الفرخ المنتوف ما بقى فيه الا الجلد والعظم لا يقدر على القيام وقد ذهب بصره من حرارة بطن الحوت فأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وأتاه جبريل عليه السلام فرّ بيده على رأسه وجسمه فأنبت الله عز وجل شعره ولحيته ورد الله عليه بصره حتى أبصر جبريل عليه السلام وعاد جبريل الى السماء فأمر الله عز وجل ظبية فأقبلت ووقفت بين يدى يونس عليه السلام فكلمته باذن الله تعالى وأمرته أن يشرب من لبنها فيقوى به فلما شرب من لبنها قوى وعاد أحسن مما كان واقوى ثم بشرته ايضا بايمان قومه واخبرته بارسال العذاب عليهم وكيف صرفه الله عنهم ورحمهم له وطلبهم اياه وليشتياقهم الى رؤيته فازداد يونس فلما فارقته اياهم وكانت الظبية ترعى حول اليقطين حتى اذا جاع يونس أو عطش أرضعته كالأم البارّة بولدها * وحكى ان عيسى عليه السلام مر بصياد وكان نصب شبكته وتعلقت بها ظبية فأنطقها الله تعالى فقالت يا روح الله ان لى أولادا صغارا وتعلقت بهذه الشبكة منذ ثلاثة أيام فاستأذن الصياد حتى أرضع أولادى فاخبره فقال

الصياد هي لا تعود فأخبرها فقالت ان لم اعد فانا أشر من الذين
وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا فأخذ عليها العهد فذهبت
ورجعت كراهة نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام فرأى
لبنه من ذهب فأمره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فدا عن
الظبية فقبل أن يصل الى الصياد وجده قد ذبحها فدعى عليه وقال
رفع الله البركة من عملكم * وروي عن زيد بن أرقم قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي
فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يارسول الله ان هذا الاعرابي
اصطادني ولي خشفان بالبرية وقد تعقد اللبن في حلوقي فلا هو
يذبحني فأستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني الله
عذاب العشار فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلبث
الا قليلا حتى جاءت تلمظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الخباء فاقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أتبيعها قال هي لك يارسول الله فاطلقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال زيد بن أرقم والله رأيتها تسبح في البرية وتقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ظبية وقعت في شبكة يوم
عاشوراء فكلمته بأن يشفع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ترضع أولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها
حتى ترجع في هذا اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء ولا ترضع
أولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يارسول الله فأخذها
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلها

﴿الفصل السادس في نطق الفيل﴾

لما رأى عبد المطلب قدوم ابرهة لهدم بيت الله الحرام قال يا معشر
قريش لا يصل الى هدم هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه
ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمهم وساق لعبد
المطلب اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل
ثبير واستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهة
أي جبين عبد المطلب كالهلال وانتشر شعاعها على البيت الحرام
مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش
ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني
الا كان الظفر لنا فرجعوا متفرقين فبلغ ذلك ابرهة فبعث اليه
رجلا من قومه فاقبل الرجل حتى دخل مكة فسأل عن كبير الناس
فقيل له عليك بعبد المطلب فلما دخل ونظر الى وجهه ذعر وخضع
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه
فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد أنك سيد قريش حقا
وذلك انه لم يكن أحد من الناس يدخل مكة الا خر ساجدا اكراما
من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الرسول رسالة ابرهة
ركب عبد المطلب في نفر من قريش وسبقه الرسول حتى دخل على
ابرهة وقال له يا سيداه ويا مولاه قد جاءك اليوم سيد قريش حقا
قال له ويلك وكيف علمت ذلك قال لاني لم أر في الآدميين اتم جمالا
منه وما أشبه لونه الا باللؤلؤ المكنون واعلم أنه لا يمر على شئ
الا خر له ساجدا فقال فأخذ الملك أحسن زينته ثم أذن له في الدخول
فدخل عليه وهو قاعد على سرير ملكه فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قام قائما وأخذ بيده وأقعده على سرير ملكه واقبل ابرهة ينظر

الصياد فهي لا تعود فأخرجها فقالت ان لم اعد فانا أسير من الذين
وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا فأخذ عليها العهد فذهبت
ورجعت كراهة نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام فرأى
لبنة من ذهب فأمره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فدا عن
الظبية فقبل أن يصل الى الصياد وجده قد ذبحها فدعى عليه وقال
رفع الله البركة من عملكم * وروي عن زيد بن أرقم قال كنت مع
النبيّ صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي
فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي
اصطادني ولي خشفان بالبرية وقد تعقد اللبن في حلوقي فلا هو
يذبحني فأستريح ولا يدعني فارجع الى خشفيّ في البرية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني الله
عذاب العشار فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلبث
الا قليلا حتى جاءت تتلمظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الخباء فأقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فأطلقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال زيد بن أرقم والله رأيتها تسبح في البرية وتقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على ظبية وقعت في شبكة يوم
عاشوراء فتكلمت بأن يشفع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ترضع أولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد هل لها
حتى ترجع في هذا اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء ولا ترضع
أولادنا لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فأخذها
النبيّ صلى الله عليه وسلم فأرسلها

(الفصل

﴿ الفصل السادس في نطق الفيل ﴾

لما بلغ عبد المطلب قدوم ابرهة لهدم بيت الله الحرام قال يا معشر قريش لا يصل الى هدم هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمهم وساق لعبد المطلب اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى بلغ جبل ثبير واستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه أي جبين عبد المطلب كالهلال واشتمر شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين فبلغ ذلك ابرهة فبعث اليه رجلا من قومه ذا قبل الرحل حتى دخل مكة فسأل عن كبير القوم فقيل له عليك بعبد المطلب فلما دخل ونظر الى وجهه ذعر وخضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يعور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وذلك انه لم يكن احد من الناس يدخل مكة الا خر ساجدا اكراما من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الرسول رسالة ابرهة ركب عبد المطلب في نفر من قريش وسبقه الرسول حتى دخل على ابرهة وقال له يا سيدي ويا مولاي قد جاءك السيد سيد قريش حقا قال له ويلك وكيف علمت ذلك قال لاني لم ار في الدنيا رجلا مثله وما اشبه لونه الا باللؤلؤ المكنون واعلم انه لا يمر على شيء الا خر له ساجدا قال فأخذ الملك احسن زينته ثم اذن له في الدخول فدخل عليه وهو قاعد على سرير ملكه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قام قائما وأخذ بيده وأقعده على سرير ملكه واقبل ابرهة ينظر

، فقالت ان لم اعد فأنا أسير من الذي
في وجه عبد المطلب ثم قال له يا – أجد عليها العهد وقد ذهب
آبائك له مثل هذا النور والجمال فقال له عبد المطلب نعم أيها الملك
كل آبائي كان لهم مثل هذا النور والبهاء فقال له الملك وأنتم قوم
فاخرتم الملوك فخرا وشرفا وحق لك أن تكون سيد قومك
ثم التفت الملك ابرهة الى سائس الفيل وكان له فيل عظيم أبيض
وكان ذلك الفيل لا يسجد للملك ابرهة كما يسجد سائر الفيلة فقال
الملك لسائس الفيل أخرجه فأخرجه وقد زين بكل زينة على وجه
الارض فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر
ساجدا ونادى الفيل بلسان الآدميين السلام على النور الذي
يخرج من ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لا تذل ولا تغلب
أبدا فلما نظر الملك رجف وارتعد وظن أن ذلك كله سحر فبعث
في تلك الساعة الى السحرة الذين في عسكره فجمعهم وقال لهم الويل
لكم حدثوني عن هذا الفيل وشأنه لا يسجد لي ويسجد لعبد المطلب
فقالت السحرة أيها الملك ان الفيل لم يسجد لعبد المطلب ولكن
سجد لنور يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له محمد يملك الدنيا
ويذل له ملوك الارض ولا دين الا دين صاحب هذا النور يعرف
بذلك ابراهيم وملكه أعظم من ملكك وملك أهل الدنيا فأذن لنا
أيها الملك أن نقبل يديه ورجليه فأذن لهم فقامت السحرة يقبلون
يدي عبد المطلب ورجليه وقام الملك وحده متواضعا وقبل رأس
عبد المطلب وأمر له بجائزة عظيمة وقال سل حاجتك فقال ابلي التي
أخذت وأمر بردها عليه من ساعتها ثم قال ابرهة قد كنت أعجبتني
حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتك وعلمت أنك أتيت
في طلب ابلك أن أردّ عليك ابلا أصبتها وتركت ما هو دينك

ودين

﴿الفصل الباب كما مر فيه﴾ فقال عبد المطلب

ان الابل هي لي وانا ربها وانت اخذتها فاطلب منك ردها

اذ صارت في ملكك وحكمك واما البيت فان له ربا وهو ربنا

ورب كل شئ وسيمنعك عنه فرد أبرهة عليه ابله ثم انصرف

عبد المطلب

﴿الفصل السابع في نطق القنفذ﴾

حكي ان سليمان عليه السلام أتي بشراب من الجنة فقيل له

لو شربت هذا لم تمت فشاور حشمه الا القنفذ فقالوا باجمعهم اشرب

ثم أرسل الفرس والبازي الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم أرسل

اليه الكلب فأجابه وجاء به فقال له سليمان لم لا تجيب الفرس

والبازي قال لانهما خائنان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو

بصاحبه والبازي يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما

الكلب فانه ذو وفاء حتى لو طرده صاحبه من الدار عاد اليه ثانيا

قال له سليمان ايش ترى في هذا الشراب فقال لا تشربه فانه يطول

عمرك في السجن والموت في العز خير من العيش في السجن والذل

فقال سليمان أحسنت وأمر باهراقه في البحر فعذب ماء ذلك البحر

﴿الباب الثالث في نطق الانعام وفيه ثلاث فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق الابل﴾

روى نافع عن رجل من الانصار قال كنا مع النبي صلى الله عليه

وسلم يوما اذ توجه الينا بعير فاتحافا فقلنا يا رسول الله نخاف عليك

من هذا قال دعوه فانه جاء مستغيثا بي فلما انتهى الينا البعير وضع

مشافره على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلسان

نصح مستعينا بالله وبك من قوم اشتروني فعملا واستعملوني في الاعمال الشاقة حتى اذا بلغت هذا السن وضعفت أرادوا أن يذبحوني وأنا المستغيث بالله وبك فأقبل أصحاب البعير في طلبه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتكم وان شئتم أخبرتموني فقالوا أخبرنا يارسول الله فأخبرهم ما قاله البعير فقالوا والذي بعثك بالحق ان الامر كما قال والآن انا أعلم قد سالته بأثانا فقال ماربه قال سموه يرعى حسب يشاء قالوا قد فعلنا فسار البعير قليلا ثم رجع فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه دابة من الدواب واحدة من الانعام ليس لها لسان فصيح به وبهيمة من البهائم تسجد للنبي صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالسجود فأذن لنا بالسجود ونحن أولى بالسجود حتى نسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس لاحد أن يسجد الالله عز وجل ولو جاز أن يؤمر أحد بالسجود لغيره لكانت المرأة تؤمر بالسجود لزوجها لعظم حقه عليها*وروى عن تميم بن أوس الدارى قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان يك صادقا فلك صدقك وان يك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد آمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلت يارسول الله ما يقول هذا البعير فقال هذا البعير هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم فاستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعيرنا هرب

ما منذ ثلاثة أيام لم تعلفه الابن يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فبئت الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال انه يقول انه ربي في امتكم احوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا رحلتم الى موضع الدفء فلما كبر استعملتموه فرزقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا قد والله كان ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا اولى بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال يا أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال قال جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا قلت آمين قال سكن الله روع أمتك يوم القيامة كما سكنت روعي قلت آمين قال حقن الله دماء امتك من أعدائها كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسها بينها فبكيت وقلت هذه خصال سألت ربي فاعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عن الله تعالى الا ان فناء امتك بالسيف جرى القلم بما هو كائن * وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا كان في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم سرق لرجل بعيرا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يارسول الله ان هذا سرق بعيري فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ألك بينة تشهد عليه قال نعم فأتى بقوم يشهدون زورا فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد الرجل فتكلم البعير فقال
يارسول الله لا تقطعه ليس هو الذي سرقني وانما سرقني فلان قال
فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الرجل وبعث الى
ذلك الرجل الذي قال البعير انه سرق فأقسم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالله العظيم الا أخبرتني بالحق من ذلك فقال
يارسول الله أنا سارق البعير واقر على نفسه وخلى الآخر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتهوم طلبا ما الذي قلت اليوم قال
الرجل يارسول الله نصبت صلاة الصبح قلت اللهم صل على محمد
حتى لا يبقى صلاة صليتها على أحد من خلقك وارحم محمدا حتى لا يبقى
رحمة رحمت بها على أحد من خلقك وبارك عليه في الاولين
والآخرين يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قلت اللهم اني أسئلك
باسم محمد عبدك وهو نبيك ورسولك واحب الخلق اليك أدخلني
في رحمتك وسلمني من ظلم الناس في هذا اليوم وسلم الناس من ظلمي
ياأرحم الراحمين بعد ها انطق الناس لا يشهدون عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بالحق * روى عن أبي عبد الله احمد بن عطاء
الفيروزآبادي انه قال كان لي جمل في طريق مكة * رأيت الجمال
والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان الله من
يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله
* وروى عنه أيضا انه قال ركبت مرة جملا فأنا راكبه حتى وقعت
رجله في وهدة فقلت جل الله فلوى عنقه الي وقال جل الله ثم قال

الشيخ

الشيخ لاصحابه ما حدثتكم انما حكيتم هذه الحكاية الا بعد موتي
• ويحكى عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء انه قال كنت راكبا
جملا مرة فقلت جل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جل الله
• وروي عن عبد الله بن أبي بكر السهمي عن أبيه انه قال ان قوما
كانوا في سفر وكان فيهم رجل يعرف ما يقول الطائر فيقول
أتدرون ما يقول هذا الطائر فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا
فيحيلنا على شيء لا ندري أصادق هو أم كاذب ثم أتينا على قوم فيهم
ظعينة على جمل لها وهو يرغو ويمد عنقه اليها فقال أتدرون ما يقول
قلنا لا قال فانه يلعن راكبته ويزعم انها رحلته على مخيط وهو
في سنامه قال فانتهينا اليهم فقلنا يا هؤلاء ان صاحبنا هذا
يزعم ان هذا البعير يلعن راكبته ويزعم انها رحلته على مخيط وانه
في سنامه قال فأناخوا البعير وحطوا عنه فاذا هو كما قال • ولما عقر
ثمود الناقة أوتر قدار قوسه والجماعة الذين كانوا معه أوتروا قسيهم
ثم رموا وكان أول من رمى بسهم قدار فأصاب لبتها أي حلقها
ثم تقرب الباقون اليها بالسيوف حتى سقطت فرغت وكان رغاها
على ثمود باللعنة وجعل الفصيل ينادي من رأس الجبل الهي
وسيدي انتقم لرسولك من هؤلاء القوم الفاسقين فتبادر القوم
يريدون الفصيل فهرب من بين أيديهم يريد الصخرة التي خرج
منها فلحقه القوم وعقروه كما فعلوا بأمه وقسموا لحمه وقيل انه لما قيل
لصالح ان الناقة قد عقرت واجتمع اليه المؤمنون قال لهم توقعوا
العذاب لقومكم فقالوا يا صالح ادع ربك لا ينزل عليهم العذاب
لعلهم يتوبون قال صالح فادركوا السقب فان أدركتموه لعلكم
لا تعذبون فانطلقوا وصالح معهم وهو على رأس الجبل ورأى

اداه وقال ياصالح يااماه ياصالح يااماه * ولما ضرب صالح
الصخرة وخرج منها رأس الناقة التي طلب القوم منه أن تخرجها
لهم من الصخرة فانفلقت الصخرة ووثبت الناقة من جوفها كأنها
قطعة جبل حتى وقفت بين يدي الملك وقومه باحسن ماوصفوا
ولعينيها شعاع نور ولها ذوائب كألوان اليواقيت والزبرجد ولها
عرف منظوم باللؤلؤ واليواقيت والمرجان ولها زمام من اللؤلؤ
ومن سنامها الى ذنبها سبعمائة ذراع ومابين قوائمها خمسمائة
ذراع طول كل قائمة من قوائمها مائة وخمسون ذراعا في عرض
سبعين ذراعا الناصر ع على قدرها الكل ضرع اثنا عشرة حلمة من
الحلمة الى الحلمة عشرة أذرع وهي تنادي لااله الا الله صالح رسول الله
ثم تقدم جبريل عليه السلام فوكز بطنها بجناحه كانت معه فخرج من
ظهرها فصيلها على لونها ثم نادت الناقة أنا ناقة ربي فسبحان من
خلقني وجعلني آية من آياته الكبرى فلما نظر الملك الى ذلك قام عن
سريره الى صالح فقبل رأسه ثم قال يامعشر قبائل ثمود لاعمى بعد هذا
أنا اشهد ان لااله الا الله وان صالحا نبي الله ورسوله فآمن الملك
وآمن معه كثير * ولما دخل يوسف الصديق السجن أحبه السجان
لانه كان قد عرف قصته وسبب بلائه فاحبه فقال له يايوسف
ماأحسن وجهك وخلقك وخلقك فلا ينبغي لك أن تكون مع
هؤلاء المحبوسين فاصعد واجلس في هذا المقعد في أعلى السجن
فصعد يوسف الى ذلك الموضع في أعلى السجن فكان ينظر الناس
ويرى من يمر ويجيء وينظر الى قصر الملك فبينما هو ذات يوم ينظر اذا
بفعل من بلاد الشام قد أقبل وفيهم ناقة وعليها أعرابي يقال له
سمردل فلما دنت الناقة من السجن ورآت يوسف برك تحت

الناقة ورفعت رأسها الى يوسف وقالت بلسان فصيح لقد انحل
جسم الشيخ يعقوب من الاشتياق اليك وأنا من أرضك نبكي
يوسف عليه السلام من كلامها ولم يسمع كلامها سوى يوسف
واذا بصاحبها قد أقبل ومعه عصا يريد ضربها فلما دنا منها أخذته
الارض الى ركبتيه فقال له يوسف ويحك الق عصاك من يدك وكان
بينه وبين يوسف ستر من حرير فرمى الاعرابي العصا فتركته
الارض، وروى عن عبد الرحمن العنبري أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب يوم عرفة وحث على الصدقة فقام فتى من جلهم
فأشار الى ناقة له فقال هذه للفقراء فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
اليها فقال اشتروها فلما كان ذات يوم وكان عمر بن الخطاب معه
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب الا أخبرك بأمر
عجيب خرجت في بعض الليالي فقالت لي هذه الناقة سلام عليك
فقلت بارك الله فيك فقالت كانت امي لرجل من قريش وكان يحلبها
ويعلفها وقد انتجت له خمسة أولاد كنت أنا الخامس وكانت عادة
الجاهلية أن يسيبوا الخامس من ولد الناقة فلا يركبونه
ولا يستعملونه في الاعمال فأراد الاعراب أن يأخذوني في غارة
كانوا يغيرونها فنفرت منهم وكنت أرعى في الصحارى فكان كل
حبشي يقرب مني ويد ابني يده وبي الى نفسه ويقول لي انك لمحمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل الليل نادت دواب
الارض وسباعها بعضها بعضا لا تقربوها فانها لمحمد صلى الله عليه
وسلم هكذا كنت الى ان صرت اليك يا رسول الله فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم ما اسم مولاك فقالت عضبا قال فسميتها باسم
مولاها عضبا فلما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت

الى من يوصى بى بعده يارسول الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك وقد أوصيت بك الى ابنتي فاطمة فهي تركبك في هذه الدنيا وفي الآخرة فقالت لا أريد أن يركبني أحد بعده فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة ليلة فرأت الناقة تسلم عليها وتقول يابنت رسول الله آن لي أن أفارق الدنيا والله ماطلبت ماء ولا مرعى بعد النبي صلى الله عليه وسلم * وروى أبو بكر بن ثوبك رضي الله تعالى عنه عن عبد الله بن عمر قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل اعرابي بدوي على ناقة حمراء فأناخ على باب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما انقضى تحيته قالوا يارسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال أثم بينة قالوا لا قال ياعلي خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة فوقف الاعرابي ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يااعرابي لامر الله تعالى والا فأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ماسرقني ولا ملكني أحد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يااعرابي ماالذي أنطقها بعذرك ماالذي قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك وليس معك أحد أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول وفوق مايقول القائلون اسألك أن تصلي على محمد وان تبرئني براءتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يااعرابي لقد رأيت الملائكة يبدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك ألا ومن نزل به مثل مانزل بك فليقل مثل مقالتك وليكثر الصلاة علي

(الفصل)

﴿الفصل الثاني في نطق البقر﴾

لما تاب الله تبارك وتعالى على آدم وحواء عليهما السلام أوحى الله تبارك وتعالى الى آدم عليه السلام انه لم تعمر هذه الدار يعني الارض لم يعمرها أحد من أولادك فاعمرها وابن لنفسه مسكنا يأوي اليه هو وحواء ثم حفر الآبار لها لان الحيوان لا يحيى الا بالاكل والشراب وجاءه جبريل عليه السلام بالحبة على قدر بيض النعام أبيض من اللبن وأحلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس وجاءه بالحديد فلما نظر الى الحب صاح صيحة عظيمة وقال مالي ولهذا الحب الذي أخرجني من الجنة فقال له جبريل عليه السلام هذا رزقك في الدنيا الا انك أخرجت من الجنة وهذا غذاؤك وغذاء أولادك ثم قال له جبريل قم وكن حراثا أو زراعا فقد أتيتك بهذا الحديد لتتخذ منه مطرقة وسندانا وهذه النار قد أتيتك بها وقد غسلتها في الماء سبعين مرة حتى اعتدلت وكنت في الحجارة والحديد ولا تخرج الا بضرب الحديد على الحجر قدحا قدحا ثم تأخذها في الكبريت ثم توقدها هذا ذلك فأوقد يا آدم النار وألن الحديد ثم اتخذ منه مدية تذبح بها ما تريد واذكر على ما تذبحه اسم ربك والا كان حراما واتخذ فأسا تحفر بها وتكسر بها ما تريد واتخذ محراثا تحرث به الارض واتخذ بذرا فانك لا تقدر على الحرث الا بالبقر* قال وهب فأول شيء اتخذه آدم من الحديد سندانا وكلبتان ومطرقة وما يحتاج اليه من آلة الحرث ثم اتخذ بعد ذلك آلة النجارة واتخذ بذرا وعزم على الحرث فلما اجرى آدم الثورين أنطقهما الله عز وجل فقالا يا آدم كم بين الدارين هذه والتي كنت فيها هذه دار الكدر والجهد

أو رتهما تسلك وأو رتهما تعلق دلك ومكى آدم مكث شدداود عا للثورين بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفى نسلهما منفعة الآدميين الى يوم القيامة ولما أمر الله تعالى آدم عليه السلام بالثورين لزرع عليهما وكانا ثورين عظيمين وجعل آدم يزرع عليهما فأبى ثور منهما فوقف احدهما وكان بيد آدم عصا فضربه بها فانطق الله ذلك الثور وقال يا آدم لم ضربتني قال لانك عصيتني قال يا آدم من ضربك أنت حين عصيت قال فخر آدم مغشيا عليه * وروى أبو هريرة أن رجلا كان يسوق ثورا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيد الرجل عصا فأقبل يضرب ذلك الثور بالعصا يمينا وشمالا ضربا شديدا وعنف عليه في السير فتكلم الثور وقال اتق الله عز وجل يا رجل لا تعذبني فان الله لم يخلقني لهذا انما خلقني لحرث والدراس وهذا اني كريم من اظهر نسله يخرج بذلك وهو محمد صلى الله عليه وسلم فترك الرجل عن الثور وخرج خوفا شديدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا من اشراط الساعة يعني كلام من لم يتكلم * وروى عن الحسن عن مجاهد ان بني عمار مر بوا محلا لبد نحوه ينادي النحل يا آل دريح لامر نجيح اصاح نصيح بلسان فصيح لا اله الا الله قال فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث وكان في دار نمرود بقرة عليها حلى وحلل في نهاية الحسن وكانت مجلوبة من ناحية الشام فأقبلت على نمرود في وقت مجادلته مع ابراهيم عليه السلام وقالت له ياعدو الله لو أن ربي أذن لي لطحنتك بقرني نطحة لا تأكل بعدها طعاما فأمر بها نمرود فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت بمثل ذلك فأمر بها ثانية فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت

وتلطفت بمثل ذلك فأمرها الثانية فذبحت فأحياها الله عز وجل
الثالثة فأتت ولها جناحان فطارت في الهواء ● وكان بمصر رجل
يقال له مصعب بن الوليد وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة
تسمى راعوية وهما من أولاد العمالقة فأتى عليها سبعون ومائة
سنة فبينما هو يوما في مصير واذا ببقرة أرضعت عجلا فناوه واغتم
لكونه عمر طويلا ولم يرزق مولودا فحدثته البقرة على عجلها فقالت له
البقرة يا مصعب لا تجزع فانك يولد لك ولد مشؤم يكون ركاس
أركان فهم فرجع الى امرأته فذكر لها ذلك ثم انه واقعها فحملت
بفرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما ولدته سمته الوليد
ابن مصعب ثم أحدث في رضاعه وتربيته ● وقال وهب كان في بني
اسرائيل فتى بار بوالدته اسمه ميشا وكان يصلي بالليل ثم يصبح
فيحتطب بالنهار فقالت امه يا بني اني ورثت من أبيك بقرة تركها
في البقر على اسم اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وعلامتها
انها ليست بهرمة ولا فتية وهي صفراء فاقع لونها فاذا رأيتها خذ
بعنقها فانها تتبعك باذن اله بني اسرائيل فانطلق الفتى فصاح بها
فجاءت فقالت اركبني فقال الفتى لم تأمرني والدتي بذلك فقالت
لو ركبتني ما قدرت علي أبدا فانطلق أيها الفتى فلو أمرت هذا
الجبل أن يقلع من أصله لانقلع ببركة لامك فقالت امه اذهب دعها
على رضى مني بثلاثة دنانير فانطلق الى السوق فبعث الله له ملكا
فقال بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضى من أمي قال خذ لك
ستة ولا تشاورها قال لا افعل فأخبرها فقالت بعها بستة على
رضى مني فلقيه فقال له خذ مني اثني عشر ولا تشاورها قال لا
فأخبرها بذلك فقالت ذلك ملك فقل له بكم أبيعها فجاء فقال له

انه بيع بها ملك موسى لاجل قبل ذبحها على مسكها ذهبا أي
جلدها * وقال وهب بينما داود على باب منزله وابنه سليمان بين
يديه اذ اقبلت بقرة حتى وقفت بين يدي سليمان فقالت يا سليمان
أنا بقرة لقوم من بني اسرائيل وقد حملوني من العمل ما لا أطيق وقد
وضعت عندهم عشرين بطنا يحبونها كلها وقد عزموا على ذبحي
لما علموا أني قد كبرت وعجزت فقال داود أيها البقرة انما خلقت
للذبح فقال له سليمان صدقت يا نبي الله فأين الرحمة وأين ما نتجوا
من أولادها اذا لم يعرفوا لها حقها فقام سليمان يقدمها وهي تدله على
الطريق حتى وقفت بباب أصحابها فلما بلغ الباب عرفوه فخرجوا
عليهم فقالوا هل من حاجة يا ابن خليفة الله قال نعم حاجتي أن
تبيعوني هذه البقرة ولا تذبحوها فقالوا ومن أجل ذلك انا نريد أن
نذبحها قال هي التي أخبرتني فقالوا نعم وهنا لك ونحن نسوق عشيا
أجمعا فقال لهم سليمان وكيف علم ذلك قالوا انا قد أصبنا
في الكتب ان غلاما من بني اسرائيل يعطى ألسنة الروحانيين
وقد عرفنا سيماه بعد أن يجعل موسى على رؤسك وقد رأسناك
ورأسنا علامتك قال فأخذ سليمان البقرة ومضى فلما وجبت
الشمس أخذ الموت القوم بأجمعهم * وروينا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج قال
بينما رجل يسوق بقرة له قد أعيا فركبها فالتفتت اليه فقالت اني لم
أخلق لهذا انما خلقت لحراثة الارض فقال من حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم
اني آمنت به أنا وأبو بكر وعمر وليسا في المجلس فقال من حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا آمنا بما آمن به رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقيل من عيسى عليه السلام بقرة قد اعترض ولدها بطنها فقالت يا كلمة الله ادع لي أن يخلصني فقال عيسى عليه السلام يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما في بطنها . واتفق في زماننا في سنة اثنين وستمائة ان رجلا من أهل سفط ميدوم قرية من أعمال البهنسا من الديار المصرية قال كنت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان يعني من السنة المذكورة قبل أذان الظهر وأنا أدرس فسمعت البقرة التي كنت ادرس بها تقول لا اله الا الله فقلت محمد رسول الله وأدركتني حالة في الوقت

﴿الفصل الثالث في نطق النعم﴾

روي ان ابراهيم عليه السلام بينما هو في مصلاه بيت المقدس اذ غلبته عيناه فنام فأتاه آت في منامه فقال ان الله عز وجل يأمرك أن تقرب له قربانا فلما أصبح عمد الى ثور كبير فذبحه وفرق لحمه على المساكين فلما كانت الليلة الثانية أتاه في منامه ذلك الآتي بعينه وهو يقول يا ابراهيم ان الله تعالى يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور فلما انتبه أمر بذبح جمل فذبحه وفرق لحمه على المساكين فلما كانت الليلة الثالثة أتاه ذلك الآتي بعينه وقال يا ابراهيم ان الله يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور والجمل فقال ابراهيم وما هو فأشار الى ولده اسحاق فانتبه فزعا وأقبل على اسحاق وقال له ألست مطيعي يا بني قال بلى ولو كان في ذبح نفسي فانصرف ابراهيم الى منزله ودخل الى مخدع مصلاه وأخذ شفرة وحبلا فوضعهما في مخلاته وقال له يا اسحاق امض بنا الى الجبل فلما مضيا أقبل ابليس الى سارة فقال لها ان ابراهيم قد عزم على ذبح ولده

اسحاق فالحمد وزديه فقال ولم ذلك قال لأنه زعم ان ربه أمره
بذلك فقالت اذا كان الامر كذلك فقد صواب ابطل رضى ربه
ثم قال اللهم اصرف عنى نزغ الشيطان فولى عنها هاربا وسمع
اسحاق قول ابيه اسحاق ان اباك يريد أن يذبحك فقال اسحاق لابيه
الا تسمع الى هذا الخائف فقال لى بابنى امض ولا تلتفت الى شئ
مما تسمع وساحرك فسكت اسحاق حتى اذا رأس الجبل فقال
ابراهيم يا بنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت
افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فحمد ابراهيم ربه على
ذلك كيف وفى اسحاق لهذا القول ثم قال يا أبت لى اليك حاجة
وهى أن تحلنى حتى أنظر اليك فما كنت آمل ان افارقك فى هذه
الساعة وكنت وعدتنى ان الله عز وجل يخرج من ظهرى أسباطا
وكنت أحرى حين كسوتنى هذا القميص ان أقصه ولدى يعقوب
وأن يلبس هذا القميص ولده يوسف وانى أسألك بالله ان تنزع
عنى قميصى حتى لا يتلطخ بالدم فانه ان رأته امى وهو ملطخ بالدم
جزعت واسألك يا أبت ان تشدنى من الحبل كى لا اضطرب عليك
واذا وضعت الشفرة على حلقى فحول وجهك عنى حتى لا تأخذك
الرأفة فتفشل واذا رأيت علاما فلا تنظر اليه حتى لا تحزن على ذلك
من بعدى فعجبت الملائكة من صبر اسحاق وصمته ومن جد ابراهيم
فيما أمر به قال فنودى من السماء ألبس قد وصفك الله عز وجل
بأنك حليم أواه منيب فكيف لا ترحم هذا الطفل وهو يكلمك
بهذا الكلام فقال ابراهيم وقد نطق ان الحبل يخاطبه أيها الحبل
ان الله عز وجل أمرنى فلا تمنعنى حتى أعصى ربى فقال اسحاق
يا أبت تحل أمر ربك قبل أن يأتى الشيطان مما قال فنزع ابراهيم

عليه

عليه السلام قميصه وشده اليه وربطه بالحبل ثم أكبه على جبينه
وهو يقول باسم الملك الحق العادل لما يريد ووضع الشفرة على حلقه
فارتعدت يد ابراهيم عليه السلام فقال اسحاق يا أبت حد الشفرة
وأسرع وهمك عني لئلا يقع نظرك علي فترحمني قال ثم وضع ابراهيم
الشفرة على حلقه ثانيا فلما هم أن يقطع أوداجه انقلبت الشفرة فقال
ابراهيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له اسحاق يا أبت
قد أصبت فيما قلت ولكن أسألك ان تحد الشفرة لتذبحني ذبحا
ولا تجزع فاجزع قال فحد ابراهيم المدية على صخرة حتى جعلها كالنار
ثم عاد الى اسحاق ووضع الشفرة على حلقه وقال لا تلمني يا بني فاني
مأمور قال فسمع ابراهيم عليه السلام هدة عظيمة ثم سمع مناديا
يقول يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي بعد رعايك من الجبل
فاذبحه عن ولدك فهو قربان عن ولدك وقد جعل الله هذا اليوم
عيدا لك ولولدك وللنبي الامي من بعدك محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فالتفت ابراهيم الى الجبل فاذا هو بكبش أملح أعين
أقرن أبيض قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني يا ابراهيم فاذبحني
عن ابنك فأنا أحق بالذبح منه قال فحمد ابراهيم ربه على ما أولاه
وعافاه وولده اسحاق ثم أتى الى اسحاق ليحله من الوثاق فاذا هو محلول
فقال له من الذي حلك يا نبي الله قال الذي أتى بالذبح يا أبت اردد علي
قميصي فأنا عتيق ربي من الذبح فلما ألبسه القميص خر لله ساجدا على
كشف بلائه ودعا للمؤمنين المذنبين الذين لم يشركوا بالله تعالى
بالرحمة والمغفرة فاستجاب الله تعالى دعوته ثم ذبح ابراهيم الكبش
فنزلت نار من السماء من غير دخان فأحرقت الكبش وأكلته حتى
لم يبق منه الا رأسه ثم انصرف ابراهيم واسحاق عليهما السلام شكرا

الله تعالى على ما أعطى من النعمة * قال سعيد عن قتادة عن الحسن
ان يونس كان نبيا ثم صار بعد ما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا
رسولا لان الله تعالى يقول وأنبتنا عليه شجرة من يقطين
وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال زيادة عشرون ألفا قال له
يا يونس ارجع الى قومك قال يا رب بعثتني الى من يجد كتابك
ويكذب رسولك فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يونس أنت تحكم
رحمتي أم سبقك جزائي أو أنت بابي على أو ما علمت أني اهدي قلوبا
غلفا وافتح آذانا صما وابصارا عميا فرجع يونس فنزل الى رعاة قومه
وهو في زي يرعى غنما فقال يونس للراعي من أنت يا عبد الله قال من
قوم يونس بن متى قال يونس ما فعل يونس قال لا ادري غير انه كان
خير الناس واصدق الناس أخبرنا عن العذاب فجاء على ما قال
ففزعنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس فلا ندري أين هو ولا نسمع
بذكره ولا نقدر عليه قال يونس هل عندك لبن قال لا والذي اكرم
يونس ما قطرت السماء ولا اعشبت الارض منذ فارقنا يونس قال
اني أراكم تحلفون بالله يونس قال لا تحلف بغير الله يونس فمن حلف
في يمينه بغير الله يونس نزع لسانه من قفاه فقال يونس منذ متى
اسعد ثم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال ائتني بشاة قال
فأتاه بشاة مسنونة فمسح يده على بطنها ثم قال درى باذن الله تعالى
فدرت لبنا قال فاحلبها فشرب يونس وقال الراعي ان كان يونس
حيا فهيا أنت هو فقال أنا يونس فأت قومك فاقرهم مني السلام قال
الراعي ان الملك قد قال ان من أتاني فاعلمني انه رأى يونس وجاء على
ذلك ببرهان جعلت له ملكي وجعلته مكاني وخفت يونس
فلا استطيع ان أعلمهم ذلك الا بحجة فاني أخاف أن يقال لي

انما

اما والله لئن هذا الماء ملكه فكذبت وليس أحد منا يكذب
اليوم كذبة الا قتلوه وانت اعظم في أعينهم من ان اعينهم صدقت
بما يكذبونه أو يقتلونه ان يونس تشهد لك الشاة التي شربت من
لبنها وهو مستند الى صخرة فقال للصخرة اشهدي لي قال سعيد بن
قتادة عن الحسن قال فانطلق الراعي ينادي في المدينة بصوت رفيع
حزين الا اني رأيت رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم فاجتمع
الناس فقالوا كذبت او شرا له فقتلوه فقال لهم ان لي بينة
فانطلقوا معي الى بيتي فانطلقوا معه الى حيث رأى يونس عليه
السلام فقال هاهنا رأيته فأخذ الشاة وجاء بها فقال لها ايتها
الشاة العجماء أنشدك بالذي كشف عنا العذاب ومتعنا الى يومنا
هذا هل شهدت اني رأيت يونس بن متى رسول الله فأطلق الله
لسانها وقالت نعم وشرب من لبني وأمرني ان اشهد له قلت وسيأتي
ذكر شهادة الصخرة المذكورة في هذه القصة في باب نطق الاحجار
والصخور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومع شهادة الصخرة يأتي
ثمة خبر الملك والراعي المذكورين * روى عن عبد الله بن بكر السهمي
عن أبيه ان قوما كانوا في سفر وكان فيهم رجل يمر به الطائر فيقول
اتدرون ما يقول هذا فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيحيلنا على
شيء لا نعرف أصادق هو أم كاذب الى أن مروا على غنم وفيها شاة
قد تخلفت عن سخلة لها فجعلت تحنو عنقها اليها وتثغو فقال أتدرون
ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول للسخلة الحقي لا يأكلك الذئب
كما أكل اخاك عام اول في هذا المكان قال فانتهينا الى الراعي فقلنا له
ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخلة عام اول
فأكلها الذئب بهذا المكان * ولما خرج موسى من مصر بعد قتل

القبطي من في طريقه نعم فلما تطرب الغنم موسى سجدت لله ثم ذهب ورجعها تعالى باسان فصيح ما قد سمعه الراعي فال انما وسيدنا هذا عبدك موسى خرج من بلده جائعا عطشانا فاحفظه حب ما تو حبه انك على كل شيء قدير فلما سمع الراعي مقالتها وقال لموسى هب قليلا حتى انظر الي وجهك فوقف له حتى نظر اليه وأحمره بما كان من غنمه ثم قال ادع الله لي حتى يرزقني ولدا فأصل موتي وكان شيخا كبيرا فدعا الله تعالى فرزقه الله تعالى بعد ذلك ار بعين ولدا ذكرانا وعمره حتى لقي موسى عليه السلام وكان من أصحابه* وروي عن عمرو بن القواري انه قال ليلة في بعض اسواق القرى وبات بمعاني وعليه جبة صوف وكساء صوف وكان كثيرا ما يسبّه بالليل ويرفع صوته ويقول لا اله الا الله حتى اصبحنا فلما أصبحت اتيت اليه وسألته عن فعله ذلك فقال لي كنت أرعى غنم الابوي ولاهل قريتي فبت ذات ليلة في موضع وهي معي فاسمعت على أصوات تلك الاغنام وهي رافعة رأسها الى السماء وهي تقول لا اله الا الله فقلت معها لا اله الا الله فلما رجعت الى القرية رددت الغنم الى أصحابها وأقبلت على طلب ما عبد الله عز وجل وحبب ذلك الي فلما رأيت ذلك امي مني قالت يا بني اذهب حيث شئت فهي تعزل في كل سنة كسائين تقطع لي احدهما جبة والاخرى اردي بها واذهب حيث شئت

﴿الباب الرابع في نطق ضروب من الدواب وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق الجمل﴾

لما مضى لصالح في دعائه قومه الى الله تعالى سبعون سنة ولم يؤمنوا

اعقم الله ارحام نسائهم كما فعل بقوم هود عليه السلام وأخذ الرجال من النساء فلم يقدر أحد يدنو من زوجته وجفت الاشجار ولم تثمر ولم تسمع بقرة ولا شاة ونفرت منهم خيلهم فلم يقدروا على ظهورها الا بجهد وكانت تقول بلسان فصيح كيف لا تفرعكم وقد نفرتم عن صالح عليه السلام فلم تؤمنوا له * ولما حطمت موائد فرعون وانكسرت هرب هامان وجعل فرعون وأهل مملكته يطلبون هامان وكان لفرعون فرس أدهم كلما حاله خشى فرعون نفسه كاد أن تنقطع امعاؤه وقال بلسان فصيح يا ملعون أين لك المهرب من موسى فرجع خربا ثم قال يا كافر ألم أسرج لك بصائح الذهب ألم أعلفك باحسن العلف فأنطق الله كما جاو قال يا ملعون ان المنة والشكر لربي فدخل على آسية خربا فاخبرها فقالت آسية هذا أمر عظيم * وروى عن عوف عن الحسن ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم كان له ميدان مربع يجري فيه الخيل قال فاتاه رجل بفرس فقال يا نبي الله أجرهذا مع خيلك قال فأمر سليمان بفرس فأخرج فلما خرج الفرس فصهل الفرس الآخر فصهل فرس سليمان ثانيا فصهل الآخر فصهل فرس سليمان قال سليمان أتدرون ماذا قال قال لمن نسل من أنت قال من نسل فلان قال من أمك قال من نسل فلان قال تفقدك أمك عند القطعة الثالثة قال فأرسله فتقدم فرس سليمان فجاء سابقا * قال فسأل سليمان ربه أن يرزقه خيلا تسبق فأصبحت خيله لها أجنحة في أعناقها وفي سوقها فأرسلها فجعلت لا ترى آثارها ولا ترى فرسانها فلما جاءت جعل يمسح بيده على أعناقها وعلى سوقها ويسأل ربه أن يحبس عليه من خيرها ثم أرسلها فجعلت لا ترى

آثارها وترى فرسانها فلا تبتئس * وروى أنس بن مالك قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل السار رجل أعرابي يقال له
النعمان بن مالك الفهري على فرس له إلى أن وقف على باب المسجد
ونادى برفيع صوته أيكم محمد الساحر الكذاب فوثب إليه عمر وعلي
رضي الله عنهما فنصرا بأيديهما على أطوافه فمسكاه عن فرسه وبادر
علي فجلس على صدره وجرد سيفه ليذبحه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم قم عنه يا أبا الحسن فقام علي عنه وركبه قائم السيف من
خلفه وقال له لست ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
النعمان أنت محمد بن عبد الله قال نعم أنا ذاك قال لقد رأيت أباك
وجدك من قبل أنت بدرجان حول الكعبة صغيرين ولقد كانا
جميعا اللات والعزى يعبدان ولقد دخلت أرض اليمن فعاشرت
كهلان وقحطان والسكاسك ولخم وجذام وبني الحارث
وبني عبد الدار وسادات نزار كلها وقال أنت ساحر إلا بني عمي
هؤلاء وأنصارك هؤلاء فإن كان عندك دلالة آمنت وآمن بنو عمي
وإن لم يكن عندك دلالة رجعت إلى اللات والعزى فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لك ذلك يا نعمان فجثا النعمان بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومد النبي صلى الله عليه
وسلم يده إلى فرس النعمان ثم قال يا فرس النعمان أقبل فدخل
الفرس المسجد وهو يشق صفوف المسلمين حتى ركز رأسه في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده المباركة
إلى جحفلة فرس النعمان وناصيته وقال يا فرس النعمان من أنا فصهل
الفرس كصهيل الآدميين ثم قال أنت محمد بن عبد الله وأنت تاج
الأولين والآخرين فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على أبي بكر

الصديق

الصديق رضي الله عنه وقال له من هذا فقال الفرس أبو بكر
الصديق فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على عمر رضي الله عنه
وقال يا فرس من هذا قال عمر بن الخطاب ثم وضع يده على عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وقال يا فرس من هذا قال عثمان بن عفان
ثم وضع يده على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال من هذا قال
صهرك وزوج ابنتك من تمسك بحبك وحبهم نجا وأمسك
الفرس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فرس النعمان اتم الامانة
قال أنس فتنحنح الفرس نحنحة ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا يا محمد
ان كان سمينا افراسا وسمينا خيلا فلا حسبت أبداننا ولا جئنا الى
ولد آدم ولا سددنا على سائر الدواب الا انه كتب على افئدتنا لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وكتب بعد ذلك أبو بكر
الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وان
القرآن كلام الله والخير والشر من الله فعند ذلك قال النعمان مد
يدك يا رسول الله فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
واقام النعمان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
صلوات الله عليه وسلامه وجاهد بين يدي أبي بكر الصديق رضي
الله عنه حتى قبض وجاهد بين يدي عمر حتى استشهد هو وندمع
عمرو بن الحارث وكان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرس
الى منزل فاطمة رضي الله عنها فاقامت خمسة ايام أو سبعة ايام
لا تعتلف علفا ولا تشرب ماء حتى ماتت الفرس فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يحفر لها حفير في الخندق فتدفن فيه * وروى
عن أبي بكر الغافري انه قال دخلت على علي بن بكار وهو ينتقي شعيرا
لفرسه فقلت يا أبا الحسن أما لك من يكفيك فقال لي كنت في بعض

العاري وولوا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم وقصرت
فرسي فقلت انا لله وانا اليه راجعون فقال الفرس نعم انا لله وانا اليه
راجعون كيف تشكل مثلي فلانة في علق تصيب أن لا تلبه عيري

«الفصل الثاني في نطق الحمير»

روي عن أنس قال لما فتحت خيبر وجد صفية والحمار الاسود
ساقها عن الجرة الى بعضها فأخبره بخالها وقال للحمار ما اسمك قال
عمرو بن شهاب والله يا رسول الله لقد كان يركبني العدو فابغي عنه
فيقول بعث فأقول بعث أب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أتحب ان اشتري لك اتانا قال لا قال ولم قال اني سمعت ابي يقول عن
جدي انه خرج من صلبه ستون حمارا ركبها ستون نبيا انت
يا نبي الله آخرهم وآخر الحمر انا قال اسمك يعفور * وذكر ابن فورك
في كتاب الاصول في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ان حمار
النبي صلى الله عليه وسلم قال في كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمي زياد بن شهاب وكان آبائي ستين حمارا كلهم ركبهم نبي وأنت
نبي الله فلا يركبني أحد بعدك فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ألقى
الحمار نفسه في بئر فمات * قال محمد بن اسحاق عن سالم أبي النضر
وعثمان بن الساج عن الكلبي عن أبي صالح وأبي الياس عن وهب
ابن منبه كل هؤلاء حدثوني عن قصة بلعام زاد بعضهم على
بعض قالوا ان بلعام بن باعورا كان ينزل قرية من قرى البلقاء
وكان مستجابا الدعوة وان موسى لما نزل أرض كنعان من الشام بين
اريحا وبين الاردن وحل البلقاء في السنة فيما بين هذه المواضع
ارسل اليه الملك بالق قال انا قد دهمنا أمر هؤلاء القوم يعني
موسى بن عمران وانه قد جاوز البحر ليخرجنا من بلادنا و ينزلها

بني اسرائيل وبين قومك وليس لك بعدها بقاء ولا خير لك في الحياة
بعدها وأنت رجل مستجاب الدعوة فاخرج وادع عليهم قال بلعام
ويلكم معهم نبي الله والملائكة المقربون والمؤمنون كيف ادعو
عليهم وأنا اعلم من الله ما لا تعلمون ولست ادخل في شيء من اموركم
فاجتهدوا في بلعام انه ما ابرحنا من هذا الحال فلم يزل الرابتر يقولون به
ويضرعون اليه وكانت له امرأة اشتد حبه لها يطيعها ويحبها ويتقاد
اليها فدسوا اليها هدايا فقبلت ثم أتوها فقالوا لها ندري ما نريد
بعث ان تكلمي بلعام يدعو الله عليهم فانه رجل لا بقاء له بعدها
فقالت لبلعام ان هؤلاء القوم جيرانك وحرمة وليس مثلك
من اسلم جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين في أمرك وأنت
جدير ان تكرمهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا اني اعلم ان هذا
الامر من الله لاجبتهم فقالت انظر في أمرهم ليقبل منهم جوارك
فلم يزل به حتى ضل وغوى وكان قد عزم في اول أمره على
الرشد فعثته فافتتن فركب حمارة له وتوجه الى الجبل الذي يطلع
على عسكر بني اسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فنزل
عنها فضربها حتى أذلقها فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت به
ففعل مثل ذلك فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت فضربها حتى
أذلقها فقامت فأذن الله تبارك وتعالى لها فكلمته فقالت يا بلعام
اني مأمورة فلا تظلمني فقال لها من أمرك قالت الله عز وجل
أمرني انظر ما بين يديك اما ترى الملائكة امامي يردونني عن وجهي
هذا فتقول أتذهب الى نبي الله والمؤمنين لتدعو عليهم بلعام وقال
بعض المفسرين ان الحمارة قالت الا ترى الوادي امامي قد اضطرم
بالنار فخلي سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على

بني اسرائيل فجعل يدعو عليهم ولا يدعو بشيء من الشر الا صرف الله
لسانه به الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله عز وجل
لسانه به الى بني اسرائيل فيرحم على بني اسرائيل ويصلي على موسى
فقال له قومه يا بلعام اتدري ما تصنع انما تدعو لهم قال هذا ما لا املك
وهذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه * وقال بعض المفسرين
جاءت امه قد ذهب بصره فبقي فقال لهم قد ذهبت الدنيا والآخرة مني
ولم يبق الا المكر والحيلة وليس اليهم سبيل سامكر لكم واحتال
لهم اسناوا ان قوم اذا اذنب منهم لم يعز عاقبتهم فاذا فعلوا ذلك عمهم
البلاء فقالوا اكرم لما ينبغي يدخل عليهم فيأتيهم من أجله
العذاب زينوا نساء عسكرهم النساء فاني لا اعلم امة اوشك
صرعة للرجل من المرأة فانظروا اليها لهن جمال وأعطوهن السلع
وارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها
من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم رجل كفيتموهم ففعلوا فلما دخل
النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستابة بنت صور
ابن آس سبط بن شمعون بن يعقوب على رجل منهم اسمه زمري بن شلوم
فاعجبه جمالها فقام اليها وأخذ بيدها ثم أقبل حتى وقف بها
على موسى وقال اني لا اظنك يا موسى ستقول هذه حرام عليك
قال موسى اجل انها حرام عليك فلا تقربها فقال والله لا اطيعك
في هذا ثم ادخلها قبته فواقعها فأرسل الله الطاعون في بني
اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون هو صاحب أمر
موسى وكان رجلا قد أوتي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان
غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون قد وقع في بني
اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها

فدخل

فدخل عليهما القبة وهما مضطجعان فأخذهما بحربته ثم خرج
بهما وقد رفعهما الى السماء بحربته وقد أخذ بذراعيه واعتمد
بمرفقيه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم
هكذا نفعل بمن عصاك فرفع الله عنهم الطاعون فحسب من هلك
في الطاعون من بني اسرائيل فكانوا سبعين ألفا فقال بعض هؤلاء
المفسرين عن وهب قال فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص
من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على
خاصرته وأخذه اياها بذراعيه واسناده اياها الى لحيته والبكر من
أموالهم وأنفسهم لانه كان البكر من ولد هارون صلوات الله عليه
قال ثم ان بلعام أخذ أسيرا فأتي به موسى فقتله هكذا كانت سنتهم
• وقالت حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديثها لما أردت الخروج من عند آمنة قالت لي قد طابت
نفسي يا حليمة فخذيه وأنت به صاحبي فأريته اياه فلما نظر اليه
قال لي يا حليمة ما رضيع خلق من خلق الله الى بلده أعنى مما قالت
حليمة فأقمنا ببطحاء مكة ثلاث ليال ومعي محمد فلما كانت الليلة
الثالثة انتهيت بها الى حاجة لاصلح شيئا من شأني فاذا رجل عليه
ثياب خضر له نور قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه قالت فنبهت
صاحبي رويدا وقلت له انظر الى العجب فلما نظر اليه قال لي اسكتي
واكتمي شأنك فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قياما على
أقدامها لا يهنأ لها عيش النهار ولا نوم الليل قالت حليمة فودع
الناس بعضهم بعضا وودعت أنا آمنة ثم ركبت أتاني وأخذت محمدا
بين يدي قالت فنظرت الى الاتان قد سجدت نحو الكعبة ثلاث
سجدات ورفعت رأسها نحو السماء ثم جعلت تمشي حتى سبقت

دواب الناس الذين كانوا معي فكان الناس يسخرون مني ويعلون لي وهي وراني باب أبي ذويب هذه الابل التي كنت عليها وأنا بحاجة معاوكان يحصل طورا وتربعك طورا اذاقول والله انها لحي تسخر من مهاويقل ان هالشأنا عظما قال وكنت أسمع اماني تنطق وتقول والله ان لي لشأنا ثم شأنا معي الله بعد موتي ورد الى مني بعد هزالي ويحكي يا سامي سعد ابكي لي عقله وهل تدري من على عتق خاتم النبيين وسيد المرسلين رحم الاولين والآخرين رحمت رب العالمين * وروى عن أبي علي البردعي انه قال لي أبو سليمان ركبت حماره لي من المصيصة أريد عين دربا وفي الطريق دباب ازرق يؤذي البهائم فكنت اضرب رأسها واردها الى الطريق فعلت هذا مهاملات مرات فقالت لي في الثالثة يا ابا سليمان ارجع في رأس نفسك يوجع

﴿الفصل الثالث في نطق الكلاب﴾

قيل ان نوحا عليه السلام اماسي نوحا لانه ناح على نفسه أربعين سنة لانه احتاربه كلب فقال ما أوحشه فأنطق الله تعالى ذلك الكلب فقال يا نوح ان كنت استوحشتني فاخلق مثلي فعلم ان الله عاتبه على ما قال فبكى أربعين سنة بكى وينوح على قوله هذا ويستغفر مما جرى على لسانه * وقال أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف في أيام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام واما قصتهم فيقال لما ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخلافة اتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولي الامر من بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا نريد ان نسألك عن

فسأل ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا نبي وان لم تخبرنا عنها علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا ما بدا لكم فقالوا اخبرنا عن اقفال السموات ما هي وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو وأخبرنا عمن انذر قومه وليس هو من الجن ولا من الانس وأخبرنا عن خمسة اشياء مشوا ولم يخلقوا في الارحام وأخبرنا ما يقول الدجاج في صياحه وما يقول الفرس في صهيلها وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول القنبر في صفيره قال فنكس عمر رأسه الى الارض ثم قال لا عيب بعمران يسئل عما لا يعلم أن يقول لا اعلم فوثب اليهود وقالوا نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو علي رضي الله عنه فدخل عليه وقال يا أبا الحسن أغث الاسلام فقال وما ذاك فأخبره الخبر فاقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعى فقال علي رضي الله تعالى عنه لليهود سلوا ما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب فاسألوا عما شئتم لكن على شرط أشرطه عليكم وهو انه ان أنا أخبرتكم عنها وعما في توراتكم دخلتم في ديننا واستغنتم بسنتنا قالوا الا ذلك فسألوه فقالوا أخبرنا عن اقفال السموات ما هي * فقال اقفال السموات الشرك بالله لان العبد اذا كان مشركا لم يرتفع له عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار

اصاحبه قال ذلك الحوت اذ التقم يونس بن متى وسار به فى البحار السبعة تعالوا اخبرنا عمن انذر قومه وليس من الجن ولا من الانس قال هى نملة سليمان بن داود قال الله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن خمسة اسماء مشوا فى الارض لم يخلقوا فى الارحام قال ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل وعصى موسى قالوا فاخبرنا عما يقول الديك فى صياحه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس فى صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى الكافرين اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فاخبرنا عما يقول الحمار فى نهيقه قال يلعن العشار وينهق فى اعين الشياطين قالوا فاخبرنا عما يقول الضفدع فى نقيقه قال يقول سبحان ربى المعبود المسبح فى لجج البحار قالوا فاخبرنا عما يقول القبر فى صفيره * قال يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وكانت اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ووثب الحبر الثالث فقال يا على لقد وقع فى قلوب أصحابى ما وقع من الايمان والتصديق وبقيت خصلة واحدة اسألك عنها قال سل عما بدا لك قال اخبرنى عن قوم فى اول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم احياهم الله تعالى ما كان من قصتهم فقال على رضى الله عنه يا يهودى هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله تعالى على نبينا قرآنا فيه قصتهم فان شئت قرأت عليك قصتهم * قال اليهودى ما اكثر ما قد سمعنا قرآنكم ان كنت عالما فاخبرنى باسمائهم واسماء آبائهم واسم مدينتهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى آخرها فالتف على ببرده

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أخا اليهود حدثني حبيبي
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بأرض رومية مدينة
يقال لها أفسوس ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية
افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح
فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له
دقيانوس وكان جبارا كافرا فأقبل مع عساكره حتى دخل افسوس
فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت
عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا أخا اليهود ابتنى فيها
قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف
اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من
اللجين تسرج كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس ثلاث
كوات ولغربيه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى ان
تغرب يدور نورها في المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا
من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا مرصعا
بالجواهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب وأجلس
عليها بطارقته ثم جلس على السرير ووضع التاج على رأسه فوثب
اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فأخبرني مما كان تاجه قال كان
من الذهب السبيك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء
كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء
البطارقة فقرطقهم بقراطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويل من
القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم عمد الذهب
واقامهم على رأسه واتخذ من أولاد العلماء ستة وجعلهم وزراءه
فما يقطع أمرا دونهم واقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله

ولبثت هذه الاعمال من صفات الاولاد كانت الفتية الستة تكون
كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة يمليخا فاجتمعوا عنده
فأكلوا وشربوا ولم يأكل يمليخا ولم يشرب فقال يا اخوتي قد وقع
في نفسي شئ منعني من الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو
يا يمليخا قال اطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفعها سقفا
محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجرى بها
شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه الارض
فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال
الرواسي لئلا تميد ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني
جنينا من بطن أمي ومن غذاني ورباني ان لها صانعا ومدبرا سوى
دقيانوس الملك فانكب الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا يا يمليخا لقد
وقع في انفسنا ما وقع في نفسك فأشر علينا فقال يا اخوتي ما أجد لي
ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الرأي ما رأيت فوثب يمليخا فابتاع تمرا له من حائط بثلاثة
دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما صاروا الى
ثلاثة اميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا
أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله تعالى يجعل
لكم من أمركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم
سبعة فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي
فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعي أعندك شربة من ماء أو لبن
فقال ما عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك
وما اظنكم الا هرابا فأخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين
لا يحل لنا الكذب فيه أفينجينا الصدق قال نعم فأخبروه بقصتهم

واكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع
في قلوبكم ثم تعوا له برد الغنم على أربابها واقبل يسعى وتبعه كلب له
فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما لون الكلب
وما اسمه فقال يا يهودي حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لون الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه قطمير قال
ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف أن يفضحنا
هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر الكلب اليهم
قد ألحوا عليه بالطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق
يا قوم لم تطردوني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني
أحرسكم من عدوكم واتقرب الى الله بذلك فتركوه ومضوا فصعد بهم
الراعي جبلا وانحط بهم الى الكهف * فوثب اليهودي وقال يا علي
ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف * فقال يا اخا اليهود اسم الجبل
ناجلوس واسم الكهف الوصيد وقيل حرم رجعنا الى الحديث
قال واذا بباب الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار
وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا الى الكهف وربض الكلب
على باب الكهف ومد يديه فأمر الله تعالى ملك الموت فقبض
أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات
اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين وأوحى
الله تعالى الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت
وذات الشمال اذا غربت فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل
عن الفتية فقيل اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين منك فخرج
في ثمانين ألف فارس وجعل يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل
وأشرف على الكهف فنظر اليهم وهم مضطجعون فظن أنهم نيام

فقال

فقال لاصحابه لو اردت ان اتيهم بشيء ما ناقيتهم باكثر مما اتبوا به انفسهم فاتى بالبنائين فردعليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم بة ولوت لالههم الذى فى السماء ان كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فنفخ الله فيهم الروح واتم وامن مرقدهم لما زاغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله فقوموا بنا الى الماء فاذا العين غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان امرنا لعجب مثل هذه العين قد غارت فى ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت فالقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذى يعجن بشحم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الى قوله ازكى طعاما أى احل واطيب واجود فقال لهم يمليخا يا اخوتى لا يأتيكم بالطعام احد غيرى ولكن أيها الراعى ادفع لى ثيابك وخذ ثيابى فلبس ثياب الراعى ومضى فكان يمر بمواضع لا يعرفها وطرق ينكرها حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله فطفق الفتى يمسح عينيه ويقول أرانى نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال له يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال اقسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يمليخا ان كنت صادقا ان فى أمرى عجبا ادفع لى بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ملك الزمان الاول ثقالا كبارا فتعجب الخباز من الدراهم * فوثب اليهودى وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرنى كم كان وزن

الدرهم منها فقال يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم أن وزن كل درهم منها عشرة دراهم وزن درهم فقال له
الخباز يا هذا إنك قد أصبت كنزا فأعطني بعضه وإلا ذهبت بك
إلى الملك فقال يمليخا ما أصبت كنزا إنما هو من ثمن تمر بعته
بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وخرجت من هذه المدينة وأهلها
يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال لا ترضى أنك
أصبت كنزا ولا تعطني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعي
الربوبية وقد مات منذ ثلاثمائة سنة وتسخر بي فأمسكه واجتمع
الناس وأتي به إلى الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى
قالوا أصاب كنزا فالتفت الملك إليه وقال له لا تخف فإن عيسى عليه
السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها فادفع لي خمس
هذا الكنز وامض سالما فقال أيها الملك تثبت في أمري فأنا من
أهل هذه المدينة فقال أنت من أهلها قال نعم قال أتعرف فيها أحدا
قال نعم فسمى له نحوا من ألف رجل فلم يعرف منهم رجلا واحدا
وقال يا هذا ما نعرف هذه الأسماء وليست هي من أسماء أهل زماننا
ولكن هل لك في هذه المدينة دار قال نعم أيها الملك ابعث معي رسولا
فبعث الملك معه رسولا وذهب الناس معه حتى أتى بهم إلى أرفع دار
في المدينة فقال هذه داري وقرع الباب فخرج إليهم شيخ قد استرخى
حاجباه على عينيه من الكبر وقام مذعورا فقال أيها الناس
ما لكم فقال رسول الملك إن هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره
فغضب الشيخ والتفت إلى يمليخا يتوسمه وقال ما اسمك قال يمليخا
ابن قسطين قال أعد علي فأعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه
يقبلهما وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا

من

من دقيانوس الجبار الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيبعثون فانهى ذلك الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما رأى يمليخا نزل الملك من دابته وحمل يمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا يمليخا ما فعل اصحابك فاخبرهم انهم فى الكهف وكانت المدينة تدولها رجلان ملك مسلم وملك نصرانى فركبا فى اصحابهما فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم يمليخا انى اخاف أن يسمعوا وقع حافر الدواب وسلسلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا فقفوا قليلا حتى أدخل عليهم واخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم يمليخا فوثبت الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجاك من دقيانوس فقال دعونى منكم ومن دقيانوس كم لبثنا قالوا يوما او بعض يوم قال بل لبثتم ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرنان وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا يمليخا تريد ان تصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع ايدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما آتيتنا من العجائب فى انفسنا الا قبضت أرواحنا ولم تطلع علينا احدا فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام لا يجدون له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وان حالهم كان عبرة أراهم الله تعالى اياها فقال المسلم على دينى ماتوا انا ابنى على باب الكهف مسجدا وقال النصرانى على دينى ماتوا انا ابنى ديرا فاقتتل الملكان فقتل المسلم النصرانى وبنى على باب الكهف مسجدا ۰ يا يهودى هذا ما كان من قصتهم ثم قال على

رضي الله عنه سألتك الله يا يهودي أتراني هذا بابي ورأيتكم فقال اليهودي ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن لا تسمني يهودياً فانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وانك أعلم هذه الامة ❊ وقال سفيان الثوري كان على طريقي الى المسجد كلب يعقر الناس فذهبت يوماً الى المسجد والكلب على طريقي فصحت عنه فقال يا أبا عبد الله سر فانما سلطني الله على من يسب أبا بكر وعمر ❊ وحكي أن أبا يزيد البسطامي رحمه الله تعالى ضيق عليه شيء مدة اثني عشر يوماً فلما أخذه ألم الجوع خرج يطلب الرزق فانتهى الى باب يهودي قد ربط عنده كلب فوقف أبو يزيد بالباب سائلاً فدفع اليه رغيف فلما أخذه وثب اليه الكلب في وجهه ليهبشه فقال أبو يزيد أيها الكلب لا تعجل فانما هو رغيف ونحن كلبان لي نصف ولك نصف ثم رمى نصف الرغيف الى الكلب ومضى فاتبعه الكلب ووثب عليه فرمى أبو يزيد بقية الرغيف اليه ومضى فاتبعه الكلب وحمل عليه ليعضه فقال أبو يزيد أيها الكلب بحق خالقك الا كففت عني أذاك فكف عنه فقال يزيد اللهم انطق لي هذا الكلب فانطقه الله تعالى فقال يا أبا يزيد ما تريد فقال أيها الكلب كان نصف رغيف لي لاجل الرغيف فالتقيت جميعه فما الذي حملك على أن تعضني فقال يا أبا يزيد اني ملازم باب هذا اليهودي سبع سنين لم أغب عن بابه ولا خطر ببالي الطمع في غيره فكنت أبيت الليلة لا أطعم شيئاً فان ألقوا الي شيئاً أكلته وان حرموني لم يملني الهم ما زدته طمع ولا صرفني عنهم بخيله أمل وأنت لازمت باب مولاك اثني عشر يوماً فعدلت عن بابه الى باب يهودي فأراد الله أن يؤدبك بي فصاح أبو يزيد ومضى على وجهه

﴿الباب الخامس في نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الأول في نطق الحيات﴾

حكي ان رجلا قتل حية في زمن سليمان عليه السلام وكان ثعبة
فري فجاءت الى سليمان بالشكية فقال لها اما القصة قالت انه قتل
قرينى أفاأدعه فاقتله قال سليمان لايجوز قتل المسلم لاجل حية
فقالت يانبي الله اجعله قيما على الاوقات فيا كلها فى الدنيا حتى
القيه فى النار مع حيات النار . وقال ان عيسى عليه السلام
مر على سياد الحية وأتى على حجر الحية فرأى حية عظيمة قد
أخرجت رأسها من جحرها فسلمت على عيسى عليه السلام وقالت
ياروح الله قل لهذا الرجل لايتعب باصطيادى لانه لايقدر على
لي سم لو صبيت منه قطرة على أهل الارض لماتوا كلهم ولى قوة
لو ضربت بذنبى الجبل لانهدم فانصرف عيسى عليه السلام الى
الرجل واخبره فتبسم الرجل وقال ياروح الله اذا انصرفت ترى
الحية في سلتى فانصرف عيسى عليه السلام فى حاجته ثم عاد فاذا
الرجل قد اصطاد الحية فسلم على عيسى عليه السلام وقال
ياروح الله هل تريدان ترى تلك الحية قال عيسى عليه السلام نعم
ففتح الرجل سلته فاذا تلك فى سلته فجعلت الحية رأسها عند ذنبها
حياء من عيسى عليه السلام فقال عيسى عليه السلام اين كنت
انت من ذلك القول فقالت ياروح الله السم على حاله والقوة على
حالها ولكن هذا الرجل على غلط وانا ايضا على غلط لاني ظننت انما
يأخذنى بشبكته ولكن أخذنى بذكر الله عز وجل فلم يبق سمي
ولا قوتي . وحكى ان عيسى عليه السلام مر على حاو وهو يطارد

جنبه والجبة تقول والله لئن لم يذهب من ورائي لأعمين عليك
فانطلق فلطخها فسمع عيسى عليه السلام كلامهما ومضى الى
سياحته وبات فاذا الجبة في السلة فقال لها عيسى عليه السلام
ويحك أن ما كنت تقولين قالت يا روح الله انه حلف لي وعذبني
وان لم عذره أصر عليه من شيء * وروي أن عيسى عليه السلام
مر بقرية فيها قصار فقال أهل القرية يا روح الله ان هذا القصار
يخرق ثيابنا ويحبسها لا نجد العوض منه وقد آذانا فانهه واصرفه
بما كلمه عيسى عليه السلام وخوفه الله عز وجل فأبى أن يرجع
عن ذلك الفعل فقالوا يا روح الله ادع الله أن لا يرده الينا اذا خرج
بكرة لقصارته فقال عيسى عليه السلام حين رآه خارجا اللهم
لا ترده اليهم فذهب القصار ليقصر الثياب كعادته ومعه ثلاثة
ارغفة من خبز شعير فجاءه عابد متعبد في الجبل وقيل سائل فسلم عليه
وقال أما معك طعام لعلك تطعمني منه شيئا أو تريني اياه
حتى انظر اليه وأشم رائحته فاني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا يوما
فأعطاه القصار قرصة فقال له يا قصار كفاك الله شر ما أنت فاعل منه
وغفر لك وطهر قلبك فأعطاه القصار القرصة الثانية فقال له يا هذا
كفاك الله شر الدنيا والآخرة وتاب عليك توبة نصوحا فأعطاه القرصة
الثالثة فقال له يا قصار بنى الله لك بيتا في الجنة قال فرجع القصار
من العشي الى القرية فقال أهل القرية لعيسى يا روح الله ما هذا
القصار قد رجع فقال عيسى عليه السلام ادعوه الي فقال له ماذا
عملت اليوم فقال يا روح الله والله ما عملت شيئا غير أنه أتاني عابد
أو سائل فاستطعمني فأطعمته ثلاثة أرغفة كانت غدائي انوي بها
على صومي فكان كلما أخذ رغيفا دعا لي بدعوة فدعا لي بثلاث دعوات

فقال

فقال عيسى عليه السلام هات رزمتك يا قصار حتى انظر اليها قال
ففتحها فاذا فيها حية سوداء وقد الجمت بلجام من حديد فقال لها
عيسى عليه السلام يا سوداء قالت لبيك يا روح الله قال أليس
بعثت الى القصار لتقتليه قالت بلى يا روح الله ولكنه جاء سائل
من عند الجبال واستطعمه فاطعمه فنكى رغيف اطعمه اياه ودعاله به
دعوة ومضت ثم بعد ان أتيت فبعث الله الى ملكا آخر فالجمني كما ترى
يا روح الله فقال عيسى يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك
ودفع عنك البلاء قال فتاب القصار على يد عيسى عليه السلام
وقال سهل بن عبد الله التستري كان في بني اسرائيل رجل في صحراء
قريبة من جبل يعبد الله فيه اذ مثلت له حية فقالت خبئني ممن يريد
قتلي وأجرني اجارك الله واحياني قال فرفع ذيله وقال ادخلي فتطوقت
على بطنه وجاء رجل بسيف فقال له هل رأيت يا أخي حية هربت
مني الساعة أردت ان اقتلها فهل رأيتها قال ما رأيت شيأ
فانصرف الرجل فقال لها العابد اخرجي فقد أمنت فقالت بل اقتلك
ثم اخرج فقال لها الرجل فليس غير هذا قالت لا قال امهليني حتى
آتي سفح هذا الجبل فاصلي ركعتين وادعو الله واحفر قبرا فاذا نزلته
فافعلي ما تريدين فقالت افعل فلما وصل سفح الجبل ودعا أوحى الله
اليه اني قد علمت نفسك بي ودعائك اياي فاقبض على الحية فانها تموت
في يدك ولا تضرك ففعل ذلك وتجاوز عاد الى موضعه واشتغل بعبادة
ربه وقال ابراهيم الخواص سرت في الصحارى فبقيت ثلاثا لا اطعم
فيها شيأ وعارضتني البشرية فشككت في الرزق واذا انا بربع
حيات يدفرن بصوت شجي فاخذتني الحيرة فقالت احداهن
يا ابراهيم شككت في الخالق قلت لا قالت ففي الرزق تشك فبهتني

معوقاً وقالت يا ابراهيم ان لله عباداً اشبعهم بربهم ذكره قال
فمكثت في الوادي أربعين يوماً لا أطعم ولا أشرب ولا أنام وصليت
الأربعين يوماً بوضوء واحد فحضرني بعد الأربعين فقالت المكلمة
أولا أطعمك انك كنت تسمعني هذه المدة وأنا أسأل الله
عز وجل أن يجعلك من عداد الصادقين وأوليائه فاذا برجلين
ثم مضت عني فلم أرها * وقال ابراهيم الخواص أبطأت علي خرجة مدة
الى الحج فبينما أنا في البادية اذ بهت فلما جن علي الليل وكانت ليلة
مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحاق قد
انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف أشرف على
الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت
من أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عز وثروة فطالبتني
نفسي بالعزلة فخرجت وقد أشرفت على الموت فسألت الله عز وجل
أن يقيض لي ولياً من أوليائه فأرجو انك هو فقلت ألك والدان
قال نعم وأخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو الى ذكرهم
فقال لا الا اليوم أردت ان أشم ريحهم فاجتمعت السباع والهوام
وبكين معي وحملن الي هذه الرياحين قال فبينما أنا في تلك الحالة
ورد له فلي واذا بحية قد أقبلت في فيها باقة نرجس كبيرة فقالت دع
سرك عنه فان الله يغار على أوليائه قال فغشي علي قال فما أفقت
حتى خرجت نفسه قال ثم وقع علي سبات ثم انتبهت وأنا على الجادة
فدخلت مدينة شمشاط بعد ما حججت فاستقبلتني امرأة في يدها
ركوة فلما رأيتها أشبهته بالشاب ثم لما رأتني قالت يا أبا اسحاق
كيف رأيت الشاب فاني انتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة
الى ان قلت قال أردت ان أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم

الشم

السم وخرجت منه بالمخرج الذي أتاها فما عليهن المرتعات والقوط
وتكمان أمرها وتولين دفنها . وروي أن شابا في البرية وكان من أبناء
الملوك مر بساقية فيها حية سالمة فحمل الشباب رأى من ذلك فأنطق
الله الحية فقالت من أطاع الله أطاعه كل شيء . وروي عن علي بن
حرب الشامي العابد بهراة قال كنت عند سفيان بن عيينة
والتفت الى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثني عبد
الجبار بن عبد الله انه خرج الى مسجد فتلقت بين يديه حية وقالت
أجرني أجارك الله في ظله يوم لا ظل الا ظله قال وممن أجيرك قالت
من عدو قد رهقني يريد أن يقطعني اربا اربا فقال وممن أنت قالت
من أهل لا اله الا الله قال فمن أين أجيرك قالت في جوفك ان كنت تريد
المعروف قال ففتح فاه وقال هاك فدخلت جوفه فاذا رجل معه
صمصامة فقال يا حميري أين الحية قال ما أرى شيئا قال سبحان الله
قال نعم سبحان الله ما أرى شيئا فذهب الرجل فاطلعت الحية رأسها
وقالت يا حميري أتحس الرجل قال قد ذهب قالت فاختر مني احدى
خصلتين اما أنكتك نكتة فأقتلك أو أفتت كبدك فتلقيه من
أسفلك قطعا قال والله ما كافأتني قالت فلم تصنع المعروف عند
من لا يعرفه وقد عرفت ما بيني وبين أبيك آدم من العداوة قديما
وأنت تعلم أن ليس معي مال فأعطيك ولا دابة فأحملك عليها قال
فامهليني حتى آتي سفح هذا الجبل فأمهد لنفسي قبرا فبينا هو
يمشي اذ لقي فتى حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فقال له يا شيخ
ما لي أراك مستسلما للموت آيسا من الحياة قال من عدو في جوفي
يريد هلاكي قال فاستخرج الفتى شيئا من كمه فدفعه اليه وقال
كل هذا ففعل فأصابه مغص شديد ثم ناوله أخرى فأكله فرمى بالحية

من عنه فقال من أنت يرحمك الله فقال أحد أعظم على منة منك قال
أنا المعروف ان أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا وكل
يسأل ربه أن يغيثك فقال الله عز وجل يا معروف أدرك عبدي
فاياي أراد بما صنع * وروى ان اخوين كانا يمضي في أمل لهما
فاحدث الله لهما وكان قريبا منهما وادي فيه حية قد حمته من
كل احد فقال احدهما للآخر يا اخي لو اني أتيت هذا الوادي الكثير
فرعيت فيه ابلي واصلحها فقال أخوه اني أخاف عليك من الحية
الا ترى ان احدا لم يهبط الوادي الا اهلكته الحية فقال له لم ارح عن ذلك
قال فخرج فرعى ابله زمانا ثم ان الحية لدغته فقتلته فقال اخوه ما لي
في الحياة بعد اخي من خير فلاطلبن الحية ولاقتلنها أو لاتبعن أخي
فهبط ذلك الوادي فطلب الحية ليقتلها فقالت له ألست ترى اني
قتلت أخاك فهل لك في الصلح وأدعك بهذا الوادي فتكون فيه
وأعطيك ما بقيت دينارا في كل يوم قال أو فاعلة أنت قالت نعم قال
اني افعل فحلف لها واعطاها المواثيق لا يضرها وجعلت تعطيه
في كل يوم دينارا حتى كثر ماله ونبتت ابله حتى كان من أحسن
الناس حالا ثم انه تذكر أخاه فقال كيف ينفعني العيش وأنا انظر قاتل
أخي فعمد الى فاس فأخذها ثم قعد لها فمرت به فتبعها وضربها فأخطأها
فدخلت الجحر ووقع الفاس بالجبل فوق جحرها فأثر فيه فلما رأت
ما فعل قطعت الدينار عنه الذي كانت تعطيه فلما رأى ذلك وخوف
شرها ندم فقال لها هل لك في ان نتواثق ونعود الى ما كنا عليه فقالت
كيف أعاودك وهذا أثر فأسك وهذا قبر أخيك وأنت فاجر لا تبالي
بالعهد * وكان الشيخ العارف بالله شيخ المشايخ في وقته بالمغرب
الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يوما جالسا مع أصحابه فإذا بحية تمشي

الى ان وصلت الى بعد بدن الشيخ وزحفت من الارض حتى حاذت اذن الشيخ فقال الشيخ باذنه اليها كالمستمع لما تقول له ثم راحت فقال احد الجلساء للشيخ ما تقول الحية فقال أخبرتني بموت رجل كبير في بلاد بعيدة * ونقل عن صالح العاقل انه كان يرى صاحب الشيخ أبي الحسن علي بن ابراهيم بن مسلم الانصاري المعروف بابن أبي سعد رحمه الله تعالى هو ورجل آخر اذ خرج من جانب البيت ثعبان فجاء اليه وهو جالس يتوضأ للصلاة فقال له الثعبان اسعرا بها الشيخ حتى أشرب فاخذ الشيخ الابريق مده اليمنى ومكث في كفه الايسر فشرب منه الثعبان الى ان ارتوى وتركه ومضى * وحدث الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي يعزى مكنون بن عبد الرحمن بن أبي بكر الايلاني عن والده المذكور انه قال في يوم من الايام هو ومن كان عنده من أصحابه الى الوادي الذي في داره يصلون فبينما هم قد حل الشيخ في ظل شجرة من السدر فنزل ثعبان كبير له عرف كعرف المهر أو نحو ذلك الى الوادي فشرب منه ثم رجع الى موضع الشيخ أبي يعزى فخاف القوم عليه فلما بلغ اليه لحس رجليه ودخل معه في ثيابه حتى أخرج رأسه من جيبه أي من طوقه فقال الشيخ لاصحابه اما هو رسول بحبر بان أربعين فارسا يصلون الينا الليلة وهو القائد أبو عبد الله محمد بن عباد في بقية العدة من أصحابه ثم أمر الشيخ أصحابه في النظر في قراهم واعداد الطعام لهم فوافى القائد المذكور وأصحابه فاقبل الشيخ عليهم اتباعا حسان فلقاهم بما جرت به عادته فاراد عليه الارجل من أصحابه يعرف بابن ازميح اعرض عنه ثم استخلاه بعد ذلك وقال له يحق لمن أن يكون عليك الجنابة من زوجتك من حين خرجت من

فلذلك ثم الى الوادي فطهروا أنا أمسك لك الفرس قال فلما انتهى
الى الوادي وجد عليه أسدا فخاف منه ورجع الى الشيخ فأعلمه
فذهب الى الوادي وطرده وقال له لا تروع أضيافي فما الطلب الا حاجتنا
الله يرزقك رزقا لا تؤذي به أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
* ودخل الملك الناصر صلاح الدين على الشيخ زاهد أهل مصر
في وقته أبي الحسن علي بن أبي سعد زائرا فوجده جالسا متربعا
وقد غطى حجره ببرده فجلس معه قليلا وكان من عادته يقوم له اذا
دخل عليه فلما أراد الخروج رفع البردة عن حجره وقال له انما منعني
من القيام لك هذا الثعبان جاء يمشي فآوى الى حجري ثعبان

«الفصل الثاني في بطن الدود»

روي ان موسى عليه السلام مكث أياما لم يجد ما يأكل فأوحى الله
تعالى اليه يا موسى اضرب بعصاك البحر فضرب به فانشق البحر عن
حجر في وسط البحر فقال اضرب الحجر فضرب به فانفلق اثنى عشرة فرقة
فخرج من وسط الحجر دودة حمرا في فيها ورقة خضراء فقالت الدودة
يا موسى ان الذي رزقني في ثلاث ظلمات ظلمة الماء وظلمة الليل
وظلمة الحجر قادر ان يوصل اليك رزقك على وجه الارض فقال الهي
تبت اليك وأنت أرحم الراحمين * وقد نقل ان موسى عليه
السلام لما قال له الله عز وجل اضرب بعصاك البحر فضرب به
فانفلق عن صخرة قال له اضرب الصخرة فضربها فانفلقت عن دودة
في فيها ورقة خضرا وهي تقول سبحان من لا ينساني في بعد مكاني
وكان داود عليه السلام ذات يوم في محرابه ساجدا ربه اذ مرت به
دودة حمرا صغيرة فدبت حتى انتهت الى موضع سجوده فنظر اليها

داود فقمت تمسح تاج فلما حلقت بالهدهد اوحى الله عز وجل اليها تكلمي فقالت يا داود انا في صحرى بيتها ونلتني اصكنرز كرامة عز وجل منك يا داود هل سمعت حسي واستجبت على اثرى قال لها داود لا قالت فان الله عز وجل يسمع حسي ونفسي ويرى شخصي فاخفض من صوتك ولما دخل الغلمان والجوارى الذين ارسلتهم بلقيس الى سليمان عليه السلام امرهم بالوضوء فكان الغلام يصب الماء بكفه على ذراعيه فيعلم انه غلام وكانت الجارية تفيض من كفها على ذراعها فيعلم سليمان انها جارية وبعثت الى سليمان بخرزة غير مثقوبة وبعثت اليه أن اثقب هذه الخرزة بغير حديد ولا علاج انس ولا جن وبعثت اليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملويا وسألته أن يدخل فيها خيطا فوضعهما بين يدى سليمان فأمر الجن والانس بالنظر في ثقبها فتكلمت دودة بين يدى سليمان فقالت يا نبي الله أنا اثقبها على أن تجعل رزقى في الخشب قال نعم فأقبلت الدودة على الخرزة فثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيام ثم انطلقت الى رزقها في الخشب ثم دعا سليمان عليه السلام بالخرزة المثقوبة الملوية ثقبها فقال من لهذه يدخل فيها خيطا فقالت دودة حمراء يا نبي الله أنا اكفيكها على أن تجعل رزقى في القصب قال ذلك لك فأخذت خيطا وثقبته في رأسها ثم دخلت في الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم انطلقت الى رزقها في القصب ورد الهدايا والوفد فقال ارجعوا اليها بما جئتم به

﴿الفصل الثالث في نطق النمل﴾

بينما سليمان عليه السلام في مسيره يريد ارض الشأم للغزو اذ نظر على

بعد واذا اكراديس النمل وهي تزيد على مائة ألف كردوس مثل
السحاب وهي ترزق العنود وطالبتي وارحل قال سليمان لمن معه اني
أرى سحابة مبسوطة في الارض ولا أدري ما هي فلم يفرغ من كلامه
حتى أسمعه الريح كلام النملة وهي تقول يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها ثم نزل عن فرسه ونزل الناس معه فقال هل تعلمون ما هذا
الوادي فقيل له هذه امة من الامم فقال لها النمل فأخبرهم بقول
النملة ثم أمرهم أن يحمدوا الله على ما أولاهم من النعمة والملك
ويحمد الله شكرا على ما آتاه الله وأنعم عليه من عظم الملك ثم أمر
بأن تقاد الدواب الى ناحيتهم قال وأخذت النمل تدخل مساكنها
زمرة زمرة والنملة تنادي الوحا الوحا فلما تكامل الخيل قال فصاح
سليمان فأراها الخاتم فجاءته خاضعة ذليلة حتى وقفت بين يديه
وهي أكبر من الذئب فسجدت بين يديه ثم رفعت رأسها فقالت
يا نبي الله ما سجدت لآدمي قبلك الا لأبيك ابراهيم عليه السلام
وها أنا بين يديك فأمرني بأمرك فقال سليمان اخبريني عما تكلمت
به قبل أن اصل اليك فقالت يا نبي الله اني لما رأيتك في موكبك
وعسكرك امرت النمل تدخل مساكنها لا يحطمها احد وانا ملك
هم ملك لاني أدركت ملوكا قبلك وكانوا اذا ركبوا ادخلهم العجب
فأفسدوا في الارض ولقد أدركت زيادة على عشرين ألف ملك
كملك وما رأيت أحدا أعطي مثل ملكك فسبحان الذي مكنك
من هذا الملك العظيم قال سليمان وما اسمك قالت اسمي ونلم
وأنا كنت عري من امثلك أريد صلح واصلاح لقومي فقال
لها سليمان فكم عددكم زاد منها كم ومتى خلقتم وما انا كون

وما يشربون وأين يسكنون فقالت يا نبي الله إن الله أمرت الجن والإنس والشياطين يحشرون إليك من الأرض لهم واعز ذلك لكم وما على وجه الأرض واد ولا جبل ولا سامية الا وفي أكدها مثل ما في سلطانك من الخيل ولو حضرت كل دوس واحد في الأرض لما وسعه ولقد خلقنا قبل أبيك آدم بألفي عام وإنا لنأكل رزق ربنا ونشكره فأمرها سليمان أن تعرض النمل عليه فنادتها فخرجت النمل من أحجارها وحملت تمر على سليمان زمرة بعد زمرة وهي تسلم عليه بلغاتها وسليمان ينظر إلى اختلاف ألوانها من أسود وأبيض وأحمر وأصفر فقال ملك النمل يا نبي الله أما أسودها فأواها الجبل وأما أحمرها فأواها على قرب الماء وأما أخضرها فإنه يكون بين الأشجار وأما أصفرها فإنه يكون بين الزرع وأما أبيضها فإنه يكون في الأدواء وهي الطيارة وإنما إذا نبت أجنحتها فقد هلكت لأن كل طير في الهواء يخطفها واعلم يا نبي الله أن النملة لا تموت حتى يخرج من ظهرها كراديس من النمل وما مشى على وجه الأرض أحرص من النمل وإنها لتجمع في صيفها ما يملأ بيتها وهي مع ذلك لا تأكل إلا الشيء ولها تسبيح وتقديس تسأل ربها أن يوسع الرزق على خادمه فعجب سليمان من كثرتها وهدايتها وكثرة عجائبها وصفاء ألوانها . وقد مر سليمان في موكبه على نملة فقالت النملة سبحان ربي العظيم ما أعظم ما أوتي سليمان فسمع سليمان قولها فسرّه ثم قال الاشعركم بما هو أعجب من قول هذه النملة قالوا بلى قال تقوى الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضاء . وروي أن نملة قالت لسليمان أنا على قدري أشكر الله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه ساجدا ثم قال

لولاني سائلك لسألتك أن تزع عني ما أعطيتني * وروى عن أبي بكر الصديق الباجي انه قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن سقياك ورزقك وان لم تسقنا وترزقنا تهلكنا * وفي رواية فاما ان ترزقنا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم * وحكي ان سليمان عليه السلام نام فدب نملة على صدره فأخذها فاستيقظ فرماها فرفعت رأسها اليه وقالت ياسليمان ماهذه السطوة ياسليمان أما علمت اني عبد من أب عبده واني رقيقة الجلد وهذه العظم فسوف نقف في الموقف بين يدي ملك قادر فآخذ بأخذ للمظلوم حقه من الظالم فخر سليمان مغشيا عليه فلما افاق قال علي بالنملة فلما حضرته قال أيتها النملة ارحمي من لم يرحمك وتجاوزي عمن ظلمك فقال ياسليمان لو رأيت النار تهوي اليك بجرها لوسك تصعق حتى فكيف اكون سيد الانعام مثلك ولكن لا احللك حتى تضمن لي ثلاث خصال قال وماهي قال لا تحبط من حاني الدنيا ولا تردسائلا ولا تمنع جاهلك من اسعاره فاجابها الى جميع ذلك * وحكي ان سليمان عليه السلام حبس نملة في قارورة وجعل معها حبة من الحنطة فلما تم لها سنة فتح باب القارورة فاذا النملة قد أكلت نصف الحبة وتركت النصف الآخر فقال سليمان لماذا لم تأكلي نصفها الثاني فقالت لاني كان توكلي على الله في كل سنة وآكل الحبة لا يدلاينساني ولما صار توكلي عليك اكلت النصف وقلت الانسان مأخوذ من النسيان فعسى أن تنساني فابقى جائعة * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حدثني

جبريل ان النبي سليمان عليه السلام كان يصلي على شاطئ البحر فرأى نملة وفي فمها ورقة خضراء فصاحت النملة على شاطئ البحر فخرجت ضفدعة واحدة فركبت على ظهرها وغاصت بها ساعة ثم رفعت النملة على رأس الماء وخرجت فقال لها سليمان عليه السلام اخبريني بالقصة فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر صخرة صماء وفي وسطها دودة عمياء سبحانه وتعالى رزقها على يدي في كل يوم مرتين اجمل اليها ما ترى وان الله تعالى خلق في هذا البحر ملكا على صورة ضفدعة يحملني ويوصلني حتى يضعني على تلك الصخرة فتنشق الصخرة فتخرج منها الدودة فاطعمها ما يكون معي ثم يحملني الملك الى رأس الماء وكلما اكلت الدودة رزقها تقول سبحان الذي خلقني وفي البحر صيرني ومن ارزق لم ينسني اليوم كما لا ينساني من ارزق فلا تنس امة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمة يا ارحم الراحمين

﴿الباب السادس في نطق عالم الماء وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق المعروف من دواب الماء نطق السمك﴾

لما ارسل الاسكندر الخضر رسولا الى الملك ذو زمان الهند سار اليه في جماعة من اصحابه الى ان دخل عليه ودفع السلام وارتفع على كتب الاسكندر اليه يدعوه الى عبادة الله والاقرار بتوحيده وترك عبادة الاصنام وان يحمل له الخراج امتنع من ذلك واجابه الى شيء من ذلك وقال اني احاربه ولست كل لاق من الملوك ثم قال للخضر يا خضر عزمة من عزمات التي تنصرني على الاسكندر وسوف تبصر عند اللقاء من يفر ومن يثبت وقد اوقفتك

على عساكر الروسوف أو يهلك على عساكر الغز وأرسل
الملك دور على بعض غلمانه وقال قدم لي مركبا فقدمها له ثم أرسل على
الخضر وقال اركب مع هذا الملاح ليرميك على عساكر الغز فاعتقد
الخضر انه حق وركب الزورق وأقلع الملاحون ورمى المركب
في البحر وطاب لهم الريح فأقبل عليهم الخضر وقال اين عساكر الغز
قالوا اما عند الملك عساكر في البحر قال فالى أين تمضون بي قالوا نمضي
بك الى جزيرة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان للملك
سجن في تلك الجزيرة وكان من صخرة صماء وكان اذا سخط على رجل
وغضب عليه أرسله الى تلك الجزيرة فما يمر عليه يوم أو يومين من
الجوع والعطش واليبس من كثرة الزحم فلما سمعهم الخضر ضحك وقال
لهم افعلوا ما أمركم به ملككم فلم يزالوا مقلعين حتى وصلوا الى
الجزيرة فنزلوا له ثم نادى فقام الخضر وقال بسم الله الرحمن الرحيم
الفعال لما يريد وطلع الى البر وعاد الملاحون الى ملكهم وأخبروه
بوصول الخضر الى الجزيرة ففرح بذلك وبقي الخضر ينظر يمينا وشمالا
فلم ير غير حجر صخر مطروحة بعضها على بعض فرفع طرفه الى السماء
وقال يا ناصر الا يغيث ارحم وحدتي انك على كل شيء قدير فما استتم
كلامه حتى سمع جلبة عظيمة في الهوا وجر السلاسل على الصفا
وقائلا يقول يا خضر اصبر واحتسب فان الله لا يجعل لعدوك عليك
سبيلا فجعل الخضر يسبح الله ويقدسه ويمجده فبينما هو كذلك
اذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل عليه وقال السلام عليك
يا خضر قال وعليك السلام يا جبريل قال اخي ما نظر الى وحدتي
وما صنع بي هذا الخائن قال لا تخف ولا تحزن فانك مؤنس فقال
الخضر عبدك لوجه ربي الشكر والحمد واستأنس الخضر وسعد

شكر

شكراً لله تعالى ثم أرسل على جبريل عليه السلام وقال يا أخي
يا جبريل لقد اشتد عطشي فأتى جبريل الى صخرة فضربها
بجناحه فانبع الله منها عيناً ماءً أحلى من الشهد وأبيض من اللبن
فقال له اشرب يا خضر بقدرة من يقول للشيء كن فيكون فشرب
الخضر حتى ارتوى وقال يا أخي يا جبريل قد اشتقت الى صاحبي
الاسكندر فقال له يا خضر مد عينيك فنظر الى أصحابه المائة وهم
يطاردون عسكر الملك نور وقد دنا أصحاب نور وقالوا لأصحاب
الخضر عودوا الى ملككم واخبروه ان وزيره الخضر قد هلك وليس
لديه قوة الماء فرجع صاحب الخضر فلما حمل هو وأصحابه على
أصحاب نور فلما رأى نور ذلك ارسل قائداً في مائة فارس الى أصحاب
الخضر فلما وصل اليهم وقرب منهم قالوا يا أصحاب الخضر امشوا
سالمين لئلا تهلكوا كما هلك صاحبكم الخضر فقال له فتح اعطنا ما لك
قال هذا القائد اليه فتقدم عليه فتح وضربه فطرح رأسه وحمل هو
وأصحابه على أصحاب القائد فقتلوا أكثرهم وولى الباقي هاربين
الى الملك نور فلما علم نور بذلك صعب عليه وقال لأصحابه أدركوا صاحب
الخضر فخرج قائد آخر في مائة فارس وحمل على أصحاب الخضر فالتقاه
أصحاب الخضر ووقع بينهم الحرب فقتل القائد الثاني وأصحابه
فأعلم الملك بذلك فعظم عليه وحمل عليهم الابطال فسار أصحاب
الخضر يطلبون عسكر الاسكندر وأعلم الملك نور بمسيرهم فارسل
وراءهم من عسكره فأدركوهم فقاتلوا معهم فكانت الغلبة
لأصحاب الخضر فقتل من عسكر نور بعضهم وولى بعضهم وأخذ
فتح الاسلحة والاسلاب والخيل ومضى الى الاسكندر وأخبره
بما جرى على الخضر فسار الاسكندر من ساعته طالباً عسكر الملك

فوروسار ودفع امامه سطرحمرالحصر فلما وصل الى ساحل البحر رأى المركب الذى كان فيها الحصر وانه تنتظر مجىء الاسكندر فنظر الملك فور عسكر الاسكندر فوقع به الخوف من الاسكندر وأمر بأن يعاد الحصر من الحجر ويرد الى الاسكندر فمضى رسوله وطلب الحصر من الحجرة التى تركوه فيها فلم تجده فعاد الى الملك وأخبره فاغتم لذلك غما شديدا وذلك ان الحصر قال لجبر يل عليه السلام يا أخى يا جبر يل والله لقد اشتقت الى أخى الاسكندر فأخذه وعبر به البحر وأتى به الى دفع صاحبه فلما رآه دفع انتصب قائما على قدميه وبايعه وقال يا مولاى لقد كنت اشتهى ان اكون لك الفدا شراه وشكره على فعله * وقال والله لقد أرانى جبر يل جميع ما عمله فأخذه ومضى بلقاء الاسكندر فلما رآه الاسكندر برحل عن فرسه وعانقه وضمه الى صدره وقال والله يا حصر لقد كسرت قلبى وقطعت وسطى ولو عدمتك ما طلبت أحدا من بنى آدم بعدك ولكن الحمد لله الذى جمع بينى وبينك ونصرك على أعداء الله وصرت لهم الجحيم وزلزالها * ثم وقعت الحروب بين الملك الاسكندر وبين الملك فور وجرت بينهما حروب كثيرة وكان آخر ذلك ان الملك فور أسلم وأطاع الاسكندر واسلم أهل بلاده وحمل لاسكندر وأصحابه الخراج * وقال أبو بكر الكنانى سافرت الى بعض سواحل البحر وقد تقدمت الى الشاطئ اذا انا بصياد ومعه ابنة له وهو يصطاد السمك وكان اذا أخرج السمكة من الشبكة تأخذها الابنة فكسب بأخذها وترمى بها فى الماء بعد أن تنظر فى وجهها فقال ابوها يا بنيه اصطاد أنا وترمين أنت فى الماء فقالت يا أبت آخذها وانظر فى وجهها فاسمعها تذكر الله عز وجل فلا أحب اعذب شيأ يقول الله

وقال

• وقال وهب بن منبه ان سليمان بن داود عليه السلام قال الهي قد
اسنيتني ما لم تعط احدا من خلقك واني اشتهيت ان تجعل ارزاق
عبادك بيدي قال فاوحى الله اليه انك لن تطيق ذلك ولا يغرنك
ما انت عليه من الملك فانه في جنب ملكي كالذرة في الفلوات فقال
سليمان يارب فيوما واحدا فاوحى الله اليه انك لن تطيق قال
سليمان فساعة واحدة من النهار فاوحى الله اليه اني قد اعطيتك
فاستعد لارزاق خلقي واجمع لهم فاني قد نقلت لك اسباب الارضين
ولما يكون البحر فعل سكان البحر قال فاخذ سليمان في الاستعداد
وجمع لهم الخبز والشعير والحبوب وغيره حتى جمع ما يوقف على
وسق مائة الف سبرويه او اكثر من ذلك ثم سار يريد البحر حتى
اشرف على الساحل وحط ما كان معه هنالك ثم امر مناديه في سكان
البحر ان بادروا احضروا لقبض ارزاقكم قال فاجتمع الحيتان
والضفادع ودواب البحر على صور مختلفة واذا حوت قد اخرج
راسه مثل الجبل العظيم فقال اشبعني يا ابن داود فقد جعل ربي رزقي
على يديك في هذا اليوم فقال سليمان دونك هذا الطعام فلم يزل ياكل
حتى اكل جميع ما جمعه سليمان ثم قال زدني يا نبي الله قال فتعجب
سليمان منه فقال له هل عندك في البحر مثلك فقال يا نبي الله
ما اصابني الجوع منذ خلقني الله عز وجل كما اصابني اليوم حين
جعل ربي رزقي على يديك فقال سليمان هل عندك في البحر مثلك
قال يا نبي الله ان لي زمرة من الحيتان فيها سبعون الف زمرة كل
زمرة مثل عدد الرمل والمدر وقطر المطر وورق الشجر وفي البحر
حيتان لو دخلت في جوف احد منها لكنت في جوفه الا كخردلة
في ارض فلاة قال فبكى سليمان عند ذلك وقال يارب اقلني عثرتي

في مسألتي فإنه لا يعيى جزاء سائل ولا يقدر أحد كقدرتك فقال له الله
عز وجل ذلك وأوحى الله تعالى إليه يا ابن داود قف حتى ترى
جنودي فإن ما رأيت قليلا قال فوقف فإذا البحر قد اضطرب
اضطرابا شديدا وإذا حوت قد خرج وهو أعظم من الجبل يشق
البحر شقا وله خرير كخرير الرعد وهو يقول سبحان من تكفل بأرزاق
العبيد سبحانه فلما قرب من الساحل قال يا ابن داود لولا اليد
الباسطة عليك لكنت أضعف العباد إنك لم تقدر أن تشبع حوتا
واحدا ولا بالك مثل طعمه فكيف تقدر على أن تتكفل برزق
الخلائق ثم مر ذلك الحوت فنظر سليمان منه إلى خلق عظيم فقال
سليمان هل خلقت يا إلهي أعظم من هذا قال فأوحى الله إليه أن في
العرش خلق من يقدر أن يأكل سبعين ألفا من هذا ولا يشبعه
الآدمي ولطفي *ولما حصل يونس في بطن الحوت ناداه الحوت
يا يونس والذي جعل بطني لك سجنا لأغذينك كما يغذي الطائر فرخه
وقال كعب البحر الذي ابتلع الحوت فيه يونس هو بحر الروم وله
سبعمائة ألف باب إلى البحار كلها قال ودخل الحوت بيونس
في هذه الأبواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وكذا فانصت
يا يونس إلى هاهنا من لغات الحيتان وخلائق الماء يسبحون الله
بأنواع التسبيح باللغات المختلفة فلم يزل الحوت إلى أن بلغ حصن
المرجان وكان سجود يونس عليه السلام في قلب الحوت والحوت
يقول له يا يونس اسمعني تسبيح المؤمنين المحبوسين في حبس
لم يحبس فيه أحد قط من الآدميين (بطن الضفادع) قال وهب بن
الوردي كان داود عليه السلام قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته
دولا لا يمر ساعة من الليل إلا وفي بيته لله ساجد وذاكر فلما كان

نوبة داود قام ليصلي لذو بته وكان قد داخل داود عجب بما هو فيه
وأهل بيته من العبادة وكان بين يديه نهر فانطق الله عز وجل
ضفدعا من ذلك النهر فنادته فقالت يا داود ما عجبك بما أنت فيه
وأهل بيتك قال فتصاغر الى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة
وروي ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله في هذه الليلة تسبيحا
ما سبحه أحد من خلقه فانطق الله ضفدعا في داره يا داود اتفتخر
على الله عز وجل بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني
ساعة قط عن ذكر الله عز وجل وان لي عشرة أيام ما اكلت خضراء
ولا شربت ماء كل ذلك اشتغالا في ذكر الله عز وجل بكلمتين قال
وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان ولا يخلو
منه مكان كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان * وعن سعيد
عن قتادة عن الحسن رفعه قال ان داود عليه السلام خرج ذات
ليلة الى شاطئ البحر فقال لاعبدن الله هذه الليلة عبادة لا يعبده فيها
غيري فاحيي ليله حتى أصبح فلما أصبح مد رجليه وقال نامت العيون
وعين داود لم تنم فاجابه ضفدع من البحر فقال يا داود زعمت انك
تعبد الله في هذه الليلة عبادة لم يعبده فيها غيرك * والله اني منذ ثلثمائة
سنة في موضعي هذا اسبح الله واقدسه ما غمضت عيني طرفة عين
في ليل ولا في نهار فقال داود سبحان من تسبح له السموات السبع
ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن سبحان من تسبح له البحار
بما فيها سبحان ربي كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله فاوحى الله
تعالى اليه يا داود شغلت الكرام الكاتبين * وكان جعفر الصادق
رضي الله عنه يقول قال أيوب يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء
الذي لم يبتل به أحد من خلقك فوعزتك لتعلم انه لم يعرض لي أمران

كل لك نعمة رضاء الا أحدث الذي هو اشد على بدني قال فما داء صعدع قال وقت انى لاسبح لله كل يوم أربعة آلاف تسبيحة وأهلله أربعة آلاف تهليلة وأحمده أربعة آلاف تحميدة وأمجده أربعة آلاف تمجيدة وانى لاسمع صوت الطير في جو السماء فاطفو على الماء ليس بي الا فروة الجذع ومالي من ذنب

﴿ الفصل الثاني في نطق المجهول من دواب الماء ﴾

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى البحر وكان فيهم ابو موسى قال فبينما نحن في الدجلة اذ نادى منادٍ من فوقها يقال اخرجت دابة رأسها من البحر وقد طاب لهم السير فقال يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قال فقام أبو موسى فقال قدر بن مكاسا فاخبرنا ان كنت مخبره قال ان الله عز وجل قضى على نفسه انه من عطش لله تعالى في يوم حر سقاه الله عز وجل يوم العطش الاكبر فكان أبو موسى لا تزال تراه في الحر صائما * وقال بعض العلماء بينما انا اطوف بالبيت اذ انا بقيصر ملك من بعض ملوك النصرانية وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي عدل بك عن دين آبائك قال ركبت البحر في سفينة فقربت السفينة دابة من دواب البحر فكسرتها فغرقت السفينة ومات جميع من كان فيها فتارات الامواج ترفعني تارة وشمالا حتى رمتني في جزيرة فيها اشجار كثيرة ثمارها احلى من الشهد والين من الزبد فقلت آكل من هذا الطعام واشرب من هذا الماء حتى يأتي الله بالفرج من عنده فلما ذهب النهار بضوءه واقبل الليل بظلامه خفت على نفسي من

دواب تلك الجزيرة تعلوت على غصن من أغصان تلك الاشجار فمت
فلما كان فى جوف الليل اذا أنا بدابة تسبح العلى الاعلى * وهى تقول
لااله الاالله العزيز الغفار محمد رسول الله الصادق المختار * أبو بكر
الصديق صاحب النبى فى الغار * عمر بن الخطاب مفتاح الامصار
عثمان بن عفان القتيل فى الدار * على بن أبى طالب سيد الكفار
على مبغضهم لعنة العزيز الجبار * فلما كان فى وقت السحر الاعلى
جعلت تقول لااله الاالله الصادق الوعد والوعيد * محمد رسول الله
الهادى الرشيد * أبو بكر الصديق الموفق الرشيد * عمر بن الخطاب
سور من حديد * عثمان بن عفان القتيل الشهيد * على بن أبى طالب
ذو البأس الشديد * فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد * ثم خرجت الى
البر فاذا رأسها رأس نعامة * ووجهها وجه انسى * وقوائمها قوائم
بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلاك ففررت امامها
فقالت ويلك مادينك فقلت دين النصرانية فقالت الويل حل بك
ان لم تسلم فقلت لها وما الاسلام قالت ان تشهد أن لااله الاالله
وتقر بأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت لى احتم ايمانك بالترحم على
أبى بكر وعمر وعثمان وعلى قال فقلت لها ومن أخبرك بذلك فقالت
اذا كان يوم القيامة قالت الجنة بلسان طلق يارب انك وعدتنى
ان تشيد اركانى وتزينى فيقول لها قد شيدت اركانك بابى بكر وعمر
وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى المقام تريد ام
الرجوع الى أهلك فقلت بل الرجوع الى أهلى فقالت لى قف مكانك
حتى ارجع اليك فغاصت فى البحر وغابت عن عينى فما كانت الاساعة
واذا هى بسفينة تسوقها فسوقا فدخلت معهم فسألونى عن أمرى
فاخبرتهم وكانوا كلهم يهودا ونصارى فاسلموا اجمعين فآليت على

نهى أن أحج في هذا العام شكر الله تعالى

﴿الباب السادس في نطق الشجر وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الأول في نطق الشجر المعروف نطق شجرة التين﴾

قال الشبلي عقدت وقتاً أن لا آكل إلا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي إليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فإني ليهودي ﴿نطق شجرة الخروب﴾ دخل سليمان المسجد فرأى شجرة قد نبتت في محرابه فلما وصل إليها قال لها ما أنت قالت أنا الخروب قال وما الخروب قالت لا أنبت في مكان إلا كان سبب خرابه * قال سليمان الآن قد علمت أن الله تعالى قد أذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك وقطع سليمان تلك الشجرة واتخذ منها عصا يتوكأ عليه فكنت منسأته ﴿نطق شجرة الرمان﴾ قال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعتين فسمعت صوتاً من أصل الرمان يا أبا اسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً فطأطأ ابراهيم رأسه فقالت ثلاث مرات ثم قالت يا محمد كن شفيعاً لنا ليتناول منا شيئاً فقلت يا أبا اسحاق لقد سمعت فقام فأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين فسموها رمان العابدين ويأوي ظلها العابدون ﴿نطق شجرة السمرة﴾ قال ابن مسعود لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم شجرة سمرة فآذنته بخروج الجن ﴿وأخرج﴾ ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بنى لسد

ورقة ابن نوفل ببعض طرق مكة وكان يدين بالنصرانية فقال يا محمد لم يبعث نبي قط الا كانت له علامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمرة تعالى فاقبلت تخد ارض الوادي خدا حتى وقفت بين يديه فقال أتشهدين اني رسول الله قالت اشهد انك رسول الله فقال ورقة والذي نفسي بيده لو أمرت بالقتال لانصرنك نصرا مؤيدا وذكر يعلى بن مرة وهو ابن شابة اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكران سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت أن تسلم علي ﴿نطق شجرة الورد﴾ روى عن علي رضي الله عنه انه قال كنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوسا اذ دخلت علينا امرأة ماراينا احسن منها فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليها السلام وقال ماهذا التسليم الآدميين فاأنت وما قصتك قالت انا جنية وجدي الذي اسلم عندك جئتك حبالك لا كون من امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما دلك على محبتي قالت اشرفت يوما على أرض الهند فرأيت شجرة من شجر الورد حمراء لا تشبه حمرتها حمرة مكتوب على كل ورقة من أوراقها محمد المصطفى علي المجتبى كلما اهبها الريح صلت عليكما فلما اصفرت الشمس اصفرت تلك الشجرة فعرفت ان الله لم يخلق رطبا ولا يابسا الا يصلي عليكما فاحببت أن اسلم على يديك فاقامت عند النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامها فسألها النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمها فقالت اسمي عارفة .

﴿الفصل الثاني في نطق الشجر المجهول﴾

كان النبي صالح عليه السلام يدعو قومه الى طاعة الله تعالى وكانت

شجرة على باب مسجده كما رأت فما جاءا قال نبي الله يا صالح على
قومك وانا عليهم وأدعو على قومك كما ناداهم صالح يوماً ودعا لهم لما مرة
الناقة بعد ما كان غاب عنهم أربعين سنة ودعاهم الى الله تعالى
وعرفهم بأنه نبيهم صالح الذي أرسل اليهم مرة وهذه ثانية فكذبوه
وهموا بقتله فاذا بالشجرة التي كانت على باب مسجده قد انقلعت
من أصلها ثم انصبت عليهم من الهواء وقد صارت أغصانها
وأوراقها حرابا وعقارب وهي تصيح كذبتم يا آل ثمود هذا صالح
رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم وأهوت بهم الملك تنادي يا صالح
أدركني حتى انظر في أمرك فقال صالح الى كم تنظرون في أمري
وتدبرون علي فاسمع الله عز وجل فلا تؤمنون فدعا الله عز وجل
لتصرف عنهم الشجرة ولما خرج داود عليه السلام في طلب لقاء
ربه في الجنة من بني حوّاء وجد في طريقه شجرة عارية أغصانها
واصلها في نهاية الخضرة فوقف عجبا من خضرة ساقها وجفاف
فروعها فأنطق الله تلك الشجرة فتكلمت باذن الله وقالت السلام
عليك يا نبي الله والذي جعلك نبيا اني على هذه الصفة منذ مائة
وخمسين عاما أواني من عهد عاد الاولى وقد تناثرت أوراقي وجفت
أغصاني واما خضرة ساقي فان الخضر عليه السلام جلس الى جذره
واستند الى ساقي فهذه قصتي ولكن يا نبي الله الى أين تريد فليس
هذه طريق ابن آدم فقال داود أريد العبد الصالح من بني حوّاء
فقالت له الشجرة قد قربت منه سر أمامك * وروى ان سليمان
عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله بارك وتعالى
قبضه فاذا امامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه فلما فرغ من
صلاته تكلمت الشجرة فقالت الا تسألني ما أنا قال سليمان ما انت

قالت

قالت أنا شجرة كذا وكذا دواء كذا وكذا فأمر سليمان بقطعها فلما كان سليمان من الغد إذا مثلها قد نبتت فسألها ما أنت فقالت أنا شجرة كذا وكذا فأمر بقطعها فكان كل يوم إذا دخل المسجد يرى شجرة قد نبتت فيسألها فتخبره فوضع عند ذلك كتاب الطب وجمع الفيلسوفين حتى وضعوا الطب وكتبوا الأدوية وأسماء الشجر التي نبتت في المسجد * ولما قتل يحيى بن زكريا قالوا اطلبوا زكريا فإنه قتله والا دعا عليكم فيهلككم فهرب منهم زكريا وتبعوه فنادته شجرة تعال إلي ها هنا فانفرجت فدخل فيها فانضمت عليه فلم يعثروا عليه فقال لهم اللعين إبليس من تريدون قالوا نريد زكريا قال هو في هذه الشجرة قالوا كيف علمت قال هذا طرف ثوبه فقالوا وكيف نقدر عليه قال هاتوا المنشار فجاؤا به فنشروا الشجرة فلما بلغ الحلقوم أوجعه فصاح فأوحى الله عز وجل إليه إما أن تكف صوتك وإما أن أخرب الأرض فلا أعمرها إلى يوم القيامة قال فصبر * ولما كثر القتل وظهر البغي والفساد في بني إسرائيل بعد الملك صاحب ولاية الملك بعده وقتل بعضهم بعضا ومنهم شعيا فهم لا يسمعون منه ولا يقبلون قوله أوحى الله إلى شعيا أن قم في قومك أوح على لسانك * قال سعيد عن قتادة عن كعب لما قام شعيا خطيبا أطلق الله لسانه بالوحي فأول ما تكلم به قال الحمد لله ذي المن والآلاء والفضل والنعماء والمنن العظام على بني إسرائيل وجميع العالمين له الأسماء الحسنى والأمثال العلى والكرم والتمجيد والتقديس والتسبيح والتهليل ثم قال يا سماء اسمعي ويا أرض انصتي ويا جبال أوبي ان الله تبارك وتعالى يقص شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم برسالته وخصهم بكرامته

وصافاهم على عباده واصطفاهم بالكرامة وجعلهم كالغنم السائبة
التي لا راعي لها فآوى شاردها وجمع ضالها وجبر كسيرها وداوى
مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت
وتطرفت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم
صحيح يجبر اليه جبر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم
الظالمين الذين لا يعقلون ما جاء اليهم ان الحيوان البعيد ليذكر
آلاء ربه الذي يسبغ عليه نعمه والثور ليذكر المراح التي
سمن به فيأتيه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم
الخير وهم أهل الالباب والعقول وليسوا بقرا ولا حميرا واني ضارب
لهم مثلا فاسمعوا أوحى الله تبارك وتعالى اليه قل لهم كيف ترون
في أرض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب قوي أقبل
عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوي فقال صنيع ارضه
أو داره فأحاط بها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرا وصنف لها
غراسا من الزيتون والرمان والنخل والاعناب وألوان الثمار
كلها وولى ذلك أمينا واستولى داره حفيظا قويا وأمره
أن يتعاهد طلعها فانتظرها حتى طلعت فجاء طلعها خروبا فقالت
بنو اسرائيل بئس الارض هذه نرى ان يهدم جدارها ويخرب
قصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير
كما كانت أول مرة خربة مواتا لا عمران فيها * فقال الله عز وجل قل لهم
ان الجدار ذمتي والقصر شريعتي والنهر كتابي والقيم نبيي والارض
مسجدي والغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس أعمالهم
الخبيثة واني قضيت عليهم قضاء على أنفسهم وان هذا مثل ضربته
لهم يتقربون الي بذبح القربان من البقر والغنم وليس ينالني اللحم

 ويدعون

ويدعون أن يتقربوا الى الله بالتقوى والكف عن دفع الانفس التي
حرمها بايديهم غصبة مهاو ثيابهم مرسة بدمائهم تقطر منها
يشيدون لي البيوت والمساجد ويطهرونها للدنيا ويعسون قلوبهم
واعمالهم ويزوقون لي المساجد ويرسونها ويجربون قلوبهم
واحلامهم بفسدونها واي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست
اسكنها واي حاجة لي الى تزيين المساجد ولست ادخلها انما أمرت
برفعها لاذكر واسبح بها لتكون علما لمن أراد أن يصلي فيها
ويذكرني فيها يقولون بعزتهم لو كان الله يقدر ان يجمع الفتنا
لجمعها ولو كان يقدر أن يفقه قلوبنا لفقهها فخذ يا شعيا عودين يابسين
ثم ائت ناديهم ومساجدهم في اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله
يأمركما أن تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا
عودا واحدا ثم قال لهم اني قدرت ان أؤلف العيدان اليابسة
فكيف لا اقدر ان اجمع الفتهم ان شئت ام كيف لا اقدر ان أفقه
قلوبهم وانا الذي صورتهم ويقولون بعزتهم صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزك صدقاتنا ودعونا بمثل
حنين الحمام وبكينا مثل عواء الكلاب وكل ذلك لا يسمع
ولا يستجاب لنا فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم ألست أسمع
السامعين وأبصر واقرب المجيبين وارحم الراحمين أو يقولون
قلت ذات يدي كيف ويدي مبسوطة بالخير أنفق كيف اشاء
مفاتيح الخزائن بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري أم يقولون رحمتي
ضاقت كيف ورحمتي وسعت كل شئ انما يتراحم بفضل رحمتي
المتراحمون أم يقولون ان البخل يعتريني أولست اكرم الاكرمين
الفتاح بالخيرات واجود من أعطى واكرم من سئل ان هؤلاء

القوم لو نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورتها في قلوبهم لابصروا
من حيث أوتوا وأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى الاعدا لهم ولكن
نبذوا الحكمة وراء ظهورهم واشتروا بها الدنيا آثرة على الآخرة
أم كيف يرتفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويفطرون عليه
بالاطعمة المحرمة أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى
من يحاربني ويحادني وينتهك حرماتي أم كيف تزكو عندي
صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم انما يجزى عليها أهلها
المغصوبين المقهورين عليها أم كيف أستجيب دعاءهم انما هو قول
باللسان والعمل من ذلك بعيد انما أستجيب للداعي اللين وانما أسمع
قول المتعفف المسكين لو قربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم ونصروا
المغصوب وعدلوا للغائب وأدوا الى الارملة واليتيم وكل ذي حق
حقه لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم
وإذن لدعمت أركانهم وكنت قوة أيديهم وأرجلهم وإذن لثبتت
ألسنتهم وعقولهم ولو كان ينبغي أن أكلم البشر لكلمتهم حتى
لا يقولوا انما تقوله أذكرى وبأعينهم رملى رسالاتي انها أقاويل منقولة
وأحاديث متوارثة وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا
أنهم لو شاؤا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا ذلك ولو شاؤا أن يؤلفوا
مثل الذي فيه من الحكمة والبيان لا لفعلوا ولو أنهم شاؤا أن يطلعوا
على الغيب بما توحي اليهم الشياطين والكهنة لاطلعوا وكلهم
مستخف بالذي يقول ويسرونه وهم يعلمون اني أعلم غيب السموات
والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون واني قضيت يوم خلقت
السموات والارض قضاء أثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه
أجلا مؤجلا لا بد أنه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من الغيب

فليخبروك

فليعبرونك متى هذه العزة وفى أى زمان تكون وان كانوا عمهم
يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها
امضيت وليأتوا بمثل الحكمة التى بها ادبر أو بمثل ذلك القضاء ان
كانوا صادقين فانى قضيت يوم خلقت السموات والارض أن اجعل
النبوة فى غيرهم واحول الملك عنهم الى الرعاة والعز الى الاذلاء والقوة
فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والكثرة فى الاقلاء والمدائن فى الفلوات
والآجام والمفاوز فى الغيطان والعلم فى الجهلة والحكم فى الاميين
سلهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من اثبته ومن اعوان
هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فلما بلغهم شعياء مقالته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت وادخلته الى ان دخل
فيها فالتأمت الشجرة وادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فثبتت
خارجة من الشجرة فأراهم الشيطان الهدبة فوضعوا المنشار
فى الشجرة فنشروها حتى قطعوها فضرب الله عليهم الذلة ونزع منهم
الملك فطمعت الامم فيهم ولبسوا فى امة من الامم الا وهم اذلاء صغرة
محرية يؤذونها والملك فى غيرهم * عن بريدة سأل اعرابى النبى صلى
الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فقال لها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
الاعرابى مرها أن ترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك
واستوت فقال الاعرابى ائذن لى ان اسجد لك قال لو أمرت أحدا
أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لى اقبل
يديك ورجليك فأذن له * وذكر عن ابن مسعود فى ليلة الجن حين

حط له النبي صلى الله عليه وسلم سمعت الحق يقولون من يشهد
أنك رسول الله قال وكان فرسخ ذلك شجرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم أرأيتم إن شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم قال
فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت قال ابن مسعود ولقد
رأيتها تجر أغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدين
أني نبي قالت نعم أشهد أنك رسول الله * وروى جابر بن عبد الله قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم بواد فتعلقت به شوكة فهم أن يلقيها
فقالت يا رسول الله أنا معشر الأشجار خلقنا الله عز وجل بلا شوك
فلما قال المشركون اتخذ الله ولدا استعظمنا ذلك فنبت الشوك فما
قال عبد من أمتك لا إله إلا الله خفف ما علينا من ثقل الشوك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولها عبد من أمتي إلا عرج
بها إلى السماء فمرت لا تمر بملأ من الملائكة إلا قالوا غفر الله لقائلك
حتى تنتهي إلى العرش فيقول الله تعالى سل فيقول انظر إلى قائلي
رحمك فيقول الله سبحانه لم أجرك على لسانه إلا وقد غفرت

﴿الباب الثامن في نطق النبات وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الأول في نطق الثمر﴾

روى جعفر بن محمد عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه
جبريل عليه السلام بطبق من تمر وعنب فأكل النبي صلى الله عليه
وسلم منها ثم دخل الحسن والحسين فناولهما منه فسبح العنب
والرمان ثم دخل علي فناوله منه فسبحا أيضا ثم دخل من
أصحابه فناوله منه فلم يسبحا فقال جبريل عليه السلام إنما يأكل
هذا نبي أو ولد نبي أو ولي * وروى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي

الله عنهما قالا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوذر الغفاري جالس معه تعالى عليه الصلاة والسلام لابي ذر يا أباذر قم فناد في المهاجرين والانصار بالصلاة فقام أبوذر فنادى واجتمع المهاجرون والانصار حتى ضاق بهم المسجد ومن غيرهم فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب خطبة بليغة ثم قال في آخر خطبته الا احييكم تحية حياني الله تعالى بها من فوق سبع سموات على يد جبريل عليه السلام فقال الناس بلى يارسول الله قال فاخرج من كمه سفرجلة فحياها لابا بكر ثم عمر ثم الاول فالاول فخلف السفرجلة تسبح الله وتهلله وتكبره بلسان طلق ذلق فتعجب المهاجرون والانصار من حسن كلامها وحسن صورتها فقالت السفرجلة يامعشر المهاجرين والانصار أتعجبون من حسن كلامي وحسن صورتي والذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد خلق الله ثمانين ألف مدينة قبل أن يخلق آدم عليه السلام بثمانين ألف عام في كل مدينة ثمانون ألف قصر في كل قصر ثمانون ألف دار في كل دار ثمانون ألف بيت في كل بيت ثمانون ألف بستان في كل بستان ثمانون ألف أصل في كل أصل ثمانون ألف غصن في كل غصن ثمانون ألف سفرجلة في كل سفرجلة ثمانون ألف ورقة تحت كل ورقة ثمانون ألف ملك لكل ملك منها ثمانون ألف رأس في كل رأس ثمانون ألف وجه في كل وجه ثمانون ألف فم في كل فم ثمانون ألف لسان كل لسان يسبح الله بلغة لا يشبه بعضها بعضا دائما لا يفترون من ذكر الله سبحانه طرفة عين الى يوم القيامة وأجر ذلك كله لمن احب أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم

﴿الفصل الثاني في نطق الحشائش﴾

حكي ان موسى عليه السلام مرض فبادر بحشيشة حتى يشتكي
شفاؤك فحصل بذلك فقال لا كرامة ان الله هو الشافي فشفاه الله
عز وجل ثم عاوده ذلك المرض فشكى مرضه الى الله عز وجل فأمره
ان يداوى بتلك الشجرة فتداوى بها فشفي فلما كان بعد مدة عاوده
ذلك المرض فداوى بتلك الشجرة فزاد مرضه فشكى من ذلك
المرض الى الله تعالى فقال يا موسى اذهب الى الطبيب فاعمل
بما يقول لك فمضى موسى عليه السلام الى الطبيب فدفع له تلك
الحشيشة فأكلها فبرئ فقال الهي ما هذا فأوحى الله عز وجل اليه
يا موسى شفيتك من غير دواء ليعلم قدرتي وشفيتك بالحشيشة
ليعلم حكمتي ثم زدت في مرضك باستعمالك لها ليعلم قهري وسطوتي
ثم أحلتك على الطبيب ليعرف رتب ملكي أنا الشافي أشفي من
أشاء بما أشاء * وروينا عن الشيخ أبي العباس احمد بن علي
القسطلاني عما درأب على والد أبي الحسن على رحمه الله انه قال
سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول بينا أنا اسير
على بعض السواحل اذ خاطبتني حشيشة وقالت لي أنا شفاء لهذا
المرض الذي بك فلم التفت اليها ولم استعملها قلت له يا سيدي اتعرفها
الآن قال لي نعم قلت فهل هي بديار مصر قال لي ما رأيتها ولو رأيتها
لعرفتها وهي حشيشة تنبت على السواحل وفي مواضع الرمل

﴿الفصل الثاني في نطق الزرع﴾

قال وهب بينا سليمان عليه السلام خارج ذات يوم من دار بني
اسرائيل اذ مر بزرع من سمسم قائم على سوقه وقد بلغ الحصاد وزرع
عن يساره دخن لا حب فيه ولا خير وليس بينهما الا حائط واحد

فتعجب منه فسمع صوتا يقول من يساره ان أصحابي اذا حصدوا في لا يخرجون مني حق الله فلذلك انا كذلك بلاخير * وقال الشيخ أبو العباس المزني سمعت قوله تعالى والارض فرشناها فنعم الماهدون فاقت تسع سنين ما لبست نعلا ولا وطئت على شيء نابت فوجدت نفسي ليلة في أرض كلها زروعة فبقيت متحيرا من أين أخرج فنادانى الزرع كله طأ علي يا ولي الله لا تبرك بقدميك

﴿الباب التاسع في نطق الطير وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الطير المعروف نطق البعوض﴾

قال وهب قال سليمان الهي هل خلقت خلقا هو أكثر من النمل فاوحى الله اليه نعم وسترى ذلك ثم أوحى الله تعالى الى ملك البعوض حتى يحشرها الى سليمان فنادى ملك البعوض فيهم فحشرت من شرق الارض وغربها فاقبلت كراديس البعوض كأنها السحاب يتبع بعضها بعضا في اختلاف خلقها حتى وقف كردوس منها على سليمان ثم اقبل ملكها على سليمان فقال يا نبي الله مالك والضعفاء من خلق ربك ألهيتهم عن التسبيح يا ابن داود انا في هذه الارض من قبل أبيك آدم بالفي عام نأكل من رزق ربنا ولا نفترعن ذكره صباحا ولا مساء فقال سليمان اخبرني كم أنتم وأين مأواكم وكم تعيشون ومن أين ترزقون فقال ملك البعوض يا نبي الله أما ما تحت يدي فسبعون سحابة كل سحابة تملأ المشرق والمغرب منها ما يأوي الى قلل الجبال ومنها ما يأوي الى البحار ومنها ما يأوي الى الغياض والآجام وبين الاشجار والانهار لكل زمرة منها موضع معلوم تأكل كل واحدة منها رزقها ولولا خوف المعاد لاكلت

كم مان وانصرفت ﴿في نطق البلابل﴾ عن
عطاء في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال وكان لها بلبل في قفص
اذا نظر اليها صفر لها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى
نفسها ناداه بالعبرانية يا يوسف لا تزن فان الطير منا اذا زنى سقط
ريشه * وعن مالك بن دينار قال خرج سليمان بن داود في موكبه فمرّ
ببلبل على غصن شجرة يصفر ويضرب بذنبه فقال اتدرون ما يقول
قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول قد اصبت اليوم نصف تمرة
فعلى الدنيا العفا * وروى عن احمد بن محمد بن المأوي الخمار انه قال
كان طواف في السوق عنده بلبل حسن الصياح نصف الناس
اذا صاح وكان الشملي يسمعه ويقول نعم وكرامة ومشى مرة ثم قال
ابن آخر ما أدعه اشتروا لي هذا البلبل فقيل له قد بلغ ثمنا كبيرا
قال اشتروه لي فاشتروه فخاوابه وقالوا قد اشتريناه وهو لك ففتح
باب القفص فطار البلبل فقال استحب كان كلما احوز عليه يقول
يا سيدي خلني أنا مليح حسن لم اكن محبوسا ﴿في نطق
الخطاطيف﴾ لما دخل ابراهيم عليه السلام على نمرود في داره قال
حين توسط الدار اصوت رفيع يا قوم قولوا معي لا اله الا الله خالق
كل شيء ورازقه وكان في دار نمرود خطاطيف قد عششت فجعلت
تسلم على ابراهيم تحيي لقائها * وقال أبو علي حسان بن سعد العكري
راود خطاف خطافة في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه
فقال لها أتمتنعين عليّ وانا ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه
سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله
ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم فقال صدقت * وقال الثوري
بلغني انّ سليمان بن داود يوم ردّ الله عليه الملك أمر الريح ان تحمله

حملته فانتهى الى مفرق طريقين فاستقبله خطاف فقال أيها الملك
ان لى عشا فيه بيضات قد حضنتها وأنا أرجو فراخى من أيامى
هذه فاعدل رحمك الله فانك ان مررت بالعش حطمت بيضى
فشعبه وترك تلك الطريق فانطلق الخطاف الى البحر حين نزل
سليمان فحمل ماء فى منقاره فنضحه بين يديه فسأله أصحابه عن ذلك
فقال انه كان سألنى ان اعدل عن الطريق الذى فيه عشه ففعلت
فهو يحمل الماء من البحر فينضحه بين يدى شكرا لما فعلت به وزاد
سعيد بن أبى عروبة فى هذا الحديث انه أتاه رجل جرادة فوضعها
بين يدى سليمان فقال له سليمان ما هذا قال هدية قال سليمان لقد
شكرنا هذا ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ﴿ نطق الدجاج ﴾
قال مكحول صاح دجاج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال انه يقول الرحمن على العرش استوى ﴿ نطق الديوك ﴾ قال وهب
كان آدم ربما اشتغل بأمر معيشته عن الصلاة والتسبيح حتى انه
كان لا يعرف الاوقات فاعطاه الله تعالى ديكا ودجاجة فاما الديك
فكان أبرق أبيض اصغر الرجلين كالثور العظيم وكان يضرب
بجناحيه عند أوقات الصلوات ويقول سبحان من يسبحه كل شئ
سبحان الله وبحمده يا آدم الصلاة رحمك الله قال فكان يقوم الى
وضوئه وصلاته • وكان من فى سفينة نوح لا يعرفون الليل من النهار
الا بخرزة بيضاء كانت مركبة فى صدر السفينة فاذا نقص ضوءها
علموا انه نهار واذا ازداد ضوءها علموا انه ليل وكان الديك يصيح عند
الصبح فيعلمون انهم قد أصبحوا قال وهب كان اذا سمع الديك تقول
سبحان الملك القدوس سبحان من ذهب بالليل وجاء بالنهار جديدا
جديدا يا نوح الصلاة يرحمك الله • وكان قوم صالح مولعين بالديكة

وهم أول من لعب بها فكان يوجد في كل دار منها واحد واثنان
وثلاثة وأكثر فعرف كأنها عن سوقها الى مسجد صالح عليه السلام
حتى أتى عليهم سبعون سنة من حين دعاهم صالح الى الايمان بالله
تعالى فكذبوه ولم يؤمنوا وكان صالح قد بنى مسجداً فباتت عنهم
لعبد الله تعالى فيه هو ومن آمن معه من قومه وجعل الديك يسبح
بأنواع التسبيح حتى اذا فرغ من تسبيحها نادى بصوت رفيع
آمنوا بالله يوم نبي الله صالح قال فكان القوم يقولون ان صالحاً سحر
الديكة ولما وقعت المجادلة بين ابراهيم عليه السلام وبين نمرود وكان
في دار نمرود ديك أقبل حتى وقف بين يدي نمرود وقال يا نمرود
ان ابراهيم نبي رب العالمين وان قوله الحق فاسمعه ولما استنطق
سليمان عليه السلام الطير كان آخر من تقدم اليه منهم الديك
فتقدم اليه ووقف بين يديه في حسنه وبهائه ثم ضرب بجناحيه
وصاح صيحة أسمع الملائكة والطيور وجميع من حضر وقال
في صيحته يا غافلين اذكروا الله ثم قال يا نبي الله أنا كنت مع أسلاف
ابراهيم حين أظهره الله على عدوه نمرود ونصره الله عليه بالبعوضة
وكثيراً ما كنت أسمع أبا الأنبياء ابراهيم يقول اللهم انك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير واعلم يا نبي الله اني لا أصيح صيحة في ليل ولا نهار
الا فزعت منها الجن والشياطين قال ففرح به سليمان وأمر به ان يكون
معه حيث ما كان ﴿نطق الزاغ﴾ عن محمد بن اسلم السعدي قال وجه
الي يحيى بن أكثم يوماً فصرت اليه فاذا عن يمينه قمطر مجلد فجلست
فقال افتح هذا القمطر ففتحته فاذا شيء قد خرج منه رأسه رأس
انسان وهو من أسفله الى سرته خلقة زاغ وفي ظهره وصدره سلعتان

فكبرت وهللت ونزعت ويحيى يضحك فقلت له ماهذا اصلحك الله فقال لي سل عنه منه فقلت له ما أنت فقال لي بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
احب الراح والزهرا * ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا تخذر لى السطوه
ولى اشياء تستظرف * يوم العرس والدعوه
فنها سلعة فى الظهر * لا تسترها الفروه
واما السلعة الاخرى * فلوكانت لها عروه
لما شكت جميع النا * س فيها انها ركوه

ثم قال يا كهيل انشدنى شعرا غزلا فقال لى يحيى قد أنشدك الزاغ فانشده فانشدته

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
فأكثرت حتى قلت ليس بصارمى * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ زاغ وطار ثم سقط فى القمطر فقلت ليحيى اعز الله القاضي أوعاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضي ما هذا قال هو كما تراه وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم افضه وأظن انه ذكر فى الكتاب شأنه وحاله ﴿وتطق الزرياب﴾ حكى ان رجلا خرج فى وجهة شئ فابتاع باربعمائة درهم كان لا يملك غيرها فراخ الزرياب للتجارة فلما ورد بكانه ببغداد هبت ريح باردة فاماتها كلها الافرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فأيقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى ليله اجمع بالدعاء والاستغاثة ويسأله الفرج مما لحقه وكان أكثر قوله ياغياث المستغيثين اغثنى فلما انجلى الصبح وزال البرد جعل ذلك الفرخ

معش رشه و نصح نصوت نصح ياعياب المسعشين اعمى
ماحتمع الناس على د كان الرجل برون العقص و يسمعون الصوت
فاحتاز جارية راكبة من جوارى ام المقتدر فسمعت صوت
الطائر ورأته واستامته فساعد الرجل بها فاشترته بالى درهم
واعطته الدراهم وأخذت الطائر ﴿ نطق الصرد ﴾ صاح صرد عند
سليمان عليه السلام فقال اتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول
استغفروا الله يامذنبين ﴿ نطق الطاووس ﴾ صاح طاووس عند
سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
كما تدين تدان ﴿ نطق الطيطوى ﴾ صاح طيطوى عند سليمان
عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل شئ
ميت وكل حديد بلى ﴿ نطق العصافير ﴾ عن ابن أبى تدبك قال بلغنى
عن سليمان النبى عليه السلام انه كان جالسا فرأى عصفورا
يراود زوجته على السفاد وهى تمتنع منه فضرب بمنقاره الى الارض
ثم رفعه الى السماء فقال سليمان هل تدرون ما يقول قالوا الله
و رسوله أعلم قال قال ورب السماء ما أريد سفادها ولكنى أريد
أن يكون منى نسل ومن نسلك من يسبح الله فى الارض * وروى
ان سليمان بن داود عليه السلام سمع عصفورا يعاتب عصفورة
وهو يقول لها الطيعينى فانى لك طائع لو أردتنى ان احمل كرسى
سليمان على متنى لحملته فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه
وقال له ماأنت عصفور كيف تقدر ان تحمل كرسى وفيه عشرة آلاف
فارس من الخواص دون غيرهم فقال العصفور يانبى الله ان المحب
سكران والسكران لا ملام على ما يقوله ﴿ نطق العقاب ﴾
لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم العقاب انه تو نف

بين يديه وسلم عليه وقال يانبي الله ان الله حين خلقني كنت أعظم
خلقا من هذا الان حزني على هابيل يوم قتله قابيل صيرني كما ترى
ولو توحشت الارض والجبال والبحار يوم قتل قابيل هابيل لحق لها
ذلك وان معي آية اعطانيها الله عز وجل وهي قوله تعالى قد أفلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى ثم قال سلطني يارسول الله على من شئت
فاني سميع قوي ه ولما بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس شكى
الناس اليه الاصوات عند قطع الشياطين الصخور ونحتها فجمع
سليمان عفاريت الجن والشياطين وعلماء بني اسرائيل واخبرهم
بذلك فقالوا اما الناس لم يقطع الاحجار من غير صوت غير ان شيطانا
ماردا لم يدخل في طاعتك يقال له صخر الجني ربما يكون عنده ذلك
فارسل سليمان في طلبه فلما وقف بين يدي سليمان وعاين الخاتم
ذهبت قوته وخر ساجدا فأخبره سليمان بشكاية الناس من وقع
الحديد وصوته فقال يانبي الله عندي حيلة وعلم انثني بعش
العقاب وبيضه من وكره فليس شئ من الطيور أبصر ولا أنفذ بصرا
منه فجاءه به بعض العفاريت فأمر بحمله الى برية كذا فحمل العش
وذلك البيض الى تلك البرية وسليمان حاضر ثم دعا بجام من القوارير
غليظ شديد الصفاء فغطى به عش العقاب وبيضه وتركه فجاء ولم ير
عشه فطار في الهواء وطاف المشرق والمغرب والآجام والآكام
حتى أبصر عشه في تلك البرية فانقض عليه فضرب الجام برجليه
ليكسره فلم يقدر فطار وصاح صيحة وتعلق في الهواء فلم يزل يومه
وليلته ثم أصبح اليوم الثاني وفي منقاره قطعة من حجر السامور
فانقض على الجام بحجر السامور فضربه به فانشق الجام قطعتين
ولم يسمع له صوت فأخذ العقاب عشه وبيضه وحمله برجليه وترك

شجر السامور فهات فأخذ شجر الحيي السامور وهو في صفاء المرآة
وجز النار قال فدعى سليمان بالعقاب وقال اخبرني من أين حمل
شجر السامور فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يسمى جبل السامور
وهو جبل شامخ لا يقدر أحد عليه فبعث سليمان الشياطين والجن
وأمرهم أن يحملوا منه قدر الحاجة فجروا وجاؤا منه على ما قدروا على
حمله قال فكان يقطع به الاحجار والصخور والجذوع والحديد من
غير أن يسمع له وقع ﴿في نطق الغراب﴾ فبينما كانوه أتوا الى صالح من
قبل الصنم الذي كان لثمود بعينه اذ هبت الريح عاصفة فخر لها الصنم
على وجهه فتصدع من مواضع كثيرة وسقط التاج عن رأسه
فاستعان كانوه باعوانه حتى احتملوه وصعدوه على سريره وبلغ ذلك
الملك فاغتم لذلك غما شديدا فقال من حوله أيها الملك ان ذلك لشؤم
كانوه ولشؤم جده منه فاذن لنا في قتله فانه لا يوجب لهذا الصنم
ما يجب عليه قال فاذن لهم في ذلك فدخلوا عليه ليقتلوه فأعمى الله
أعينهم وحجب أيدي بعضهم فلما كان الليل اهبط الله اليه ملكا
فاحتمله من منزله وارتفع به في الهواء ومضى مسيرة اميال كثيرة من
بلاد ثمود حتى حطه في واد كثير الاشجار فاصبح كانوه في ذلك الوادي
لا يدري في أي مكان هو ونظر الى غار في جبل هناك فدخل ذلك
الغار سحرا ونام هناك توقيا من حر الشمس فلم يزل هناك حتى ضرب
الله عز وجل على اذنه فبقي مائة عام تماما وكان القوم يفقدونه
ولم يعلموا حاله فاتخذوا الاصنام خادما يقال له داود بن عمران فكان
يخدمها وكان لكانوه في ديار ثمود امرأة يقال لها رعوم وكانت كثيرة
البكاء لفقد زوجها كانوه فبينما هي ذات ليلة قد بكت كثيرا اذ نامت
لتأخذ مضجعها فاذا قد وقع على باب دارها شيء فخرجت في ظلمة

فنظرت

فنظرت الى طائر على صورة الغراب رأسه أبيض وظهره أخضر وبطنه اسود وهو أحمر الرجلين والمنقار أخضر الجناحين في موضع أنفه سعة وفي عنقه درة معلقة بسلسلة من ذهب فقالت للطائر أيها الطائر ما احسنك وما احسن خلقتك لقد كنت عزيزا على صاحبك وهربت منه فقال ما هربت من صاحبي ولكني ذلك الغراب الذي بعثني الله الى قابيل لما قتل اخاه هابيل حتى أريه كيف يوارى سوءة أخيه فاما بياض رأسي فانه شاب لما رأيت قابيل قتل أخاه هابيل واما حمرة منقاري ورجلاى فاني غمستهما في دم هابيل الشهيد وأما خضرة جناحي فمن لمس حور العين وأنا طائر من طيور الجنة ولكن ويحك أيتها المرأة اني أراك باكية حزينة قالت لاني فقدت زوجي منذ مائة عام قال الطائر ان الله على كل شئ قدير فان أردته فاتبعيني فتقلدت زعوم بسيف كان لزوجها وتبعت الطائر وهي تمشي خلفه وخفف الله عليها الطريق حتى سارت أميالا كثيرة في جوف الليل حتى سار بها الى ذلك الوادي الى باب الغار ثم نادى الطائر يا كانوه بن عبيد قم بقدرة الله الذي يحيي العظام وهي رميم فاستوى جالسا فدخلت عليه زوجته زعوم فلما رآها ورأته اعتنقته وقعدا ثم انه واقعها في الحال فحملت في وقتها بصالح النبي صلى الله عليه وسلم فلما حصلت النطفة في رحمها بعث الله اليه ملك الموت فقبض كانوه فمات (ولما استنطق) سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الغراب فسلم عليه وقال يا نبي الله لقد فضلك ربك على ذرية آدم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اعلم يا نبي الله اني كنت أبيض قبل هذا حتى سمعتهم يقولون اتخذ الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولقد رآني

أنزل آدم عليه السلام لله تعالى بطول العمر ولقد سمعت أبانا آدم
عليه السلام يقرأ آية من صحيفة تجتمع لها جميع الروحانيين وهي قوله
عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة * وقال وهب بينما سليمان
عليه السلام في الهواء يسير على بساطه ولم ير الغراب في جملة الطيور
وكان الغراب أول من يستأذن سليمان في الانصراف ليعود إلى
وكره حتى لا يحول ظلمة الليل والنهار بينه وبين وكره وكان سليمان
يأذن له في ذلك وقد دنى من النهار فيلحق وكره وقد مضى النهار وأقبل
الليل وخرج من وكره بكرة مقبلا فبلغ إلى سليمان وقد ربت
الشمس فغاب ذلك اليوم ثم أتاه وكان سليمان قد استبطأه فقال له
أيها الغراب كيف اخترت هذا المكان البعيد وتكون فيه أبدا
في الطيران وإني أريد أن أركب إلى جزائر البحر لا غير وسكانها الذين
يعبدون غير الله تعالى فكن على مقدمتي لتدلني على الطريق
وتعرفني باسم كل جزيرة وبحر ثم قال له إذا بلغت مسكنك فأرني إياه
قال فركب سليمان في الفلك الفوارة واحتملها الريح وفيها جنود
من الإنس والجن والشياطين وغير ذلك وكان الغراب على مقدمته
يخبره بكل جزيرة وكل بحر يمر عليه ويخبره بكل شجرة فلما لا يدري
سليمان أي شجرة هي فقال الغراب يا نبي الله هذه شجرتي ومسكني
وأنا أطير إليك يا نبي الله كل يوم من هاهنا فلذلك أنا ناقص المدد
متمعط الريش فقال له سليمان كيف اخترت هذا المكان الوحش
على سعة الدنيا قال يا نبي الله إنما هو مسقط رأسي وفي هذا العش
نشأت وفرخت ولا استقر في مكان غيره ولا استطيب موضعا
سواه ثم قال يا نبي الله إني أغدو من هذا المكان خمصا وأروح
إليه بطانا وأعود يوم القيامة لا لي ولا علي قال ثم كان سليمان

بعد ذلك لا يبيت الا فى محرابه الذى ولد فيه ويقول هذا مولدى ومنشئى كما قال الغراب * وقال يعقوب بن السكيت كان امية بن ابى الصلت يشرب قال فجاء غراب فنعق نعقة فقال له امية نعقك التراب ثم نعق نعقة أخرى فقال له نعقك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال اتدرون ما يقول الغراب زعم انى اشرب هذا الكاس ثم أتكئ فاموت ثم نعق النعقة الاخرى فقال وآية ذلك انى واقع على هذه المزبلة فابتلع عظما فاذبح فاموت قال فوقع الغراب على المزبلة فابتلع عظما فمات فقال امية اما هذا فقد صدقنى عن نفسه لانظر أيصدقنى عن نفسى قال فشرب الكاس ثم اتكأ فمات ﴿نطق القمرى﴾ صاح قمرى عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن ﴿نطق القنبر وزوجته﴾ روى ان قنبرة باضت فى طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر للانثى ألم انهك ان تبيضى فى طريق سليمان فانه لو ركب حطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبى الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث جنيا حين أراد أن يركب وقال له اجعل بيضهما تحت رجليك واياك ان تصيبه فلما مر سليمان فى موكبه وجاوزهما قالت الانثى للذكر الم اقل لك ان نبى الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى تعالى نهدى الى الملك قالت وما عندك قال عندى جرادة ادخرتها لولدى قالت الانثى وعندى تمرة ادخرتها لولدى قال فاخذا التمرة والجرادة وطارا حتى وقفا بين يدى سليمان وهو على سريره فى مجلسه فوضعاهما بين يدى سليمان وجعلاه فدعا لهما ومسح على رأسهما ويقال ان هذه القبرة التى على رأسهما من مسح سليمان اياهما ﴿نطق النسور﴾

لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة اهبط نسر بعده من الهند على
جبل يقال له نود فبكى على خطيئته فجرت دموعه فى أرض وادى
سرنديب وكان بذلك الوادى نسر قد عمر زمانا وكان يشرب من ماء
الغدران فلما بكى آدم على خطيئته وجرت دموعه شرب ذلك النسر
من دموع آدم عليه السلام ثم أقبل النسر على آدم عليه السلام
وقال والله يا آدم ما رأيت اعذب من دموعك فلم تبكى قال ابكى على
خطيئتى ومخالفتى قال يا آدم ما رأيت اعجب منك خلقك بيده
وزوجك حواء أمته واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته
واعطاك ما لم يعطه لاحد من خلقه ثم عصيته بعد ذلك لقد تجرأت
على أمر عظيم فليتنى لم اشرب من دموعك ولم تخالطنى ودى
فكان كلام النسر على آدم اشد من ذنبه * قال ثم ان النسر أقبل على
آدم وقال له سألتك بالله ما كانت خطيئتك قال شجرة فى الجنة
يقال لها شجرة البر نهانى الله عز وجل عن أكلها فأكلت منها فاخرجنى
من الجنة الى هذا الوادى فلما فرغ آدم من كلامه انطق الله ذلك
النسر وقال اشهد علىّ يا آدم انى لا آكل شيئا من نبات الارض أبدا
* ولما استوطن سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه النسر وهو
فى صورة عظيمة وقال السلام عليك يا ملك الدنيا انى ما رأيت
ملكا أعطى مثلك فانى أعرفك انى كنت اصحب أباك آدم عليه
السلام وساعدته على كثرة بكائه حتى شربت من دموعه وأنا اول
من علم به وقت هبوطه الى الارض فبكيت معه الى أن تاب الله عليه
ولقد قال لى انه يكون من ذريتى من يعدله الطير فاذا رأيته
فأقره منى السلام وقد اذنت لك ودعته فاطعمنى يا نبى الله فانى
عالم بما ورا الارض فى جبال الفلوات معى آية عظيمة سمعتها من ابيك آدم

عليه السلام ولبس يفترعنها الساني وهي الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى
يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ثم سجد وسجد
سليمان معه لرب العالمين فلما رفع رأسه جعله سليمان ملكا على
الطير باجمعها ومر عيسى بن مريم عليه السلام بقرية بادأهلها
فرأى نسرا قائما على بعض افنيتها فقال له عيسى عليه السلام كم لك
في هذه القرية قال خمسمائة عام فقال هل أدركت من أهلها أحدا
قال لا ما أدركت منهم أحدا ﴿ نطق الهداهد ﴾ لما استنطق
سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الهدهد وهو يومئذ
ذو الوان اصفر المنقار اخضر الرجلين حسن الريش كثير اللون
على رأسه تاج فسلم عليه وسجد بين يديه وقال انى ما احببت أحدا
كما احببتك لانى رأيت الدنيا كلها ما حكة اليك وان الله تعالى
أعطاك ملكا عظيما فاتخذنى رسولا آتك بالاخبار وأكن لك
دليلا على مواضع الماء فقال له سليمان أراك أكيس الطيور
وأرى صبيان بنى اسرائيل بصطادونك بالفخاخ لا تغنى عنك
كياستك شيأ فقال الهدهد يا نبى الله قد كتب الخير والشر سعد
من سعد وشقى من شقى وتذهب الحيلة عند القضاء ثم سجد بين
يديه مرارا وكان سليمان عليه السلام سائرا ذات يوم على بساطه
في الهواء وكان الهدهد دليله على الماء لانه كان يراه من فراسخ فقال
الهدهد في نفسه ان هذا وقت نزول نبى الله سليمان الى الارض
فلا رتفعن في الهواء في طلب الماء فلما ارتفع اذا هو بهدهد من
ناحية اليمن فالتقيا فتعرف منه من أين هو فقال أنا من اليمن فأنت
من أين قال أنا من الشام ومن هذا هذا الملك سليمان قال له ومن
سليمان قال ملك الانس والجن فقال له انه ملك عظيم تطيعه هذه

الخلائق ثم قال له وهل في اليمن ملك قال نعم فيها ملكة يقال لها
بلقيس وهي تملك بلاد اليمن وتحت يدها عشرة آلاف قائد تحت
كل قائد كذا وكذا ألف من العساكر فهل لك أن تنطلق معي حتى
تراها فقال نعم فانطلق الهدهدان حتى دخلا بلاد اليمن ثم صارا إلى
قصر بلقيس فتأملاه وابصراه ونظرا اليه وسأل هدهد سليمان
هدهد اليمن عما رآه من أحوالها وأمورها فحضر سليمان وقت
الصلاة فلم ير الهدهد فقال كما قال الله عز وجل مالي لا أرى الهدهد
أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني
بسلطان مبين أي بعذر بين ثم دعا العقاب وقال له أنت عريف
الطيور فعرف لي عن الهدهد وائتني به فطار العقاب نحو المشرق
فلم يره ثم طار نحو المغرب وإذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن
فأخبره بما قال سليمان فيه وبعزمته على عقوبته إن لم يكن له عذر
ثم أخذه وجاء به بين يديه حتى أوقفه بين يدي سليمان فأخذه
سليمان بيده وهم أن ينتف ريشه فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر
وقوفك بين الجنة والنار فارتعد فرمى به من يده وقال له أخبرني أين
كنت قد غبت فقال أحطت بما لم تحط به وبلغت مكانا لم تبلغه
وجئتك من سبأ بنبأ يقين يعني مدينة سبأ إني وجدت امرأة
تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم يعني سريرها وأما هي
في نفسها فإني رأيتها في نهاية الجمال وذكر من صفات حسنها فوق
الوصف ومن صفات عرشها أن له قوائم أربعة من الياقوت
المختلف وله قضبان من الذهب وعلى العرش قبة من الذهب
المرصع بالجوهر وعلى رأس القبة رمانة من الفضة تديرها الرياح
بطيب المسك والعنبر وقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس

من

من دون الله ثم خر الهدهد ساجدا لله تعالى وقال الا يسجدوا لله
الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض قال قتادة وهو السر وقال
الضحاك هو السر والكتمان فلما فرغ الهدهد من ذلك قال سليمان
كما قال الله تعالى سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين ثم سأل
سليمان عن الماء فقال الهدهد هو تحت قوائم كرسيك فأمر سليمان
ان يحول البساط ثم نقر الهدهد الارض بمنقاره فنبع الماء
جاريا * قال سعيد بن جبير فبقى ذلك الماء بارض اليمن وانه من
أعذب ماء فيه ذاك شرب الناس منه وصلواه وروى ان الهدهد
قال لسليمان أريد أن تكون فى ضيافتى فقال أنا وحدى قال لا بل
العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان الى هناك فصعد
الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال يا نبى الله
كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك
حولا كاملا ﴿وصاح﴾ هدهد عند سليمان عليه السلام فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم * ومر سليمان
عليه السلام بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فقال له
سليمان احذر يا هدهد قال يا نبى الله هذا صبى لا عقل له فانا اسخر به
ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبال الصبى وهو فى يده فقال
يا هدهد ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبى الله قال ويحك
فانت ترى الماء تحت الارض اما ترى الفخ قال يا نبى الله اذا وقع القضاء
عمى البصر ﴿نطق الورشان﴾ قال كعب صاح ورشان عند
سليمان بن داود عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه
يقول لدوا للموت وابنوا للخراب ﴿نطق البعوضة﴾ لما أرسل الله
تعالى على نمرود وجنوده البعوض جاءهم من البعوض ما ملأ الدنيا

واجتمع البعوض على جيش نمرود فارسهم وراجلهم حتى مات
من لدغها خلق كثير لا يحصون عددا والجأ الباقون الى الدور
والمنازل وأوقدوا النار وأغلقوا الابواب وأرسلوا الستور فلم تغن
عنهم شيأ ونمرود اللعين يعاين ما يعاين من ذلك فخاف على نفسه
فانفرد عن جيشه ودخل منزله وأمر باغلاق الابواب وارخاء
الستور ونام على قفاه مفكرا فاتت اليه بعوضة صغرها الله تعالى
لذلك وخرقت الستور والابواب حتى وصلت الى شفته ثم طارت
فدخلت في احدى منخريه وصعدت الى دماغه وأخذت تعض
دماغه حتى عذبه الله عز وجل بها أربعين يوما لا ينام ولا يطعم
ولا يشرب حتى ضرب رأسه الارض وكان أعظم الناس عنده من
يضرب رأسه ثم تحركه فلما كان بعد الاربعين يوما شقت البعوضة
وخرجت على كبر الفرخ وهي تقول بلسان فصيح كذلك يسلط الله
رسله على من يشاء من عباده (نطق الجرادة) عن الاوزاعي قال
حدثني رجل من اخواننا من أهل الامانة والصدق قال خرجت
من بيروت أريد صيدا ومن صيدا أريد بيروت فطار رجل
اذا رجل من جراد لم أر قط اكثر ولا أحسن منها واذا جرادة دون
جرادة عليها شبه الفرس وهي تشير بيدها حيثما أشارت ساروا
وهي تقول الدنيا باطل وباطل ما فيها (نطق النخلة) روي ان شابا
كان يصطاد بالبازي فاصطاد في بعض الايام نخلة ونزل ليذبحها
فنادت بلسان فصيح من تمتع بالشهوات نغص بالهموم في نار
جهنم يا شاب هل سمعت مني اساءة انما أنا طائر اعيش على التراب
ومنه أقتات فاطلق الفتى البازي والنخلة وهام على وجهه في البرية
لا يدري ما يصنع واذا بهاتف يقول له يا شاب الى أين يريد فقال امر

قال في القاموس الرجل القطعة العظيمة من الجراد

من نفسي الى ربي وما ادري ما اصنع فقال له ان الله عز وجل يبتا بقال له الحرم فاقصده لعله يحرم جسدك على النار فاتى الفتى مكة واقام بها سنة فلما كان ليلة من الليالى رأى فى منامه كأن القيامة قد قامت والصراط قد مد على متن جهنم والخلائق كالسلاسل متصل بعضها ببعض ولم يقدر على جوازه فلم يشعر الا بآخذ اخذه وحمله وعبر به الصراط وقال يافتى من أعتق أعتق قال فانتبهت مرعوبا فتوضأت للصلاة وأتيت الركن فقبلته وطفت سبعا وصليت فى المقام وقلت مولاى أقبلت عبدك أم طردته فما أتممت الدعاء الا واذا برقعة من تحت اذيال الكعبة فيها مكتوب بماء الذهب وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴿نطق الحدأة﴾ روى عن جعفر ابن محمد الصادق رضى الله عنهما انه قال جلس سليمان عليه السلام مجلسا للحكومة بين الطير فكان اول سهم خرج فى تقديم الطيور سهم الحدأة فقامت تستعدى على زوجها وكان قد جحدها ولدها وقالت يانبى الله انه سفدنى ولما حضنت بيضى واخرجت ولدى جحدنى وجحد نبيه فأمر سليمان بولدها فاتى به فوجد الشبه واحدا فالحقه بالذكر وقال لها لاتمكنيه من السفاد أبدا حتى تشهدى على ذلك أحدا فاذا سفدها ذكرها صاحت وقالت يا كفوز شهرتى اشهدوا أنه قد سفدنى ﴿نطق الحمامات﴾ لما أغرق الله تعالى قوم نوح وقضى الامر فى غرقهم وأمر الله تعالى الارض بابتلاع الماء والسماء بحبس المطر وأمسكت السماء عن المطر وابتلعت الارض ما كان على ظهرها من الماء بعث نوح عليه السلام الحمامة وقال لها انظرى كم من الماء على وجه الارض فانطاقت بجناحيها الى المشرق والمغرب وعادت سريعة لأن نوحا عليه السلام

دعا لها بالسرعة في سيرها وعودها فرجعت وقالت يانبي الله هلكت الارض ومن عليها فاما الما فاني لم اره في بلاد الهند وما غيب سمرة على وجه الارض الاسمرة ابرسون فانها خضرة لم يتغير من حالها

* ومما اود عليه السلام ذات يوم جالس وفي يده عكازة واسرائيل وابنه بين يديه اذ دخلت حمامة حتى وقعت بين يدي سليمان وقالت يانبي داود انا حمامة من حمام هذه الدار وما رزقت ولدا فرح بدعوة سليمان بدعاء على طيرها ثم قال اذهبي اذهبي اخرج الله من نسلك ستين فرخا وكثر نسلك الى يوم القيامة وكانت حمامة راعبية وان الحمام الراعبي من تلك الحمامة نسلت ونسل الى يوم القيامة * ولما استنطق سليمان الطير تقدمت الحمامة فسلمت عليه وقالت يانبي الله انا الحمامة التي اخبرني ابوك آدم لغضبه ليعاوا ينسا ولقد كنت آنس به وبتسبيحه وانه كان اذا ذكر الجنة يصيح صيحة عظيمة ويقول اراني راجعا اليها فان لم اكن راجعا اليها كنت من الخاسرين واعلم يانبي الله انه على كتاب حفظها وهي لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد سيد الاولين والآخرين ولقد ادلت البلد طائعة فربي ما شئت * رهدلت حمامة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في سمواته وأرضه ﴿نطق الخطاف﴾ لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدمت الخطافة اليه فبادرت بسلمت عليه بسلام لغات بالامة التي سلمت بها على آدم وعلى نوح وعلى ابراهيم عليهم السلام ثم قالت يانبي الله انا من اخبارني نوح شماني في السفينة ومن ساسل كل خطاف في الدنيا واني محبريك ان اباك آدم عليه السلام دعا لي وقال أيها الخطافة املك مباركة

ونسلك مباركا على ذريتي وسندركين من أولادي من خلافته مثل خلافتي بعثر اليه الطيور والوحوش والسباع والمردة فاذا رأيته فاقريه مني السلام وقالت بأني اشتان مني سورة تعجب الملائكة من عظم نورها ما أعطيت لاحد من ولد آدم الا لابيك ابراهيم عليه السلام رحمة له وكرامة فبارك عليه صرت أكثر من الدخول على ابيك ابراهيم عليه السلام حتى علمني اياها فهل لك ان تسمعها مني قال نعم فقرأت سورة الحمد لله الى آخرها ثم مدت صوتها وسجدت الخطافة فسجد معها سليمان عليه السلام لله رب العالمين • وصاحت خطافة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه ﴿نطق الدجاجة﴾ لما أمر الله تعالى الارض أن تبلع الماء وأمر السماء أن تمسك المطر بعد ان قضى الامر في غرق الطوفان ونوح في السفينة ومن معه فيها أنطق الله تعالى له بعض الطير الاهلي يعني الدجاجة فقالت أنا الدجاجة فأخذها ونجم على جناحها وقال أنت مختومة الجناح لا تطيرين أبدا ينتفع بك ولدي ﴿نطق الصردة﴾ روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان موسى لما احكم التوراة وعلم ما فيها قال في نفسه لم يبق في الارض أعلم مني من غير أن يتكلم فرأى رؤيا وهي كأن الله تبارك وتعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب ورأى قناة نبتت في البحر وعليها صردة فكانت تجيء الصردة الى الماء الذي أغرق الله به الارض فتنقر الماء بمنقارها ثم تقذفه في البحر فلما استيقظ هالته الرؤيا فجاء جبريل عليه السلام حين أصبح فقال له ما لي أراك يا موسى كئيبا حزينا فأخبره بالرؤيا التي رآها فقال يا موسى انك زعمت انك

استغرقت العلم كله ولم يبق في الارض من هو أعلم منك وانك لم ينقص من علم الله تبارك وتعالى الا كما نقصت تلك الصردة من الماء الذي أغرق الله به البحار ان لله عبدا اعلك من علمه كالماء الذي حملته الصردة ثم طارت فرمته في البحر فقال عند ذلك موسى يا جبريل من هذا العبد قال هذا الخضر بن عاميل من ولد المطلب يعني من ولد ابراهيم يعني من نسله فقال من أين اطلبه قال من وراء هذا البحر قال في أي موضع قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث نفذ فهو هنالك فعند ذلك قال موسى عليه السلام لا ابرح يعني لا ازال اطلب هذا العبد حتى ابلغ مجمع البحرين يعني ملتقى بحري الروم وفارس مما يلي المشرق أو امضي حقبا يعني دهرا فسار موسى في طلب العبد واجتمع به وكان من أمره ما ذكره الله تعالى في قصتهما وما جرى من المفارقة قال الخضر فيما ذكر ابن عباس قال قال الخضر يا موسى كتبت في التوراة علما وكنت مع بني اسرائيل شغلا ثم انطلقا حتى نزلا في ظل شجرة على شاطئ البحر فجاءت الصردة التي رآها في المنام حتى نقرت في البحر ثم طارت فنامت ووقعت على غصن من تلك الشجرة فضحك الخضر فقال موسى ما اضحكك يا خضر قال أضحك منك ومن هذه الصردة قال مالي وما الصردة قال تقول هذه الصردة جاء موسى يطلب منك فضول علمك يا خضر ما علمك وعلم موسى وعلم جميع الناس والملائكة المقربين وأهل السموات وأهل الارضين في علم الله تبارك وتعالى الا كما أخذت بمنقاري من هذا البحر ثم قال الخضر يا موسى ارجع الى قومك قال نعم قال فأوصني قال الخضر يا موسى اياك والمجاجة ولا تمش في غير ارب ولا تكن معجبا كأمن عجب ولا تعير الخاطئ بخطيئته وابك على نفسك يا ابن عمران ايام حياتك والسلام عليك ثم فارق

موسى وثناء ﴿نطق العقاب﴾ لما استنطق سليمان عليه السلام
الطير تقدمت اليه العقاب وهي ترمشد بشدة البأس ومنقارها
في معا ما الياقوت وصدرها كالذهب الاحمر ووجهها كوجه
الانسان ولها ذوائب كذوائب النساء ورجلان صفراوان ولها من
تحت اجنحتها يدان كل يد بها ثلاثون اصبعا فوقفت بين يدى سليمان
وسلمت عليه بصوت عجيب وقالت ان الله عز وجل فضلك على كثير
من الملوك تفضيلا حيث اراني اليك في صورتي هذه وامرني بالطاعة
لك فمرني بما شئت والله ما نطقت لاحد قبلك الا لصفوة الله آدم عليه
السلام فاني وقفت بين يديه انتقص من صورتي وحسن خلقتي وقال
ان حسنك ليشبه حسن طيور الجنان فقد كم خلقك ربك فقلت
منذ الفي عام ثم تمثلت بين يديه فقال لي ايها الطير انك لمعجب بخلقك
والعجب يهلك صاحبه أيها الطير لقد فاز المطيعون وخسر المطلوبون
﴿نطق الفاختة﴾ صاحت فاختة عند سليمان عليه السلام فقال
أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ﴿نطق الهامة﴾ قال كعب
الاحبار لعمر بن الخطاب ألا أخبرك يا أمير المؤمنين بأغرب شئ
قرأته في كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما
السلام فقالت السلام عليك يا نبى الله قال وعليك السلام
أخبريني لم لا تأكلين الزرع قالت يا نبى الله لان آدم عصى ربه
في سببه قال كيف لا تشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح
فمن أجل ذلك لا اشربه قال لها سليمان لما تركت العمران وسكنت
الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فانا اسكن ميراث الله وقد
قال الله في كتابه وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك

مما كهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا وكانحن الوارثين والدنيا كلها ممرات الله تعالى قال فما تقول اذا حلت دون حربه قالت أقول أين الذين كانوا يعمرون فى الدنيا ويعمرون فيها قال سليمان فما صاحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وأمامهم الموت والشدائد قال فما بالك لا تخرجين بالنهار قال من كثرة ظلم بنى آدم على أنفسهم قال فأخبرنى على صياحك بالليل فقالت أقول تزودوا يا غافلين وتأهبوا لسفركم سبحان خالق النور فقال لهامة ما على ابن آدم أشفق منك وأحذر عليه وليس من الطيور طير أنصح لابن آدم وأشفق من الهامة وما فى قلوب الجهال أبغض من الهامة ﴿ (تنبيه) الورشانة ﴾ كان فى زمن سليمان عليه السلام رجل له دار فيها شجرة فأوت اليه ورشانة فعششت فيها فأفرخت فقالت زوج الرجل له اصعد الى هذه الشجرة وخذ الفراخ فأطعمها عيالك ففعل فشكت الورشانة الى سليمان فدعا الرجل فأوعده العقوبة فقال الرجل لا أعود ثم ان الورشانة باضت وفرخت فقالت المرأة للرجل خذ فراخها فقال ان سليمان نهانى فقالت أتظن ان سليمان يتفرغ لك ولهذه الورشانة فأخذ فراخها فجاءت الورشانة الى سليمان شاكية فغضب سليمان ودعا شيطانين أحدهما من مطلع الشمس والآخر من مغربها وقال الزما شجرة كذا وكذا فاذا صعد الرجل ليصعد الشجرة فأتيا به فاذا سائل على الباب فقال للمرأة أعطيه شيأ فقالت ما عندى شئ فرجع الرجل فوجد لقمة من شعير فدفعها له ثم صعد فأخذ الفراخ فرجعت الورشانة الى سليمان تشكوه فدعا الشيطانين وقال عصيتمانى فقالا كما أمرتنا لزمنا الشجرة وصعد الرجل وجاء سائل

فأعطاه

فاعطاه لقمة ثم نادى فصعد فاشتد رباه لما أخذه فبعث الله ملكين
فأخذ أحدهما بعنق أحدهما فألقاه في مطلع الشمس والآخر
في مغربها

﴿الفصل الثاني في نطق الطير المجهول﴾

روى أن النمرود بينما هو ذات يوم جالس في صحن داره فإذا طائران
سقطا بين يديه من الهواء فقال أحدهما ويلك يا نمرود هلكت وهلك
ملكك أنا طائر بالمشرق وهذا طائر بالمغرب قد جاءتنا البشارة أن
ابراهيم عليه السلام يظهر ويهلك بين يديه وبعثه الله عز وجل إليك
فإذا جاء فلا تكذبه وطارا . ولما راودت زليخا يوسف الصديق
عن نفسه وهمت به وهم بها ورأى برهان ربه امتنع يوسف
عنها ولم يوافقها على ما أرادت واختلف المفسرون في البرهان
ما هو فقيل فيه أقوال كثيرة منها أنه طار طائر وقال لا تفعل يا يوسف
فإنها خلقت لك حلالا . وروى أن آسية بنت مزاحم زوج فرعون
الوليد بن مصعب لما أتى عليها اثنتا عشرة سنة اشتغلت بالعبادة حتى
أتى عليها عشرون سنة فأتاها طائر أبيض على مثال الحمامة
في منقاره درة بيضاء فرماها بين يديها وقال يا آسية خذي إليك
هذه الخرزة فإذا اخضرت فهو أوان تزويجك فإذا رأيتها قد احمرت
فهو الوقت الذي يرزقك الله الشهادة ثم طار الطائر وأخذت آسية
الخرزة فربطتها في عضدها واشتغلت بالعبادة حتى اشتهرت . قال
مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف
بجلسائه فقال أتدرون ما يقول هذا الطائر قالوا لا قال إنه يقول
السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني إسرائيل أعطاك الله

الكرامة واظهر له على عدو له انى منطلق الى افراخى ثم أمر ملك
النامة وانه سيرجع الىّ النامة ثم رجع فقال سليمان عليه السلام
انه يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لى كما
اكتسب على افراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى ماشئت
فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له فانطلق * وروى ان نبيا من انبياء
الله تعالى مر بفخ منصوب واذا طائر قريب منه فقال الطائر يانبى الله
أرأيت اقل عقلا من هذا الذى نصب الفخ ليصيدنى فيه وأنا انظر
اليه فذهب النبى ثم رجع واذا الطائر فى الفخ فقال له عجبا لك
ألست القائل آنفا كذا وكذا قال يانبى الله اذا جاء الحين فلا أذن
ولا عين * ولما مر الاسكندر بالارض التى تسمى وجاه نظر فيها
طائرين عظيمين يتكلم احدهما بالرومية فناداه ياذا القرنين لقد
وطئت ارضا ما وطئها أحد قبلك وان هذه الارض من تخوم المشرق
وليس خلف هذا المكان الا الجبل الذى تطلع من خلفه الشمس
وهذا البحر الاعظم فارجع الى مكانك ياذا القرنين قال فعلمت
انى بلغت الى مطلع الشمس والبحر الاعظم ثم ارتحلنا راجعين وأخذنا
نحو المغرب ولما دخل الاسكندر والخضر الظلمات فى طلب عين ماء
الحياة وصل اليها الخضر ولم يصل اليها الاسكندر وكانا قد افترقا فى
الظلمة فخرج الخضر من الظلمة الى ارض بيضاء ليس بها جبل ولا واد
ولا ماء ولا نبات ولا نور ولا ظلمة انما كان النور شبه وقت طلوع
الفجر المعترض فنزل الخضر مع أصحابه وبنى منارا على الاسكندر
نحو يومه فلما كان المساء أقبل الاسكندر فقام الخضر اليه وتلقاه
وهناه بالسلامة وسأله هل وجد عين الحياة فاعلمه انه لم يجدها
فاخبره الخضر انه وجدها وشرب منها واستحم فيها ثم ان الاسكندر

سار الى الشراب حتى معه الماء التي لا نال لها ما عذاب من الحياء
قد حلاوة يتساب انقياد ماء اوبد شمامه اذان الاسكندر
قال للقصر اخلى دانها حتى اعود اليك ثم حمد وكامه فركب
فرسه ومضى وحده في تلك الارض البيضاء حتى غاب عن اعينهم
وبقي سائرا في البيداء لا يحس حسيسا ولا يرى انسانا ولا حجرا ولا
مدرا فبينما هو كذلك اذا هو بقصر شامخ في الهواء مبني من الفضة
فلما نظر اليه ادهشه وحمد الله وشكره وزاد النظر اليه فبينما
هو كذلك اذا هو بصوت يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ولي الله قال فالتفت
الاسكندر عن يمينه وعن شماله فلم ير احدا ثم سكت ساعة وقال
يا اسكندر فنظر الاسكندر عن يمينه وعن شماله فقال له ارفع
راسك فرفع رأسه فاذا هو بطائر قدر العصفور فقال له الاسكندر
أنت القائل لا اله الا الله وحده لا شريك له قال نعم قال أيها الطائر كم لك
هاهنا قال يا اسكندر خلقني الله تعالى قبل خلق السموات والارض
بالفي عام فلما سمع الاسكندر قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
ان ربي على كل شيء قدير فقال له الطائر يا اسكندر لقد اعطاك الله
ما لم يعطه احدا غيرك من الكرامة فقال وحده ربي الشكر والحمد
ثم قال له الطائر ما كمالك ما وراءك حتى وصلت الي ثم اتبع حتى
اتى القصر ثم قال له يا اسكندر ادخل هذا القصر فانك ترى عجبا ولا
عجب من امر الله فنزل الاسكندر عن فرسه وربطه في حلقة باب
القصر ودخل القصر فرأى فيه عجبا وروي عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ان دخلت مع صاحبي أبي بكر
الصديق رضي الله عنه في الغار مكثنا فيه ثلاثة ايام بلياليهن

وكان من أمر أبي بكر الصديق أنه صعد إلى أعلى الغار فنظر ذروة كوة
فيها طير جالس لا يأكل ولا يشرب ولا يطير فتعجب أبو بكر لذلك
وقال واعجباه من هذا الطائر من أين مأكوله ومشروبه وقول الله
عز وجل "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها" فلما اختلج هذا
في صدر أبي بكر هبط الأمين جبريل عليه السلام فوقف في الهواء
ونادى يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ لك السلام ويقول لك قد علمت
ما اختلج في سر أبي بكر في شأن هذا الطائر فقال أبو بكر يا رسول الله
عجبت من هذا الطائر ولنا ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يطير
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أخي جبريل يخبرني عن رب العالمين
أن تكلم الطير فإني أمرت الطير أن يكلمك فعند ذلك خرج أبو بكر
ونادى أيها الطائر كلمني بإذن الله تعالى فإني عبد مملوك مثلك فأخبرني
من أين مأكولك ومشربك فبكى الطائر حتى سقط دمعه إلى الأرض
ثم تبسم وقال يا أبا بكر سلني عما شئت ولا تسألني عن هذا فإن هذا
سر مني ومن الله تعالى لا أريد أن يطلع عليه أحد إلا الله تعالى
فقال أبو بكر أيها الطائر إن كنت مأمورا بالسمع والطاعة فيجب
أن تجيب عما أسألك عنه فقال الطائر يا أبا بكر والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة وتردى بالعظمة وسمى نفسه الله لقد خلقني الله في هذه
الكوة من قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام ومأكولي ومشروبي
كلمات يا أبا بكر إذا جعت ألعن من يبغضك فأشبع وإذا عطشت
أصلي على من يصلي عليك فأروى فعند ذلك بكى النبي صلى الله عليه
وسلم لشقاوة بعض أمته وتبسم ضاحكا لمحبة أمته له وقال والله
لا يحبك يا أبا بكر إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا منافق شقي * وروي
عنه أيضا قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعب

في المدينة ومعي ماء لطهوره فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واديا
ثم رفع رأسه فاومأ الي بيده ان ارسل فاتبعته فدخلت فاذا بطير على
شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما يقول قلت لا قال يقول اللهم انت العدل الذي لا يجور حجبت عني
بصري وقد جعت فاطعمني فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره
ثم جعل يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما يقول قلت لا قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره
لم ينسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم نفس من يهتم لرزق بعد
اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له. وروى ان مرداس
السلمي كان له صنم يقال له ضماد فلما حضرته الوفاة دعا ابنه العباس
فقال له أراني كيف احوط ضمادا اراك تكثر تعاهده والطف ما حوله
قال لي قال أوصيك يا بني ان تتعاهده وتلطف ما حوله وتقوم
بامره فيايّ قال نعم لك ذلك وتوفي مرداس ولزمه العباس يتمثل
ما أوصى من تعاهد ضماد وتنظيف ما حوله قال فبينما العباس
في لقاح له نصف النهار اذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب
ابيض مثل اللبن فقال

عباس يا عباس عما مهيا * يا ابن الذين قتلوا مرداسها
الم تر الجن وابلاسها * والحرب قد حدعت انفاسها
ان السماء منعت احراسها * والخيل حقا صبغت احلاسها

وان الذي نزل بالبر والتقوى ولد يوم الاثنين ليلة الثلاثاء وهو
صاحب الناقة القصوى قال العباس فرجعت مرعوبا قد راعني
ما رأيت وسمعت حتى جئت ضمادا وكان يعبده ويتكلم من جوفه
فكنست ما حوله وتيانه واذا بصائح من جوفه يقول

فى المسائل من سلم كلها • فبات الصماد ودار أهل المسـ

فلك الصماد وكان بعد مدة • تسل الصلاة على النبي محمد

ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال قد دخلت على أم أبي عمرو فقلت لها يا أماه هل عهدت صمادا
يتكلم قالت يا بني ان صمادا اخشب والخشب لا يتكلم قط قال جاء
طائر فسقط وقال يا عباس أتعجب من كلام صماد ولا تعجب من
بعث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت
جالس هاهنا قال فركبت اتى فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رآني قال يا عباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة
فسر بذلك فأسلمت أنا وقومى * وروى عثمان بن أبي عاتكة قال كنا
فى غزوة فى أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد
يوم كذا فلما جاء الميعاد ولم تقدم السرية قال فبينما أبو مسلم يصلى الى
رمحه الذي ركزه فى الارض اذ جاء طائر الى رأس السنان وقال ان
السرية سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا وكذا
فقال أبو مسلم للطائر من أنت رحمك الله قال أنا مذهب الحزن عن
قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى الوالى فأخبره فلما كان اليوم الذي
قال أتت السرية على الوجه الذي قال * وروى عن سرى السقطى
رضى الله عنه انه قال نزلت فى بعض قرى الشأم فاذا أنا بطائر وقع
على شجرة وهو يصيح الى الصباح اخطأت لا اعود قال السرى فلما
اصبحت سألت أهل القرية ما شأن هذا الطائر يصيح الليل كله
فقالوا نعد المه {وفى رواية اخرى} انه قال فلما أصبحت سألت
أهل القرية ما اسم هذا الطائر قالوا نعد المه ولما حكايات سنة
اثنين وأربعين ومائتين وقع فى تلك السنة طائر أبيض دون الر

وروى

وروى الغرناطي على دابة عليه لسبع مضين من رمضان فصاح
يا معشر الناس اتقوا الله الله الله حتى صاح أربعين مرة فسكت
صاحب الترجمة فاذا انشهد حسبانه انسان سموه وفي هذه السنة
مات رجل في نفس كورالاهواز فسقط طائر أبيض على جنازته
فصاح بالفارسية والخوزية ان الله غفر لهذا الميت ولمن شهده ، وقال
الشيخ أبو الربيع المالقي رحمه الله تعالى عليه كنت في نفس ساحي
ممعودا اتقي بين الله لي طيرا اذا كان الليل بترل قريبا مني بحيث
يسامرني فكنت اسمعه الليل كله ينطق يا قدوس يا قدوس فاذا
أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق ثم يغيب عني فاذا كان
الليل رأيته يأتي فيقول مثل ذلك فلم يزل كذلك مدة اقامتي في تلك
السفرة ، وقال أيضا كنت مع أبي محمد بن بشير بمكة وكان يقول ينزل
الي طائر من ناحية الحرم فكلمني ويحدثني فيما يحس يومامن الايام
قال اسافر الى الشام فقلت له وهم ذلك قال ذلك الطائر الذي كنت
اذكره لك سلم علي اليوم وودعني وقال ان موعدي وموعدك الشام
فسافر ثم اجتمعت معه بعد ذلك في الشام فسألته عن الطير فذكر انه
يأتيه ويحدثه كما كان بمكة * وروى احمد بن محمد العطار عن أبيه
قال كان لي جار وكان من خيار المسلمين فعرا سنة من السنين فاسر
فاقام في بلاد الروم اعواما ونسى أهله وولده فيه فلما فيما أنا ذات
ليلة كئيب حزين افكر فيمن خلفت من صبياني وأهلي وابكي اذا أنا
بطائر قد سقط فوق حائط الشجرة يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمت
الدعاء من الطائر ثم دعوت به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فلما
استيقظت من منامي فاذا أنا في بلدي فوق سطح بيتي قال فنزلت
الى عيالي ففرحوا بعد أن فرغوا مني لتغيري وحججت من عامي

لما وقع في نفسي الخلاص الى الله من بلاد الشرك وردني الى بلاد
الاسلام لاحق فبينما أنا أطوف وادعو بهذا الدعا واذا الشيخ قد
ضرب بيده على كتفي ثم رجع الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فركع
ركعتين وركعت ثم قال لي من أين لك هذا الدعاء قال هذا الدعاء
لا يدعو به الا طائر في بلاد الروم يدعو به في الهوا فحدثته اني كنت
اسيرا في بلاد الروم فتعلمت الدعا من الطائر قال صدقت فسألت
الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر صلى الله عليه وعلى جميع النبيين
والمرسلين وسلم وهو هذا الدعا اللهم يا من لا تراه العيون ولا تخالطه
الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يعلم
مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وورق
الاشجار وما يظلم عليه الليل وما اشرق عليه النهار لا توارى منه
سماء ولا أرض ولا جبل الا يعلم ما في وعره ولا بحر الا يعلم ما في قعره
اللهم اني أسألك أن تجعل خير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك
انك على كل شيء قدير اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده
ومن بغاني بهلكة فأهلكه ومن نصب لي فخا فخذه وأطفئ عني نار من
شب لي ناره واكفني هم من ادخل علي همه وادخلني في درعك
الحصين واسترني في سترك الواقي يا من كفاني كل شيء اكفني
ما اهمني من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولي وفعلي يا شفيق يا رفيق
فرج عني الضيق ولا تحملني ما لا أطيق أنت الهي الحق الحقيق
يا مشرق البرهان يا قوي الاركان يا من رحمته في كل مكان وفي هذا
المكان ولا تخلو منه مكان احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني
بركنك الذي لا يرام اللهم انه قد تيقن قلبي اني لا اهلك وأنت معي
يا رجائي فارحمني بقدرتك علي يا عظيما يرجى لكل عظيم يا حليم

يا عليم

يا عليم أنت تجازى على علم وعلى خلاصى قدير وهو عليك يسير وانا اليك فقير فامنن على بقضائها يا أكرم الاكرمين يا أجود الاجودين يا أسرع الحاسبين ارحمني وارحم جميع المذنبين انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ﴿وحكى﴾ ان داود عليه السلام كان قائما على منبره فسقط مناقات الطير فأمرت سليمان وداود والده وقالت ان الله عز وجل أمرنا بالطاعة لك يا سليمان فأمر سليمان الطيور فأظلت بيت المقدس وما حوله من حر الشمس واصطفت قدر سبعة فراسخ حتى أظلت الارض * وروى انه حشر لسليمان عليه السلام سبعون ألف جنس من الطيور ثم لم ينظر اليه أولاد آدم ولا عرفوه كل جنس لا يعيش بزق صاحبه وله خلقة غير خلقة صاحبه فأمرن أن تقف على رأس سليمان كالسحاب المظلم في ألوان مائة ألف وعشرين ألف لون تخالف لون كل طائر لون صاحبه في طبعه وجنسه وصورته فرآهن سليمان عليه السلام فيها ما كان صوته كصوت الثيران والخيل والحمير والكلاب والذئاب ومنها ما كان يصيح كصوت الطبل والمزمار فسألها سليمان عن حالها ومعاشها وأين تبيت وأين تأوى فقال يا نبي الله انا نأوى الى جو الهواء ونبيض على الجناح الايمن فنمسكه أربعين يوما فاذا دام ذلك انفلق البيض وطار الفرخ باذن الله تعالى ومنها ما قال انا نساند في الهواء ونبيض في الجو فيبقى البيضة معلقة باذن الله تعالى فيطير الفرخ في اليوم الثالث ومنها ما قال لا نتساند ولا نبيض ونسلنا أبدا دائم * وروى في حديث آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه

وسلم انها قالت لما ان الطير كتب تسألني ان أعطيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل بما فيه لتصل الى اعشابها وكان عبد
المطلب قد رأى الصقر في تلك الليلة حاضرا الى منزل آمنة • وروى
عن سليمان بن منصور بن عمار عن ابيه قال حدثني اخ لي يكنى
ابا الناصر وكانت له سياحة ومجاهدة فقال خرجت يوما اسير في
ساحل بحر الهند لعلي أرى شيأ اعتبر به فاعتبر بآثار قدرة الله تعالى
وبدائع حكمته فسرت بقعة غيره يوما فأتيت ايكة ملتفة الاغصان
بها اغصان واما ثمرة بالله لا ادري ماهي تحمل ثمرا لا ادري ماهو
لم ار شيأ الدنيا واما الطيور الاشجار وراع لبس المسك والكافور
مثلها لكا وطيبا ورأيت صنفا من الطير حسانا عظام الاجسام
اصغرها كالنسور اسود طيب تلك الايكة لما سمع وهدير يطرب
السامعين فقلت لعل هذه قطعة من الجنة أو شبهها في الوصف
فلما قطعتها رأيت ملاءة بلال رمال كالجبال حتى الجأني السير
الى الصفة فحملت معي من ورق الشجر فكنت اتناول منه فلما
فشبعني ورويني ثم انصب الى الساحل واذا صومعة فيها شيخ
قد فني من طول الزمان ومكابدة الاحزان فقلت له يا راهب ما الذي
صيرك الى ما أرى قال حق عرفته فاتبعته وباطل علمته فأنكرته قلت
وما ذاك الحق والباطل أيها الرجل قال آثروا الدنيا وهي الباطل
على الآخرة وهي الحق وانا خائف لذلك وحل ان لا يهديني الله برحمته
قلت وما تشكو قال يا هذا أو غير الاسلام دين قلت له عليه ولدت
قال لا فقلت له كيف دخلت فيه ودنت به قال ذلك من اللطف
الخفي ولكن لكل شيء سبب وأنا اخبرك عن ذلك السبب اعلم اني لم ازل
منذ بلغت الحلم وامدني الله بنور العقل موحدا معتقدا ان المسيح

بدا الله عز وجل وكنت في عمران شبابي ساتحا في الارض من بلد
الى بلد وربما كان يفرق لي الحيلان جبل لكام وجبل لبنان فخرجت
مرة من مسقط رأسي من سواحل فلسطين فسرت الى العراق
وكذا حدثنا ان بعض تلامذة المسيح عليه السلام قد وقع في سياحته
الى اقصى الصين وابصر منه أهل تلك الناحية الذي سار اليهم
واقام فيهم حتى اتاه الموت وهو بينهم عجائب من قدرة الله عز وجل
يؤيدها من يشاء من أهل قدسه وخاصته وورثهم علوما كثيرة
وحكمة فاحببت المسير اليهم لاستثار ما يذكر ون عنه واذا بمركب
كبير يحطف الى الصين فركبت فيه فاقلع المركب ولم نسار سيرا بريح
طيبة شهرا ثم انه اشرف من بعد شيئ كهيئة الجبل وجاءنا من نحوه
ريح عاصفة سوداء شديدة ولم يمكن النواتية يملكون شيأ من تدبير
أمر المركب فحطم المركب وتقطع قطعا فقلبت أنا على لوح من
الواحه فلم تزل الامواج تلعب بذلك اللوح وانا معانقه بقيت كذلك
شهرا ونصف شهر فيما احسب ضعفت قواى وأظلم بصرى وايقنت
نفسى بالهلاك ثم رمى الموج باللوح الى ساحل جزيرة من جزائر البحر
فاذا بها شجر عظيم ذاهب في الهواء وله ورق كبير بحيث
ان الورقة منه توارى الرجل وفي الورق مكتوب بالحمرة والبياض
في خضرة ذلك الورق كأنما بها خلقة ابتدعها الله تعالى في الورقة
ثلاثة اسطر السطر الاول لا اله الا الله والسطر الثانى محمد
رسول الله والسطر الثالث ان الدين عند الله الاسلام وثمر الشجر
السق بقدر التفاح الكبير فاكلت منه فاذا هو أحلى من العسل
وألين من الزبد لا اعهد له وجها ما كان مثل التمر وذلك كان يشبعني
وكنت اجد له لذة وقوة في جسمى وفي خلال تلك الاشجار عيون

عنده تجري على الارض فيها من الجواهر التي اعرفه والتي لا أعرفه والتي من اللؤلؤ والمرجان والصور المعلقات المثلة في الكبر والصغر تطارين على شكل لا نظير في الاشجار وفي اصناف الليل والنهار وهي تقول لا اله الا الله الملك الجبار فاستمعت شيئا اطيب من اصواتها وعجبت من انصاتها بكلمة التوحيد ولا عجب من أمر الله وطلت في ذلك متعجبا ان في ذلك عبرة ولله صلى ذلك أمر حجة مع ما اشهدني بارك وتعالى على ورق الاشجار من كتابة اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة واثباته بارسالة تعرب حينئذ مع قول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلمت ان دين الاسلام هو الحق وهو الدين عند الله تعالى ولقد كنت عرفت ممن شاهدت ببلدي وبلاد الشام مع من لقيت من العباد طرفا من علم شريعة الاسلام وقرأت سورا من القرآن فلما هداني الله سبحانه الى الاسلام اديت ما اوجب الله تعالى مما كنت اعرفه من الصلاة والصيام فلبثت في تلك الجزيرة ثلاث سنين وطمعت أن تمتعني بها وتحسرت منها فقلت له كيف كان خروجك منها قال كنت جالسا في ساحل تلك الجزيرة اذ رأيت مركبا مارا في اللجة وكانت الريح قد ركدت فخطب بعض قلوعها للاصلاح تعني شأن من فيها فلما رأيت المركب واقفا ولم ارمد ووقعت الى تلك الجزيرة مركبا فيه توجهت اليهم ودخلت المركب فعاربت بسروه الى فلما نظروا الى ما قد علاني وركبني من الشعر حتى كنت كاني شيطان نفروا مني فسألوني عن أمري وحالي فاخبرتهم بقصتي وحدثتهم بحديثي وما رأيت في الجزيرة فقالوا لقد رأيت عجبا وهموا بالقاء فاريتهم التي شاهدته ما رأيت هنالك فلم يساعد الوقت وأقلعوا وساروا وانطلقت وكان في المركب عدة رجال نصارى

وكنت مدة مقامي بساحل الجزر في المدينة التي زرتها لقيت التلميذ
فطلب أصحاب المراكب المدينة مغربين فلتزلت لهم وأجري أمرها
مدة انتظاري الى مدة مقامهم وصعدت اياماً وكنت احادثهم
حتى المرتين فأسلم بعضهم على يدي واقتصر الباقون على دين المسيح
عليه السلام وكذلك كان سبيل أهل المدينة فانهم كانوا نصارى
يرون أن عيسى هو الله تعالى الله عن كلمة الكفر فكلمتهم وعرفتهم
فساد دينهم فرجع القوم جميعاً عن دينهم . فقلت كيف رقيت الى
هذه الصومعة قال كنت ربما خرجت عنهم فسرت في هذا الساحل
وما اتصل به من المواضع والجزائر معتبراً بما اشاهده من العجائب
وأعود الى المدينة وكان راهب هذه الصومعة الذي كان بها قبلي
شيخاً كبيراً وكان موحداً امرئاً بما بعيسى ومحمد عليهما السلام
وكان العاشر من آبائه واجداده قد لقي تلاميذ المسيح الذي كان سقط
اليهم وصحبه وخدمه وكان للراهب شرف [illegible] وكانوا يتوارثون
امر الصومعة فلما حضرت الراهب الوفاة دعاهم ووصاهم وأمرهم
ان يسلموا الى الصومعة وكان قد انقطع نسله فسألوني عن ذلك
فأجبتهم وذلك منذ ستين عاماً . قلت له كم مضى من عمرك قال مائة
سنة وعشرون سنة قال ابو الياسر فعجبت من تملكه وقوة عقله
ونفسه مع كبر سنه وقدم عمره قلت فما اسمك قال اسمي عند الناس
ابو الوفاء واسمي عند نفسي عبد الاحد قلت له لقد هربت من
الدنيا حق الهرب وحبست نفسك في هذه الصومعة من الدنيا قال
يا اخي اني ايقنت اني اخرج منها كارهاً فاردت ان اخرج منها طائعاً
قلت كيف صبرك على الوحدة قال وانا صائر اليها انك لو ذقت
حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها قلت له فما لذة الانفراد قال

الانس بالملك الجواد ثم بكى وادخل رأسه في صومعته فلم ازل اسمع
صوت بكائه وزفيره فامسكت عنه حتى سكن بكاؤه ثم ناديته فاشرف
علي فقلت ايها الحكيم متى يدرك العبد حلاوة المعرفة بالله تعالى قال
اذا حصلت المعاملة لله تعالى قلت ومتى تصح المعاملة قال اذا صار
الهم هما واحدا قلت فما ذلك قال الاقلاع عن الذنوب وهجر الوداد
للمحبوب فحينئذ يطيع ولي الله جل الثنا ويعصم بحبل الثنا
ثم شهق شهقة كادت ان تخرج لها نفسه ثم افاق وقال يا اخي هل
تدري ما أوحى الله عز وجل الى المسيح عليه السلام أوحى اليه
يا عبدي ان أمتي قم في بني اسرائيل بأمري وحذرهم عني وقل لهم
انا الحي الذي لا اموت اطيعوني اجعلكم احياء لا تموتون أبدا
يا عبادي انا الملك لا يزول ملكي أبدا اطيعوني اجعل لكم اذا أردتم
شيأ اقول له كن فيكون قلت له أيها الحكيم ان الله بحكمته وحسن
تقديره من هذه الاجسام على الاعدا بالطعام وأنت عن الناس
والعمارة منقطع فمن أين تقوت قال اطلب تخاف الفاقة علي وقد
تكفل الخالق برزقي وأنا اخبرك أن أهل تلك القرية كانوا يأتوني
بقرص من خبز الارز في كل عشية وكان ذلك قوتي فلما عزموا على
فراق البلاد ساروا الي فسألوني المضي معهم وصعدوا الي باب صومعة
بدلا من هذه الصومعة فأبيت ذلك عليهم فساروا واستمر حين بعد
ثلاثين عاما فقيض الله اللطيف لي نفرا من أوليائه وهم سبعة
يأتوني في كل ليلة جمعة فيجلسون الى تلك العين واشار الى عين عذبة
تنبع عند باب الصومعة قال فأنزل اليهم فنجتمع بهم لكن برهم
وأنا معهم فيظلون يومهم في ذكر الله والثناء عليه واذا صلوا العشاء
قدم احدهم فطورهم شيأ يشبه التمر ولكن ثمر فيفطر القوم عليه

وأنا

وأمامهم ولا أجد عرضا الى دعوتهم ليلة الجمعة الاخرى وكذلك
يأتوني في كل ثلاث سنين بقميص نظيف وكلهم حفظ القرآن
وعرفت كثيرا من حدود الاسلام وشرائعه

﴿القسم الثاني في نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة ابواب﴾

﴿الباب الاول في نطق الموتى من بني آدم وفيه ستة فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق من نطق بعد موته قبل حلوله في قبره﴾

لما جاء صالح النبي صلى الله عليه وسلم قومه رسولا في المرة الثانية
ودعاهم الى الله تعالى قال له ابن عم الملك ويقال له هذيل ابن لقيم
يا صالح قد علمنا انك ناصح في مقالتك غير انا ما نحتاج الى نصحك
فانصرف عنا فالتفت اليه صالح وقال اما أنت فانك ميت في يومك
هذا واهلك وولدك في وقت كذا وكذا واذا كان الغد يموت فيه
أمك وأبوك فبادر الى الايمان فانك ان مت احياك الله غدا وجعلك
حجة على قبائل ثمود وتكون الصديق فيهم الى منتهى اجلك فآمن به
وصدقه ثم انصرف الرجل والناس ينتظرون الوقت الذي هو وقت
وفاته لينظروا الى صدق صالح فلما جاء ذلك الوقت مات هو وأهله
وولده واشتهر ذلك الخبر في قبائل ثمود ولما كان الغد مات فيه
أمه وأبوه قال فعجب الناس من ذلك وجزع الملك من جهة ما كان
من ابن عمه جزعا شديدا واقبل اليهم الملك وقال يا آل ثمود كيف كان
عندكم هذا قالوا اخبر رجل حتى مات فقال صالح اذا احياه الله
عز وجل بدعائي اتؤمنون بالحق وتبرؤن من اصنامكم هذه قالوا نعم
قال فجاء معهم الى الموضع الذي فيه ذلك الميت قد خلوا باب داره وميت
وجميع من في منزله وأهله وولده موتى فدعا الله تعالى صالح ثم ناداه
باسمه يا فلان فاجابه وقال لبيك يا نبي الله واستوى جالسا

باذن الله تعالى وهو يقول لا اله الا الله صالح عبده ورسوله فلما ابى
قومه ذلك ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا امسك يا صالح الاحجار ولما
اخذ الله عز وجل الرجل الذى كان يؤتى بالمن بدعاء ابراهيم عليه
السلام وسنذكر قصته فى الفصل الثالث من هذا القسم وبعد
عند ذلك وهرام الحارث ونزع ما كان عليه من لباس نمرود وآمن
بابراهيم ثم التفت الى نمرود وقال لهم الحرب مما انتم فيه وعليكم
بدين الله دين ابراهيم فانه ينجيكم من النار فقال نمرود يا وهرام لقد
فعل بك سحر ابراهيم ولكنى امسك قتلا لا يفعل أحد مثله ثم قال
لاعوانه خذوه فصاح وهرام صيحة فادروا عنه ثم قال لنمرود هل
يكون آية اعظم من احياء الموتى وقد رأيته ولا تغفل عن كفرك
وطغيانك بشئ فامر نمرود الناس حتى نصبوا عليه ثم التفت الى
عظماء قومه فقال اشيروا على بأى عذاب اقتله فقال بعض وزرائه
عليك ان تمثل به حتى لا يتجسر أحد على مخالفتك فى دينك قال وبعد
ذلك أمر نمرود بمعاقبة وهرام المؤمن وغيره من المؤمنين فقطعوا
من بدنه وشدت أيديهم وأرجلهم وكان له اساطين فامر بها
فوضعت على ظهورهم فلم يصبهم شئ من ثقل الاساطين فبقى نمرود
لا يدرى ما يقول ثم قال لهم أيها القوم عودوا الى طاعتى فانا الذى
خففت عنكم ثقل هذه الاساطين فقال له جاريه وهرام ان كنت
صادقا يا ملعون فمر نور ربك الاعظم ان يرجع عليه هذه الاساطين
وخففها عنه فغضب نمرود من ذلك وامرهم بالنفط والنار فكبروا
وألقوا فى النفط والنار واحترقوا حتى صاروا رمادا ثم ان الله
عز وجل بعث عليهم سحابة سوداء فامطرت عليهم فانبت الله
لحومهم وعظامهم ورد عليهم أرواحهم فوثبوا قائمين على أرجلهم

مفرس

مغربين بعظمة الله تعالى فتعجب الناس من ذلك ولم يدر نمرود ما يصنع بهم فسجنهم الى المطبق وهو حبس فيه حيات وعقارب مسنونة فبقوا فى ذلك المطبق أربعين يوما وقد حبس الله عنهم تلك الحيات والعقارب ووسع عليهم مجالسهم واسباغ عليهم مساكنهم

(وكان) فى بنى اسرائيل رجل يسمى عاميل وله أقارب فدالى بعض منهم فقتلوه وسلبوه وحملوه الى محلة اخرى فألقوه على باب من الابواب فلما أصبحوا وقع الخصم بقتله بعلق ورثته بصاحب الدار الذى وجد القتيل على بابه فاستعدوا عليه موسى وادعوا عليه بالقتل فحلف بين يدى موسى عليه السلام انه ما قتله واحضر أربعين رجلا فشهدوا بصلاحه فتحير موسى فى ذلك فأوحى الله اليه ان قل لأولياء القتيل يشترون بقرة ويذبحونها ويضربون بعضها بدن القتيل فان الله تعالى يحييه ويخبرهم بمن قتله فقال لهم موسى ذلك فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا صفة هذه البقرة فأوحى الله اليه انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك يعنى لا كبيرة ولا صغيرة فلما قال لهم موسى ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يدلنا بيانا ويبين لنا ما لونها فأوحى الله اليه انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما قال لهم موسى ذلك قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فأوحى الله اليه انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها أى لا علامة فيها انما لونها واحد فلما علموا ذلك اشتدوا فى طلب البقرة فلم يجدوها الا عند فتى البار بأمه الذى قدمنا ذكره عند بقرته فى الفصل الثانى من الباب الثالث من القسم الاول من هذا الكتاب ولو كانوا ذبحوا أى بقرة لكانت أغنت عنهم

فظاهر الامر الاول عنزلهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
فلما جاؤوا الى الفتى امتنع من بيعها لهم وقال ولكني ابيعها لموسى
برضوانك واخرج بقرته الى موسى فقال له موسى بكم تبيعها فقال
بعنا المساومة مني وبعلك لا اخرجها الا بملء جلدها
ذهبا لا زيادة ولا نقصان فاقبل موسى على بني اسرائيل وقال ذلك
بيدكم قال فجمعوا له ذلك وضمن له موسى عليه السلام ذلك
فاعطاهم البقرة قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعني
ما كادوا يفعلون لغلاء المال فلما ذبحوها قطعوا ذنبها ولسانها وضربوا
بها القتيل فاستوى جالسا فقالوا له من قتلك قال قتلني فلان
وفلان ثم خر ميتا فاخذ موسى عليه السلام اولئك فقتلهم بذلك
القتيل ثم أمر بتلك البقرة فسلخ جلدها وملء ذهبا واعطاه للفتى
(ولما طلب) بنو اسرائيل رؤية الله عز وجل من موسى عليه السلام
في قولهم أرنا الله جهرة قال الصالحون منهم ان الله عز وجل اجل
في انفسنا من ان نراه في الدنيا وقال الباقون ان هؤلاء يمنعون من
ذلك لضعف قلوبهم وأما نحن فلا بد لنا من ذلك فأوحى الله الى
موسى أن اختر منهم سبعين رجلا وسر بهم الى مكة الى جبل سيناء
واجعل معك اخاك هارون واستخلف على عسكرك يوشع بن نون
ففعل موسى ذلك وسار بهم نحو الجبل ووقع الغمام على الجبل حتى
اظله كله فدنا موسى من الغمام ووقف تحته ومعه اخوه والسبعون
رجلا فاوحى الله الى موسى ان قل لهم يشدون قلوبهم فقال لهم فقالوا
يا موسى نحن اقوياء فأرنا ربك قال فأمر الله تعالى الملائكة ان يهبط
الى الجبل برعدها وصوتها ورايتها فلما رأى بنو اسرائيل ذلك أخذهم
الرعدة والخوف والجزع وندموا على ما قالوا ولم يتمكنوا من عقولهم

شيئا فقال موسى ما تقولون فلم يطيقوا الكلام ثم نودوا من السماء
يا بني اسرائيل ... فاسمعوا كلهم وما راعهم آخرهم فخر موسى ساجدا لله
وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل
السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير
الغافرين أي فاعصمنا من مثل هذه الفتنة فردّ على هؤلاء أرواحهم
فذلك قوله عز وجل ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فلما ردّ
الله عليهم أرواحهم قالوا يا موسى قد علمنا أنا لا نطيق رؤيته وسماع
كلامه فكن أنت السفير منه في ابلاغ كلامه الينا فاوحى الله
الى موسى ان قل لهم يحفظون وصيتي ويرعون عهدي ويذكرون
نعمتي حيث أنجيتهم من عذاب فرعون وملائه ولا يكفروا نعمتي
فرجعوا الى عسكرهم فرحين فاخبروا قومهم بما رأوا • وقيل
انه كان لعاميل الملك الاكبر الذي كان على قوم الياس النبي
صلى الله عليه وسلم ولد بالغ وكان عاميل لا يحب الدنيا الا من اجل
ذلك الولد فمرض الغلام حتى خاف عليه الموت فبلغ ذلك الياس فمضى
الى عاميل وأخبره بحلول الموت بابنه وكان لا يعلم ذلك فقام من مجلسه
ذاهب العقل حتى رأى ولده ميتا فخر مغشيا عليه وحزن عليه حزنا
شديدا فلما سكن ما به خرج الى الياس فقال له الياس أيها الملك
ان كان الملك بعل صادقا فسله حتى يردّ عليه روحه فلما سمع الملك
ذلك أقبل حتى دخل على صنمه بعل وجعل يتضرّع اليه في احياء
ولده ولم يزل في تضرعه حتى أقبل الليل فلم ير شيئا فخرج من عنده
مغضبا وجاء الى الياس وقال له اني دعوت بعلا ان يحيي لي ولدي
فلم يجبني فان كنت يا الياس صادقا في دعوتك فادع ربك حتى يحييه

قال الياس هذا بين ولكن ادع أهل مملكتك حتى يشاهدوا
عظمة ربي وقدرته فجمع قومه عن آخرهم ثم تقدم الياس فصلى
ركعتين ثم نادى ابنه فأحياه الله ورب العلا وهو يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا الياس أشهد ان الملك الحق ودلك
على الحق فلما رأى ناصل ذلك قال يا الياس حسبي ما رأيته وسمعته
وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد يا الياس انك رسوله بالحق وانى
أشهدك باني قد جعلت جميع مالي قربانا لله عز وجل على
أحبائه ولدي واخلع من الملك وألبس الصوف وسمع الياس في دينه
● ولما اب الله تعالى به الياس في رجوع قومه وأمره بالانصراف
اليهم ليدعوهم الى الايمان انطلق الياس حتى صار الى أول قرية
من قراهم فرأى فيها من الجهد شيئا عظيما ورأى عجوزا فقال لها هل
تقدرين على طعام فقالت العجوز وحق الهي لعل ماذقت الخبز منذ
مدة واني منتظرة الموت وان لي ولدا على دينك واني لا أراه يسمع
بدنه وهو معي خائف من ولد هارون فقال الياس انا من ولد هارون
ولكن يا عجوز ان ملأ الله بيتك خبزا وطعاما ولبنا هل تؤمنين
بي وبالهي قالت نعم ثم قال لابنها اليسع اختار ان يأكل خبزا شباع
وقال كف لي بالخبز ووقع مسافة وصعدت العجوز بيدها على رأسها
وقالت لقد كان دخولك علي شؤما وان ابني كان في هذه المجاعة
معي منذ بعد فلما ذكرت له الحرمات قال لها الياس ان أحياه الله
وقام سويا هل تؤمنين بي وبالهي قالت نعم فدعا الياس ربه فأحياه الله
تعالى وقام وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وانك يا الياس عبده
ورسوله ان الله قد جعلني يا الياس لك وزيرا وخليفة بعد ذلك آمنت
العجوز ونشأ عيسى عليه السلام مع الصبيان يلعب معهم بأرض

مصر فبينما هو يوما يلعب اذ وثب غلام منهم على آخر فركبه ثم وكزه
برجله فقتله فخافوا من فعلهم فتفرقوا الصبيان وفيهم عيسى عليه السلام
ورفعوه الى القاضي وجرحت مريم خائفة على ولدها فقالوا
اتاه هو هذا قتل الغلام بعينه عيسى فقال له القاضي لم قتلت
الغلام فقال عيسى أرأيت ما كنت ولا كان يجب عليك ان تسألني
هل قتلته ام لا فقال القاضي أرأيت غلاما قتلا ما اسمك قال عيسى
ابن مريم قال القاضي ياعيسى لم قتلته قال عيسى ياجاهل أبهذا
أمرتك ثم قال عيسى للمقتول قم باذن الله فقام واستوى جالسا
فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان وأنت ياعيسى بريء من دمي
فاخذ القاتل فقتل به ثم عاد المقتول ميتا كما كان ولما رأى ان
الشر من حكمه وسفه على يد عيسى عليه السلام كما قدمنا في الفصل
الثالث في نطق الخرس من الباب الاول من القسم الاول من
هذا الكتاب استأذن عيسى في أن يطلق الغلام الى الملك الذي كان
الغلام ببلده ليدعوه الى الايمان بالله ونبوة عيسى عليه السلام
فاذن له عيسى في ذلك فاتى الغلام الى دار الملك وكان على باب الملك
اسد ضار كان اذا رأى غريبا وثب عليه فافترسه فلما جاء الغلام جعل
الاسد يتمرغ على اقدامه ويتذلل له فدخل الغلام على الملك من غير
أن يستأذن أحدا ووقف بين يديه والملك جالس على سرير من
الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والجوهر وحوله الوزراء
والكبراء فقال له الغلام أيها الملك قل لا اله الا الله وان عيسى
روح الله وكلمته فهو خير لك من الدنيا الزائلة التي تصير الى الفناء فلما
تكلم الغلام تزلزلت قوائم السرير فقال الملك للغلام ويلك ألست
ولد العجوز فلانة فقال بلى فقال له من ارآك من سفهك فقال الله

الذي حتمني وحلقك وهو على كل شئ قدير دلني أو صلني الى
وحاورنك الاسد الضاري على بابي قال أنحرج عني من ملكه دون
ملكك وسلطانه دون سلطانك فغضب الملك وقال لاهل مملكته
انطلقوا بهذا الغلام فقام اليه نفر من البطارقة فضربه ضربة
ازال رأسه عن جسده فطلع الخبر بذلك الى امه فأمسى عيسى فأخبره
بذلك فقال فانطلقي الى الملك واسأليه ان يهب لك رأس ولدك
وجسده فمضت الى الملك وسألته أن يهب لها رأس ولدها وجسده
فعمل فأمسه عيسى فأخذ عيسى عليه السلام رداءه فوضعه على
الغلام وصلى ركعتين ودعا الله تعالى واذا بالغلام قائم يقول
أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله ورسوله ولما أرسل
عيسى عليه السلام الحواريين الى البلاد ليدعو كل واحد منهم
الناس الذين أرسل اليهم الى الايمان والتصديق به عيسى عليه
السلام أرسل منهم بولس الحواري الى أرض السند فنظر اليه
رجل من أشراف أهل القرية فأنزله وأكرمه فلما فرغ من الاكل
قال له من أنت قال أنا بولس رسول عيسى عليه السلام الحكيم
ان تؤمنوا به و برئه قال فكره صاحب المنزل ذلك ولم يقل له شيئا
فلما أصبح بولس استوى على حماره ومضى نحو مدينة السند قال
وعمد الرجل الى ولدين له فقتلهما وقال لاهل القرية ان الرجل الذي
رأيتموه البارحة عندي أضفته وأكرمته على قدر مجهودي ثم انه عمد
الى ولدي فقتلهما وهرب فلا ادري الى أين توجه فخرج أهل القرية
في طلبه فلحقوه فضربوه وقالوا له أما تستحي من رجل اضافك تقتل
ولديه من غير جرم فتبسم بولس عليه السلام وقال اللهم انصرني
عليهم ثم اتوا به الى القرية حتى اتاه صاحب المنزل وقال له هذا جزائي

ملك فقتل ولدى فتقدم اليهما بولس والناس ينظرون اليه ودعا
بدعاء علمه عيسى اياه عليه السلام وقد لهما قوما باذن الله تعالى
فقاما فقال لهما بولس من قتلكما فقالا ابونا فتعجب أهل القرية من
ذلك فقال بولس انى رسول عيسى اليكم ادعوكم الى الايمان بالله
وبعيسى ابن مريم فآمن به أهل القرية ثم أقبلوا على صاحب المنزل
فقالوا ما حملك على قتل ولديك وكذبت هذا الرجل قال لانى
أنكرت عليه ما سمعت منه ولم أعلم أنه صادق والآن قد بان
صدقه ثم بلغ ذلك مدينة أهل السند فأمروا قبل أن يسير اليهم فلما
صار اليهم حذرهم الايمان فأبوا فأقام بولس يعلمهم أحكام الانجيل
• ولما دخل جرجيس على داذيه ملك الموصل رآه يعرض الناس على
دينه فمن ارتاب منه عذبه بأصناف العذاب وكان الملك يعبد
الأصنام وكان له صنم يقال له افلون وكان جرجيس من أهل فلسطين
وكان رجلا صالحا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فلما رأى
ذلك كلم الملك وأمره بعبادة الله ونهاه عن عبادة الأصنام وجرت
بينه وبين الملك مجادلة طويلة وشتمه جرجيس وشتم صنمه فغضب
عليه الملك وأمر بخشبة نصبت له وجعل عليها أمشاط الحديد فمشط
بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعصبه وشدت له دماغه حتى
سال منه ونضح خلال ذلك بالخل والخردل وأمر بالحجارة الخشنة
وقطع الشوك أن يدلك بها فلم يضره ذلك فلما رأى الملك أن جرجيس
لم يقتله عذابه الذى عذبه به أمر بمسامير حديد فأحميت حتى
جعلت نارا فسمر بها رأسه حتى سال منها دماغه فلما رأى أن ذلك
لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى اذا جعله نارا أمر به
فأدخل فيه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ان ذلك

لم يمسه ذباب وخرب بيتها ما عاد له طولة ثم انه احتج رأيه أن يخلده
في السجن فقال الملك من ترون انه ان تركته في السجن طليقا
اوشك ان يكلم عظم عليك ويفتتن بهم ولكن مر له في السجن
بعذاب يشغله عن الكلام فامر به فطرح على وجهه ثم أوتد في يديه
ورجليه أربعة أوتاد ثم أمر فبني عليه اسطوانات من رخام فظل
يومه تحتها فلما كان الليل أرسل الله سبحانه وتعالى اليه ملكا فقلع
الاسطوانات عن ظهره ونزع الاوتاد عنه وأخرجه واطعمه وسقاه
وقال له اصبر واستبشر فان الله قد جعلك نظير يحيى بن زكريا يا سيد
الشهداء يوم القيامة ويقول لك انى مبتليك بعدوى هذا سبع سنين
حتى يقتلك فيها أربع مرات كل ذلك أرده وجعل عليك واعمل
معاملك وأطرلك بالجنة عليه لعله يشكر أو يخشى فاذا كانت الرابعة
اوسلك اجرك واعطيك على قدر ما اصابك فلا تهن ولا تضعف
اني معك فلم يشعر ذا به وأصحابه الا وجرجيس قائم عليهم
يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من
السجن قال أخرجني من ملكه فوق ملكك وسلطانه فوق
سلطانك واذا شاء حال بينك وبين فعلك ولسانك فغضب الملك
وأمر باصناف العذاب أن تعدله * فلما نظر جرجيس الى ما هيئ
له من العذاب أوجس في نفسه خيفة وجزع فاقبل على نفسه يعاتبها
باعلى صوته وهم يسمعون ويقول ويحك يا جرجيس ما أسرع
ما نسيت رسالة ربك الملك البارحة اما نسيت من الله تعالى وقد
جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وأيست يخاف
هذا ويضيق به صدرك فليس على هذا وعدك الله كرامة وان الذي
أصابك في الليل قليل فلما سمع الملك قوله أمر به فقد جرجيس ثم وضع

على مفرق رأسه الى ان نشر جسده حتى سقط من بين رجليه فصار شقتين
ثم عمدوا اليه فقطعوه وكان له جب فيه الاسود الضارية وكانت
الاسد اثنى عشر فرموا جسده الى الاسد فلما هوى نحوها امر الله
تعالى الاسد فخضعت له اعناقها وادخلت رؤسها تحت جسده
ثم ضمته على ظهورها فكانت الاسد بين جسده وبين الارض وجمع
الله تعالى لحمه الذى قطع منه بعضه الى بعض فظل يومه على ظهور
الاسود وكانت اول موتة ماتها فلما كان من الليل رد الله تعالى اليه
روحه وارسل اليه ملكا فاخرجه من الجب فاطعمه وسقاه وبشره
واعزاه وقال يا جرجيس قال لبيك قال اعلم ان الله تعالى يقول اعلم
انى القادر الذى خلقت آدم من تراب فصار بشرا سويا وانا الذى
رددت اليك روحك وانا اخرجتك من قعر هذا الجب وجعلت لك
ظهور الاسد مهادا ورد لنبالك فالحق بعدوك وجاهد فى حق جهادى
ومت موتة الصابرين فان مصيرك مع الشهداء يوم القيامة الى جنتى
وكرامتى وما تدرى نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وجزيل الكرامات
فطوبى لكم ايها المظلومون فلم يشعر الطاغى واصحابه الا وجرجيس
قد وقف عليهم ودونه الابواب والحجاب وهم عكوف على عيد لهم قد
صنعوه لموت جرجيس وملكهم يقول لهم يا قوم ما فوق الحكم الملوك
من آلهة الا ترون انه قد قهر الملوك بقدرته اين جرجيس الذى كان
يعز علينا به هلاك بيننا وبينه فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قالوا ما
اشبه هذا بجرجيس قال انا جرجيس وبئس القوم انتم قتلتم ومثلتم
وكان الله بحوله وقوته ارحم بي منكم فهلموا الى هذا الرب العظيم الذى
احياه لكم من بعد ما قتلتموه وسوى لكم جسده بعد ما قطعتموه فقالوا
ساحر سحر اعينكم فادعوا اليه سحرة ارضكم به فدعوه فدعا الملك كبير

السحره فقال اني دعوتك لامر عجيب به دعانا عرض علي من عظم
سحرك ما يسمى لي بها لمثله قال ادع لي بثور فجيء به الساحر
وانشى الثور ابيض ثم بعث في الشمس فاذا نوران كل شئ نور فيما رون
ثم دعا بافات الحرث فحرث وبذر ثم نبت وحصد ودرس وطحن
وعجن وخبز واكل كل ذلك في ساعة واحدة فيما يرون فلما نظروا
الى ذلك أيقنوا أعينهم انهم سيظهرون عليه فقال الملك هل تقدر
ان تمسخه دابه قال نعم أي الدواب احب اليك قال اجعله كلبا حتى
نصغر اليه نفسه التي قد أعجبته فقال ادع لي بقدح من الماء فاتوه به
فنفث فيه ثم قال للملك اعزم عليه أن يشرب هذا الماء فعزم عليه
فشربه حتى أتى الى آخره فقال له الساحر ماذا تجد في نفسك قال خيرا
كنت عطشانا فسقاني الله ربي فحول ما أردتم من صرفه وكان
عند الملك دادنه ملك فقال له مغليطس من أقرب الناس اليه
وكان يجلس عن يسار دادنه وقد شاهد جميع ما جرى لجرجيس
مع الملك دادنه فقال للملك دادنه أنا الذي اعذب لكم الساحر
يعني جرجيس عذابا لا يصل منه سحره فعمد الى نحاس فعمل منه
صوره ثورا جوف وملأ جوفه قطارا وكبريتا ورصاصا ورما
وأدخل جرجيس في تلك الصورة فلم يزل منه وهو يوقد تحته النار
حتى ذاب كل شئ واختلط ومات جرجيس فأرسل الله عليهم
ريحا عاصفا وامتلأت السما سحابا مظلما ورعدا وبرقا وصارت
أرضهم ظلمه وعجاجه واسود ما بين السماء والارض فمكثوا
بذلك أياما لا يميزون بين الليل والنهار فارسل الله تعالى ميكائيل
فاحتمل تلك الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا لها ضرب بها
ضربه سمع روعتها أهل الشام وخروا لوجوههم وانكسرت تلك

الصورة خرج جرجيس ينفض رأسه ويكلمهم واسفرت السماء
وارتفعت اليهم أنفسهم ولما حبس الملك دابة جرجيس في بيت
الصور التي تقدم ذكرها في الفصل الثالث من الباب الاول من
القسم الاول من هذا الكتاب ليعذبه بالجوع دخلها من بيت الصور
وأمر بعجل من نحاس فصنعوا في أسفله سفافيد مثل السيوف
وقرن الى العجل أربعون ثورا يجرونه ووضع جرجيس على وجهه فجره
الثيران فتقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعه فأحرقت بالنار حتى اذا عادت
رمادا أمر بان يذر وبعضه في البر وبعضه في البحر وبعضه على
رؤس الجبال فما قاموا من برح الذين ذروه حتى سمعوا مناديا ينادي
من السماء يقول يا بر ويا بحر ويا سهل ويا جبل احفظوا ما التي
اليكم من هذا العبد الطيب واجمعوه حتى يعود كما كان فنظروا
الى الرياح الاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور قد هبت
من كل وجه فلبثوا ان خرج جرجيس وأخبروا الملك كيف
صنعوا بالرماد وبما سمعوا من الصوت وبما كان من أمره فدعاه
وسأله السجود لاثلون سجدة واحدة فوعده بذلك وجرى له معه
ما قدمنا ذكره في الفصل الثالث من الباب الاول من هذا الكتاب
• وذكر وهب بن منبه قال اصاب قوم حزقيل الطاعون حتى لم يبق
منهم الا ثلاثة اسباط كل سبط تسعة آلاف فخرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فلما فصلوا من ديارهم هاربين افترقوا ثلاث
فرق كل فرقة تسعة آلاف فلحقت فرقة منهم بالرملة فامنوا وفرقة
منهم بجزيرة من جزائر البحر فأمنوا ولحقت فرقة منهم بشواهق
الجبال فركبوا اصعب ما وجدوا منها فلما استقر قرارهم فيما يرون
وأمنوا واطمأنوا سلط الله تعالى الموت على دوابهم في ساعة واحدة

وهم ينظرون فلم يبق منهم دابة حية بالمدينة لا صغيرة ولا كبيرة
ولا ذكر ولا أنثى إلا مات بعد ذلك فرأى ذلك من بقي فظنوا أن
الطاعون أدركهم لأنهم بعد دوابهم فخرجوا الخيف حتى أبعدوها
من معسكرهم فلما جن الليل سلط الله عليهم الطاعون جميعا
فماتوا عن آخرهم في ثلاثة أيام وثلاث ليال فلما أماتهم أحيا
دوابهم ثم أحياهم الله عز وجل فوجدوا كل دابة مكانها الذي قد
ماتت به وقدرتها الله عز وجل إليه فلما رأوا ذلك نكصوا على
أعقابهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فكروا مقبلين حتى رجعوا
إلى ديارهم فقال لهم رجل هل رأيت قوما أصابهم مثل الذي
أصابنا أو سمعت بمثله قال فقال لهم نبيهم لم أسمع بمثل ما أصابكم
ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم قال فلم يمكثوا في ديارهم إلا سبعة
أيام حتى سلط الله عليهم الطاعون فوقع فيهم حتى ماتوا عن آخرهم
وقالوا لنبيهم ما كنا نظن أن الله يميتنا مرتين ولا كنا نظن أنا كنا نذوق
موتا بعد الموتة الأولى فقال لهم نبيهم أما الموتة الأولى فلا يعدها
ولا يحسب لكم إنما هي غضب من الله عليكم فكانت منه عقابا ونكالا
لكم وأما هذا الموت الذي نزل بكم فهو الموت الذي لا بد منه وهو
الذي كتب عليكم قال فماتوا جميعا وكان ذلك آخر العهد منهم * وروى
عن ثابت البناني أن امرأة من المتعبدات من بني إسرائيل حسنة
التعبد ردى ابنان لها في يوم ماتا فأمرت بهما فأخرجا وطهرا ونظفا
ووضعا على فراش وسجيا بثوب ثم تقدمت إلى خدمتها وأهل دارها
يسترون وقالت لهم لا تعلموا أباهما شيئا من أمرهما حتى أكون
أنا أحدثه فلما جاء أبوهما ووضع الطعام بين يديه قال أين ابناي قالت
قد رقدا واستراحا قال لا لعمر الله يا فلان يا فلان فأحياهما ورد الله

روحهما

روحهما • وروى عن ربعي بن حراش قال أتيت أهلي فقيل لي مات فلان أخوك فوجدت أخي مسجى بثوب فقعدت عند رأسه أترحم عليه وأستغفر له اذ كشف الثوب عن وجهه وقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام سبحان الله أحياة بعد الموت فقال انى لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ورب غير غضبان وكساني ثيابا من سندس واستبرق وانى وجدت الامر أيسر مما تظنون فلا تتكلوا انى استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عهد الى أن لا أبرح حتى ألقاه ثم طفئ • وذكر عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان • وقال بشر التاجر دخلت بعض الخانات فاذا ميت مسجى ومعه نفر ولا كفن له فأخذت في أهبته واذا بالميت قد وثب وهو يدعو بالويل والثبور فسألته ما بك قال صحبت أشياخا من الكوفة يسبون أبا بكر وعمر فادخلوني في رأيهم فقلت له استغفر الله قال وما ينفعني الاستغفار وقد أمر بي الى النار ورأيت فيها مقامي وقيل لي ارجع فحدث أصحابك ثم خر ميتا فأخذت الكفن ورجعت فتولى أمره أصحابه وقالوا هذه خطفة من الشيطان تكلم على لسانه • وقال أبو سعيد الخراز كنت بمكة فجزت بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباء أحياء

أوان ما برا وإنما ينقلون من دار إلى دار * وروى أحمد بن منصور
قال سمعت أستاذي السوسي يقول جاءني مريد بمكة فقال يا أستاذ
خذ هذا النصف دينار واني أموت غدا عند الظهر فاحفر لي بنصف
دينار واشتر لي حنوطا بنصف دينار وادفني في هذا الذي علي فاني قد
طهرته وادفني فيه للواجب قال فعجبت منه هذا الكلام على أنه جعله
فدخلته من بلد الغدا وجئت أراعيه في الغد إلى الظهر فلما صلى
وجه نحو القبلة واضطجع فحركته بعد ساعة فإذا هو ميت فقلت
سبحان من له أسرار لا يعلمها إلا هو ومن أبداها له ثم أتى أستاذه
وقال ما وجدت هذا من الله تعالى قط وكان قد أوصاني أن أتولى
غسله فجعلته على المغتسل فلما وضأته للصلاة فتح عينيه في وجهي
فقلت أحياة بعد موت فقال بلسان فصيح نعم يا أستاذ أنا حي وكل
محب لله حي * وروى عن بعض المشايخ أنه غسل مريدا من المريدين
فضحك الميت بعد غسله قال فقلت سبحان الله أحياة في الساعة بعد
الموت فقال يا شيخ أي قبل يسبق الشوق إلى الجنة ثم قرأ قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين الآية * وروى عن أبي عبد الله الشامي قال غزونا
الروم بعسكر فخرج منا أناس يطلبون أثر العدو فانفرد منهم
رجلان قال فبينما نحن كذلك إذ لقينا شيخ من الروم يسوق حمارا له
عليه إكاف وخرج فلما نظر إلينا اخترط سيفه ثم هزه فضرب
حماره فقد الخرج والإكاف والحمار حتى وصل إلى الأرض ثم نظر
إلينا فقال قد رأيتم ما صنعت فلما ثم قال فابرزوا قال فحمل عليه
فاقتتلا ساعة فقتل رجلا منا ثم قال للثاني منهما قد رأيت ما لقي
صاحبك فارجع قال نعم فرجع يريد أصحابه قال فبينما أنا راجع إذ لقيت

في نفسي لكفتني ان يسبقني صاحبي الى الجنة وارجع انا هاربا الى
اصحابي قال فرجعت اليه ونزلت عن فرسي واخذت ترسي ورمحي
ومشيت اليه فضربته فاخطأته وضربني فاخطأني فالقيت سلاحي
واعتنقته فضمني وصرعني في الارض وجلس على صدري وجعل
يتناول شيئا معه ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه
فالقاه عني واعانني على قتله فقتلناه جميعا ثم اخذ سلبه وجعل
صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا
كما كان فجئت الى اصحابي فاخبرتهم فجاؤا كلهم ونظروا اليه في ذلك
الموضع • وعن ابن هراة قال كان رجل يقال له البطال يدخل ارض
الروم ويلبس البرنس ويعلق الانجيل في عنقه فاذا وجد من أهل
الشرك عشرة او اقل قتلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون انه
اسقف من اساقفتهم فلا يعرضون له فكان كذلك سنين كثيرة
في أرض الروم حتى خرج الى أرض الاسلام في زمن هارون الرشيد
فقال له يا بطال حدثني باعجب شيء رأيته في أرض الروم قال نعم
كنت يوما في مرج من مروجها امشي والبرنس والانجيل في عنقي
اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا انا بفارس عليه
سلاح شاك وبيده رمح فدنا مني فسلم علي فرددت عليه فقال هل
عرفت رجلا يقال له البطال فقلت انا البطال فنزل عن دابته
وعانقني وقبل رجلي وقال جئتك لاخدمك فدعوت له فبينما نحن
كذلك اذ اقبل علينا أربعة فرسان فقال لي صاحبي ائذن لي
اخرج اليهم فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه واقبلوا
الي وحملوا علي فقلت ان اردتم مبارزتي فامهلوني ثم قلت انتم أربعة
وانا واحد وهذا ليس بانصاف فليخرج الي واحد منكم فقالوا ذلك

فخرج واحد بعد واحد فيلحقه بأمير المؤمنين ثم آخر فيلحقه ثم آخر فيلحقه حتى خرج
الرابع فلما رآنا تبارزنا بالرماح حتى انكسر رمحي ورمحه ترجلنا عن
دابتينا وأخذ ترسه وسيفه وأخذت ترسي وسيفي فلما تبارزنا
حتى انكسر ترسي وترسه وانقطع دوائب سيفي وسيفه وسقطنا
أسنانا على الأرض ثم تصارعنا حتى أمسينا وغربت الشمس
فلم يقدر علي ولم أقدر عليه فقلت يا هذا إنه قد أتى الصلاة في ديني
اليوم فقال لي مثل ذلك وكان أعجمياً فقلت هل لك أن نفترق
ونصلي فرائضنا ونستريح الليل فإذا أصبحنا عدنا فقال لك ذلك
فوحدت الله وصليت صلاتي وفعل هو ما فعل فلما كان عند الرقاد
قال إنكم معشر العرب فيكم غدر وعندي في أذني حبلان أعلق
أحدهما في أذنك وتضع رأسك علي فإن تحرك صاحب حبلك
فاستيقظ فقلت أفعل ذلك فبتنا على الحال فلما أصبحنا وحدت الله
وصليت ثم تصارعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت
أن أذبحه فقال أعف عني هذه المرة فقلت لك ذلك ثم تصارعنا
ثانياً فرفس رجلي وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت له أنا قد عفوت
عنك أفلا تعفو عني قال لك ذلك فتصارعنا بالثالث وقد انكسر قلبي
فصرعني وقعد على صدري فقلت واحدة بواحدة فتفضل علي بهذه
المرة فقال لك ذلك ثم فتصارعنا رابعة فصرعني وقال لقد عرفت
الآن أنك البطال لا أدعك ولا ترى أرض الروم مثلك قال كذا
إن شاء ربي فقال قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر ليذبحني فقام
المقتول بأمير المؤمنين ورفع سيفه وضرب رأسه فأطاحها وقرأ
هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية وكان
ثلاثة إخوة من الشجعان في عداد جند الروم وكانوا منفردين عنهم

ولما وقع الحدثان كسرى يوم اليرموك فقاتلوا حينئذ حتى كسروا
الروم فتبعهم منه الروم ووقعت قدر على احدهم بالاموال
الجارية ذات القدرة عليهم فتفرقوا عنهم فعرض عليهم دين النصرانية
ووعدهم بالاموال وتكرع ساعة والت فوثبنا عن ذلك فقدر
مثل ماء وزيادة الى الاكثر في قدر والاوسط في قدر فخرجت
منها بها ما مرت في الحال وتلبس الآخر لما ماتت ممن به من مس
سدد لما نشف به في تدبره حتى شهرا فاجابه الملك الى ذلك
وسلمه اليه وكان هذا الملك به امرأة ذات جمال فاتى بها معه
وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفطر نهارا فقالت لا شيء هذا كما
رأى آثار اجتهاده اشتد خرجه فاستزد الملك المدة واستمهله الى بلد آخر
ففعل ذلك فقالت الجارية بذلك تقدس ربا عشياه سلطت على
يديه مرا وركا وسار الى البارك فلما جن عليهما الليل بقيا كذلك
فعمدت الجارية ذات ليلة ووقع حبل فقالت ادع ربك يخلصنا من
عدونا فاذا اناخ ربه ومعهما ملائكة فسلم عليهم وسألهم فقالوا
ما كانت الا العظمة الاولى حتى خرجنا الى الفرد من الاعلى وان الله
ارسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فتزوجها وكانا مشهورين في
بلاد الشام ، وروى الحسن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني قدمت من سفري فتبعتني ابنة لي خماسية تدرج حولي في
زينتها وحليها فأخذت بيدها فانطلقت الى وادي فلان فطرحتها
فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق معي فأرني الوادي
فانطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوادي فقال لابيها
ما كان اسمها فاخبره فقال يا فلانة اجيبيني باذن الله تعالى فخرجت
الصبية وهي تقول لبيك يا رسول الله وسعديك صلى الله وسلم

عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبو يك قد اشتكيا فاي احببت ان اردك عليهما فقال لا حاجة لي بهما وحسب الله خيرا لي منهما

﴿الفصل الثاني في نطق أهل القبور وهما نوعان﴾

﴿النوع الاول﴾ ما اشترك عند نطقه من سامعه السماع والعيان قال يزيد بن حوشب كنت جالسا عند يوسف بن عمران والي جنبه رجل كان شقه وجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث يزيد مارأيت قال كنت شابا قد اتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون قلت أخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر القبور فاذا السلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وانا متكئ على تراب آخر اذ اقبلت جنازة رجل ودفن في ذلك القبر وسووا عليه ثم أقبل طيران ابيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراه ثم تدلى احدهما في القبر والآخر على شفيره قال فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا املأ جوفي شئ قال فضربه بجمع يده فسمعته يقول ألست الزائر اصهاره في ثوبين مصرين تسحبهما كبرا تمشي بهما الخيلاء فقال أنا اصغر من ذلك قال فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء أو دهنا ثم عاد فاعاد عليه القول مثل القول الاول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول له ويذكر ان القبر يفيض ماء أو دهنا قال ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظر اين هو جالس الله الله عز وجل ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فمكثت ليلتي حتى اصبحت ثم أحدث انظر الى القبر على حاله واذ كر حلوسي وذكرت نحو هذا أو شبهه * وحكى عن أبي علي الروذبادي ان جماعة

من الفقراء وردوا عليه واعتل واحد منهم وبقي في العلة أياما فمل أصحابه من خدمته وشكوا الى أبي علي ذلك يوما فحلف أن لا يولي خدمته غيره فولي خدمته بنفسه وأتى عليه أيام ثم مات رحمه الله فغسله بيده وكفنه ودفنه فلما أراد أن يحل رأس كفنه ليضعه جلس مستويا فرآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال لأنصرنك بجاهي يوم القيامة يا أبا علي كما نصرتني * وروي عن أبي حفص عمر ابن عبد الله بن محمد الحضرمي المقري قال قال لنا أبو بكر محمد بن علي ابن الحسين بن علي المواريني الصوفي سمعت أبا الحسن عمرو ابن عثمان بن شعيرة الواعظ الحكيم رحمه الله يقول هتف بي هاتف ليلة يقول لي يا عمرو أخرج غدا الى مصلى حولان تصل على ولي فتسبب وتطهرت وخرجت الى الصحراء مع طلوع الفجر وصليت الصبح في مصلى حولان ثم اني لم أزل جالسا حتى صليت الظهر والعصر الى اصفرار الشمس فلم تجئ الجنازة فقلت في نفسي تلاعب بي الشيطان ثم قمت وانصرفت فلما صرت بين السكرتين اذا حمال وعلى رأسه لوح درابة وعليه ميت مكفن بعباءة وحافية بحور فقال لي ارجع حتى تصلي على هذا الرجل فرجعت معه فصليت عليه ثم جئت معه الى قبره فقال لي عاونى على دفنه فنزلت الى القبر وناولته وجعلته في اللحد وكشفت وجهه ففتح عينيه وقال لي يا أبا الحسن لاشكرنك غدا غدا ثم أغمض عينيه وصعدت من القبر وأنا من عوت ودفناه ومضيت الى منزلي وقت المغرب ﴿وحكي﴾ عن الشيخ الزاهد العابد أبي الحسن علي بن ابراهيم بن مسلم الانصاري المعروف بابن بنت أبي سعد رحمه الله انه قال بينما أنا ذات ليلة نائم اذ هتف بي هاتف وهو يقول يا فلان يا ابن فلان امض في بكرة غد

الى مصلى حولان بغيم بركة الصلاة على رحل صالح فاتيت من عوبا ثم تحت فيه في أسحار فيوم وقول لي كمالته الاولى ثم همت في عند انفجار الصبح بمقت نوضأت وصليت الصبح وأحدث معي غدائي ومضيت الى المصلى فلم أزل واقفا الى قرب اصفرار الشمس فلما هممت بالانصراف واذا ثيب قد أقبلت نفسه بسلمت عليه ومضيت معهم الى القرية والى هذا رحل غريب فأرى فاخذه مرات لا اخذه فمع عينه وقال لي ياشيخ جزاك الله عني خيرا لاشهدن لك بذلك يوم القيامة * وروي ان غازيا خرج الى الجهاد فخرجت معه زوجته الى بعض الطريق لتودعه فقال لها يا ام العشير الا توصيني فقال وبم أوصيك وكانت حاملا فرمت بطرفها الى السماء وقال استودعت ما في بطني من لاتخيب لديه الودائع وخرج عنها وتركها فلما كان في بعض الايام حضرها الطلق فقضى الله تعالى انها ماتت ولم تلد ما في بطنها فدفنت الجارية فرأوا من قبرها عمودا من نور يسطع من الارض الى السماء فجاء زوجها من الجهاد بعد ذلك بعشرين يوما فمضى الى قبرها وكشف التراب عن قبرها وعنها فوجدها جالسة في قبرها والطفل يرضع بيدها فقالت له يا ام العشير خذ الولد الذي استودعته اللطيف الخبير ولو استودعتني لوجدتني فاخذ الطفل من حجرها وعاش ذلك الطفل سنين سنة

(وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل أن يريه أصحاب الكهف فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساك وأجلس على طرف

من اطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الثالث على ابن أبى طالب وعلى الرابع اباذر الغفارى ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود فان الله تعالى أمرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمره به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا الى الباب قلعوا حجرا فقام الكلب حين أبصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص ذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقالوا لهم ان نبى الله محمدا يقرئكم السلام فقالوا على نبى الله محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه وقالوا اقرؤا على محمد السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم ثم جلس كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وحملتهم الريح وهبط جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان منهم فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم وما الذى اجابوا به فقالوا يا رسول الله دخلنا وسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا السلام وبلغناهم رسالتك فاجابوا وأنابوا وشهدوا بانك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما اكرمهم به من خروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين اصهارى واحبابى واغفر لمن احبنى وأحب أهل بيتى وخاصتى وأحب أصحابى * وروى عن شيبان بن حسن قال خرج أبى وعبد الرحمن بن زيد يريدان الغزو فوردوا على ركية عميقة فأدلوا حبالهم بقدر فاذا القدر قد وقعت فى الركية قال فقرنوا الحبال الرفيعة

بعضها بعضاً ثم دخل أحدهما إلى الركية فلما صار في بعضها إذا هو
بهمهمة في الركية فصعد فقال أسمع ما أسمع قال نعم فناولني
العمود فقال فأخذ العمود ثم نزل الركية فإذا هو بالكلام والهمهمة
فعرف منه فإذا هو برجل على ألواح جالس وتحته الماء فقال أجني
أم إنسي فقال بل إنسي قال من أنت قال أنا رجل من أهل أنطاكية
وإني مت فحبسني ربي ههنا بدين علي وإن أولادي بأنطاكية
ما يذكروني ولا يقضون عني ديني فخرج الذي كان في الركية فقال
لصاحبه غزوة بعد غزوة فدع أصحابنا يذهبون فتكاروا إلى
أنطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا نعم إنه لأبونا وقد بعنا
ضيعة لنا فامشوا بنا حتى نقضي دينه عنه قال فذهبوا معهم حتى
قضوا ذلك الدين قال ثم رجعا من أنطاكية حتى أتيا موضع الركية
ولا يشك أنها لم تكن ركية ولا شيء قال فأمسوا فباتوا هناك فإذا
الرجل قد أتاهم في منامهم فقال لهم جزاكم الله خيراً فإن ربي حولني
إلى موضع كذا وكذا من الجنة حيث قضي ديني * وقيل كان بعضهم
نباشاً فماتت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش معهم
ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل
مغفور له يأخذ كفن مغفورة فقال هب أنك مغفور لك فأنا مغفور له
فقالت إن الله عز وجل غفر لي ولجميع من صلى علي وأنت قد صليت
علي فتركها ورد التراب عليها ثم تاب وحسنت توبته (النوع الثاني)
ما اختص بسماع نطقه من سامعه الآذان دون مشاركة الأعيان
(روي) أن يحيى بن زكريا مر بقبر إنسان عليه السلام فسمع صوتاً
من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت ونحن
فإذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد

بالموت

بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والارض ومن فيهن
﴿وروى﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر رضي الله عنه
قم حتى نزور الغرباء فقال أبو ذر يا رسول الله من الغرباء قال هم الذين
لا يزورهم أحد قال لعلك تعني الموتى قال نعم فمضيا جميعا الى بقيع
الغرقد فوقف على قبر وبكى بكاء حزينا فقلت ثم تكلم فقال في هذا
القبر رجل يعذب وهو من امتي فنزل جبريل عليه السلام وقال قد
بكت الملائكة لبكائك فقال يا جبريل بكاء هذا الميت كبكاء الشاب
وانينه كانين الغرباء ارى من هو قال هو رجل من الانصار فقال
عليه السلام كم استحق هذا فقال لا سبيل الى عقوبة امتك
ولكن ادع الله تعالى ليجيرك عن هذا الشاب وبما يفعل فدعا الله
صلى الله عليه وسلم فسمعت صوت الشاب من القبر يقول
يا رسول الله الامان الامان من عذاب النار من فوقي نار ومن
تحتي نار وكذلك الجوانب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا شاب
لاي شيء استحقيت هذه العقوبة فقال من اذى والدتي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نادوا في المدينة من مات له ميت في هذه المقبرة
فليحضر رأس قبر ميته فخرجوا وحضروا رؤس القبور الا ذلك القبر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ماتت والدة هذا الشاب ويبقى
في العقوبة الى يوم القيامة فلما كان بعد ساعة اذا عجوز متكئة
على عصاها وتقع من قبر الى قبر من ضعفها وكبرها حتى بلغت رأس
ذلك القبر فقال عليه الصلاة والسلام صاحب هذا القبر ما هو منك
قالت ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي فقال هل أنت راضية عنه أم لا
قالت لا قال لم قالت لانه دخل علي يوما وهو سكران وكنت
أنا في المحراب فرمى بي فكسر يدي فقلت لا رضي الله عنك فقال

عليه السلام ارحمي رحمي فقالت لا احدق فلبي ان ارحمه فقال صلى الله عليه وسلم فبعثني الى الملك صلى الله عليه وسلم صبحى الملك صلى الله عليه رحمي فسمعت صوته توصيف ادبها فسمعت صوته يقول يا اماه الا ماه الا مان من فوق نار ومن تحت نار وكذلك الخواص فقالت يا رسول الله قد رجعت عنه فسمعت صوت امها تقول يا اماه قومي وانصرفي برحمة الله كل رحمتي وخلصتني من ذلك العذاب فقامت ورجعت (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو يحسب انه غير قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وقال طلحة بن عبد الله أردت مالا لي بالغابة فخرجت من قبور الشهداء فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فوضعت رأسي فسمعت قراءة في القبر لم اسمع مثلها قط احسن منها فقلت هذا في القبر فقلت لعله في الوادي فخرجت الى الوادي فاذا القراءة في القبر فرجعت ووضعت رأسي فاستأنست وذهب عني فلم ازل اسمعها حتى طلع الفجر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذاك عبد الله بن عمرو بن حرام الم تعلم ياطلحة ان الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم رد أرواحهم الى أماكنها الى كانت في الجنة (وروى) عن العطاف بن خالد قال حدثتني خالتي قالت ركبت يوما الى قبور الشهداء وكانت لا تزال تأتيهم قالت فنزلت عند قبر حمزة فصليت ماشاء الله ان اصلي وما في الوادي داع ولا مجيب الا الغلام قائم آخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا بيدي السلام عليكم فسمعت

ردّ السلام على يخرج من قبر تحت الارض اعرفه كما اعرف ان الله خلقنى وكما اعرف الليل من النهار فاقشعرت كل جلدة منى

﴿وروى﴾ عن على رضى الله عنه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وحثا من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما انزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفرلى فنودى من القبر انه غفرلك * ولما توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها غسلها على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم حملها على بالليل على الجنازة الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يارسول الله هذه قرة عينك فاطمة رضى الله عنها فخرج من القبر ساعد وقال الىّ ولدى وقرة عينى فاخذها من على رضى الله عنه ثم اختلفت الاخبار ففى بعضها ثم ردها الى على فدفنها فى بقيع الغرقد وفى بعضها ثم انضم القبر بقدرة الله فهى مع ابيها صلى الله عليه وسلم * وروينا عن سعيد ابن المسيب انه قال لقد رأيتنى ليالى الحرب ومافى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد غيرى ما يأتى وقت صلاة الا سمعت الاذان من القبر ثم اقيم فاصلى وان أهل الشام ليدخلون زمرا فيقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون * وروى ان بعض الناس ركبه الديون فتوجه الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس عند قبره وصلى عليه ألف مرة فنودى من القبر سل نعط ان كان هذا الذنب فقد غفر وان كان هذا الدين فقد قضى وان كان هذا

لم يدن بعد منى وان كان هذا الغائب بعد رد وان كان هذا الحاجة
بعد تقضت وان كان هذا الكرب بعد كشف . وورد ساعى امرأة
فسمعته كانت جاورت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض
الجيران يؤذيها قالت فسمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم
يصيف فلامس الروحيه يقول أما لك في اسوة انصرى كما صبرت
أو نحو هذا قالت فزال عنى ما كنت فيه ومات الجيران الثلاثة
الذين كانوا يؤذونني قال ويوسف المرأة . وروى عن ابراهيم بن شيبان
انه قال حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة
وعليك السلام * وروى أن فتى كان يعجب به عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فقال عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من
صلاة العشاء فمثلت له امرأة بين يديه وعرضت عليه نفسها ففتن بها
ومضت وتبعها حتى وقف على بابها فلما دنت بالباب أبصر وجلى
عنه ومثلت له هذه الآية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه فنظرت
اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها يتعاونان عليه
حتى القياه على باب داره وكان له اب شيخ كبير يقعد لانتظاره
كل ليلة فخرج فاذا به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله وأدخله فافاق
بعد ذلك فسأله أبوه ما الذى اصابك يا بنى قال يا ابت لا تسالنى
فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة فخرجت نفسه
ودفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال الا آذنتمونى بموته فذهب
حتى وقف على قبره ونادى يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان
فاجابه الفتى من داخل القبر قد اعطانيهما ربى يا عمر * وروى عن عبدالله

ابى عبد الله الانصارى قال كنت فى من دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت * وروى عن عبد الله بن عمر انه قال مبادى الليل الى جنب قبور اى حاب بتها فمر فسمعت من القبر صوتا يقول بول ومابول شن وماشن فعلت القبر رماهدا قالت هذا كان زوجالى وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تباعد فكان يأبى فهو ينادى من يوم مات بول ومابول قلت وما الشن قالت جاءه رجل عطشان فقال اسقنى فقال دونك الشن فاذا هو ليس فيه شئ فخر الرجل ميتا فهو ينادى منذ مات شن وماشن * وعن يزيد بن طريف الحورى قال مات أخى ايام الحاجم فلما دفن وضعت رأسى على قبره اذ سمعت صوتا الحى اعرفه صوتا ضعيفا يقول الله وسمعت صوت آخر يقول له مادينك قال الاسلام * وعن العلاء ابن عبد الكريم قال مات رجل وكان له أخ ضعيف البصر قال فدفناه فلما انصرف الناس وضعت رأسى على القبر واذا بصوت من داخل القبر يقول من ربك ومادينك فسمعت أخى وعرفت صوته قال الله ربى ومحمد نبى ثم ارتفع شبه سهم من داخل القبر الى اذنى فاقشعر جلدى فانصرفت * وروى عن حماد كان فى بنى أسد انه قال كنت أنا ونبيت لى بمعارس فى مقبرة بنى أسد فانا ليلة فى المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قال مالك ياجابر قال غدا يأتينا ابونا قال وما ينفعنا لا يصل اليه انه غضب علينا وحلف ان لا يصلى علينا قال فجعلا يكرران ذلك مرارا فخشيت شرهما فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقيته اياه ثم نفهمه فلما كان من

أبعدنا رجل فقال احفر لي ههنا قبرا بين القبرين الذين ثم
فهمنا الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال ثم
فأخبرته بما سمعت فقال نعم قد كنت حلفت أن لا أصلي عليهما
لاجرم لأكفرن عن يميني ولأصلين عليهما ولأرجعن بابهما قال
ثم مر بي بعد ومعه عسكره وأداته وقال إني أردت الحج فكان يميني
ملك. وعن الكلبي أن رجلا مات بالمدينة فوله أبوه عليه ولها شديدا
ونام فرأى في منامه أن آتيا قد أتاه فوعظه فخرج يمشي حتى أتى
قبره وهو رجل لا يقول الشعر فألقي على لسانه أن قال

يا صاحب القبر الذي قد استوى * فضل حزني على طول البلى
حزنا طويلا بالتي ما انقضى * ولم أعش بعدك إلا ما دهى
حذار ما حذرت مما أتى * من غصص الموت وهم قد بدا
وغصة القبر التي فيها الأذى

ثم إن الرجل انصرف فنودي من خلفه

اصبر أحمد لك يا من قد أتى * غير أوضح من شمس الضحى
عن غصص الموت وهم قد خلى * وفرح لقيته بعد الرضا
تقول بالتوحيد مما قد خلى * أورثت من ذاك جزيلا وبقا
جنات فردوس جزاء للتقى

ثم إن الصوت خمد وانصرف الرجل فاحطرله اسه على بال حتى مات
* وعن شرقي بن قطامي قال كان رجلان بينهما إخاء ومودة فتصارما
فمات أحدهما في الصرم فدفن في الروم ثم الثاني مر بالميت فلم يعرج
عليه ولم يلمه ولم يسلم عليه فهتف به هاتف من القبر يقول

أصرت تطوي الروم ليلا ولا ترى * عليك لأهل الروم أن تكلما
وبالروم باولوثوت مكانه * فمر بأهل الروم عاج فسلما

خذ بودادأنت كنت بدأنه * ولاأبابه كنت اسواواطلبا
وعن الحسن البصرى انه قال مضيت أعود رجلا خياطا على
شاطئ نهر عيسى فقال لى الخياط الذى مضيت اليه اعوده الساعة
كان عندى الفتح احولد ابن شحرف وخرج قال فخرجت مبادرا
لالحقه فما وصلت اليه الا كلمة واذا انه يمشى ويداه معقودتان
الى حلقه سمعته يقول يارب قدضاق صدرى فاقبضنى اليك قال
فسلمت عليه وعزمت ان اسأله عن هذه الكلمة وعن هذا الانس
فدفع الى كسكرة ولورة وجعل يحادثنى وقال لى خذ هذه دفعها الى
هذا العليل ولم اسأله الى ان دخل بيته بدرب سليمان وعزمت
على ان اعود اليه واسأله من الغد فاعتلّ وطالت علته ولم اقدر ان
اسأله فلمامات مضيت الى قبره بعدانصرافنا من الجنازة بعد
العشاء وقد دخل الليل فرأيت رجلا عند القبر نحيف ناحية وتنحى
ذلك الرجل فمشى الى قبره وقلت ياأبانصر سمعتك تقول على شاطئ
نهر عيسى يارب قد ضاق صدرى فاقبضنى اليك فما هذا الانس
واذا أنا بصائح من القبر ماأنت وذا ماأنت وذا ماأنت فلان
وفلان فسقطت فاذا شاب قدامى فلم اقم فذهب فجاء بماء فصب
على وجهى فقلت له ماأنت فقال جئت الى القبر أزوره كاتزورون
فتوهمتك ساشا حتى سمعت الصوت الذى لم اسمع اهول منه
فبادرت اليك قال فجئت الى بيتى فبقيت شهرين لم أخرج من الالم
الذى نال قلبى من الرعب *وعن ابان بن عياش قال خرجت يوما من
عند أنس بن مالك بالبصرة فرأيت جنازة يحملها أربعة من الزنج
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله سوق البصرة وجنازة
رجل مسلم لايتبعها أحد فلا كونن خامسهم فلما مضيت معهم

ووجهوها الى المصلى فلما وصلوا تقدم فصلى عليها فلما سلم أولى بها قالوا
كنا سواء فتقدمت وصليت عليها وليس فيهم من العصبة ولا كرتنا
هذه المرأة قال فتعجبت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت
تلك المرأة وهي تضحك فدخل على شيء عظيم فلما لم يسعني الا الصدق
أخبرتني ابنتي القصة فقالت ان هذا الذي ماترك شيأ من المعاصي
الا فعله فرض مدة فلما به الحمام فقال يا اماه اذا أنا مت فلا تخبري
بموتي جيراني فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي
على خاتمي هذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه في كفني لعل الله
تعالى أن يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى
الله فاذا دفنوني فارفعي يدك الى الله تعالى وقولي انى رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصى به فلما رفعت يدي الى
السماء سمعت صوتا بلسان فصيح يقول انصرفي يا أماه فقد قدمت
على رب كريم رحيم غير غضبان علي فضحكت من هذا * وعن
أبي حفص عمر بن عبد الله بن محمد الحضرمي قال حضرت جنازة احمد
ابن النعمان البزاز وكان من مجالس الشيخ يعني أبا الحسن علي
ابن محمد بن سهل الدينوري رحمه الله وكان الشيخ يحبه ويميل اليه
وكان أهلا لذلك وكان رجلا صالحا وكان يلحقه الوجد في مجالس
الشيخ ويظهر عليه ما لا يظهر على غيره وقدم الشيخ وصلى عليه فصلى
حولان ودفن فجلس الشيخ عند رأسه وصاح يا احمد اذكر العهد
الذي خرجت عليه من دار الدنيا هم فلا يشكر ربك لا يخف يذكر لي
من أثق به ان الشيخ قال بعد ذلك وقد جرى ذكر ابن النعمان
ما تعرفون مقداره والله لقد صحت له يا احمد اذكر العهد الذي
خرجت عليه من دار الدنيا فصاح لي من اسفل القبر لااشك

فى ذلك وكان الشيخ اذا شهد جنازة وصلى على الميت صاح عند
رأسه على القبر يا فلان اذكر العهد ولم أر من صاح له بجواب غير
أحمد رحمه الله * وعن عمر بن أبي سليمان قال مات رجل من اليهود
وعنده وديعة لمسلم وكان اليهودى ولد مسلم فلم يعرف موضع
الوديعة فاخبر شعيبا الجبائى قال ائت برهوت فان دونه عينا تسيل
فاذا جئت يوما فامش عليها حتى تأتى هناك فادع اباك فانه سيجيبك
فسله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى الى القبر فدعا يا أبتاه
مرتين أو ثلاثا فاجابه فقال أين وديعة فلان قال تحت اسكفة
الباب فادفعها اليه والزم ما أنت عليه ﴿وحضر الموت﴾ رجلا
من بنى اسرائيل فرأى جزع زوجته عليه فقال أتضمين أن لا تفارقك
قالت نعم قال فاصنعى لى تابوتا واجعلينى فى بيتك هذا فانه لا يتغير
جسدى فاطلعت عليه بعد زمان فاذا هى باحدى اذنيه قد اكلت
فقالت فلان ما كذبتنى قبل فرد الله اليه روحه فقال ان الذى
رأيت من اذنى انى سمعت ملهوفا فلم اغثه فاكلت اذنى التى تليه *
وقال عطاء الخراسانى استقضى رجل من بنى اسرائيل أربعين سنة
فلما حضرته الوفاة قال انى هالك فى مرضى هذا فاذا هلكت
فاحبسونى عندكم أربعة أيام أو خمسة فان رأيتم منى شيأ فلينادنى
رجل منكم فلما قضى جعل فى تابوت فلما كان ثلاثة أيام اذا هم برائحة
فناداه رجل منهم يا فلان ما هذا الريح قال فاذن له فتكلم قال قد
وليت القضاء فيكم أربعين سنة فارابنى شئ الا رجلان أتيانى وكان لى
فى أحدهما هوى فكنت أسمع منه باذنى التى تليه أكثر مما اسمع
بالاخرى فهذه الريح منها وضرب الله على اذنه فمات * وعن عبد الله
ابن عباس قال نزلت قرية من قرى الشام فقلت حدثونى باعجب

فإذا هم لم يكن فيها الا راهب فهلك فدفنه النصارى في حجر ديره
ودخل منها فلما جنهم الليل ناداهم يا أهل القرية الا تخرجون من بين
جيفتكم هذه فقد آذاني نتنها فاصبحوا لا يدرون فلما كانت الليلة
الثانية ناداهم أيضا فلما كانت الليلة الثالثة ناداهم اني قد
اعذرت اليكم في جيفتكم هذه فوعزة ربي ان لم تخرجوها عني لأمسكم
ما تكرهون فلما اصبح ذلك مشوا القرية أقبلوا اليه فكشفوا عنه
ونبشوا الراهب وغسلوا موضعه ونظفوا الحجر فلما أرادوا فاذا
شيخ جسيم ابيض الرأس واللحية وجبهته طويلة قد تمثلت عيني منها
شعره فاسلم من كان بها من النصارى فنظروا فاذا هو من حواري
عيسى ابن مريم عليه السلام * وعن جابر بن عبد الله قال لما توفيت
فاطمة بنت أسد بن هشام وهي ام علي وجعفر وعقيل وطالب وام
هانئ من بني أبي طالب أعمامها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلع
قميصه فقال اجعلوه في شعارها دون كفنها ثم صلى عليها فرأيناه
قد احمر وجهه وانقطع ازراره فقلنا يا رسول الله فديناك بآبائنا
وامهاتنا رأيناك قد احمر وجهك وانقطع ازرارك قال نعم لازدحام
الملائكة على جنازتها وقد صليت بهم فرأيت طرفها ثم نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وخلع ثيابه وتمرغ في قبرها
وقال اللهم اجعله عليها روضة من رياض الجنة ثم وضع يديه
في لحدها ثم قال اليوم ماتت امي واليوم مات أبي واليوم مات
من جزاه الله عني خيرا ثم دمعت عيناه وخرج من القبر وحثا عليها
التراب ثم قال لاصحابه تفرقوا عنها ثم وقف على قبرها وقال يا فاطمة
هل أعزك ربي ما ضمنت عليه ان يعزك فسمعناه يقول الحمد لله
فقلنا يا رسول الله سمعناك تقول كذا وكذا وحمدت الله تعالى

نعم كنت يوما عندها فحدثتها بما أعطاني الله عز وجل من الجمة فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني معك في دارك فصمت لها دلالة على الله أن يفعله بها فقلت لها هل اخبرك قالت نعم فحمدت الله وكنت يوما حدثتها حديث منكر ونكير فقالت يا رسول الله ادع الله أن يثبتني بالقول الثابت وأن يكفيهما فقلت لها هل أمست مما خفت فقالت نعم فقلت الحمد لله وكنت يوما حدثتها ضغطة القبر وهول المطلع فقالت يا رسول الله ادع الله أن يكفيني هول المطلع ويقويني على ضغطة القبر فقلت لها هل اخبرك ما سألت فقالت نعم فقلت الحمد لله* وعن الثمالي ان رجلا بالمدينة خرج بشره فاذا هو بصوت من قبر ينادي

هذا ابو اقد أتانا زائرا * احبب به زورا أتانا باكرا
وجيرة صمن المقابرا * حذاليا باعد سائرا
قد وحدالله زمانا صابرا * عوض من توحيده أساورا
في جنة الفردوس برلا فاخرا

قال فقلت لا ارح اليوم حتى اعلم ما هذا الصوت الذي سمعت ومن هذا الميت فجئ بجنازة رجل فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من الانصار من بني سلمة وهذا امه عبد وهذه امته عبدة فدفنوه ثم انصرفوا* وروى عن أبي الحسن بن سمعون رضي الله عنه انه قال مضيت الى قبر احمد بن حنبل ليلة النصف من شعبان فاحييت تلك الليلة فلما بلغت الى قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد لسبت ما بعد هذه الآية فكررت هذه الآية فسمعت قائلا يقول ولم أر شخصا يا أبا الحسن الى متى تكرر هذه الآية والله ما فينا شقي* وقال صالح المري دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت الى القبور خامدة كأنهم

يوم ضربت فتلك سيعاد من ثم من أرواحكم وأجسامكم بعد
أمرانها محسكم ونشركم من بعد طول البلى قال فبادى مناد من
ملك القدور يا صائح ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال فسقط والله لوجهه
خرعا من ذلك الصوت ﴿وعن يزيد﴾ بن شريح انه سمع صوتا من قبر
أرويا اليوم فانا كانت لكم وكذا فرانا في الحياة كشكلكم فلك
البداء سنى ربا جهارعى في مقصوره لانالكم في نكير آيما ليس
راجع ملك دنياينا وهي مصيركم ﴿وعن سليمان﴾ بن يسار الحضرمي
قال كان ناس يسيرون يوما عند باب الشرق مما يلي المقابر اذ سمعوا
صوتا من قبر يقول أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا كما كنتم
كنا نسير بارب الموت وسوف كما كانت تكونون ٭ وروى عن عبد
الملك بن عبد العزيز عن طاووس بن ذكوان اليماني انه أحرم ثم انه
قدم حاجا فنزل بالابطح عند المقابر مع رفقاء له قال فنمت أنا أصلي في
جوف الليل وعلى بردي أحرمت فيه وكنت أخذته باليمن بسبعين
دينارا وهو قريب من مقبرة اذ رأيت شمعا قد أقبل مع جماعة
فاذا قائل يقول في قبر قريب من المقبرة اللهم اني أعوذ بك من
جار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت
أصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربوا وضعوا عنا قاكم الله قالوا
ما نستطيع ذلك قد حفرنا قبرا حيث حفرناه ولا نستطيع
أن نذهب الى غيره فقلت من أولى بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له
هل لك ان تفعل عنا وسادولي ثوبك هذا الذي عليك فالبسه
واعطيك بردي هذا فاني قد أخذته باليمن بسبعين دينارا وهو
ها هنا خير من سبعين قال كان على أبيك دين قضيت عنه رأيك

يكن اسمع بذلك الورثة وتكشف عما ما تكره قال فانكر القوم قولي
ان يكون على رجل تلك الساعة رداء مطيب به ثمنه ستون دينارا
فاحتجت الى ان اخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوس اليماني فقالوا
نعم قلت فانا طاوس اليماني وما ذلك لكم في البرد الا حقا فاولى
الرجل رداءه واخذ ردائي وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على
صاحب القبر فقلت ما كان لجاورك جار تكرهه وانا استطيع دفعه
ثم عدت الى صلاتي * وحدثني بعض الشيوخ ان زوجته حدثته
انها كانت ذات ليلة في غرفتها عند مصطبة الحفارين بالقرافة
الصغرى فسمعت في جوف الليل والليل هادي وهي مستيقظة غير
نائمة صوتا من القبر يقول لبعض من في القبور يا فلانة ان فلانة
غدا تجيء الينا وسمى الشيخ الذي حدثني اسمهما قال قالت فبقي
علي حين سمعت ذلك ولما كان من الغد جاءت الجنازة المذكورة
ودفنت في القبور التي سمعت منها الكلام * وسمعت الشيخ
ابا عبد الله محمد بن ابراهيم بن رزق المصري قال اخبرني احد اصحاب
الشيخ القدوة فخر الدين الفارسي يقول كنت مارا ذات ليلة عند قبر
الفتح بقرافة مصر الصغرى فمررت بين الناطق والصامت في هدو
الليل فسمعت صائحا بصوت عال العفو العفو مرتين فوقعت من
شدة الخوف ولحقني حال الخوف وطلبت القيام فلم استطع
فزحفت على الارض ومازلت ازحف حتى جئت الى شيخنا
فخر الدين الفارسي قدس الله روحه فاخبرته فقال نعم ناس معذبون
وناس معمول ثم مررت بعد ذلك ليلة اخرى عند قبر الياسميني
فشممت رائحة طيبة زكية فتذكرت قول الشيخ ناس معذبون
وناس معمول * وروى عن عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس انه

كان يمر على المنار بدمشق فى يوم الجمعة فسمع دقلا يقول هذا يونس ابن حلبس قد عمر الدنيا بح كل سنة ويعتمر كل شهر ويصلى كل يوم خمس صلوات فهو يعمل بما يعلم ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه فقال سبحان الله أسمع كلامهم وأسلم ولا يردون فقالوا سمعنا كلامك ولكنه حسبه وقد حصل سما ويه الحساب والسيات * وحدثنا عن أبى محمد عبد الله بن صبح المعرى انه قال دخلت على الشيخ الزاهد أبى الحسن الزرجى بالمسجد الذى كان فيه خارج المعرفى بعرد مساط ويعرف بالمصلى فاوصانى بقراءة القرآن وتلاوته ثم قال لى اذهب الساعة هذه الطاق واشرف على المقابر وقل لا اله الا الله فاجابنى أهل القبور باجمعهم لا اله الا الله

الفصل الثالث فى نطق من انفصل عن قبره بعد موته ودفنه

لما قبض نمرود ابراهيم عليه السلام كان فى السجن رجل فقال لابراهيم عليه السلام أنا رجل من ابناء العرب وأنا ابن ملكهم وكانا أربعة اخوة وكان هذا الملك قد غصب علينا فحبسنى انا هاهنا وحبس الثانى بالمشرق والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل تقدر ربك أن يجمع بينى وبينهم قال ابراهيم فاذا أردت دعوت ربى قال افعل فدعا ابراهيم عليه السلام بماء فتطهر وقام فصلى ركعتين ودعا فاذا هو باخوته قد سقطا من الهواء فعجب أهل السجن من ذلك وبلغ خبرهم الى نمرود فدعاهم وقال من جمع بينكم وفك عنكم القيود والاغلال فقالوا الخليل فعل بنا ذلك فدعا ابراهيم عليه السلام فقال نعم من كان عنده أيها الملك هذا يعل

ابراهيم بالسحر فامر نمرود ان يؤتى بالسحرة فجىء بهم فقال انى أريد
ان تعملوا من السحر ما تغلبون به ابراهيم حتى يجىء الاخ المحبوس بالجب الى
ههنا فقالوا أيها الملك انا لا نقدر على ذلك فدعا نمرود بابراهيم
فقال له يا ابراهيم ائت بالاخ الرابع الذى هو بالجب كما عملت فى نحو
هذين فدعا ابراهيم عليه السلام ربه فاوحى الله اليه ان هذا المحبوس
الذى بالجب مات ودفن فى قبره قال فاخبرهم ابراهيم بذلك فلم يصدقوه
قال نمرود أدع ربك ان يأتى به فدعا ابراهيم ربه فامر الله الملك
الموكل بالارض أن يخرق الارض الى ابراهيم عليه السلام فلم يشعروا
حتى خرج القبر من تحت الارض فى دار نمرود فاقبل ابراهيم عليه
السلام على الثلاثة اخوة وقال لهم هذا قبر أخيكم فقالت السحرة أيها
الملك ان كان حقا فليدع ربه أن يحييه فدعا ابراهيم ربه فانشق القبر
وخرج الرجل من قبره فلما نظر نمرود والناس اليه وهو يشتعل نارا
فزعوا منه فقال الرجل هذا جزاء من عبد الاصنام ورغب فيها عن
دين الله * ولما جعل طالوت لمن يقتل جالوت نصف ماله ونصف
ملكه وان يزوجه ابنته وقتل داود جالوت وقد ذكر قتل داود
جالوت عند نطق الاحجار فى الباب الخامس من القسم الثالث
من هذا الكتاب وزوج طالوت داود ابنته وقاسمه نصف ماله
فكان لا يرى رأيا الا بداود اجتمعت بنو اسرائيل فقالوا اخلع طالوت
واجعل علينا داود فانه من آل يهودا وهو احق بالملك من هذا فلما
احس طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله
فاشار عليه بعض وزرائه انك لا تقدر على قتله الا أن تساعدك
ابنتك فدخل طالوت على ابنته فقال لها يا ابنتاه انى أريد أمرا احب
ان تساعدينى عليه قالت وماذا يا ابت قال انى أريد أن اقتل داود

فانه يدور على الناس فاحملوا فقالت يا أبت رحمك الله تريد قتل
داود لما تقدم عليك وتعلم ان داود رجل له صولة شديدة في النفس
وانت آمن عليك ان لم تستطع قتله ان ظفر بك قتلك فاذا أنت
لقيت الله فانك تقاسي بقتلك داود • فما ضرك منك وما اعرف
من حالك وسدادك كيف امالك الى هذا الرأي القاصر والحيلة
الضعيفة بالقدوم على داود وانت تعلم انه اشد اهل الارض باسا
وانبله عند الحرب فقال لها طالوت اني لا اسمع قول مغوية زوج
قد منعها الشفقة وحبها اياه ان تعدل عن ابيها وساحته وانى لى
لم أدعك الى ما دعوتك اليه من أمر داود الا وقد عرفت ونظرت
فيه نظرا تاما ووطنت نفسي على قطع مصاهرته اما ان اقتله وأما
أن اقتله فلست فامهلني حتى اذا وجدت فرصة أعلمك • ونقل
عن الضحاك عن ابن عباس انها انطلقت فأخذت زقا على صورة داود
وملأته خمرا قد طيبتها بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ثم اضجعت
الزق على سرير داود وألحفته لحاف داود وأتت الى داود فقالت
وأدخلت داود المخدع وعلمت أن أباها سيقدم على قتله ان قتله
فقالت لطالوت هلم الى داود فاقتله فجاء طالوت حتى دخل البيت
ومعه السيف فقالت هو ذاك فشأنك وشأنه فوضع السيف على
قلبه ثم اتكأ عليه حتى انفذه فانصبغ الخمر وضوع منه ريح المسك
والطيب فقال يا داود ما اطيبك وكنت حيا أطيب منك ميتا
وكنت طاهرا فما ندم وبكى فأخذ السيف واهوى به الى نفسه
ليقتلها فاحتضنته ابنته وقالت يا أبت ما لك قد ظفرت بعدوك
وكفاك الله منه وصفا لك الملك فقال يا بنتي قد علمت
ان الحسد والبغي حملاني على قتله وصرت من أهل النار وان بي

امرأسل

اسرائيل لا يرضون بذلك فانا قاتل نفسي قالت يا أبت ايسرك انك
لم تكن قتلته قال نعم قال فاخرجت داود من الجدع وقالت يا أبت
انك لم تقتله وهذا داود قال داود قد علمت ان الشيطان زين لك هذا
فندم طالوت * وقال ابن سمعان عن مكحول زعم أهل الكتاب الاول
ان طالوت طلب التوبة الى الله تعالى وجعل يلتمس التنصل من
ذلك الذنب الى الله تعالى وأتى عجوزا من عجائز بني اسرائيل تحسن
الاسم الذي يدعى الله به فيجيب فقال لها اني اخطأت خطيئة لا يجزي
بكفارتها الا اليسع فهل انت منطلقة الى قبره فتدعين الله تعالى يبعثه
حتى اسأله عن خطيئتي ما كفارتها قالت نعم فانطلق بها حتى اتيا
قبره فقال لها هذا قبره فقالت له انظر اياك ان تخطئه قال ما كان
علامته حين قبر قالت قبر وفي يده سواران من ذهب فصلت
ركعتين ثم دعت الله تعالى فخرج اليه اليسع فقال يا طالوت بلغت بك
خطيئتك ان اخرجتني من مضجعي الذي انا فيه قال يا نبي الله ضاق
علي امري ولم يكن بد من مسئلتك عنه قال كفارة خطيئتك
ان تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد ثم رجع اليسع
الى مضجعه وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته وكان
في نصيبين ملك جبار عات وأمر عيسى بالمسير اليه ليدعوه وأهل
تلك المدينة الى المراجعة فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون
فقال لاصحابه الا رجل منكم ينطلق الى هذه المدينة فينادي فيها
فيقول ان عيسى عبد الله وكلمته فقام رجل من الحواريين يقال له
يعقوب فقال أنا يا روح الله وكلمته قال فاذهب فانت أول من
يتبرأ مني فقام اليه آخر يقال له توما فقال وأنا معه فقام اليه
شمعون فقال يا روح الله وكلمته اكون أنا ثالثهما فأذن لي ان أنال

بعد ان اضطررنا الى ذلك قلنا فانتهينا واتى كبار ناس من
المدينة فقال لنا تدخلون المدينة فلما امرتما وأتانا معهم
مكي قال انما امرت الملك لكم فانطلقا حتى دخلا المدينة وقد
عرف الناس بأمر عيسى ابن مريم وهم يقولون فيه افحش القول
وفي امه فنادى احدهما وهو الاول الا ان عيسى عبد الله ورسوله
فوثبوا اليه فقالوا من القائل ان عيسى عبد الله ورسوله فتبرأ الذي
نادى وقال الآخر فلك وانا اقول ان عيسى عبد الله ورسوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا به يا معشر بني اسرائيل
خير لكم فانطلقوا به الى ملكهم وكان جبارا طاغيا فقال له ويلك
ما تقول قال اقول ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه قال كذبت وقذف عيسى وامه بالبهتان ثم قال له ويلك
تبرأ من عيسى وقل فيه مقالتنا قال لا افعل قال الملك ان لم تفعل
قطعت يديك ورجليك وسمرت عينيك قال افعل ما انت فاعل
ففعل به ذلك والقاه على مزبلة وسط مدينتهم ثم ان الملك هم ان
يقطع لسانه اذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فلما نظروا اليه
انكروه فقال ما بال هذا المسكين قالوا انه يزعم ان عيسى عبد الله
ورسوله فقال له فما آية ذلك لنعرفه قال يبرئ الاكمه والابرص والسقيم
فقال هذا يفعله الاطباء فهل غير هذا قال ثم يخبركم بما تأكلون وما
تدخرون في بيوتكم قال هذا تفعله الكهنة فهل غير هذا قال نعم يخلق
من الطين كهيئة الطير * قال هذا يفعله السحرة يكون احدهم
فأعجب الملك سؤاله * ثم قال هل تعرف غير هذا قال نعم يحيى
الموتى فقال شمعون أيها الملك ان هذا لأمر عظيم وما اظن
ساحرا يقدر على ذلك الا باذن الله تعالى ولا يقضي الله ذلك على يد

ساحر

ساحر ولا كذاب فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك وما فعل الله ذلك بأحد الا بابراهيم حين سأل ربه رب أرني كيف تحيي الموتى ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن قال الله أولم تؤمن قال بلى فان رأيت ان تدعو عيسى فتسأله عماية ولي صاحبه وما اطيقه ان لم يكن رسولا فان اطاقه آمنا به واتبعناه * قال الملك افعل قال شمعون ابن صاحبك قال في موضع كذا وكذا * قال شمعون أيها الملك ان أحيى عيسى الموتى الذين تؤمن به قال نعم وقال لصاحبه أليس الملك في حل من عيسى وأصحابه ان انكر عيسى ما تقول أو أقر ولم يفعل قال نعم قال فأرسلوا الى عيسى فدخل المدينة وكان الله ألبسه من الهيبة والمحبة والقبول ما لم يصل اليه أحد فقال الملك لشمعون كلمه فقال شمعون يا عيسى ان هذا المبتلى يزعم انك تقول انك رسول الله قال صدق قال قد اشترطنا عليه ان لم تفعل ما قال نقتلك وأصحابك قال عيسى نعم قال ابدأ بصاحبك قال فأخذ عيسى يديه ورجليه فضمها الى مواضعها فبرئ ثم مسح يده على عينيه ففتحتا فقام صحيحا باذن الله تعالى قال شمعون أيها الملك هذه واحدة ثم قال يا عيسى اخبرهم بما أكلوا البارحة وما ادخروا قال نعم قال يا فلان اكلت كذا وكذا يسمي رجلا رجلا قال يا عيسى ان هذا يزعم انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طائرا باذن الله تعالى قال نعم قالوا فاجعل لنا طائرا قال وأي طائر تريدون فقالوا خفاشا فانه طير يطير ليس له ريش قال فصور لهم من الطين ثم نفخ فيه فطار بين السماء والارض قال بقيت واحدة قال الى الباعث لسام الآخرة قال من تريدون قالوا سام بن نوح وقد مات منذ كذا وكذا ألف سنة قال تعلمون أين قبره قالوا قبره في وادي كذا وكذا

فانتهوا الى الوادي فصلى عيسى ركعتين ثم قال يا رب انك بعثتني
الى بني اسرائيل وامرتني بتبليغ رسالتك وان هؤلاء سألوا فيما قد
علمت فابعث الي سام بن نوح ثم قال لهم عيسى صلوات الله عليه
اني ادعو بثلاث مرات فان احيا بذلك والا ثم في حل مني ومن
أصحابي فقال يا سام بن نوح أن أجب ثم بإذن الله تعالى فصدقني
بدعوتي فلم يجبه ثم ناداه ثانية بمثل ذلك فلم يجبه ثم ناداه الثالثة
فاجابه من اعلى الوادي فنظروا الى الارض حين انشقت عنه فخرج
وهو ينفض التراب عن رأسه رجل طوال أبيض الرأس واللحية قد
شاب اشعار عينيه وحاجباه وهو يقول لبيك لبيك يا روح الله وكلمته
ها أنا ذا قد اجبتك ثم قال يا معشر بني اسرائيل هذا عيسى ابن مريم
الصديقة المباركة وهو روح الله وكلمته ألقاها الى مريم فآمنوا به
واتبعوه فقال له عيسى يا سام ما ابطأك عني قال يا روح الله انك
لما دعوتني جمع الله مفاصلي وعظامي ثم سواني خلقا آخر فلما دعوتني
الثانية رجع الي روحي فلما دعوتني الثالثة حسبتها القيامة فشاب
رأسي ولحيتي وحاجباي واشعار عيني وأتاني فكره خوف الآخرة
واستعد الجواب ما اسأل عنه اذا اتاني ملك فقال هذا يدعوك
لتصدق مقالته عند بني اسرائيل وتشهد له بأنه رسول الله ثم قال
يا روح الله سل ربك أن يردني الى الآخرة فلا حاجة لي في الدنيا
قال عيسى عليه السلام ان شئت أن تكون معي ومن أصحابي فقال
يا عيسى اكره كرب الموت فما ذاق الذائقون مثله قد ثاربه بعضه
اليه واستوت عليه الارض وآمنوا لعيسى فبلغ عدة من آمن به سبعة
آلاف وقيل أربعة آلاف (وسئل) عيسى عليه السلام ان يحيي
امرأة ولدها السائل على ترقوته رجل ظن انه قبرها فتوضأ عيسى

وصلى

وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاذا رجل اسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق فقال له من أنت قال يا رسول الله أنا في عذاب منذ أربعمائة سنة فلما كان هذه الساعة قيل احب فاجبت ثم قال يا عيسى يا رسول الله قد بقى من ألم العذاب ما ان رققني الله الى الدنيا أعطيته عهدا ان لا اعصيه فيه فادع الله لي فرق له عيسى ودعا الله تعالى ثم قال له امض فمضى ﴿وعن سالم﴾ بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم الاعاجيب ثم انشأ يحدث قال خرجت رفقة مرة يسيرون في الارض فمروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله تعالى لعله يخرج لنا بعض أهل هذه القبور فيخبرونا عن الموتى قال فصلوا ركعتين ثم دعوا فاذا هم برجل قد خرج من قبره ينفض رأسه وبين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم من هذا لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت الى ساعتي هذه فادعوا الله أن يعيدني كما كنت ﴿وعن جابر﴾ بن عبد الله عن أبيه قال بينما أنا اسير بين مكة والمدينة على راحلة اذ مررت بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا في عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضح فخرج آخر وقال لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فاعاده في قبره ﴿وعن هشام﴾ بن عروة عن أبيه قال بينما هو راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا في الحديد فقال يا عبد الله انضح وخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح لا تنضح وغشي على الراكب وعدلت به راحلته الى العرج فاصبح وقد ابيض شعره حتى صار كأنه ثغامة ﴿وعن﴾ الحويرث بن الرباب قال بينما أنا

فلما أتاه إذ خرج علينا إنسان من قبر ملتهب وجهه ورأسه نارا في
عنقه طوق من حديد فيه سلسلة فقال اسقني اسقني وخرج إنسان
في أثره فقال لا تسق الكافر وأدركه فأخذ بطرف السلسلة وجذبه
فكبه ثم جره حتى دخلا القبر قال الحويرث فضربت في الناقة
لا أقدر على ردها بشيء حتى أتيت عرق الظبية فبركت بي فنزلت
فصليت المغرب والعشاء الآخرة ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة
فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته الخبر فقال يا حويرث والله ما أتهمك
ولقد أخبرتني خبرا شديدا ثم أرسل عمر إلى مشيخة من كنانة القدماء
قد أدركوا الجاهلية ثم دعا الحويرث ثم قال إن هذا أخبرني حديثا
ولست أتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتني فقالوا قد عرفنا هذا
يا أمير المؤمنين هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية فسألهم
عنه فقالوا يا أمير المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن
يرى للضيف حقا ﴿وحكي﴾ عن ممشاد الدينوري رضي الله عنه
أنه قال دخل علينا فقير فقال يا ممشاد هل في رباطك موضع
نظيف يموت فيه الفقير فقلت له كالمستهزئ به أدخل ومت
حيث شئت من الرباط فهو نظيف فدخل فتبعته لحاله فإذا هو قد
اغتسل وصلى ركعتين واستلقى مستقبل القبلة فجئت إليه
فإذا هو يعالج سكرات الموت ودموعه تجري على خديه فدنوت منه
ومسحت بطرف ردائي دموعه ففتح عينيه وقال يا ممشاد دعني
إلى ربي ودموع الحسرة على خدي فقلت يا أخي هل لك من حاجة
فقال أن تعطيني مهلة لعلي أقبض على التوحيد ثم قال يا ممشاد
في طرف ردائي دينار خذه فإذا أنا مت على التوحيد فاشتر به سكرا
ولوزا وفرقه على أطفال المسلمين وقل هذا إفطار عرس ذلك الفقير

فقلت

فقلت يا أخي ان التوحيد في القلب واللسان ترجمان فبأي اعلم عقد قلبك اذا اعتقل لسانك فقال يا ممشاد صدقت ولكن اذا أخذت في أمري ودفنتني فانتظرني فاني سوف آتيك ثم قضى نحبه قال فلما دفنته جلست ليلتي انتظره فاذا هو قد أقبل وقت السحر متغير اللون فقال السلام عليك يا ممشاد فقلت وعليك السلام ابطأت علي فقال نعم كان الحق سبحانه وتعالى يعاتبني فقلت وما كان العتاب فقال لي انه قال لي اما تستحي مني ان تشكوني الى ممشاد فتقول دعني القاه ودموع الحسرة على خدي أي حسرة ابقيت عليك بعد أن خلقتك موحدا فاطرقت خجلا فلما كان وقت السحر قلت الحق ممشاد ينتظرني وقد سهر ليلته فقال اذهب اليه واقرء عني السلام وقل له اني مشتاق اليك فهل أنت مشتاق الي الا طال شوق الابرار الى لقائي واني لاشد شوقا وأكثر توقا ﴿وروى﴾ ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب تعالى يقرئك السلام ويقول مالي أراك مهموما حزينا وهو أعلم فقال يا جبريل طال تفكري في أمر امتي يوم القيامة فقال يا محمد في أمر أهل الكفر أم في أمر أهل الايمان فقال يا جبريل في أمر أهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بني سلمة فضرب بجناحه الارض على قبر ميت وقال قم باذن الله تعالى فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان فضرب بجناحه الايسر على قبر وقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندماه واسوءتاه فقال له جبريل عليه السلام عد فعاد

كما كان ثم قال جبريل عليه السلام هذا يبعثون يوم القيامة على
ما ماتوا عليه (وقال وهب بن منبه) خرج عيسى بن مريم ذات
يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع وكان قد أفرك
فقالوا يا نبي الله انا جياع فأوحى الله اليه ان ائذن لهم في قوتهم فأذن
لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاءهم
صاحب الزرع وهو يقول زرعي وأرضي ورثتها عن آبائي فاذن من
تأكل هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك
الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من
رجل وامرأة كلهم يقولون زرعي وأرضي ورثته عن آبائي ففزع
رجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما
عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك زرعي ومالي لك
حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك كل هؤلاء قد ورثوا هذا
الزرع وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ويحك
ليس لك أرض ولا مال (وذكر عبد الله) بن محمد بن أبي حمة الوراق
قال أخبرني ان المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص محمد بن
حيان الكوفي حدثنا من طريف الاخبار بما حضرك قال كان
في الزمان الاول رجل يقال له عمود وكان عاشقا لابنة عم له فخطبها
الوفاة فأزعجه ذلك وأقلقه فلما يئس سار الى المسيح فسأله
أن يحييها فقال له هبها أو هبها من عمرك شيئا قال قد
وهبت لها نصف عمري فسار المسيح الى قبرها ووقف عليها وسأل
ربه أن يحييها فأحياها فأخذها عمود ومضى يريد بها أهله
وفي اثناء الطريق جلسا ليستريحا فوضع عمود رأسه في حجرها
فأخذه النوم فاجتازها ملك تلك الناحية فرأى وجها جميلا

وخلقا حسنا فعرض عليها محبته فاجابته ورفعت رأس عبود عن حجرها الى الارض وحملها الملك فى قبة كانت معه فلما انتبه عبود بقى حزينا فبينا هو كذلك اذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه انهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها فى قبة من جمال وصفها فلم يزل يقفو الاثر حتى لحقها فجعل يذكر العهد وهى ساكتة ويسألها النزوع عما هى عليه وهى معرضة عنه الى ان قال ويحك كنت توفيت وصرت فى جملة الموتى فسألت المسيح فاحياك لى على أن اعطيتك من عمرى نصفه فان كنت لا تساعدينى ولا تسيرين معى الى أهلى واهلك فردى علىّ ما وهبت لك من عمرى قالت فانى قد رددته عليك ولا حاجة لى به فما أتمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة وانصرف عبود الى اهله مغتبطا فضربت العرب توبة عبود مثلا ﴿وكان﴾ عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف انما هو سائح فى الارض فمر ذات يوم بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها مالك ايتها المرأة قالت ماتت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربى ان لا ابرح من موضعى هذا حتى اذوق ما ذاقت بنتى من الموت وأحشر معها فى موضعها أو يبعثها الله لى فانظر اليها قال عيسى عليه السلام فان نظرت اليها رجعت أنت قالت نعم فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ثم جلس عند القبر فناداها الاولى ثم ناداها الثانية فانصدع القبر ثم ناداها الثالثة فخرجت وهى تنفض التراب عن رأسها فقال لها عيسى ما أبطأك عنى قالت لما جاءتنى الصيحة الاولى بعث الله تبارك وتعالى الىّ ملكا فركب خلقى ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجع الىّ روحى ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فخفت انها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى واشفار

عنى من عبادة الصامة ثم اقبلت على امها فقالت ما حملك على
ان اذوق كرب الموت مرتين يا اماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي
في الدنيا فقالت لعيسى عليه السلام يا روح الله سل ربك أن يردني
الى الآخرة وان يهون علي سكرات الموت فدعا ربه فقبضها الله
واستوت عليها الارض ﴿وروى﴾ عن القاسم بن ابي وديعة قال
كان رجل يقدم علينا كل سنة من الري يريد الحج ليس معه
زاد ولا آلة الحج وربما صحبت كذا وانا طالب قال فاخبرني قال
كانت لنا ظئر حبشية فاتت ترعى بها في الناووس وكان ساني
يكنها فخرجت من الريدلك بين المغرب والعشاء وقد طلع القمر
وانا اذكرها وانظر الى الناووس فاذا شيء قد دنا من الناووس
فلما قربت منا اذا بها سوداء الوجه زرقاء العين مائرة الشعر
وثب علي فقالت طوبى لكم يا امة محمد كلكم في الجنة فسمع الحرس
في النار صيحة اسودت منها ألوانهم وارتوت منها أعينهم وتناثرت
شعورهم ثم عادت فدخلت في الناووس وأنا انظر اليها فأتيت أهلي
وأخبرتهم فامسكوا عن البكاء عليها ﴿وسئل﴾ لعيسى عليه السلام
احي لنا عزيرا والاخرين قالت بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا من
حطب الكرم وكانوا في ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق
من حجارة مطبقة فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناء فيه ماء
وقال لهم اقصدوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطابق فأتوا به
عيسى في اكفانه والارض لا تأكل اجساد الانبياء فنزعوا كفانه
عنه ثم جعل يمسح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال قم
يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك ترى اعينهم
فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل يقول عيسى عليه السلام

فقال

فقال انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى أدع لنا ربك ان يبقيه لما
يكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فعاد ميتا * وكان
عند الملك دادية ملك الموصل ملك يجلس عن يمينه وكان اقرب
الناس اليه يقال له طرقليا وقد رأى ماجرى لجرجيس من الملك
دادية وكيف عذبه ولم يؤثر العذاب فيه وكيف قتله ثم عاد حيا
وكيف قتله مخاطيس المثلة الثانية ثم عاد حيا وعند ذلك فقال
ياجرجيس الملك الذي يصنع هذا أدعه يحي أمواتنا هؤلاء فان
في هذه القبور موتى من أمواتنا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه
فأمر جرجيس بما في تلك القبور من عظام ورفات فوضعت بين
يديه وأقبل على الدعاء فما لبثوا ان نظروا الى الرميم يهتز ويربو والى
العظام كيف يرد بعضها الى بعض كل عضو منها الى مفصله فلما
سوى الله اجسادهم وشق اسماعهم وابصارهم أمر الله جرجيس
ان ادع الارواح فاستجابت له فاذا هم قيام ينظرون سبعة عشر
انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاثة صبيان فنظروا الى شيخ
هو أسنهم فيما يرون فقالوا ما اسمك قال سوشل قالوا هل كان الذي
تدين به قال نعم قالوا فما لقيت بعد موتك قال لما مت أتاني عظيم من
الملائكة فقال هات عملك ايها الشيخ يونك أخرك فما هنا استنابيك
ودين مضى قبلك فنظروا الى عملي وعمل أصحابي هؤلاء فوجدونا
مشركين فسلط الدود على اجسادنا فمحقت اجسادنا ثم لم نزل
في اشد العذاب والكرب حتى سمعنا الدعوة فأحيوا وانا نعوذ بك
أيها الرجل الصالح من أن نعاد في ما كنا فيه فاشفع لنا الى ربك لعله
يرجعنا فيحيينا على غير عذاب فركض جرجيس برجله الارض
فنبع منها عين ماء ثم قال لهم اغتسلوا فاغتسلوا ثم قال لهم صلوا وتولوا

لا إله إلا الله فصلوا وقالوا لا إله إلا الله فركض الأرض برجله فعاد إليها
ثم قال لهم قوموا بإذن الله تعالى وانصرفوا إلى جنة الخلد فقد سمى اسمه
تبارك وتعالى نبيكم ﴿وعن أبي أيوب﴾ اليماني عن رجل من قومه
قال له عبد الله أن نفرا من قومه ركبوا البحر وأن البحر أظلم عليهم
أياما ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية قال عبد الله فخرجت
ألتمس الماء منها فإذا أبوابها مغلقة تصفق فيها الريح فهتفت فيها
فلم يجبني أحد فبينما أنا على ذلك إذ طلع علي فارسان تحت كل واحد
منهما قطيفة بيضاء فسألاني عن أمري فأخبرتهما بالذي أصابني
في البحر وإني خرجت أطلب الماء فقالا لي يا عبد الله اسلك في هذه
السكة فإنها ستنتهي بك إلى بركة ماء فاستق منها ولا يهولنك ما ترى
فيها قال فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تصفق فيها الريح
فقالا هذه بيوت فيها أرواح الموتى قال فخرجت حتى انتهيت إلى
البركة فإذا فيها رجل معلق منكس على رأسه يريد أن يتناول الماء
بيده وهو لا يناله فلما رآني هتف بي وقال يا عبد الله اسقني قال
فغرفت بالقدح لأناوله فقبضت يدي فقال لي بل العمامة ثم ارم
بها إلي فبللت العمامة لأرمي بها إليه فقبضت يدي فقلت يا عبد الله
قد رأيت ما صنعت غرفت بالقدح لأناولك فقبضت يدي وبللت
العمامة لأرمي بها إليك فقبضت يدي فأخبرني من أنت قال أنا ابن
آدم أنا أول من سفك دما في الأرض ﴿وروي﴾ عن أبي هريرة أنه
قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا
فسلم عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه وقال ما يبكيك
يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب شابا طري الجسد نقي الثوب
حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول

عليك

عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام فقال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي وقد ارتكبت ذنوبا ان آخذني الله ببعضها ادخلني النار ولا أرى الا أنه سيؤاخذني بها ولا يغفر لي أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركت بالله قال أعوذ بالله ان اشرك بربي شيأ قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل زبد البحر والارضين السبع قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم كهيئة الغضبان وقال ويحك أذنبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا شاب اخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال اخبرك اني كنت انبش القبور منذ سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار وحملت الى قبرها ودفنت وانصرف أهلها فلما جن الليل أتيت قبرها فنبشته واستخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فدبني الشيطان يزينها بقول اماترى ولا تلبها فلم يزل يقول حتى رجعت اليها وجامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت ورائي يقول ويلك يا شاب تركتني عريانة في عسكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني من اكفاني وتركتني اقوم غدا جنبا الى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن ان اذوق ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله فقال تنح عني فاني أخاف ان احترق بنارك فما أقربك من النار الآن يعطف الله عليك برحمة منه فخرج في الصحراء فلم يزل يقول ويبكي أربعين

يوما حتى تكتنفني السباع والوحوش فلما تم له الاربعون يوما رفع رأسه
الى السماء وقال اللهم ما صنعت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي
وغفرت لي خطيئتي فأوح الى نبيك عليه الصلاة والسلام
وان كنت لم تستجب دعائي ولم تغفر لي واردت عقوبتي فعجل علي
بالنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيامة فأنزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
الآية يقول اتاك عبدي يا محمد بظلم نفسه فإلى أين يذهب وعلى من يعتمد
من يغفر له غيري ثم قال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يعني لم يقيموا
على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان وهم يعلمون أولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر
العاملين فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم خرج
يتلوها ويتبسم ثم قال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب فقال معاذ
رضي الله عنه بلغنا انه في جبل كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا يطلبون
الشاب فبادروا اليه اذا هو قائم بين صخرتين مغلول اليدين الى
عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول
سيدي قد احسنت خلقي وحسنت صورتي فليت شعري ماذا
يكون آخر أمري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني الهي خطيئتي
اعظم من السموات والارض فليت شعري أتغفر لي خطيئتي
أم تفضحني بها يوم القيامة ولم يزل يقول نحو ذلك ويبكي ويحثو
التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر
يا بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله وبشره بالجنة

﴿الفصل الرابع في لطى الرؤس المطوعة﴾

قال

قال محمد بن إسحاق حدثني من لا أتهمه عن عبد الله أنه قال وهو
يحدث عن قتل يحيى بن زكريا من اختلافهم في أمر زكريا ويحيى
قال ما قتل يحيى بن زكريا إلا بامرأة بغي من بغايا بني إسرائيل كان يحيى
ابن زكريا تحت يدي ملك فهمت ابنة الملك بأبيها وقالت لو تزوجت أبي
فيجتمع لي سلطانه دون نسائه فقالت يا أبت تزوجني فدعته إلى
نفسها فقال لها يا بنية إن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي
بيحيى بن زكريا ضيّق عليّ وحال بيني وبين تزوج أبي وأنا أغلب على
ملكه ودنياه دون نسائه فبعثت لقتل يحيى وأمرت اللعبة فقالت
ادخلوا على أبي فالعبوا حتى إذا فرغ فإنه سيحكمكم فقولوا دم يحيى
ابن زكريا ثم لا تقبلوا غيره وكان الملك إذا حدث وكذب أو وعد
وأخلف خلع واستبدل به غيره فخاف على ملكه إن هو أخلفهم
أن يستحل بذلك خلعه فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو في محرابه يصلي
فذبحوه ثم حزوا رأسه فاحتمله الرجل في يده والدم في الطست معه
حتى وقف على الملك ورأسه في يد الذي يحمله والرأس يقول له لا يحل
لك ما تريد فأعظم الناس كلام الرأس وفزعوا إلى ملكهم فسوا دبرا
على رأس يحيى ودمه * وقال سعيد عن قتادة نحو من هذا إلا أنه
لما قتل يحيى أقبل رأسه يتدحرج ويقول بين ظهراني الناس لا يحل لك
ما تريد من نكاح ابنتك * قال كعب كانت أخته وقال سعيد عن
غير كعب كانت أخته * وروى أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي
أن أبا المغيث الحسين بن منصور الحلاج لما ضربت عنقه وبقي
جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام
لا يفقه إلا أن كلامه أحد أحد قال ابن خفيف فتقدمت إليه
فإذا الدم الذي يجري كتب على الأرض الله الله أحد في ثلاثين

موضعا ثم انه بعد ذلك احرق بالنار * وقال ابراهيم بن اسماعيل
قاتل أحمد بن نصر في الجنة وعلى رأسه قلنسوة من الصوف يعني
بعد إن أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
وانتشر جلدي ثم رأيته في المنام وعليه من السندس والاستبرق
وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني في الجنة
الا اني كنت مغموما منذ ثلاثة أيام مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا مصلوب فحول وجهه عني فقلت يا رسول الله قتلت على الحق
أو الباطل قال على الحق ولكن قتلك رجل من أهل بيتي فاذا مسح
قتل وصلب رأسه ببغداد وجسده بسر من رأى وبقي ست سنين
الى ان جمع بين رأسه وبدنه ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة
المالكية ﴿وحدث خلد﴾ بن سلمان العصري ان امرأة حدثته
في طاعون الفشان قالت مات زوج لي فهو معي في البيت لم ادفنه
فلما جن الليل سمعت صوتا ادعرنا ومعي ابن لي فيه رهق فجاء حتى
دخل معي في ازاري وجعل الصوت يدنو حتى تسورعلينا رأس
مقطوع وهو ينادي يا فلان ابشر بالنار فقلت شامؤمنة يعرجن
حتى دخل من تحت رجليه وهو ينادي يا فلان ابشر بالنار ثم صعد
الحائط وهو ينادي حتى انقطع عنا صوته ﴿وعن زيد﴾ العمي قال
خرج قوم لغزوة في البحر فتاسات كان به رهق ليركب معهم فابوا
عليه ثم انهم حملوه معهم فلقوا العدو فكان الشاب من أحسنهم بلاء
ثم انه قتل فقام رأسه واستقبل أهل المركب وهو يتلو تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين ثم انغمس فذهب ﴿وعن﴾ عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
كان في ما مضى فتية يخرجون الى أرض الروم ويصادون منهم

تقضى عليهم بالاسر فاخذ واجميعا فاتى بهم الى ملكهم فعرض عليهم دينه أن يدخلوا فيه فقالوا لانفعل ذلك ونحن لانشرك بالله شيأ فقال لاصحابه شأنكم بهم وقعد ملكهم على تل الى جانب نهر فدعاهم فضرب عنق رجل منهم فوقع فى النهر فاذا رأسه قام بحيالهم واستقبلهم بوجهه وهو يقول يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبادي وادخلي جنتي فقرعوا وقاموا

﴿الفصل الخامس فى نطق الجماجم النخرة﴾

روى ان عيسى عليه السلام اجتاز بجمجمة نخرة فقال له أصحابه يا روح الله لوسألت الله تعالى أن ينطق لنا هذه الجمجمة تعسى تخبرنا بما رأته من العجائب فصلى عيسى عليه السلام ركعتين وسأل الله تعالى ذلك فانطقها الله تبارك وتعالى فقالت يا روح الله عشت ألف سنة واستولدت ألف ولد ذكر وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت ألف جبار وصحبت الدهر وانعمته فلم أر شيأ انفع من الزهد فى الدنيا ولم اجد لهذا الدهر شيأ انفع من الصبر ولم أر هلاك النفس الا فى الحرص والطمع ووجدت العز فى الرضاء بقسمة الله تعالى * وروى ان عيسى عليه السلام بينما هو فى بعض سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بهرام بن حفص ملك اليمن قتلت ألف جبار وافتتحت ألف مدينة فى ز آن فلا يغتر بالدنيا فا كانت الا كحلم نائم فبكى عيسى عليه السلام * وقال محمد بن عبد الله وعامر بن عبد الله من أهل نهر بيرين يرفعانه الى كعب أن عيسى ابن مريم عليه السلام

مر بوادي القيامة ذات عشية جمجمة عند القبر فأخذ الجمجمة
بعث منها فصلى عيسى ركعتين ثم قال يارب الذي لهذه الجمجمة
يكلمني بلسان حي وعربي كم أتى عليها منذ ماتت وبأي موت ماتت
وما كانت بعد وماذا العيب فأتاه نداء من السما يا روح الله كلمها
وسلها فإنها تجيبك فدنا منها فوضع يده عليها فقال عيسى عليه
السلام بسم الله وبالله قالت الجمجمة خير الأسماء سميت وبالذكر
استعنت فقال عيسى عليه السلام أيتها الجمجمة المرة قالت لبيك
وسعديك سلني ما بدا لك قال كم أتى عليك منذ مت قالت لا أعرف
منذ بعد الحياة ولا روح عمي السمع فأتاه النداء إنها قد ماتت
منذ أربع وسبعين سنة فسلها فإنها أصدق قالت كنت جالسة
ذات يوم إذا أتاني سهم من السماء قد حل في جوفي كالجرس
فكان مثلي مثل رجل دخل الحمام فأصابه حره فهو يلتمس
الخروج بجانبه على نفسه أتم لك فأتاني ملك الموت ومعه أعوانه
وجوههم كوجوه الكلاب بأيديهم أسياف ونيران أعينهم كلهيب النار
بأيديهم المقامع فضربوا وجهي ودبري فنزعوا روحي فكشطوها عني
ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمر جهنم ثم لفها في قطعة مسح
من مسوح جهنم فرفعوا روحي إلى السماء فمنعها السماء أن يدخل
وأغلقت الأبواب دونها وأتى نداء من السماء ردوا هذه النفس
الخاطئة إلى ما وراءها فأومروها قال لها عيسى فأي شيء كان أشد
عليك ظلمة القبر وضغطته أم عذاب جهنم قالت يا روح الله إذا نزع
الروح من الجسد فليس في القبر نور يعرف الظلمة والضوء وليس
للعبد عقل يعرف الضيق من السعة ولكن لما نزعت روحي
واحملت إلى القبر دخل علي ملكان عظيمان لا يرضيان بعد كل

واحد

واحد منهما مقمعة من حديد وأقعد الى نصر بانى ضربة طبقت
أن السموات السبع وتعن على الارض ودعا الى لوحا فقالا اكتب
ما عملت فى الدنيا فكتبته فلما كتبت الكتاب فقالى بانا
الى جهنم فاذا هى نار وامتلا فرى حيات كامثال الذئاب اعناقهن
كاعناق البخت فهشوا الى ودخلوا علىّ ودخل علىّ ملك ومعه
مقمعة وفى رأس المقمعة ثعبان لا يوصف وفى أصله عقارب سود
كامثال البغال الدهم على ملك المقمعة ثلاثمائه وستون غصنا
كل غصن ثلاثمائه وستون لونا من نار فضربنى بها فاشعل
النيران فى جسدى وأقبل الثعبان والعقارب على اذا بانى نداء على
هذه النفس الخاطئه فتعلق بى ملائكة لا توصف الواحد منهم غير أن
أيديهم كالصياصى واعينهم كالبرق واصابعهم كالقرون فانتهوا بى
الى ملك قاعد على كرسى فقال اذهبوا بهذه النفس الطالمة الى جهنم
مثواها فانطلقوا بى الى أول باب من ابواب جهنم فاذا أنا بأصوات
صيقة ورمع منتنة شديدة واذا أنا باصوات كالرعد العاصف
وعواصف شديدة ليست كناركم هذه هى نار سوداء مظلمة
متضاعف حرها على حر ناركم هذه ستين حرا ثم انطلقوا بى الى الباب
الثانى واذا أنا بنار تأكل النار الاولى وهى أشد حرا من النار
الاولى ستين ضعفا ثم ادخلت الباب الثالث فاذا أنا بنار وهى
أشد حرا من النار الاولى والثانيه بستين حرا وهى تأكل الثانية
والحجارة ثم ادخلت الباب الرابع فاذا نار تأكل الثالثة وهى
أشد حرا من النار الثالثة بستين حرا واذا أنا بشجرة تتساقط منها
حجارة سود حرقها النار فكلف قوم اكل تلك الحجارة قلت من هؤلاء
قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم انطلقوا بى الى الباب

الخامس وإذا أنا بنار محلقة في أشد من الأبواب كلها فسمعت حرا
بها صخرة عليها مثل رؤوس الشياطين فيها ديدان سود طول الدودة
مائة ذراع وإذا رجال قد كبوا كأنها فقلت ما هذه الصخرة قالوا صخرة
الزقوم قلت فمن هؤلاء قالوا أكلة الربا ثم انطلقوا بي إلى الباب
السادس فإذا أنا بنار سبعة أضعاف على ما رأيت سبعين مرة حرا ودخانا
وظلمة وإذا فيها قوم يسيل من أفواههم الصديد لو وقعت قطرة على
الأرض لمات أهل الأرض من نتنها وإذا فيها رياح تقلب بردها على
النار قلت ما هذه الرياح قالوا الزمهرير قلت فمن هؤلاء قالوا الزناة
ثم انطلقوا بي إلى رجل قاعد على كرسي من نار وحوله الملائكة قيام
بأيديهم مقامع من نار فقالوا أما كانت تعبد هذه النفس الخاطئة قالوا
كانت تعبد ثورا من دون الله قالوا انطلقوا بها إلى أصحابها قال عيسى
عليه السلام كيف كنتم تعبدون الثور قالت كنا نعبد ثورا ونطعمه
الحمص ونسقيه العسل المصفى فقال عيسى عليه السلام لم كان
معكم قالت الجمجمة الناس عليه السلام قال فانطلقوا بي حتى
أدخل الباب السابع فإذا فيه ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر
ثلاثمائة دار من نار في كل دار ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة
لون من العذاب فيها من الحيات والعقارب والأفاعي فألقيت بها
مغلولة يدي إلى عنقي مع أصحابي تحرقنا النار وتأكل لحومنا الأفاعي
وتنهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع فأنا منذ أربع
وسبعين سنة في العذاب لا يغمض لي طرفة عين إلا يوم الجمعة
ويوم الخميس نعرف يوم الجمعة ويوم الخميس بالتخفيف عنا فبينا أنا
كذلك إذ أتاني نداء أن أخرجوا هذه النفس الخاطئة الخسيسة إلى
جمجمتها الملقاة بوادي اليمامة قال روح القدس قد سمع لها

فأخرجت

فامرحبا بما سألت يا روح الله وكلمته ان تسأل ربك أن يبعثني فصلى ركعتين ودعا ربه أن يبعث له النفس الخاطئة فبعثها الله له فلم تزل مع عيسى حتى رفع الله عيسى ثم قبضها بعد ذلك

﴿ الباب الثاني في نطق الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

* روى البيهقي في دلائله باسناده عن ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودي وهي بنت أخي مرحب لصفية شاة مصلية وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع لانه بلغها انهما احب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه الصلاة والسلام على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور واخو بشر بن سلمة قدمت اليه الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتهش منه وتناول بشر عظما وانتهش منه فلما استساغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته استساغ بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني ان فيها سما فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي فما منعني ان الفظها الا اني اعظمت ان أنغصك طعامك فلما اسغت ما في فيك لم اكن ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون اسغتها وفيها بغي ولم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله حتى كان لا يتحول الا ما حول وفي رواية ابن فليح عن موسى قال الزهري قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكاهل يومئذ حجمه مولى بني بياضة بالقرن والشفرة وبقي رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعده بثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه تعالى فارسل
أحد من الأكلة التي أكلت يوم خيبر الشاة مدادا حتى كان هذا
أوان انقطاع الأبهر مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا ﴿وفي حديث﴾ أبي سعيد أن يهودية أهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسكوا فان عضوا من أعضائها يخبرني أنها
مسمومة فارسل الى صاحبتها فقال أسممت طعامك هذا قالت
نعم قال ما حملك على هذا قالت ان كنت كاذبا أريح الناس منك
وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يده وقال
كلوا واذكروا اسم الله قال فأكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر أحدا منا
﴿وفي حديث﴾ أبي هريرة قال والذي أكرم محمدا بالنبوة
لقد أتاه طعام اليهود وجعلوا فيه سما ناقعا * وكان عليه الصلاة
والسلام لا يأكل أحد طعاما حتى يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم
ويسمي ويدعو فيه بالبركة فاذا سمى ودعا أمر الناس أن يأكلوا
وكان القليل من الطعام يكفي بدعوته الكثير وكان ذلك اليوم عن
عمه رجل من أشراف قريش يقال له قيس بن مطعون وكان يكنى
أبا مطعون فلما وضعوا الطعام دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء
فأبطأ الذي يأتي بالماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا مطعون
كل فقد أد[illegible] شديد فقيس بن مطعون وأكل لقمة واحدة ويد
النبي صلى الله عليه وسلم بيده بعد وقد علها الى القصعة فقال
الذراع وجميع أصحابه يسمعون كلامه قال أبو هريرة سمعته
ورب الكعبة وهو يقول لا تأكلني فاني مسموم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا أبا مطعون قم فتعطى وأوصى * قال أبو هريرة

والذي أكرم محمدا بالنبوة ما مات في داره حتى مات قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله لا تأكل فقال والذي أكرمني بالنبوة لا آكل انى نبي مرسل والنبي المرسل لا يموت حتى يبلغ رسالات ربه فأكل منها حتى شبع وأمر عليه الصلاة والسلام بدفن بقية الطعام لئلا يصيب منه أحد فيموت فمكث قيس تولى غسل ابن مطعون فلما أخذنا في غسله تبادرت لحمه في أكفنا كلها فأعلمت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبوا عليه الماء صبا ولا تحتموا وأحده ولم يبصر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أصاب منه كثيرا قال أبو هريرة فلما حضرته الوفاة قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل ائتني بعنقه بالسيف فأعطه درجة الشهداء فلا درجة عندي أعلى منها قال جبريل وكيف يا رب قال رد عليه ألم السم الذي كنت صرفته عنه حتى يكون شهيدا فأكرمه الله بالشهادة لينال الخير كله وحديث أبي هريرة هذا يدل على أن هذه القصة ليست بنفسه ريب ويحتمل أن يكون طعاما آخر والله أعلم

﴿الباب الثالث في نطق الخشب وفيه أربعة فصول﴾

﴿الفصل الأول في نطق عصا موسى صلى الله عليه وسلم﴾

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجرة في أسفل الشعبتين وسنان حديد في أسفلها وكان موسى اذا دخل ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشعلتين من نار يضيئان له مد البصر وكان اذا أعوزه الماء دلاها في البئر فجعلت تمتد على مقدار قعر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو يستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها في الأرض فتورق أغصان تلك

الشجرة التي اسمها موسى فاكهها رتمر من ساعتها ثمار
كانت عصى من النور فكان اذا احتاج ركزها في الارض فاثمرت
واطعمت وكان يأكل من النور وكان اذا امل حدوه تظهر على
شعبتها قسان ساطعان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر
المرتقي وعلى الحجر والشوك فينفرج له واذا أراد عبور نهر من الانهار
بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له طريق منفرج يمشي فيه
وكان يشرب أحيانا من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن
واذا أعيا في طريقه ركبها فحملته الى أي موضع شاء من غير ركض
ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكانت تقاتل أعداءه
وكان اذا احتاج الى الطيب خرج منها الطيب حتى تطيب
وتطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم
تكلمه العصا فتقول خذ جانب كذا أو لا تأخذ جانب كذا وكان
يهش بها على غنمه ويدفع بها الحيات والسباع والحشرات واذا
سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته
ومقلاته وطعامه واداوته صلى الله عليه وسلم

﴿الفصل الثاني في نطق الجذع﴾ روى عبد الاسلمي عن ابيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند الى جذع النخلة في المسجد
اذا خطب فلما وضع المنبر تحول اليه فحن الجذع حنينا رق له أهل
المسجد فأتاه حتى وضع يده عليه فسكن وسأله انه قال له ان شئت
أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروق ويكمل لك خلقك
ويجدد لك خوص وثمره وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل
أولياء الله من ثمرك ثم أصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم يسمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون

في مكان لا يبلى فسمعه كل من بابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثم قد دعلت فعاد على المنبر ثم أقبل على الناس فقال شعيرته كما سمعتم فاختاروا أن أغرسه في الجنة دار البقاء على دار الفناء ﴿روى﴾ أن عليا ابن أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت الناقوس فقال لمن معه من أصحابه أتدري ما يقول هذا فقالوا الله ورسوله أعلم وابن عمه أعلم فقال ان علي من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم جبريل وان علم جبريل من علم الله عز وجل ان هذا الناقوس يقول

حقا حقا حقا حقا * صدقا صدقا صدقا صدقا
يا ابن الدنيا جمعا جمعا * ان الدنيا قد غرتنا
يا ابن الدنيا مهلا مهلا * لسنا ندري ما فرطنا
ما من يوم يمضي عنا * الا أوهى منا ركنا
ما من يوم يمضي عنا * الا أمضى منا ركنا

﴿الفصل الثالث في نطق العود﴾ روى عن الحسن بن زاهر قال قلت لعبد الله بن المبارك أي شيء كان مبدأ أمرك قال كنت شابا أعجب بالغناء وضرب العود الخبيث فدعوت اخواناً لي وذلك حين طاب التفاح وغيره من ثمرات ذلك الزمان فأكلناها في بستان واصاب القوم من النبيذ ثم رقدوا وأدلك الليل في ذلك البستان ورقدت فبينما نحن رقود اذا انتهت من بينهم فأحدث العود الذي يقال له الراشق وجعلت أحركه غابنا سيدي

ألم يأن لي منك ان ترحما * وتعصي العواذل والاوّما

قال فاذا العود لا يجيبني الى ما أريد قال فلما كررت عليه ذلك أنطق الله ذلك العود كما ينطق الانسان وهو يقول ألم يأن للذين

آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقلت بلى يارب
قال فعمدت الى ذلك النبيذ فاهرقته وكسرت آنيته وكسرت العود
وجاءت التوبة بفضل الله ونعمته جانبتها واقبلت على طلب
العلم وتركت ما كنت فيه بسبب ذلك والحمد لله

﴿القسم الثالث في طي المسافات وهو سبعة أبواب﴾

﴿الباب الأول في طي السحاب﴾

قال أبو نصر السمرقندي ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج من
مدينة انطاكية فرأى رجلا فقال له يا موسى هل امامك أحد
في هذه المدينة قال لا قال اريد الضيافة قال نعم قال ارجع فرجع
فاضافه ثلاثة أيام فلما أراد الانصراف قال أريد المركب قال نعم
فخرج الرجل الى الصحراء فرفع رأسه الى السماء فجاءت قطعة
سحاب فقالت يا ولي الله ما الحاجة قال الولي أين تذهبين فقالت الى
خراسان فقال لا حاجة لي اليك فجاءت قطعة اخرى فسألها فقالت
الى الشام في ساعة واحدة فقال احملي نبي الله فنزلت وحملت موسى
عليه الصلاة والسلام ووضعته في الشام فلما رأى موسى ذلك
حقر نفسه وقال الهي كنت اعتقد أنه لا عبد لك افضل مني والآن
احتجت الى دعاء ولي فكيف هذا وما اسنى هذه الكرامة
قال كان بارا بوالديه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان سليمان
عليه الصلاة والسلام كانت له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال
يوما لاطوفن الليلة على الالف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة
واحدة فجاءت بشق انسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي

نفسي

نفسي بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولد له ما قال فرسانا
يجاهدون في سبيل الله (قال سعيد) بن أبي عروبة عن قتادة عن
الحسن قال ولد لسليمان ابن له عاهة قد كسرته الرياح ولم يقل
شئ انسان فاعجب به سليمان ولم يكن له ولد ذكر فخاف عليه الموت
وآفات الارض فطلب له الرضاع فجاءت الانس فطلبوا الرضاع
فأبى وجاءت السحاب فطلبت فقال كيف ترضعيه قالت احمله
بين السماء والارض وارضعه ماء المزن فدعا الريح فقال لها كوني
مع السحاب من فوقه كهيئة القبة وحملوا معه وصيفة ساعية ثم أمر
الريح ان تحمله فحملته فكانت السحاب تغدو به كل يوم مرتين
غدوة وعشية الى امه فترضعه وتغسله وتطيبه ثم تضعه في السحاب
فتحمله الريح بين السماء والارض فكانت امه اذا احبت اليه
أو اراده سليمان فكلما أو احدهما فتحمل الريح كلامهما الى
السحاب فتنقض السحاب به اليهما حتى ينظرا اليه ثم يأمر
سليمان رده الى موضعه وانما فعل ذلك شفقة عليه فأمر الله تبارك
وتعالى ملك الموت فقبض روحه فقبضه ثم قال للسحاب ارسليه
فامك تكفلته وهو حي فأرسلته فوضع على كرسيه ميتا فذلك
قول الله عز وجل ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم أناب ﴿ولما خلص الله تعالى﴾ عيسى عليه الصلاة والسلام من
اليهود حين أرادوا أن يصلبوه أنزل الله سحابة من السماء لاستقبال
عيسى عليه السلام حين أراد الله رفعه اليه فوضع عيسى عليه
السلام على السحابة فلزمته امه وبكت فقالت السحابة دعيه
فان الله يرفعه الى السماء فيشرف على الارض غدا وان الساعة
ثم يهبط الى الارض فيكون فيهم ما شاء الله ويبدل به أهل الارض

اما وعدلا فكشف عنه مريم عليها السلام فنظر اليه وبكى وبشر باصبعها اليه ثم ألقى الهار داليه فقال هذا علامه نبي وحلت يوم القيامه (وفي حديث) آمنه بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد المطلب قد رأى سحابه بيضاء على حجرة آمنه في تلك الليله فأخبرته آمنه ان السحابه كانت بشارة ان تعطيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعظمه اكراما له ورحمة صلى الله عليه وسلم (وعن الحسن) ان رجلا أتاه فاعلمه انه ركب سفينه وانكسرت وعرق من فيها قال فتعلقت على لوح ودفعت على جزيره فنشيت فيها حتى وقع لي قصر أبيض فاتيته فاذا فيه مقصورة من در أبيض وعليها باب من ياقوت احمر وعليه قفل ومفاتحه عنده ففتحت الباب واذا فيه صفادين من جواهر مقفله فاذا هي من ذهب ففتحتها فاذا فيها رجال موتى قد تركهم فحطوا فعلت الصفادين والابواب وخرجت متحيرا فاستقبلني فارسان فقال احدهما من ففال لي من أين أنت فأخبرته قال من أي امه أنت قلت من امه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع ذكر محمد عليه الصلاة والسلام بكى بكاء شديدا وسالت دموعه ثم قال سر أمامك فانه ستقبلك شجرة عظيمة تحتها شيخ يصلي وهو يدلك على الطريق فسرت حتى انتهيت اليه وهو يصلي وبين يديه رجل أسود عليه مكتوب فلما فرغ سلمت عليه ورد علي السلام فقال من أين أنت فأخبرته قال دخلت القصر قلت نعم قال ورأيت الصفادين قلت نعم ثم قلت من هم قال شهداء أمه محمد صلى الله عليه وسلم ولو حركتهم اكرمتهم لعبر كرامتهم قلت ومن الفارسان قال احدهما جبريل والآخر ميكائيل قد تعالى وسمع

بده على صدري وأمرني بالجلوس فجلست فجاءت سحابة فسلمت على الشيخ فرد عليها السلام وقال لها الى أين قالت الى اصفهان قال اذهبي بسلام ثم جعلت السحب تمر وتسلم على الشيخ حتى جاءت سحابة سوداء فقال لها الى أين قالت الى البصرة قال لها احملي هذا الرجل ثم قال لي هذا الذي هو مكتوب هو قابيل وأما الحصر فحملتني السحابة حتى اصبحت في منزلي

﴿الباب الثاني في نطق الارضين﴾

قال ابن سمعان حدثني من له علم بالعلم الاول من أسلم من أهل الكتاب أن قارون خرج مع موسى مسافرا فلم يزل على نفاقه حتى بغى على موسى وقومه فاهلكه الله عز وجل وكان من بغيه ان امرأة بغية كانت تسمى شيرا دعاها قارون فقال لها يا شيرا أعطيك مائة دينار وانطلقي الى محلة بني اسرائيل فقولي ان موسى أرسل الى بهذه المائة دينار ويدعوني الى نفسه فاذا فعلت فالمائة لك وأعطيك مثلها قال فانطلقت حتى أتت محلة بني اسرائيل فقالت يا معشر بني اسرائيل وهمت أن تقول ما قال لها قارون فحول الله تبارك وتعالى كلامها فقالت ان قارون أرسل الى بهذه الدنانير وأمرني ان أعلم الناس ان موسى أرسل الى وانه راودني عن نفسي ويعطيني أيضا مثلها فغضب موسى غضبا شديدا ثم قام حتى دخل بيته فجاءت بنو اسرائيل الى قارون وكان أغنى زمانه فذلك قوله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة فأقبلوا عليه فقالوا له ويحك يا قارون ما حملك على ما فعلت هذا موسى نبي الله وهو ابن عمك وقد بسط الله لك من الدنيا ما لم يعطه أحدا من بني اسرائيل فذلك قوله

فقال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يعني بطرة على ما اصبح البطر
ولا يحب من اصر انه لا يحب البطرين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك يقول لا تمنع
حق آخرتك لمالك وخذ لآخرتك من دنياك ويقدم لها قال قارون
انما اوتيته يعني هذا المال على علم عندي وموسى يمن علي ان الله
رزقني وكان قارون يعلم علم الكيميا وهو صنعة الذهب فلما سمعوا
ذلك منه خرجوا من عنده فاراد الله سبحانه وتعالى هلاكه وان يلحقه
بصاحبه فرعون قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال خرج
راكبا على برذون اشهب عليه الارجوان على مقدمه سرجه ذهب
وموجره ذهب مكلل بالدر والياقوت واخرج معه اربعمائة جارية
امامه عليهن الارجوان في عنق كل واحدة منهن طوق من ذهب
عليهن الخفاف السخن على بغال بيض عليها سروج الذهب والفضة
ومآزر الاستبرق واخرج اربعمائة غلام على اربعمائة دابة عليهم
وركب عليها سروج الذهب والفضة عليهم ثياب الارجوان
والخفاف السخن ثم اظهر زينته كلها فحملها الرجال امامه واظهر
كنوزا من الدراهم والدنانير وكتب تامة كنوزه الدنانير ووضعها
على عواتق الرجال ثم خرج يسير الى محلة بني اسرائيل فقام قوم من بني
اسرائيل الذين وصفهم الله في كتابه بقوله تعالى قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم يعني
انه لذو حظ وافر من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم من بني اسرائيل
للذين تمنوا ما اعطي قارون ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يعني على طاعة الله والصابر عليها خير
مما اعطي قارون وما يلقاها يعني وما يعطاها الا الصابرون فقيل

لموسى هذا قارون قد أقبل يباهي بأمواله فاشتد موسى غضبا
وحنقا عليه حين انصرفت اليه بنو اسرائيل الذين وعظوه وأخبروه
بما هو له حظ من الاحسان فيما أعطاه الله تعالى قال ابن سمعان انهم
قالوا لقارون انظر ما أعطاك الله واقسمه في فقراء قومك وأهل بيتك
قال ويعنون بذلك موسى وهارون وهم أقرب بني اسرائيل اليه قال
انما جمعته على علم عندي من صنعة الذهب فوالله لا أفعل فلما سمع
ذلك موسى كبر عليه وقال انما ظن قارون اني طمعت في ماله فخرج
حين قيل هذا قارون وكان قد أقبل فقال موسى عليه السلام
اللهم اني أسألك بآله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
أن تأمر الارض أن تطيعني فأوحى الله تبارك وتعالى الى الارض
ان أطيعي عبدي موسى فقالت الارض وقد أنطقها الله عز وجل
يا موسى مرني أطعك فقال خذي قارون ومن معه فأخذت
قارون ومن معه من الغلمان والجواري ودوابهم وتركت الاموال
فقيل لقارون هذا موسى دعا عليك وهو يسيخ في الارض فنادى
قارون يا موسى أنا ابن عمك فارحمني قال موسى خذيهم يا ارض
فأخذتهم الى ركبهم فنادى قارون يا موسى ان ربك رحيم فارحمني
قال خذيهم فأخذتهم فلم يزل قارون يدعو موسى حتى دعاه سبعين
مرة كل ذلك يقول يا أرض خذيهم حتى ابتلعتهم وبقيت الاموال
وتحدث بنو اسرائيل فقالوا انما دعا عليه وترك الاموال لانه يريدها
لنفسه فقال موسى يا رب والاموال فخسف بهم الارض فهم يتجلجلون
فيها الى الارض السابعة الى يوم القيامة يتجلجل كل يوم على قدر قامته
قال الله تبارك وتعالى فخسفنا به وبداره الارض فلما رأى ذلك بنو
اسرائيل قال الذين تمنوا مكانه غدوة وخسف بقارون عشية حين

أصبحوا قالوا ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعني
ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله
علينا لخسف بنا ويكأنه يعني ألم تر أنه لا يفلح الكافرون فلما أبصروا
ما صنع الله تبارك وتعالى حمدوا على أنفسهم فقالوا لولا أن من الله
علينا لخسف بنا فأوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام
فقال يا موسى عبدي قارون وإن ملك دعاك سبعين مرة فلم ترحمه
وعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لو دعاني من ذلك سبع مرات
لأجبته ولأسعفته فقال موسى أنت الرحيم يا رب وبذلك الخبر
والرحمة إنما اشتد غضبي عليه لأنه اختار دنياء المخلوقين على دعاء
الخالق (ومر عيسى) عليه السلام بقرية قد باد أهلها فناداها
وقال يا أرض أين أهلك وما صنعوا فتحركت الأرض ثم ناداها ثانية
فسمعت ثم ناداها ثالثة فأذن الله سبحانه وتعالى لها في كلامه
فقالت يا روح الله لقطهم عن مبارزهم آجالهم وغرهم منها آمالهم
وجدهم عند الموت مالهم وأحاطت بهم أعمالهم فصاروا وسكنوا
في القبور وفارقوا المنازل والقصور ونادت أعمالهم قلائد
في الأعناق ووقفت أرواحهم بين يدي الملك الخلاق توبخهم فأيه
وعظامهم بالية فما إلى جنة عالية أو إلى نار حامية فبكى عيسى
عليه السلام وبكى أصحابه وقال لهم هذه دار الدنيا فالويل لمن
آثرها على خدمة المولى (وخرج) عمر بن عبد العزيز في بعض جنائز
بني أمية فلما صلى عليها ودفنها قال لأصحابه تقدموا ضرب بطن فرسه
وهو يمعن النظر في القبور حتى توارى منهم فاستبطأه أصحابه حتى
طلوا به فرجع وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه فقالوا يا أمير
المؤمنين أبطأت فما الذي حبسك قال أتيت قبور الأحبة فسلمت

فلم يردوا السلام فلما ذهبت اقوبادالى التراب فقال يا عمر الاتسألني مالقيت الاعينة مني قال قلت مالقيت الاعينة قال سرقت الاكحال وأكلت الاندان فلما ذهبت اقوبادالى التراب فقال يا عمر الاتسألني مالقيت العينان قال قلت وما لقيت العينان قال ذهاب العينين وأكلت الحدقتين ثم ذهبت اقوبادالى الاتسألني يا عمر مالقيت الابدان قال قلت وما لقيت الابدان قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين وقطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقوبادالى التراب يا عمر عليك با كحال لاتبلى قال قلت وما الاكحال التي لاتبلى قال تقوى الله عز وجل

﴿الباب الثالث في تلق الجمال والابنية﴾

الماجمات ام ابراهيم بابراهيم صلى الله عليه وسلم خرت الكعبة ساجدة ونطقت باذن الله تعالى فقالت لااله الاالله وحده لاشريك له واصبحت الاصنام كلها منكوسة وصرت سباع الارض بادنانها للكثرة رؤيتها الملائكة الذين يشرون الارض ومن عليها بحمل ابراهيم عليه السلام وطلع طالع ابراهيم وله طرفان احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب وكان يرجع الى ضوء عظيم كضوء القمر فجعل الناس يتشمون منه ورآه نمرود في ليلة غيرانه في منغير الابعرفه ﴿وقال عبد المطلب﴾ جد رسول الله صلى الله عليه

وسلم كتب على القبلة نهى القبلة التي ولد بها احمد صلى الله عليه
وسلم في الكعبة أصبح منها امام هذا فلما العصف اقبل انا انا النبي
الحرام قد مال حواليه الاربعة شر ساجدا الى مقام ابراهيم كالرجل
الساجد ثم استوى قائما وأنا اسمع له تكبيرا عظيما ينادي الله أكبر
الله أكبر رب محمد المصطفى الآن طهرني ربي من انجاس المشركين
وجهل الجاهلين ونظرت الى الاصنام كلها تتمعكن كما تتمعكن
الثوب ونظرت الى الصنم الاعظم هبل قد انكب في الحرم على وجهه
وسمعت مناديا يقول الآن آمنة قد ولدت محمدا وقد سكبت عليه
سحائب الرحمة هذا الطيب من الفردوس فما زال ليعلق فيه
• قال عبد المطلب فلما رأيت ذلك من البيت والاصنام ذهب عقلي
حتى لا أدري ما اقول وجعلت أمسح عيني ثم اقول اني لنائم ثم اقول
كلا اني ليقظان ﴿ومن وهب بن منبه﴾ قال مر عيسى عليه
السلام على مدينة خربة فتعجب وقام يصلي ركعتين ثم قال الهي ائذن
لهذه الخربة ان تكلمني فانطقت الخربة ونادت يا روح الله صلى
جبار يدعا فقال عيسى عليه السلام ايها الخربة كم أتى عليك قالت
أربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة قال كم اناس كانوا فيك قالت
لا احصيهم ولكن أسمي لك من قبيلة واحدة كان في أربعون
ألف هارون قال أخبرني ما شأن هؤلاء كلهم قالت كان في ملك
اتخذ صنما من ذهب طوله عشرون ذراعا واسمه مكيل يعبده
كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان يسجد له الملك كل يوم
سبع مرات وبالليل كذلك لباسه الديباج وله طوق من ذهب
مكلل بالدر والياقوت ويقولون لا نعرف الها سواه فيأتون عنده
في طوق في طرف شسب بهم قال عيسى عليه السلام وأين امرائهم

قالت

قالت في ذل عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لايعتبرون بازواجك الماضين ﴿وعن ابي السائب العبدي﴾ قال اتاني صالح المري ندخل علي فقلت من اين انبات يا ابا بشر قال اقبلت من منزلي أخوض المواضع حتى صرت البكم مررت بدار فلان فنادتني باصابع خذ موعظتك مني نزلني فلان فارتحل ونزلني فلان فارتحل فجعل يعدد الدور دارا دارا حتى وصل الينا ﴿وقال﴾ ان مراب زكريا كله وقال له يا زكريا انك نوري ونهاري في ظلمات الليالي والآن قد كسرسنك ورق جلدك ولبس لك ولدفي بقوم مقامك من بعدك فاغتم زكريا لذلك غما شديدا ﴿ولما خرج داود﴾ عليه السلام في طلب لقاء رفيقه في الجنة متى بن حنونا بلغ في مسيره خربة عظيمة تساقط بنيانها بعضها على بعض فوقف هنالك متفكرا فيها وفي سكانها فانطق الله عز وجل ذلك الجدار الخرب فقال من أنت أيها العبد قال أنا داود قال له أنت صاحب الالحان فقال نعم فاخبريني عنك أيتها الخربة فقالت أنا مدينة سمر بن دام الذي طاف مشارق الارض ومغاربها وكان اشد قومه بطشا وكان يعبد صنما من دون الله فصيح بصيحة واحدة فهلك هو وقومه وتساقط البنيان بعضه على بعض على ماترى فالذي انتهى بك الى هذه الارض المغضوب عليها يا داود قال أطلب الصالح متى بن حنونا فقالت الخربة يا نبي الله سر فانك تلقاه فسار داود ﴿وحكي﴾ ان رجلين تنازعا في أرض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميما ألف سنة فاخذني خزاف فاتخذ مني خزفا ثم أخذني رجل فضرب مني لبنا فانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم

تسبيحاً في هذه الأرض

﴿الباب الرابع في تسبيح الحصى﴾

قال وهب بن منبه لما التقم الحوت يونس عليه السلام نادى إلى القوم السفلى فسمع يونس تسبيح الحصى فقال هو تعاونه الحصى فيما لم ﴿وروى﴾ عن سويد بن يزيد السلمي قال مررت يوماً بالمسجد فرأيت أبا ذر جالساً وحده فدخلت المسجد فاغتنمت ذلك وجلست معه قال فذكرت عنده عثمان فقال لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً لشيء رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منه قال فخرج وما جئت إلى مكان كذا وكذا قال فجئت فسلمت وجلست إليه فقال ما جاء بك يا أبا ذر فقلت الله ورسوله أعلم إذ جاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك يا أبا بكر فقال الله ورسوله أعلم إذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال ما جاء بك يا عمر فقال الله ورسوله أعلم إذ جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر فقال ما جاء بك يا عثمان قال الله ورسوله أعلم قال ثم تناول حصيات سبعاً أو تسعاً فسبحن في يده صلى الله عليه وسلم حتى سمعت لهن دوياً كدوي النحل ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن دوياً كدوي النحل ثم وضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن دوياً كدوي النحل ثم تناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن دوياً كدوي النحل ثم وضعهن في يدي فسكتن * وقال ابن عباس قدم ملوك حضرموت بني وليعة جمد ومخوس ومشرح وأبضعة ومعهم وفد كندة فيهم الأشعث بن قيس فصار وأتى الطبراني

عصفورا *

عسعس را لجعل احماحه فى موضع حبه الماقد مواعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا با ابا القاسم قد خبانا لك خبأ فقال سبحان الله انما يفعل هذا بالكهنة فقالوا انهم نعلم انك رسول الله فتناول قبضة من الحصى فسبح فى يده فنبذ رهم نحو من فشهد شهادة الحق واسلم القوم واقموا فى ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاشعث بن قيس ثم ابناه عند وجنا لنبى معاصلى الله عليه وسلم فقال يامعشر كندة انه كائن بعدى فيكم ردة فاعتصموا بحبل الله جميعا وانكم ان تعرفتم فتلك مقاتلكم وسببت درار يكم وقال للاشعث بن قيس انك سترجع مرتدا ويقاتلك على الدين رجل أزرق العينين قال الاشعث فلقد رأيت المهاجرين الى امية ونحن نقاتله وان عينيه كالورعتين

﴿الباب الخامس فى نطق الاحجار والصور﴾

كان بنو اسرائيل اذا اغتسلوا كشفوا عوراتهم وكان موسى عليه السلام يستتر عند اغتساله فاعتقدوا فيه أنه على بدنه عيب حتى قال بعضهم انه أدر ٠ وقال وهب روى ان موسى عليه السلام اذا اغتسل وضع ثوبه على حجر ماذو ستر نفسه بكساه ثم يفرع الحجر بعصاه وقيل بكساه حتى ينفجر منه الماء فيغتسل به ثم يلبس ثوبه و يعود الى بنى اسرائيل قال ففعل ذلك يوما حتى اذا أراد أن يلبس ثوبه انقلع الحجر من مكانه بقدرة الله عز وجل وجعل يمر على وجه الارض وعليه ثوب موسى عليه السلام قال فعدا خلفه عريانا حتى وضع يده على ثوبه وهو يقول أيها الحجر ثوبى فناداه الحجر انى مامور فخذ ثوبك فلم يزل يعدو خلفه حتى وقف فى جماعة من بنى

اسرائيل بمصر والى موسى ولاعب به تدمرا على ما كان بهم
﴿وعن وهب بن منبه﴾ ان بنى اسرائيل قالوا فى أمر عصا موسى
والبحر ان هلكت العصا أو غرق البحر مساعطشا وكان حجرا مربعا
يحمل معهم على حمار فيوضع اذا نزلوا على مكان مرتفع فى اعلى عساكر
بنى اسرائيل وكانوا اذا نزلوا اثنى عشر عسكرا فى كل سبط عسكر
فضرب موسى بعصاه الحجر فتفجر منه اثنا عشر نهرا الى كل سبط
نهر فاذا أرادوا أن يرحلوا جاء موسى الى الحجر فوضع يده عليه
فامسك الانهار فاوحى الله عز وجل الى موسى مقالتهم وقال
له لا تعجب مما تقول قومك أبطش العصا بعصيهم أو الحجر أو يمنك
أحد لم يشاورنى انى أردت ان أرزقهم فدرنى وأعلمهم ان أحدا
لا يملك شيأ معى فلا تقرع الحجر بالعصا ولكن كلمه كلاما وعزم عليه
باسمى فانه يطيعك فلما سمع موسى ذلك غضب غضبا شديدا وكان
صلوات الله عليه وسلامه شديد الغضب فكذا كان طبعه صلى الله
عليه وسلم فنسى ما عهد اليه ربه فانطلق فضرب الحجر بالعصا فلم يكلمه
ولم تنفجر الانهار فلما رأى موسى ذلك ذكر عهد الله اليه فالقى العصا
وكلم الحجر وعزم عليه بربه فكلمه الحجر باذن الله تعالى فقال يا موسى
الا كان هذا أول ما أصبت من الله حين نسيت عهده فانفجرت له
الانهار فاوحى الله اليه يا موسى هل تدرى وهل يدرى قومك من
أين استخرجتهم وهل تدرى كيف كيف اصطنعك قال نعم الهى
أنا الملهان الذى أكرمته والوضيع الذى رفعته والذليل الذى
أعززته والعائل الذى أغنيته والطريد الذى آويته والجاهل
الذى علمته والضال الذى هديته وأنا الذى لم املك شيأ فعلمتنى شيأ
قال فما الذى حملك على ان نسيت عهدى وتدع لا مرك أمرى وتدع

وراث سلطاني ياموسى اني أحلف بعزتي انك لاتطأ الارض المقدسة ولا تعيش فيها أنت وبنو اسرائيل هذا القرن الذي معك قال موسى كيف بك الهي قال ان كنت تعلم اني غضبت لنفسي فاذني وان كنت تعلم اني غضبت لك فاعذرني وأقلني عثرتي قال الله تبارك وتعالى ياموسى هل يبغي لك وأنت نبيي وصفيي ان تغضب غضبا بسببك اسمي وعهدي قد عفوت عنك وأقلتك عثرتك وسأقر عينك من الارض المقدسة من أجل الحاجة التي في نفسك منها وسأرفع لك سورها واكشف لك خبرها وامد لك في بصرك حتى تنظر اليها وتملأ عينيك منها فعل ذلك به فلم يدخلها موسى وهارون ولكن دخلها ولد موسى وولد هارون. قال ابن عباس ولما خرج بنو اسرائيل مع طالوت وهم في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كان جالوت في زهاء ثلاثمائة ألف رجل وكان مع طالوت سبعة اخوة لداود عليه السلام وكان داود صغيرا وكان مقيما مع أبيه أيضا فلما كان ذلك اليوم قال له أبوه ياداود انه قد أبطأ على خبر اخوتك مع طالوت فمضى داود وعليه كسرة من صوف جبة وعمامة وتبان وكساء ومعه مخلاة فيها طعامه وطعام اخوته وقد شد وسطه بمقلاع له فبينما هو يسير اذ ناداه حجر ياداود خذني فاني حجر أبيك يعقوب عليه السلام فأخذه في مخلاته ثم مر فناداه حجر آخر ياداود خذني فاني حجر أبيك اسحاق عليه السلام فأخذه في مخلاته ثم مر فناداه حجر آخر ياداود خذني فاني حجر أبيك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فأخذه في مخلاته وسار حتى دخل عسكر طالوت فنزل على اخوته وأعطاهم الطعام وجعل يسمع ممن كان مع طالوت شيأ عظيما من قوة جالوت وعسكره وشدته فلما كان من الغد أخذ الجيشان في التعبية

فسار به وجعل طالوت يدور في عسكره ويقول أيها الناس انه قد
قال لي صاحب هذه الغزوة من كفاني شر جالوت زوجته ابنتي
وشاركته في ملكي وجعلته خليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم
فقال داود لأخوته ألم تسمعوا قول طالوت فلو أجابني قال ثم لم تخبره
قالوا انا نضعف عن جالوت قال أنا داود قاتله بقوة الله لابد لي ان
اسمع الجماعة تحت في القول وحلف عليه وقال لهم اخبروا
الملك بذلك فمضوا الى طالوت فأخبروه به فقال لهم طالوت هل
تعرفون منه شدة قالوا نعم انه ليأخذ الذئب الذي يعدو في غنمه
فيشقه نصفين وانه ليرمي بمقلاعه فلا يقع على شيء الا رضه قال
احملوه الي وأدخلوه علي فلما وقف بين يديه قال له ما تقول فيما اخبرني
اخوتك عنك من مقاتلتك جالوت قال هو على ما اخبروك به
وأنا قاتل جالوت باذن الله تعالى والشرط بيني وبينك ما ذكرته قال
طالوت ثم خلع عليه وأركبه فرسه وطاف به في عسكره فلما كان
من الغد ركب المؤمنون وهم يقولون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وأقبل جالوت بالجيش وهو
على فيل قد زينه بأنواع الزينة وعليه من السلاح ألف وخمسمائة
رطل على ما وجد في الكتاب قال وكان طول جالوت ثمانية عشر
ذراعا وطول داود عشرة أذرع وقد امتلأ جالوت خوفا منه فلما جاء
داود وقف على وسط جيشه ثم برز جالوت بين الصفين وطلب البراز
فبرز اليه داود ومقلاعه بالنصر به جالوت خاف منه خوفا شديدا
ثم قال له من أنت يا غلام فاني أراك صغيرا ضعيفا لا سلاح معك وقد
برزت الي بمقلاعك فقال أنا داود وقد برزت اليك لاجازيك قال
فما اتخاذك ولا سلاح معك قال بمقلاعي هذا فقال جالوت اما ترمي

بالمقلاع الكلاب والذئاب والطيور فقال داود وكذلك
أنت خالفت الله ورسوله قال وغضب داود وأدخل يده في مخلاته
وإذا الأحجار الثلاثة تتراكب فرمى بها فكان الحجر إلى ميمنة جيشه
فانهزموا والآخر إلى ميسرة جيشه فانهزموا ومر الثالث فوقع على
أنف بيضة جالوت ومر فيها حتى خرج من قفاه وخر جالوت إلى
الأرض ميتا وانهزم أصحابه بأجمعهم وغنم بنو إسرائيل من
عسكر جالوت غنائم لا يوصف عظمها وزوج طالوت داود ابنته
وقاسمه ماله كما شرط له (وقيل مر بعض الأنبياء عليهم السلام)
بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فأنطقه الله تعالى له
فقال مذ سمعت الله يقول نارا وقودها الناس والحجارة وأنا أبكي من
خوفه قال فدعا ذلك النبي أن يجيره الله ذلك الحجر فأوحى الله إليه إني
أجرته من النار ومر ذلك النبي فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل
ذلك فعجب فأنطق الله ذلك الحجر فقال له ولم ذلك وقد غفر الله لك
فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (روى)
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف
الآن حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث (ولما أهلك الله عادا)
عمرت ثمود الأرض وكثر عددهم حتى صاروا أكثر من عدد عاد
وكانوا ذا بطش وقوة وتجبر وكفر وفساد وكان ملكهم جندع بن عمرو
ابن الهيل بن عاد بن ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح فاجتمعوا إلى
ملكهم جندع فقالوا نحن نريد أن نعبد إلها نعبده خاصة
لم يكن مثله لقوم عاد ولا لقوم نوح فما ترى أيها الملك في ذلك فأذن لهم
وأمرهم أن يجتهدوا في صنعته فانطلق القوم إلى جبل هناك يقال له
الكثيب فأقاموا هناك شهرا حتى نحتوا صنما من ذلك الجبل له

ومنه كرحمة الانسان وعينه وصدره كعنان القربوس ويداه ورجلاه كالذي الانسان وارجل الخيل وركاه مصور ساق تصاغ الذهب والفضة وعقد واعلى رأسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر ثم جروا به مجدا واجروا به الملك ودعوه الى رؤيته فامر الملك منادياً ينادي في بلاد الطران لا يبقى صغير ولا كبير الا ويخرج مع الملك فركب الملك وركب معه أهل مملكته في زينة ثم ركب تملقا لذلك حتى اذا قرب من ذلك الصنم رمى بنفسه عن فرسه هو ومن معه وخروا له سجدا من دون الله ثم أمرهم الملك ان يعبدوا هذا الصنم جميعا وأمر أن يعبدوا ويحول هذا الصنم سوتا جعلوا يكون فيها سائر الاصنام ثم دعى الملك بكالوه بن عشيد وكان سيد بني عامر ابن عمود فلما دخل عليه قربه وادناه وتوجه بتاج الرياسة وسوره بسوار الغر وجعله على هذه الاصنام وقال املك اذا اجتهدت في حد منهالم بعدم منهاجرا ومن عبد بالب المكافأة بالاعزاز والاكرام فقبل كالوه ذلك من الملك ودخل بيت الاصنام وجعد لا كرمها وفرع ممه لعبادتها مدة من عمره وقوم ثمود كلهم يعبدون ذلك الصنم فبينماهم في بيت الاصنام ذات يوم تحرك نطفة صائح في ظهر أبيه كالوه وصار كما نور ظاهر على جبينه فنام ثم انتبه فسمع هاتفا يقول جاء الحق وزهق الباطل ألا تعدا وسحقا لثمود لكفرها وهذا صالح بن كالوه يصيح الله به الفساد ففزع كالوه من ذلك فزعا شديدا وذهب ليتعدم الى الصنم الاعظم فاذا الصنم قد نكس وهو يقول سيئ في ظهرك بعثه الله تعالى وذلك مسلب بالكالوه يحدمني وقد استدارت الارض لنوره وحملت يوم الرعدة على كالوه وكم بلزاه ولم يخبر بها أحدا (ولما عقرت ثمود الناقة وفصيلها) تطاول الصخرة

الى

التي خرجت منها الناقة نصارت نوق ديار ثمود باربعين ذراعا وهي تنادي جمعكم الله باهاليكم واولادكم كما جمعتموني بناقة ربي التي خرجت مني ﴿وقال سعيد﴾ عن قتادة عن الحسن في قصة الراعي الذي أمره يونس ان يعلم قومه انه رأى يونس وجعل برهان صدقه شهادة الشاة التي تقدم ذكرها وشهادة الشجرة للراعي أيضا انه لما شهدت الشاة للراعي كما قدمنا والملك وقومه يسمعون في الموضع الذي اجتمع فيه يونس قال ثم انطلق بهم الى الشجرة فقال أيتها الشجرة أنشدك بالذي كشف عنا العذاب هل رأيت يونس قالت نعم وأمرني أن أشهد لك وانه لتحت ظلي الساعة فاخذوا في الوادي فاذا كوخ من تحت الشجرة فاداهم يونس عليه السلام قائم يصلي فاحتملوه ورفعوا أصواتهم بالبكاء والتضرع الى الله تعالى حتى ادخلوه مدينتهم وأرسل الله عليهم بركات السماء وأخرج لهم بركات الارض وجمع الله تبارك وتعالى بين يونس عليه السلام وبين أهله فاقام حتى اقام فيهم السنن والشرائع وسأل ربه عز وجل أن يخرج فيسيح في الارض متعبدا حتى يلحق بالله تعالى فاذن له فخرج وعمد الملك الى الراعي الذي رأى يونس فولاه الملك وقال أنت خيرنا وسيدنا ولحق الملك بالسائح فلم ير بعد ذلك يونس عليه السلام ولا الملك

﴿الباب السادس في نطق الجبال﴾

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة وكان له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة وبازائه البيت المعمور الذي في السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون

ألف سنة لا يعودون اليه الى يوم القيامة ويطوفون حول الكعبة
الحرام وان الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدته وأنزل الله عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ كأنه
لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى
من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل على آدم العصا ثم قال
يا آدم تخط فتخطى فاذا هو بأرض الهند فمكث هناك ما شاء الله أن
يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا آدم فأقبل يتخطى
فصار موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقيته
الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام
قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم كلما طاف بالبيت قال هذه
الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل وخمسة
أسابيع بالنهار فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من
ذريتي فأوحى الله تعالى اليه سوف يعمره نبي من ذريتك رجل
اسمه ابراهيم أتخذه خليلا وأقضي على يديه عمارته وأنيط له سقايته
وأريه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه ولما كان
أيام الطوفان رفع الله تعالى البيت الى السماء الرابعة وبعث جبريل
حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى
أمر ابراهيم بعدما ولد له اسماعيل واسحاق عليهم السلام ببناء
بيت له يعبد ويذكر فيه ولم يدر ابراهيم في أي موضع يبني البيت
فسأل الله تعالى ان يبين له ذلك واختلف العلماء في كيفية ذلك
البيان فقال قوم بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت

كما

كما حدث سماك بن حرب ﴿ وعن خالد ﴾ بن عرعرة أن رجلاً قام الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله عن البيت فقال انه اول بيت وضعت فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وان شئت أنبأتك كيف بني ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم أن ابن لي بيتاً في الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعاً فارسل الله السكينة وهي ريح لها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ما حول البيت من أساس البيت الاول فبنى ذلك وقال آخرون أرسل الله غمامة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقال بعضهم ان الذي خرج مع ابراهيم من الشام ليدله على موضع البيت هو جبريل عليه السلام فذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانياً واسماعيل عربياً فألهم الله تعالى احدهما لسان صاحبه فكان ابراهيم يقول هات لي ابنا يعني حجراً فيقول اسماعيل هاك اي خذه فبنيا الكعبة من خمسة أجبل طورسيناء ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حراء فبقي حجر فذهب اسماعيل يبغيه فلم يجده ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا أبت من أتاك بهذا الحجر فقال أتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم لاسماعيل ائتني بحجر حسن أضعه على الركن اليماني ليكون علماً للناس فناداه أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فهاك خذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل أبي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتماء دعوا فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك

أنت السميع العليم ﴿ولما خرج اخوة يوسف الصديق﴾ وهم
اخرجوا يوسف الصديق حين ارادوا قتله مر رأوه حتى وصلوا احد
من جاءنا كما قال بعضهم له من اشار يوسف على هذا الجمل
فما داهم الجمل باي ضرب اشد كما اشار لا تسألوا يوسف على
ظهري ثم تحدث لهم بنا الجمل وعظا ولم يرداه واخلي يوسف الا
عظا ﴿وكان سليمان عليه السلام﴾ على ممر الايام سوا اسفارا هذا
لما وكان له يوم في الاسبوع يخرج الى الجبال ويقف عليها ويقول
سبحان من يعلم منتهى ما فيها من مثاقيل ورقها حصية الجبال
ويقول سبحان من يعلم ذلك وزن السموات والارض سوره وذكره
﴿ولما ولد نبي الله الناس﴾ صلى الله عليه وسلم قال بنو اسرائيل هذا
الذي بشرنا به العزير وان الله تعالى يهلك الملوك والجبابرة على يديه فلما
بلغ سبع سنين من عمره وكان يحفظ التوراة على ظهره من غير أن
يعلمه أحد منهم قال لبني اسرائيل يوما يا بني اسرائيل ألا أريكم من
نفسي عجائب تعالوا قال فصاح صيحة هائلة ارتجفت العروق
وارتعبت القلوب واضطربت وجوه القوم وملوكهم من الصيحة فلما
سكنت روعتهم جعل بعضهم يقول لبعض انه ساحر لانه يعلم التوراة
من غير تعلم ويصيح مثل هذه الصيحة وجعل بعضهم يقول لعله نبي بل
هو الذي بشرنا به جده العزير وانتشروا وتوارى عنهم فقصدوا الطلب
في أثره حتى قربوا منه فانفلق له الجبل حتى دخل في بطنه وانصرف
القوم عنه فأخبروا بذلك ملوكهم فبعث القوم الى بني اسرائيل
وأخذوهم وأوثقوهم وعذبوهم وانفرج الجبل عن الناس وكلمه
فقال له يا الياس أنا مسكنك ومأواك قال وكان يدور مع الوحوش
والسباع ويأكل من نبات الارض ويشرب من ماء العيون فلبث

به الوحوش والسباع ﴿وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم﴾ حين طلبته قريش قال له جبل ثبير اهبط يارسول الله فاني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حرى الي يارسول الله ﴿وروى﴾ عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم غلب علي العطش فطلبت الماء فقال عليه الصلاة والسلام اصعد هذا الجبل واقرء مني السلام وقل له ان كان فيك من الماء فاسقني قال فلما استتم الكلام حتى قال الجبل بكلام فصيح قل لرسول صلى الله عليه وسلم من يوم أنزل عليك يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة اني باك من فزع ان اكون من الحجارة فانى في ماء ﴿وحدث﴾ عن الشيخ أبي كريم انه قال كنت لما توجهت الى الحج بطريق عبادان كلما خرجت من جبل سمعته يقول استودعتك الله يا أبا كريم

﴿الباب السابع في نطق الاواني وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الصاع﴾ كانت ليوسف الصديق في الصاع معجزة وهي انه ينقره نقرة فيصيح الصاع صيحة فيعلم بما أراد من خير وشر وكان الله تعالى أوصل الى يوسف من ذلك الصاع علما من علم غيوب الناس فكان اذا كلمه من لا يعرفه نقر الصاع واذنا منه فيعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه وربما جاءه من يقصده فيعرف بنقر الصاع بين الصادق والكاذب فكانت هذه العادة عرفت منه واشتهر ذلك عنه وكان الصاع ينطق بمقدار ما كيل به بحيث صوت يسمعه الناس ﴿نطق القدر﴾ روينا عن خيثمة قال كان أبو الدرداء يطبخ قدراله فوقعت على وجهها

فقلت سبح فقال سلمان قوله تعالى الى ما لم تسمع أذن مثله ثم
قال فلما انتهت سمعت الصوت فأخبره فقال سلمان لو لم تكتم
رأيت أو سمعت من آيات الله الكبرى ﴿نطق القصعة﴾ روى انه
كان بين سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح
﴿نطق القدح﴾ قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله عنه كنا
نجتمع في شهر رجب وشعبان ورمضان على قارئ واحد يصلي بنا
في الليل فاجتمعنا ليلة مجتمعون على القارئ وهو أبو محمد الزكي
وهو يقرأ فابتدأ قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فرأيت سقف المسجد قد زال حتى رأيت السما والنجوم
وكان الشيخ أبو محمد سعدون على على السطح وبين يديه قدح شرب
منه فارتفع القدح من الأرض قدر ذراعين وهو يقول بلسان طلق
سمعه كل من في المسجد اتقانه فأخذنا القدح وتركناه في جانب
المسجد ومضى عليه ثلاثة أيام وهو يسبح له أنين الى ان انقطع
وكتب الجماعة ريد على الشيخ
﴿الفصل الثاني في نطق الأواني المجوفة﴾ روي عن يونس
ابن مطرف بن عبد الله بن الشخير انه كان اذا دخل بيته سبحت
آنية بيته والله أعلم

﴿القسم الرابع في نطق جماعة من العيان وهو بابان﴾

﴿الباب الأول في نطق ما اجمع اسماؤها﴾

قال كعب أقام آدم على بكائه ثلاثمائة عام لا يرفع رأسه الى السماء
حياء من الله عز وجل وقال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما
من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب

آدم حواء مائة سنة ثم لما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات
كانت سبب القبول توبته ﴿قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ ﴿واختلفوا﴾ في تلك الكلمات
ما هي فقال ابن عباس هي أن آدم عليه السلام قال يا رب ألم تخلقني
بيدك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال فلم
أخرجتني منها قال لشؤم معصيتك قال أي رب أرأيت إن تبت
وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة فهي الكلمات ﴿وقال عبيد بن
عمير﴾ إن آدم قال يا رب هل أتيت شيئا ابتدعته من تلقاء نفسي
أو بشيء قدرته علي قبل أن تخلقني قال الله تعالى لا بل شيء قدرته
عليك قبل أن أخلقك قال يا رب كما قدرته علي فاغفر لي ﴿وقال
محمد بن كعب القرظي﴾ هي قوله لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم
لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني
إنك أنت أرحم الراحمين ﴿وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وعكرمة﴾ هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ثم أنزل الله ياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها
على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي
وفيها قناديل من نور ثم أوحى الله تعالى إلى آدم إن لي حرما بحيال
عرشي فأته وطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما يصلى
عند عرشي فهنالك أستجيب لك فانطلق آدم من أرض الهند إلى
أرض مكة لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كلما رفع
إلى موضع ووضع عليه قدمه صار عمرانا وما تعداه مفاوز وقفارا

بماوقف بعرفات وكسب حوا طلبه وقصدته فالتقيا بعرفات يوم عرفة فلذلك سمى ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم تمن قال اتمنى المغفرة والرحمة فسمى ذلك الموضع منى لذلك وتقر دبهما وطلب بينهما ثم انصرفا الى أرض الهند ﴿ وقال مجاهد ﴾ حدثنى ابن عباس ان آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد ما أبا الحجاج أكان يركب فقال وأى شئ كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام قال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها لقيته الملائكة يهنونه بالحج وقبول التوبة فقالوا ان حجك يا آدم قد اجله من ذلك شئ فما رأت الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبل أن تخلق بألفى عام فتقاصرت الى آدم نفسه ﴿ وقال أبو العالية ﴾ خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج من شجر الجنة فلما نزل الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت منه أنواع الطيب فلذلك كان اصل الطيب بالهند وقال ابن عباس نزل آدم الى الارض تعبق طيبا من ريح الجنة تعبق شجر الهند وأودية امن ذلك الريح فامتلأ ماهنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب من الهند وأصله من ريح آدم عليه السلام ونزل آدم من الجنة وأنزل معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى وقيل كانت من النار ﴿ وروى سفيان الثورى ﴾ عن منصور بن معمر عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما هبط آدم عليه السلام من الجنة الى الهند تبع العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق

قالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب قال اجل هو من دابة تشبه
الغزال رعت من تلك الشجر فصيره الله تعالى المسك في سرتها فاذا
رعت الربيع تساقط فينتفع به الآدميون قالوا يا رسول الله واين يقع
فقال قال لي جبريل عليه السلام في ثلاث كور ولا يكون في شيء من
الارض الا فيها يعني أرض الهند وأرض السعد وأرض التبت
فقالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة من دواب البحر قال اجل
كانت هذه الدابة بارض ترعى في البر فبعث الله تعالى اليها جبريل
فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي أعظم ما يكون من الدواب
غلظها ألف ذراع واعا ترى به كما ترى البقرة اخثاءها فربما تخرج
من جوفها العنبرة وزنها ألف رطل وخمسمائة رطل ونحو ذلك ثم ان
آدم عليه السلام وجد ضربانا في خده فشكي ذلك الى الله تعالى فنزل
جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامره أن يأخذ ثمرها ويعصره
وقال ان في هذه شفاء من كل داء الا السام ودله جبريل على شجرة
الاهليلج الابيض والاسود والاصفر وقال له ان ربك يقرئك
السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وولدك بدواء
هو أفضل منها فانها شفاء من كل داء وان بقي في جوفك لم تخف منه
وان أخرجته أخرج الداء فاكله آدم عليه السلام فبرئ ﴿ وقال أهل
الاخبار ﴾ ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض واصاب جسده
اذى الهواء واحس بها اشتكى وحشة بجسده ولا يدري انها منها
وكان قد اعتاد بهواء الجنة فشكى ذلك الى جبريل عليه السلام
فقال له جبريل انك تشكو العرى فانزل الله عليه ثمانية أزواج
من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه

فنزل به حواء وامسه عنه ولبسها وجعل لحواء درعا وخمارا
فلبستهما وبكى على ما فاته من لباس الجنة فحواء اول من غزل
وآدم عليه السلام اول من نسج واول من لبس الصوف ﴿ وعن
ابن جريج ﴾ عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما نزل في حرفتي قال وما حرفتك
قال انا حائك قال حرفتك حرفة ابينا آدم وهو اول من نسج وكان
جبريل معلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وان الله يحب حرفتك فانها
صناع اليها الاحياء والاموات فمن ذل بكم الصبح فابونا آدم خصمه
ومن اغتابكم فقد اغتاب من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن اذاكم
فقد اذى آدم وهو خصمه يوم القيامة فلا تخافوا وأبشروا فان حرفتكم
حرفة مباركة ويكون آدم قائدكم الى الجنة ﴿ وعن أبي امامة الباهلي ﴾
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف
تجدون قلة الاكل وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة
وان النظر في الصوف يورث في القلب التفكر والتفكر يورث
الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل
طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وقوي لسانه وغلظ
بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد من الناس
بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ان آدم عليه السلام
لما لبس وستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي اصابك
فقال أجد في نفسي قلقا واضطرابا لا أجد الى العبادة معهما سبيلا
الا اني أجد بين جلدي ولحمي دبيبا كدبيب النمل قال جبريل ذلك
مس الجوع قال وكيف الخلاص منه قال جبريل سوف أهديك
الى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاءه بثورين احمرين والعلاة من

السندان والمطرقة والمبقعة والكلبتين ثم اداه بشرر من جهنم فوضعه في يد آدم فطارت منه شرارة فوقعت في البحر فدخل جبريل الماء فاخذها الى آدم فطارت منه أيضا ووقعت في البحر فعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فالماء في المرة السابعة نفخت النار وقالت يا آدم انى لن اطيعك فاني منتقمة من العصاة من أولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم اجعلها في الحديد فذلك قوله تعالى افرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين في ذلك اليوم الى حين انقضاء الدنيا مصونة في الحجر والحديد

﴿ قال عبد الله بن سلام الاسرائيلي ﴾ كان في بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته في التوراة نقباء وكتمه عنهم وكان ذلك بعد سليمان عليه السلام وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة الله في بني اسرائيل فلما مات ايشا وبقي بلوقيا والامة والقضاء في يده دخل يوما خزائن والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل الخازن عن ذلك فقال لا أدري فاحتال للقفل حتى فتحه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففتحه فاذا فيه أوراق وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته وهي مختومة بالمسك ففكها وقرأها على بني اسرائيل ثم قال الويل لك يا أبت من الله تعالى فيما كتمت من الحق وأهله قال بنو اسرائيل لولا انك امامنا وكبيرنا لنشرنا قبره وأخرجناه منه وأحرقناه

بابه وقال ياقوم لابد لي ان ابارز هذه نفسه وجعله في دينه ودنياه
فاخبره بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته بالتوراة فلما كبر
أم بلوقيا الاحياء فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكانوا
ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام فقال أسأل عن محمد وامته
فلعل الله تعالى يزوي اليه طول في دينه فاذنت له في ذلك وسار
بلوقيا حتى قدم بلاد الشام فمشى فيها ثم سار الى بحر فرأى من
جزائر البحر فيها حيات كأمثال الابل عظما وفي طولهن
ماشاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقلن له أيها الخلق
الطارق من أنت وما اسمك فقال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل
فقلن وما بنو اسرائيل فقال من بني آدم فقلن سمعنا بآدم ولم نسمع
ببني اسرائيل فقال بلوقيا أيتها الحيات من أين خلقتن فقلن من حيات
جهنم وهن يعذبن الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن
ههنا وكيف تعرفن محمدا صلى الله عليه وسلم فقلن ان جهنم تفور
وتزفر في كل سنة مرتين فتقذفنا الى ههنا ثم تعود اليها فشدة الحر
من حرها في الصيف وشدة البرد من زمهريرها في الشتاء وليس في جهنم
درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سرادق من سرادقاتها
الا وقد كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن ثم عرفنا محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أيتها الحيات فهل في جهنم مثلكن
أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات اذا دخل احدانا في أنف
احداهن وخرج من فيها لا تشعر بها لعظمها قال فسلم عليهن بلوقيا
وانصرف حتى أتى جزيرة اخرى فاذا فيها حيات امثال الجذوع قال
ورأى على متن احداهن حية صغيرة صفراء وكل ما مشت احتجبت
الحيات تحت الارض خوفا منها فلما رأته قالت له أيها الخلق

الطاري

المخلوق من أنت وما اسمك فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل
ومن ولد ابراهيم فأخبريني أيتها الحية من أنت قالت أنا موكلة
بالحيات واسمي تمليخا ولا اقدر أفارقهن ولولا اني موكلة بهن لقتلت
الحيات بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة
وسمعوا صوتي دخلوا تحت الارض ولكن يا بلوقيا اذا لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام فمضى بلوقيا الى أرض الشام
حتى أتى بيت المقدس وكان فيه حبر من أحبارهم يسمى عفان
فاتاه وسلم عليه وسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بلوقيا
ليس هذا زمان محمد صلى الله عليه وسلم ولا زمان أمته وبينك
وبينه قرون وسنون ثم قال عفان يا بلوقيا أرني موضع الحية التي
اسمها تمليخا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان املك ملكا عظيما
وتبقى حياة طويلة الى ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
فيدخل في دينه من حرص بلوقيا على الدخول في الاسلام قال أنا
أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وجعل فيه قدحين
من فضة في احدهما خمر وفي الآخر لبن ثم سارا جميعا حتى اتيا الى
موضع الحية ففتح باب التابوت فجاءت الحية فشربت من الخمر
واللبن حتى سكرت ونامت فقام عفان ووثب الى التابوت فدفعها
واغلق باب التابوت وختمه وسارا جميعا فلم تمر بشجر ولا نبت
الا كلمهما باذن الله تعالى فمرا بشجرة فقال لها القربل فقالت يا عفان
من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصر مائي ويدهن ويطلي من مائي
قدميه فانه يعبر البحار السبعة فلا تبتل قدماه ولا يغوص فقال
عفان اياك طلبت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصر دهنها وجعله
في كوز ثم غفل عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول

الى آدم ما أجرأك لن تصل الى ما تريد فذهبت الحية
وسار بلوقيا وعفان الى ان وصلا الى البحر فدهنا اقدامهما ثم دخلا في البحر وسارا
على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى قطعا البحر الاول
والثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا ممتد رأياه
كالكهف بابه عاج أبنوس ووجداه كهفا وعلى الكهف سرير من
ذهب عليه شاب مستلق على ظهره وواضع يده اليمنى على
صدره والشمال على بطنه تحسبه النائم وليس بنائم وكان ساكنا وهو
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان عند رأسه سيف
وخاتمه في الشمال وكان ملك سليمان بن داود في خاتمه وكانت حلقته
من ذهب وفصه من ياقوت مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل
سطر اسم الله الأعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا
من هذا فقال هذا سليمان بن داود عليهما السلام نريد أن نأخذ
خاتمه فنملك ملكه ونرجو الجهاد الى أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم فقال بلوقيا النبي سأل سليمان صلى الله عليه وسلم ربه
فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب
فاعطاه الله تعالى ما سأل ولا ينال أحد ملك سليمان الى يوم القيامة
لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت فان الله معنا ومعنا أسماء الله
تعالى العظيمة ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة ويقدم عفان لينتزع
الخاتم فقال النبي ما أجرأك على ربك ان علمتنا باسم الله الأعظم
فانا نعلمك تقوى الله تعالى قال فكان كلما هم السيد ذكر بلوقيا اسم
الله تعالى وعفان أيضا فلم يمهل عفان السيد فدنا بلوقيا وعفان
من السرير ليسحب الخاتم من اصبعه ونزل جبريل فاشتغل بلوقيا
بالنظر الى جبريل عليه السلام ونزوله من السماء فلما نزل صاح بهما

صيحة

صيحة ارتجت الارض والجبال منها وتزلزلت بهما واختلطت مياه
الارض والبحار ونبعت والتطمت حتى صار كل ماء عذب ملحا
من شدة صيحته وسقط سمعان على وجهه وبلوقيا كذلك ووقع النبين
حتى خرج من ابطه شعلة كانها البرق الخاطف فاحرقت سمعان
ووقعت نفخة في البحر فما مرت بشئ الا احرقته ولا نبات الا اجتاحته
وادعه النار ورأى بلوقيا العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم يصبه
مكروه فتراآى له جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن
آدم ما اجرأك على الله تعالى فقال له بلوقيا من انت يرحمك الله تعالى
قال انا جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت
من وطني ومن بني اسرائيل ومن عندي والدتي حبا في محمد صلى الله
عليه وسلم وحبا في دينه ولم اقصد الخطأ ولا العمد قال فذلك نجوت
قال ثم صعد جبريل عليه السلام ومضى بلوقيا وطلى قدميه بذلك
الدهن فسلك الطريق الذي جاء منه واخذ في طريق آخر حلفه
وسار ومضى على سبعة ابحر ووقع في السابع فاذا هو بجزيرة من
ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها النخل والرمان فقال
بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة في الوصف ثم دنا من تلك الاشجار
ليتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطئ يا ابن الخاطئ لا تأخذ
مني شيأ فتبقى متعبا من ذلك واذا اقبال الشجرة قوم نيرا كصور
بايديهم سيوف مسلولة يناوش بعضهم بعضا بالضرب الدارأوا بلوقيا
احاطوا به واراد من ورائه وهموا به فذكر اسم الله الاعظم فعفوا منه
وداروا وأخذوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول
الله ثم قالوا له من انت يا عبد الله قال انا من بني اسرائيل فقالوا
وما بنو اسرائيل قال من بني آدم واسمي بلوقيا فقالوا انا نعرف آدم

ولا يعرف شيء غير اسمك ان اودعت اسماء دالة على حرمة لساني من
اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وان قد سلكت الطريق الى ما
احب مما رأيت من الاهوال ما اخاف على امره فقالوا انا نوقبك من
من حق المؤمنين ومن مع ملائكة الله تعالى في السماء ثم لما ان
الارض وقد بلغنا كفره الجن ومن معها فسمعه ونصره وشاهدتم
الى يوم القيامة ولسنا نموت الى يوم القيامة وانا لا نعرفه ما قال
بلوقيا الملك الجن فاخبر اخبرني عن خلق الجن كيف كان فقال الملك
ان الله سبحانه وتعالى لما خلق جهنم جعل فيها سبعة ابواب وسبعة السن وخلق
فيها جانين خلقا اسمه خلق في صورة اسد وخلقا آخر في صورة
ذئب واسمه ثعلب وجعل الاسد ذكرا والذئب انثى وجعل طول
كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب مثل
الحية وأمرهما سبعمائة في النار فما سقط من ذنب الذئب
عقرب ومن ذنب الاسد حية ثعبان ثم وتقاربهما من ذنب ثم
أمرهما ان يتناكحا فنكح الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع
بنات فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يتزوجوا البنات من البنين
أمر آدم عليه السلام فيه من البنين اطاعوا واحدهم عصى فعصيه
أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته أبو مرة ثم هذا اول
خلق الجان فالنوبنا ودوابنا الاسب مع الانس ولكني احلف على
درسي حتى انه لا يعرف راكبه فاركب على اسم الله تعالى فاذا
انتهيت الى ساحل كذا وكذا فانك تجد هناك شيخا وشابا ثم تجد
مشايخ معهما فاذا القيهما فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ الله
تعالى راشدا فركب بلوقيا على الفرس حتى انتهى به الى ذلك الشيخ
والشاب فنزل ودفع الفرس اليهما وكان قد حصل من عند ملك الجن

وقف

وقت صلاة الصبح فلم يزل ماشياً الى نصف النهار فقال الملك لبلوقيا منذ كم
فارقت الملك قال فارقته غدوة قال لم اسرع ماحثت فقال مت
ورسا فقال لم يا بلوقيا ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم
اركضه ركضا عنيفا فقال في فرسا احس بك واسع نفت بما بك
بين السماء والارض لبرح بنفسه ملك فهل تدري كم مسافة سارها بك
قلت خمس فراسخ او اقل او اكثر فقال بل جاء بك في هذه المدة من
مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك ما بين السماء والارض الى
ارض حوالي الدنيا دون قاف وانت لا تعلم قال فنزلا عن السرج
من الفرس والغمام والبرقع فاذا العرق يقطر من وجهه وكل شعرة
منه وله حماحم قد انسكب من شدة الطيران والاعياء والكلال
فقال بلوقيا عجائب الله لا تنقطع ثم سلم عليهم ومضى فيما هو يسير
اذ رأى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له من انت
يا خلق الله فقال انا بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد آدم فانت
ما اسمك ايها الملك فقال اسمي دهائيل وانا ملك موكل بضوء النهار
وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتان قال في يدي اليمنى ضوء
النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولو سقت الظلمة النور لاظلمت
السماء والارض ولم يكن ضوء ابدا وبين يديه لوح فيه سطران سطر
ابيض وسطر اسود فقلت ما هذا اللوح وما هذان السطران فقال
اذا رأيت الاسود يزداد سوادا زدت الظلمة واذ نقص نقصت واذا
رأيت السطر الابيض يزداد بياضا زدت في البياض والنور واذا
نقص نقصت فكذلك الليل في الشتاء اوصل واطول والنهار اقصر
وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا بملك

أمره ثم يسمى الذي في السماء والذي في الارض وعده اول الملك
ثم امرني ربي فقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يلونا ما عليه
فقال من انت وما اسمك قال اسمي ملونا وانا امر من اسرافيل في
اسم المسو وما اسمك قال اسمي ميكائيل قال فقال أري سمك في
الماء او سمكة في الارض ورجلك في الماء قال انت من ارح مني
والعز ممثالي ولو ربعت بدن من الماء لدخل العمر ركها اسمها
في بحر ولعمت الدنيا اذ عرف من علمها وبدى البني احسن بها
ارح عن ولد آدم لا في اسماء رحمتها قال لها الماخة لو ارسلها
لعمت من في السماء ومن في الارض من بردها قال فسلم علينا
ومضى فاذا هو باربعة من الملائكة احدهم رأسه كرأس الثور
والآخر رأسه كرأس النسر والثالث رأسه كرأس الاسد والرابع
رأسه كرأس الانسان فاما الذي رأسه كرأس الثور فيقول اللهم
ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعل
لهم في بني آدم منة كيلا يكرهوهن ولا يكلفوهن فوق طاقتهن
واجعلني من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما الذي
رأسه كرأس السباع فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع
عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من أهل شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم واما الذي رأسه كرأس النسر فيقول اللهم ارحم النسور
والطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلني
من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما الذي رأسه كرأس
الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين
ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من أهل
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فمضى بلونيا بعد ان سلم عليهم حتى

انتهى

انتهى الى قاف فاذا هو بملك قائم على قاف وهو جبل محيط بالدنيا
وهو من ياقوتة خضراء وهو الذى ذكره الله فى القرآن بقوله
ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت
وما اسمك فقال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فقال
الملك وأين تريد قال خرجت فى طلب نبى يقال له محمد ولست أرى له
أثرا ولا أدرى فى أى البلاد أنا سائر فقال الملك لا اله الا الله محمد
رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك
قال اسمى حزقيائيل قال وما تصنع ههنا قال انا أمين على قاف قال
بلوقيا ورأيت فى يده وترا مرة يعقده ومرة يحله وعروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر فى يد الملك فقال بلوقيا أيها الملك ما هذا الوتر
المشدود الى عروق الارض وتارة تعقده وتارة تحله فقال ان أراد الله
أن يضيق على عباده أمرنى ان امد الوتر واعقده وأوثق عروق
الارض فتضيق الدنيا على عباده واذا أراد الله تعالى ان يوسع على
عباده أمرنى ان ارخى الوتر فترتخى عروق الارض واذا أراد الله تعالى
ان يخوف عباده أمرنى أن اهز عروق تلك الارض فمن اجل ذلك
تهتز الارض ولا تهتز غيرها وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال
بلوقيا أيها الملك ما وراء قاف قال أربعون دنيا غير الدنيا التى
جئت منها فى كل دنيا أربعمائة باب فى كل باب أربعمائة
ألف ضعف مثل الدنيا التى جئت منها وليس فيها ظلمة بل
كلها نور وأرضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة
لا يعرفون ابليس ولا جهنم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
بذلك امروا وبذلك أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا فما وراءهم
قال حجب وراء الحجب علم الله تعالى وقدرته قال بلوقيا أيها الملك

انتهى على أن سر الجبل موضوع قال من درى وورائه قرية
وهو أملس رأسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب من قرنه مسيرة
مائة آلاف سنة وهو ساجد لربه على صخرة بيضاء قال بلوقيا
كم الارضون وكم السموات قال الارضون سبع والبحار سبعة قال فهم
أين هي قال تحت الارض السابعة قال فمضى بلوقيا حتى انتهى الى
حجاب طرفه فى السماء وأسفله فى الماء عليه باب مقفل وعلى القفل
خاتم من نور وعلى الباب ملكان احدهما رأسه كرأس الثور والآخر
رأسه كرأس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان لا اله الا الله
محمد رسول الله فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالا من أنت أيها
الخلق المخلوق وما اسمك قال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل وأنا
من ولد آدم قالا لا اله الا الله هذه اسماء ما عرفناها قال بلوقيا
كيف عرفتم محمدا ولم تعرفوا آدم ومحمد من نسله قالا هكذا خلقنا
وبذلك أمرنا ولم نسمع باسم آدم ولا اسرائيل قال بلوقيا افتحا لى
الباب حتى أعبر قالا ما نستطيع فتحه وان لله ملكا فى السماء اسمه
جبرئيل عسى أن يقدر على فتحه فدعا بلوقيا ربه فأمر الله تعالى
جبرئيل فنزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن آدم ما أجرأك على الله
ثم جاء بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر ملح وبحر عذب وبينهما حاجز
وفى البحر الملح جبل من ذهب وفى البحر العذب جبل من فضة
وبينهما ملك على تلك الصورة فسلم عليه فرد عليه السلام قال
بلوقيا من أنت قال أنا أمين الله على هذين البحرين لا يلتقيان
ولا يبغيان فقال بلوقيا ما هذا الجبل قال هذا كنز الله فى الارض
وكل ذهب ظهر فى الارض انما هو من معادن هذا الجبل وكل
ما فى الدنيا من ماء فهو من ماء هذا البحر وهذا البحر انما هى من تحت

العرش

العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة وكل ما يجرى من ماء فمخرجه
من ذلك البحر المالح وذلك الجبل الاخضر هو من حسنه وهو كرامة
فى الارض وكل معدن من حسنه فى عرق ذلك الجبل بين الاخر ثم سار
بلوقيا ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم واذا هو بحيتان عظيمة كبيرة
قد اجتمعت وفيهما حوت عظيم يقضى بين الحيتان فلما رأى بلوقيا
قال لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا وأخبره بحال النبى
صلى الله عليه وسلم والمح بطلبه فرد السلام على بلوقيا ثم قال
يا بلوقيا ان رأيت محمدا فاقرئه عنى السلام فقال نعم ان شاء الله تعالى
ثم قال أيها الحيتان انى جائع عطشان وماء البحر مالح وما أجد
ما آكل قال فاعطاه الحوت الاعظم شيئا فوضعه فى فيه فبقى
اربعين يوما شبعانا ريانا ثم سار حتى انتهى الى بحر واذا بشاب
يسير على الماء كأنه الدر قال له بلوقيا من أنت قال سل الذى
خلقنى فسار بلوقيا يوما وليلة واذا هو بشاب آخر كالقمر يلوح فى آخر
الشمس فقال له بلوقيا أنشدك بالله الا ونعت قال دونك وقال
لبلوقيا لم استفلتنى قال خشيت ان تموتنى مثل أصحابك الماضين
فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثانى ميكائيل
صاحب المطر وأرزاق العباد وأنا جبريل أمين رب العالمين فقال
بلوقيا ما تصنعون فى اليم فقال حية من حيات البحر قد آذت سكانه
فدعوا الله تعالى عليها فاستجاب الله تعالى دعاءهم وأمرنا ان
نسوقها الى جهنم ليعذب بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا
وكم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها
مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا لجبريل أيكون فى جهنم من
الحيات أكبر منها قال فى جهنم من الحيات من يدخل هذه الحية

فرأى احداقهن ولا شعر بهن من عظم خلقتها فسلم عليه بلوقيا
ومضى الى جزيرة اخرى فاذا هو بغلام أمرد بين قبرين فسلم عليه
بلوقيا وقال يا شاب ما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران
قال احدهما قبر أبي والآخر قبر أمي كانا شيخين فاتا وهما هاهنا
وأنا عند قبرهما حتى اموت فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى
جزيرة واذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر رأسه من ذهب وجناحاه من
ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وعينه من زعفران وقوائمه من زمرد
واذا مائدة موضوعة تحت شجرة عليها طعام وحوت مشوي فسلم
عليه بلوقيا فرد عليه الطائر السلام فقال بلوقيا أيها الطائر
من أنت قال أنا طائر من طيور الجنة كان الله تعالى قد بعثني الى
آدم بهذه المائدة فلما أهبط الى الارض وكنت معه أونسه حتى لقي
حوا وأبيح لهما الاكل وأنا هاهنا من ذلك الوقت وكل غريب
وعابر سبيل يمر بها ويأكل منها أنا أمين عليها الى يوم القيامة قال
بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص
قال بلوقيا أنا آكل منها قال كل فأكل حاجته وقال أيها الطائر
المعمر هل معك أحد قال معي أبو العباس يأتيني احيانا فقال ومن
أبو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه اذا هو بالخضر عليه السلام
عليه ثياب بيض ما يخطو خطوة الا نبت الحشيش من تحت قدميه
فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال له بلوقيا طالت غيبتي واريد
أن أرجع الى أمي قال الخضر بينك وبينها مسيرة خمسمائة عام
قال الطائر ان كان بينك وبين اهلك خمسمائة سنة فانا أدركها
في مسيرة خمسمائة يوم قال الخضر أنا أدركها في ساعة واحدة
فغمض عينيك فغمضهما ثم قال افتحهما ففتحهما فاذا هو عند

أمه

أنه جالس فسألها من هي قالت جئت على متن طائر أبيض
يطير بين السماء والأرض فوصلت قدامي ثم إن ملوكيا حدث
بني إسرائيل بما رأى من العجائب والأخبار فنشروها وكتبوها
(ولما) تمادى قوم إلياس على الكفر سأل إلياس ربه عز وجل في أن
يجعل أمر أرزاقهم إليه وأن يحبس عنهم المطر حتى يتوبوا أو يهلكوا
فأجابه الله إلى ذلك فخرج إلياس عليه السلام حتى وقف على قومه
وأخبرهم بما وكله الله به من عذابهم إن لم يؤمنوا وحذرهم بالجوع
والقحط فردوا عليه ردا قبيحا وقالوا إنا لا نؤمن بالملك فأصبح ما أتت
صوامع بعد ذلك فحبس الله عنهم المطر فلم تنبت أرضهم وغارت
العيون وجفت الأشجار وأكل القوم ما عندهم من المطاعم
والأنعام والمواشي والكلاب والقطط والغربان وما في الحيطان من
الطعام وغاب إلياس عنهم وهو يدعو عليهم وأرهبهم الجوع حتى أذهب
قواهم فظلوا ينادون يا إلياس يا إلياس وخرج بعضهم في طلبه فلم
يجدوه وكادوا يأكلون من مات منهم من الجوع وكان إلياس
في وسطهم يسمع أصواتهم ولا يرونه ولا يجيبهم لشدة غضبه عليهم
فنطقت الملائكة والوحوش والسباع والطير وقالوا يا نبي الله قد
جعل الله أمر أرزاقهم إليك وإنك قد حبستها عنهم وألست ترحمهم
على جوعهم وطول دعوتهم إياك فقال إلياس إنما غضبت عليهم لله
تعالى حتى يؤمنوا بالله فإن آمنوا وإلا أهلكتهم جوعا فأوحى الله إلى
إلياس يا إلياس إن السماء قد بكت والأرض ومن عليها رحمة لهؤلاء
وقد أهلكت كثيرا من خلقي بجرم هؤلاء الفراعنة وهلكت الوحوش
والسباع والهوام والطيور وكل يدعو لك فلا ترحمهم فأنصف
خلقي فإن هؤلاء لم يعصوني قط وإني يا إلياس أعطي فأرزق وأكثر

فاحلم ان لا امنع حلقي الرزق ران كفروا فاني الخلاق الرزاق فرفع البالس عبدك وقال يارب ما غضبت عليهم الا لك وانت اعلم بصالح عبادك قال كنت فعلت شيأ مكرهه فانا تائب اليك منه متفضل علي برحمتك يا ارحم الراحمين قال فاوحى الله اليه ان سر اليهم وادعهم فان لم يؤمنوا وكفروا فكنت انا الرفيق بهم ملك تعالى ﴿وروى﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل ممن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة ثم انه اخطأ خطيئة فخاف منها على نفسه فاتى الفيافي فنادى ايتها الفيافي الكبيرة رمالها الكثيرة وايها الكبيرة تلالها هل فيك مكان تواريني من ربي تعالى فاجابته الفيافي باذن الله يا هذا والله ما فيّ شبر ولا حجر الا وملك موكل به وكيف اواريك عن الله تبارك وتعالى فدنا من البحر فقال ايها البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه هل فيك مكان تواريني عن ربي عز وجل فاجابه البحر باذن الله تعالى فقال يا هذا والله ما فيّ حصاة ولا دابة الا وبها ملك موكل بها فكيف اواريك عن الله عز وجل قال فاتى الجبال فقال ايها الجبال الشواهق في السما الكثيرة غيرانها هل فيك مكان تواريني عن ربي عز وجل فقالت الجبال والشمايها من حصاة ولا غار الا وملك موكل به فاين نواريك قال فقام بعد ذلك يلتمس التوبة حتى حضره الموت فبكى وقال يارب اقبض روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيامة ﴿وقالت حليمة﴾ في حديثها فعند رجوعها برسول الله صلى الله عليه وسلم الى امه آمنة بعد فطامه ركبت اتاني وحملت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي واقبلت اسير حتى اتيت الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فوضعته لاقضي حاجتي

واصطحبني شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معشر الناس أين الصبي قالوا أي صبي قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي نصرالله به وجهي وأغنى عيلتي وأشبع جوعتي وربيته حتى أدركت فيه سروري واملي أتيت به لارده وأخرج من امانتي اختلس من بين يدي قبل ان تمشي قدماه على الارض واللات والعزى لارمين بنفسي من شاهق هذا الجبل ولا تقطعن اربا اربا فقال الناس انا لنراك غائبة ومن أين كان معك قلت الساعة كان بين أيديكم قالوا ما رأيناه قالت فلما ايست وضعت يدي على ام رأسي وقلت واولداه وابكيت الجواري والابكار بكائي وضج الناس معي بالبكاء حرقة لي فاذا أنا بشيخ يتوكأ على عصا فقال لي مالك وما حالك يا سعدية بكين وتنتحبين قلت فقدت ابني محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لا تبكين أنا ادلك على من يعلم علمه وان شاء أن يرده اليك رده فقلت له فدتك نفسي من هو فقال الصنم الاعظم هبل هو العالم بمكانه فادخلي اليه وسليه فان شاء أن يرده اليك رده قالت فازدريت بالشيخ وقلت ثكلتك امك كأنك لم تر ما نزل باللات والعزى في الليلة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فقال انك تهذين بي وأنت لا تدرين ما تقولين أنا ادخل اليه واسأله أن يرده عليك قالت حليمة فدخل عليه وأنا انظر فطاف بهبل وهرول وسعى اسبوعا وقبل رأسه وقال له يا سيداه لم تزل منتك على قريش قديمة وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت وأخرج هذه الوحشة من بطحاء مكة فانها تزعم انه قد ضل قال فانكب هبل على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض وقالت اليك عنا أيها الشيخ انما هلاكنا على يد محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل الشيخ

وأما السمع لأسنانه اصطكاكا وركبه ارتعادا وقد ألقى عكازه من
يده وهو يقول ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبه على مهل قالت حتى
أن بلغ الخبر عبد المطلب فقصدت نحوه فلما نظر اليّ قال لي
أسعد نزل بك أم نحس فقلت النحس الأكبر ففهمها مني فقال لعل
ابنك قد ضل منك قلت نعم فظن أن بعض قريش اغتاله فسل عبد
المطلب سيفه وكان لا يثبت له أحد من شدة غضبه ثم نادى بأعلى
صوته يا آل غالب يا آل غالب فجاءته قريش بأجمعها فقالوا له
ما أصابك قال لهم فقد ابني محمد فقالت قريش اركب نركب معك
فان صعدت جبلا صعدنا وان خضت بحرا خضناه معك قال
فركب وركبت قريش معه فأخذ في أعلى مكة وانحدر على أسفلها
فلما لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتدى بآخر وأقبل الى البيت
الحرام فطاف به أسبوعا ثم جعل يقول يارب أردد ولدي
محمدا اردده عليّ ربي قال فسمعنا مناديا ينادي من جو الهواء
معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه قال عبد
المطلب أيها الهاتف ومن لنا به وأين هو قال بوادي تهامة عند
شجرة اليمن فأقبل عبد المطلب راكبا فلما صار في بعض
الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فسارا جميعا فبينما هما يسيران اذا هما
بالنبيّ صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يجذب أغصانها فقال
عبد المطلب من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال له عبد المطلب فديتك نفسي أنا جدك فحمله على قربوس سرجه
ثم ردّه الى مكة فاطمأنت قريش واطمأن الناس ثم جهزني عبد
المطلب فأحسن جهازي وصرفني فانصرفت الى منزلي (وأخرج)
الطبري قال أهدى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم نعمه وله حاله

من ياقوت يخطف البصر ففتح جبريل عينا من ماء فتوضأ جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد النبي صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يفعل وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وسأل الله بحقها واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العالمين فلما قضى جبريل الذي أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاهبا الى أهله لا يمر على حجر ولا شجر الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله ﴿وروى عن عبادة﴾ قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لقد رأيتني ادخل معه يعني النبي صلى الله عليه وسلم الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا اسمعه ﴿وروى﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ذات يوم الطهارة فدخل الى منزل العباس فستر العباس باب البيت بملاءة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فعل هذا قالت له أم الفضل العباس عمك يا رسول الله قال اللهم اغفر للعباس ولولد العباس قالت فقال كل شيء عند ذلك اللهم آمين حتى اسكفة باب البيت قالت آمين ﴿ولما﴾ سار شرحبيل الى بصرى نزل بفنائها وكان على بصرى بطريق عظيم القدر عند هرقل الملك وعند الروم وكان اسمه روماس قد قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع عليه الروم من أقصى بلاد الشام ينظرون الى عظيم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى آهلة بالخلق عامرة بالناس وكان فيها اثنا عشر ألفا من الروم وكان العرب الهاجرون بيضائعهم وتجاراتهم من أقصى الحجاز فاذا كان في أيام الموسم

ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد فيجلس عليه ويجتمع الناس
لديه لعظم خلقه ويستمدون من عقله لأنهم قد أجمعوا عليه
أو بعث الصحيفة بقدوم شرحبيل بعسكره فبادر البطريق إلى
جواده فركبه وصرخ في قومه فأجابوه فقال لا تحدثوا أمرا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم ونعلم ما عندهم ثم سار حتى
قرب من شرحبيل فنادى يا معشر العرب أنا روماس وإني أريد
صاحبكم فخرج إليه شرحبيل رضي الله عنه فلما قرب منه قال له
البطريق من أنتم فقال له شرحبيل نحن من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم النبي الأمي المنعوت في التوراة والإنجيل فقال
روماس ما فعل نبيكم فقال شرحبيل قبضه الله إليه واختار له ما لديه
فقال البطريق فمن ولي الأمر من بعده فقال شرحبيل ولي الأمر من
بعده أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال روماس وحق ديني لقد
أعلم أنكم على الحق وأنكم لابد لكم أن تملكوا الشام والعراق ونحن
نشفق عليكم لأنكم نفر يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا إلى
بلادكم فأنا لا أتعرض لكم واعلم يا أخا العرب أن أبا بكر هو صاحبي
وصديقي ولو كان حاضرا ما قاتلني فقال شرحبيل لو كان ابن عمه
أو ولده ما عفا عنه إلا أن يكون من أهل ملته وليس له من الأمر
شيء لأنه مكلف وقد أمره الله في القرآن أن يجاهدكم ولسنا نبرح
عنكم إلا بإحدى ثلاث خصال إما أن تدخلوا في ديننا أو تؤدوا
الجزية أو السيف فقال روماس وحق ما أعتقد من ديني لو كان لي
الأمر ما قاتلتكم لأني أعلم أنكم على الحق وهؤلاء طواغية الروم
وقوم مجمعه وإني أريد أن أرجع إليهم وأعظهم وأنظر ما عندهم فقال

شرحبيل

شرحبيل على فلابد لك من الذى ذكرت اما القتال واما الجزية واما الاسلام قال فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا أهل دين النصرانية وبنى ماء المعمودية اعلموا أن الذى كنتم تحذرون فى كتبكم من خروج العرب الى بلادكم ونهب أموالكم وقتل بطارقتكم وملوككم قد قرب وهذا اوقته وزمانه ولستم بأعظم حيلا وجيشا من البطريق روبيس سار الى شرذمة من هؤلاء العرب بأرض فلسطين فقتل وقتل أكثر من كان معه وانهزم الباقون وقد بلغنى أن رجلا قد خرج منهم من أرض السماوة وهو عن قريب يصل اليكم وهو موصوف العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسخنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم والصواب ان تؤدى الجزية لهؤلاء العرب و ينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاشوا عليه وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انما أردت ان أنظر كيف حميتكم لدينكم والآن دونكم القوم وها أنا على اولكم فرجعت الروم فى عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض وقادوا الجنائب وتهيؤا للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل وعظ أصحابه وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وأحب شئ الى الله قطرة دم فى سبيل الله أو دمعة تجرت من خشية الله جاهدوا العدو وارموا السهام ولتكن مجتمعة فانها لن تخيب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال ماجد بن رويم العبسى وكنت فى جيش شرحبيل حين قاتلنا أهل بصرى ولقد طمع فينا العدو وهموا علينا فى اثنى عشر ألفا من الروم ونحن فيهم كالشامة السوداء فى جلد البعير الابيض قال فصبرنا لهم

صبر من يرى الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال بينهم الى أن
توسطت الشمس قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رأيت
شرحبيل قد رفع كفه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا النصر
على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وفارس اللهم انصر
من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين
قال ماجد بن رويم فما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاء النصر
وذلك ان الروم داروا بنا وقد حدثتهم أنفسهم بالوصول الينا
اذ رأينا غبرة قد أشرفت علينا من صوب حوران كأنها قطع الليل
فلما دنت منا رأينا تحتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام
والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم أحدهما يقول
يا شرحبيل أبشر بنصر الله تعالى أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن
الوليد والآخر يقول أنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال
وأشرفت لخم وجذام وجاءت مواكب خيل الزحف وأشرفت
رايات العقاب يحملها رافع بن عميرة الطائي قال الواقدي حدثني سالم
بن عدي عن ورقة بن حسان العامري عن مسعود بن مسروق
العبسي قال والله لقد خمدت أصوات الروم عند رؤية خالد
وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شرحبيل الى خالد
وسلم عليه فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذا موسم أهل
الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتهم فكيف
غررت بنفسك وبمن معك فقال شرحبيل ذلك بأمر أبي عبيدة
فقال خالد اما ان ابا عبيدة رجل مسلم وليس عنده غائلة الحروب
ولا علم بمواقعها ثم أمر الناس بالراحة فنزلوا وواسى الناس بعضهم

بعضا

بعساس أو واد هم فلما كان الغد رحفت جيوش بصرى اليهم
فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم تعبنا وتعب خيلنا
اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم
للحرب وجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة ضرار
ابن الازور وكان علاما سكا في الحروب قد ذكرت شجاعته
وعرفت براعته في المواطن وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد
ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطره المسيب بن نجبة الفزاري
وعلى شطره الثاني مذعور بن عامر الاشعري وأمرهم أن يرموا
الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه وبقي خالد يعظ الناس ويوصيهم
وعبد الرحمن بن أبي بكر فيهم الناس على مثل ذلك وقد عزموا على
الحملة اذ الصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل
كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والحرير والياقوت فلما توسط
بين الجمعين قال بلسان عربي كأنه بدوي يا معشر العرب لا يبرزن
الي الا أميركم فانا صاحب بصرى فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب
منه فقال له البطريق أنت أمير الجيش قال كذلك يزعمون
ما دمت على طاعة الله عز وجل فان عصيته فلا امرة لي عليهم فقال
روماس اني رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على
صاحب بصيرة واني قرأت الكتب السالفة والاخبار الماضية
فوجدت ان الله يبعث نبيا قرشيا هاشميا اسمه محمد فقال خالد هو
نبينا قال أنزل عليكم كتاب قال نعم واسمه القرآن قال روماس أحرم
عليكم الخمر قال نعم ومن شربها ما حددناه ومن زنى جلدناه وان كان
محصنا رجمناه قال أفرضت عليكم الصلاة قال نعم خمس صلوات
في اليوم والليلة قال أتحجون البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا

قال أفرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذلك ما جئناكم فقال لكم قال
روماس بالله لقد أعلم انكم على الحق وانى أحبكم وقد حذرت قومى
منكم فأبوا وانى خائف منهم فقال خالد قل أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله حتى يكون لك ما لنا وعليك ما علينا
قال روماس انى ان أسلمت خفت ان يقتلوا أهلى و يسبوا حريمى
ولكن اسير الى قومى وأحذرهم وأرغبهم لعل الله أن يهديهم فقال له
خالد ان رجعت الى قومك دون قتال منى ونيل خفت ان ينالك منهم
ولكن احمل عليك واحمل علىّ حتى لا يتهموك و بعد ذلك اطلب
قومك فحمل بعضهما على بعض وأريا المعسكرين انهما فى الحرب
حتى انهزم روماس فقال لخالد شدد علىّ حتى اولى الدبر وانى
خائف عليك من بطريق بعثه الملك معونة لى واسمه الدريجان فقال
خالد ينصرنى الله عليه ثم شدد على روماس فحمل عليه حتى انهزم من
بين يديه الى قومه ورجع خالد عن طلبه فلما وصل روماس الى أصحابه
قالوا له ما الذى رأيت قال يا قوم ان العرب اجلاد وما فيكم لقائهم
وقتالهم ولا بد ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله
وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كأهل اركة وتدمر فانى ناصح لكم فلما
سمعوا ذلك من كلامه زجروه وأرادوا قتله لولا خوفهم من الملك
وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا نقاتل العرب فانصرف
عنهم روماس ثم ان أهل بصرى ولوا على أنفسهم الدريجان وقالوا له
اذا فرغنا سرنا معك الى الملك وسألناه ان يعزل عنا روماس
و يوليك علينا فانت أعظم اجلالا واجل عقلا فقال الدريجان
ما الذى تريدون قالوا تحمل أنت وتطلب قتال أمير القوم فان أنت
كفيتنا أمره انهزم القوم فخرج الدريجان لامته ورايته وطلب

خالدا

خالد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أنت الامير وفوق ذلك وأنا الهدا الدوذونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على الدريجان وتطابق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقين اليهما فلبث الدريجان مع عبد الرحمن ساعة الا وقد أحس من نفسه التقصير وولى منهزما وكان جواده أسبق من جواد عبد الرحمن فافلت من يده الى قومه فقالوا له أيها السيد ما الذي ردك عن قتال عدوك قال أحدثني شوصة فلم اقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا أنتم فالقي الله في قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسروا على ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الجزع فحمل وحمل عبد الرحمن ابن أبي بكر وتبعهما رافع بن عميرة والمسيب بن نجبة الفزاري ابن حميد الحمصي وضرار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل وسائر المسلمين ولما نظر أهل بصرى الى المسلمين وحملهم لم يكن لهم بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل في الروم وضربت الاجراس على سور بصرى والنواقيس وصاح الرهبان والقسيسون بكلمة الكفر فقال شرحبيل اللهم ان هؤلاء الارجاس يبتهلون اليك بكلمة الكفر ويدعون معك الها آخر لا اله الا أنت ونحن ندعوك وحدك لا اله الا أنت بحق نبيك عليك الا نصرت هذا الدين على أعدائك المشركين قال وأمن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة فليل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوءة بالقتلى وقتل بعض الروم بعضا على الابواب فلما حصلوا داخل المدينة تحصنوا بالسور وجعلوا أكثرهم على الابواب والابراج ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا أنفسهم وعولوا على أن يكتبوا

لذلك أن يمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله بن رافع لما حصن الروم ساروا علواء إلى سورهم أربعة آلاف وعشرة آلاف فلقيهم وحده وقدم فيها لقيناه فارسًا أكثرهم من تحلله وقتل من أعاصيا يزيد بن حرمله وكان حاملها بعض وعرعرة بن رفاعة ومازن ابن عوف وسهل بن ناسط وجار بن مرارة وأزنس بن حامد ابن عبادة بن شرحبيل الله لهم بالشهادة قال وغنم المسلمون الغنائم والأموال والسبايا وصلى خالد على الشهداء ثم أمر بدفنهم فلما كان من الليل وبعد نزول الحرس عبد الرحمن بن أبي بكر ومعمر ابن راشد والاشتر النخعي ومائة من حس الزحف فيما هم يدورون حول الحصن إذ خرجت الخيل آداها وخرجت فاستيقظ المسلمون ونظروا فإذا رجل من الروم عليه مسوح الشعر فأسرع إليه عبد الرحمن بن أبي بكر وهم به فقال أمسك عليك أنا صاحب بصرى فأخذه وأتى به إلى خالد وأوقفه بين يديه فلما رأى خالدا عرفه وقال أيها الأمير إن قومي طردوني وقالوا الروم نصرك والا فلما لك فلزمت قصرى وإنه يجانب السور قال حتى الليل أمرت أولادي وغلماني يحفروا السور حتى يجوز به بابًا وقد جئت اليك لتبعث معي من تثق به من أصحابك حتى يدخلوا المدينة إن شاء الله تعالى فلما سمع خالد قول روماس سجد لله شكرا وأمر عبد الرحمن ابن أبي بكر أن يأخذ معه مائة ممن يثق بهم ويسير مع روماس وأمره عليهم قال ضرار بن الازور وكنت ممن دخل المدينة قال فلما صرنا في قصر روماس فتح لنا خزانته وقال ادخلوا في زي القوم ولبسنا زيهم في الحرب ثم قسمنا على أربعة أركان المدينة من كل جانب خمسة وعشرين رجلا وقال لنا عبد الرحمن إذا سمعتم تكبيرنا

وكبروا

فتكبروا اذا فاما صرنا حيث أمرنا أخذنا على أنفسنا بحملتنا قال الواقدى رحمه الله تعالى لقد بلغنى ممن أثق به من الرواة ان عبد الرحمن بن أبى بكر لما فرق أصحابه على جوانب مدينة بصرى لبس وتدرع وكذلك فعل روماس واشتمل بشملة حمرية واعطى عبد الرحمن برنسا فالقاه على لباسه وأمسك سيفه تحت البرنس فصعد كلاهما يريدان البرج الذى عليه الدرنجان وأصحابه وقد صار فى الجانب الذى فيه عبد الرحمن وروماس وشرحبيل وضرار بن الازور والاسود بن نجية ورافع بن عميرة ومثل هؤلاء قال فلما قرب روماس وعبد الرحمن من البرج نظر اليهما أصحاب الدرنجان فنهضوا نحوهما فقال الدرنجان بنفسه من أنتما قال انا روماس البطريق قال لا اهلا بك ولا مرحبا ماجاء بك ومن هؤلاء الذين معك قال روماس رحمه الله تعالى ان الذى معى صديق لك مشتاق الى لقائك فقال وبلك من هو قال هذا عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وقد أقبل يريد أن يبعث بروحك الى الهاوية قال فلما سمع الدرنجان ذلك من قول روماس هم ان يثبت فلم تطاوعه نفسه فعاجله عبد الرحمن بالسيف وكبر عند قتل الدرنجان فاجابه روماس وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب البرج فاجابتهم الاحجار والجبال والاوعار واغصان الاشجار وصنوف الاطيار والصالحون من العمار وقالوا الهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن أين لنا أن نقوم بحقيقة شكرك اذ أسمعتنا كلمة التوحيد وأرينا وجوه أهل التوحيد والتمجيد قال ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى وضعوا السيف فى الروم واجابهم خالد ومن معه من ظاهر المدينة وزحف معهم واذا بغلمان روماس وأولاده قد فتحوا الباب

بصرى فدخل خالد ومن معه فلما نظر أهل بصرى الى مدينتهم قد
فتحت قهرا بالسيف صحوا بأجمعهم وصاحت النساء والاطفال
والشباب الغوث الغوث فقال خالد ومن معه ما الذي يقولون قال
رماس يطلبون منك الامان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم واقام
خالد حتى اصبح فاجتمع اليه أهل بصرى وقالوا والله لو صالحناكم ما كان
شيء من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا نسألك بالذي أيدك علينا
ونصرك من ذلك علينا وفتح لك مدينتنا فاستحيى خالد ان يقول
روماس فوثب روماس قائما وقال أنا يا أعداء الله وأعداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك ابتغاء مرضاة الله وجهادا فيكم فقالوا
أو لست منا فقال اللهم لا تجعلني منهم أنا كافر بالصليب وبمن عبده
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه
وأضمروا له شرا فعلم بذلك فقال لخالد لا أريد المقام بل أريد المسير
معك حيث سرت فاذا فتح الله على أيديكم وصار الشام لكم ردني اليها
لان الوطن مألوف والمرء به مشغوف فأمر خالد المسلمين ان يعينوه
على اخراج ماله وأهله من المدينة ففعلوا ذلك وأتت زوجته تخاصمه
وتطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدين قالت أريد أمير
الجيش يحكم بيننا فجاؤوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من
الروم ممن يحفظ لسان العرب أيها الامير انها تستعين بك على
روماس فقال خالد للترجمان قل لها وكيف ذلك قالت لاني كنت
البارحة نائمة فرأيت في منامي شخصا ما رأيت أحسن منه طلعة
كأنما البدر يطلع من بين عينيه وكأنه يقول لي ان المدينة تفتح على
يدي هؤلاء القوم والشام كله والعراق فقلت من أنت قال أنا محمد

رسول الله ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت على يديه ثم علمني سورتين
من القرآن قال فحدث الترجمان خالدا بما سمع منه فتعجب من ذلك
وقال للترجمان قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله وقل هو الله أحد
ثم جددت الاسلام على يد خالد وقالت اما ان يرجع عن هذا الدين
واما ان يفارقني قال فضحك خالد من قولها وقال سبحان من وفقها
ثم قال للترجمان قل لها انه قد أسلم قبلها فاعلمها ففرحت ثم ان خالدا
صالح أهل بصرى على ما أراد ولم يفرقلوبهم وكانوا أرادوا أن
يكون له وزيرا لما اليه فولى عليهم من اتفق رأيهم عليه (وقرأت)
على شيخنا القدوة أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت
أبا موسى عيسى بن سلامة امام الشيخ أبي الغيث ربيع الماردينى
قال قال لى الشيخ ربيع اقمت بالمدينة سنة احمل بالقربة الماء واعمل
في الفاعل قال ووقع في نفسي هم من شئ كان عندي فجعلت اغتسل
كل يوم وآتي النبي صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وأجدد التوبة
قال فبينما أنا في بعض الايام أتيت المسجد وصليت ما شاء الله من
الصلاة وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت فاذا أنا اسمع
من كل جهة كلاما وبقيت على ذلك أياما يكلمني كل شئ أمر عليه
واسمع كلام كل شئ من الحيوان والطير وغيره فلو كان من يكتب
ما كنت أسمعه لملأ منه الاوراق والدفاتر (وروى) عن بعض
المريدين أنه قال كان سبب رجوعي الى الله عز وجل والى الانابة
أنه ندّ لى ابل في بعض الايام فلم أزل اقفو اثرها حتى أفضى بي
الاثر الى واد فيه شجر كثير ملتف بعضها على بعض فرأيت في الوادي
بين تلك الاشجار رجلا قد امتلأ وجهه شعرا ناحل الجسم عاري
الجلد قد ستر عورته بشئ من الاوراق وهو يجمع الاوراق ويأتلق

بعضها الى بعض وهو محيطها وقد اخذني الخوف خوفا عظيما
بها فواريت عنه لا انظر ما يصنع فلم ألبث الا قليلا اذ سمعت زئير
الاسد يقعقع في الجبال كأنه الرعد القاصف ويقصف امامه
الاشجار فلم أشك انه آخر يوم من أيام حياتي فصعدت أعلى شجرة
هناك وما زال الاسد يدنو حتى وقف بين يدي الرجل وفي فمه
جدي غزال واذا باسد يتبعه وله زئير قد ملأ الوادي صوته
فوضع الاول الجدي بين يدي الرجل خاشعا فقال له يا ولي الله اني قد
صدت لك هذا ليكون فطورك عليه الليلة فنازعني عليه هذا الاسد
وأراد أن ينزعه مني ويغلبني عليه فقال الاسد الثاني بل أنا والله
يا ولي الله صدته لك لتفطر عليه فعدى هذا عليه وانتزعه لضعفي
عنه وقوته عليّ ليستبد به عندك فأطرق الرجل ساعة الى الارض
ثم قال للاسدين خذاه واقتسماه بينكما فلا حاجة لي به اذ قد تنازعتما
فيه وفيما بين يديه خاصتي ممدلي بقدر الله تعالى وقد ذللهما الله
تعالى له وسخرهما لاجتلاب رزقه ثم رفع الرجل رأسه الى الجدي
وأنا أسمعه ملء أذني وقال له سألتك بالله الا ما أخبرتني من أخذك
منهما فأنطق الله الجدي فقال يا ولي الله ان هذا الاسد أخذني
وفجع قلب أمي بي وانطلق بي فلقيه هذا فعدا عليّ وأخذني منه قهرا
وأتى بي اليك فلما سمع الاسد الاول ذلك طأطأ رأسه حياء من
الرجل وهلل وجه الآخر فرحا فقال الرجل عند ذلك للجدي اذهب
فارجع الى أهلك وفرّج ما بها من الكرب من أجل فقدها لك ثم قال
للاسد اني لا حاجة لي بخدمتك ولا استعين على رزقي بظالم اذهب
عني ولا تعد اليّ بعدها فمضى الاسد ولم يزل يرجع وراءه حتى توارى
في الشجر ولى هاربا فاستعظمت منه ما رأيت وبقيت متحيرا

في أمري وما خصني الله به هذا الرجل من الكرامة ثم مضى الأسد الآخر ورلت الى الارض وجعل الرجل يخيط تلك الاوراق التي جمعها حتى كمل منها شيأ جعله سترة ثم افرغه على جسد وسيما هو كذلك اذ اقبلت اليه قطاتان يطيران في الهواء حتى رلتا من يديه مسلمتا عليه ثم قالت احداهما ياولي الله احترمنا واحدة لمطرك فقال لهما اني أريد كل معا احدا كل لي والاخرى لضيف قد رل بي فقالتا سمعا وطاعة لك ياولي الله فقام اليهما فجهما ورمى بهما الى الارض ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما رفع طرفه الى السماء ثم دعا ثم أومأ الي وقال ياعبد الله ادن مني فكل معي فقد حلت بهذا الوادي وقد وجب علي قراك فأتيت اليه وبقيت متعجبا منه كيف رآني ومن أين احس بي مع احترازي وعظيم تستري منه فلما دنوت منه سلمت عليه فرد علي السلام وأجلسني الى جانبه ثم مد يده الى القطاتين فوضعهما بين يدي مشويتين ووالله ما رأيته زاد على ذبحهما ولا رأيته اقتدح نارا ولا اهتم بشئ من أمرهما ثم وضع احداهما امامي ووضع الاخرى امامه وأكل كل واحد ما كان امامه فلما اكلناهما قمنا الى الماء فشربنا وحمدنا الله تعالى ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما صرف نفسه نحو عظام القطاتين ثم حرك شفتيه فلم ألبث أن رأيتهما قد طارتا وهما حيتان صحيحتان فداخلني الرعب من ذلك فقلت سبحان الله أو بعد أكلهما صارتا حيتين وطارتا فطأطأ رأسه حياء وقال ياأخي ان الملك الماذة في معرج هذا الوادي بين هذين الجبلين وأشار اليهما فاقصد نحوهما فقلت ياولي الله ادع الله لي بالرجوع الى الله تعالى فقال ياأخي لا تعالطني في نفسي أنا

أخي ان اسأله الدعا قلت وكيف ذلك مع ما رأيت من كرامتك على الله تعالى قال اني اخاف ان تكون ذلك حظي من ربي عجله لي في دار الدنيا ثم صوبه بالمكا ثم استرعى فلم أره فذهبت الى منعرج الوادي فالفيت ابلي فامته برعي فاخذتها وانصرفت فهذا كان سبب رجوعي الى الله تعالى

﴿الباب الثاني في نطق ما لعرب اسما واجمع دلالة﴾

﴿نطق البحر﴾ عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعثمان ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس وحديثهما قريب بعضه من بعض قال خرج موسى صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى البحر فلم يكن له عنه منصرف وطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم والبحر امامهم فظن بنو اسرائيل الظنون وجعلوا يلومون موسى كما قال الله تبارك وتعالى فلما تراءى الجمعان يعني الفريقين جند فرعون وأصحاب موسى قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وهو عاصمنا وهو يرشدنا الطريق ويهدينا في طلبات البر والبحر وجعل بنو اسرائيل يسأل بعضهم بعضا يقولون اما موسى فهو نبي الله وهو يحميه وأما نحن فان الله يعرفنا بذنوبنا وخطايانا وجعل بعضهم يعترف بالذنب ويمشي الى صاحبه وجعلوا يتضرعون ويقولون ربنا لا تعذبنا بذنوبنا فاما خرجنا بانفس البيك وان موسى صلى الله عليه وسلم لما رأى ذلك من قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم ويقولون يا موسى ادع لنا ربك يضرب لنا طريقا في البحر يبسا فقد وعد بذلك نصرا واعانك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده

قدد ماما فانطلق موسى نحو البحر فقال ان الله أمرني ان أسلك
فيه طريقا بضرب بعصاه البحر من غير أن يوحي الله فانطلق الله
البحر فقال يا موسى انا اعظم منك سلطانا وأشد منك قوة وأنا
أولى منك حلما وكان على عرش ربنا وانا لا يدرك قراري ولا انزلك
أحدا بمرعلي الاباذن ربي وأنا عبد مأمور ولم يوح الله تبارك
وتعالى الى فيك شيأ ودنا فرعون وجنوده فانصرف موسى عليه
السلام الى قومه واجعل فيئس القوم وأتاه حزقيل المؤمن فقال له
يا نبي الله اليس وعدك ربك البحر قال نعم قال فلم يجلعك فما ح
ربك فبينما هو كذلك اذ جاءه حارث البحر فسلم عليه فقال
يا موسى أتعرفني قال لا قال انا حارث البحر قال فهل أوحى الله اليك
في أمر فرعون شيأ قال يا موسى والله اني لخامس خمسة من
خزان الله والله ما أدري ما الله صانع بعد بفرعون ولقد حق علينا
أمره وان الله وعدك وهو معرك فتضرع موسى صلى الله عليه
وسلم الى الله تبارك وتعالى فقال يارب قد ترى بني اسرائيل وكربهم
وما نزل بهم من سوء الظن فاسألك بالله ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب ويوسف أن تفرج عنا هذا الكرب وتحامى فرعون وقومه
والدليل مكان الخوف اما كي نسبحك كثيرا ونعبدك حق عبادتك
فاحتاط خيل فرعون بخيل موسى وخرج فرعون معلما على فرس له
وكانت له لحية تعطي قربوس سرجه ولمته من حلقه تعطي مؤخر سرجه
وعليه درع من ذهب قد علاه من الارجوان وعلم الله ما داخل قلب
موسى وبني اسرائيل من الخوف فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى
اني أمرت البحر أن يطيعك فاضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه
البحر فانفلق له اثني عشر طريقا ودعا موسى أصحابه فقال هلموا

لهم ثم قال اللهم اجعل هذا انتصارا وحجة على فرعون وقومه
ونجاة لنا فانا عبيد من عبيدك ونحن أهل الذنوب والخطايا فصار
البحر كما قال الله تعالى اثنى عشر طريقا يبسا وهو قوله واترك البحر
رهوا يعني سهلا أمنا لا تخاف دركا من فرعون وجنوده ولا تخشى
البحر أن يغرقك ومن معك فصار البحر كل فرق كالطود العظيم
وفرق الماء عينا ويبست الارض بإذنه فقال بنو اسرائيل انا
نخاف يا موسى أن يغرق بعضنا ولا نرى اخواننا فنحن نحب أن
يكون البحر أبوابا نرى بعضنا بعضا فصار لهم أبوابا ينظر بعضهم الى
بعض وكان طول الطريق فرسخين وعرضه فرسخا فاتبعه فرعون
بجنوده وكان من أمرهم ما كان (ولما ذهب يونس) مغاضبا جلس
على شاطئ البحر فمرت به سفينة فناداها فقالوا ما شأنك وانا
نراك انسانا فقال يا قوم لست بلص ولكني غريب فاحملوني فحملوه فأتى
الكوثل وجلس باكيا على رأسه عباءة فأوحى الله تعالى الى السفينة
أن اركدي ان لي فيك عبدا آبقا وأوحى الله الى الريح ان اعصفي عليهم
فوقفت السفينة وعصفت الرياح فقال بعضهم لبعض الا ترون الى
سفينتكم والى هذه الرياح والامواج وليس هذا الا بذنب اذنبناه
فلننظر من هو صاحب الذنب فجعلوا ينظرون فجاء احدهم الى
يونس وهو مغط رأسه فحركه وقال له قم يا مشؤم فليس هذا الا
بشؤمك فكشف عن رأسه وقال يا قوم ما شأنكم قالوا الا تنظر الى
سفينتنا فبينما هم يكلمونه اذ جاءهم موج كأنه جبل عظيم ونطق
الموج وقال يا يونس اين المهرب من رب العالمين فلما سمع أهل
السفينة ذكر يونس انكبوا على رجليه يقبلونها وقالوا يا نبي الله
ما جرمك قال هربت من ربي وهو يريد عقابي فالقوني في البحر

وامف واسالمين نقالوا لا نفعل ذلك ﴿نطق الطعام﴾ عن عبد الله بن مسعود قال كانا كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه * وعنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * وروى أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يا رسول الله وتفقه تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فادناها له فقال نعم يا رسول الله انى سمعت هذا الطعام يسبح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنها فقال رجل من القوم يا رسول الله لو أمرت القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها ﴿نطق النار﴾ روى ان آدم عليه السلام لما اشتكى ما حصل له من الجوع بعد هبوطه من الجنة أتاه جبريل بشرار من النار كالنقدم فكلمته وأتاه أيضا بالحديد ثم أمره باتخاذ آلات الحرث فهو اول من عمل الحديد ثم أتاه بصرة من الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم فقال ما أصنع بهذه فقال جبريل خذها فانها سبب سد جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيى فى الدنيا وبها تكن الفتنة أنت وأولادك الى يوم القيامة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرث الارض بهما فهو اول من حرث الارض وبكى الثوران على مافاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منه الجاورس وبالاخنيث منه الحمص وربما نبتت منه العدس ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى أكثرها وبذر من ساعته فقال آدم

يا جبريل آكله قال اصبر حتى يدرك فلما سنبل وفرك قال آكله
قال لا وعليه التنقية فلما نقاه قال آكله قال لا وعليه الطحن فلما
طحنه قال آكله قال لا وعليه العجن وقال ان آدم نخل دقيقه
وأمر جبريل ان يذر الحالة في الارض المستحصدة فنبت منها
الشعير فلما عجنه قال آكله قال لا وامره ان يخبز خبزه ويجمع
الحطب فيها ويوقد عليها حتى جعله أكلا جمرا فلما أخرجه قال
آكله قال لا حتى يبرد فلما برد قال آكله قال كله فدمعت عينا آدم
عليه السلام وقال هذا تعب ونصب فقال هذا وعد الله الذي
وعدك وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ولما بلغ
الياس النبي عليه السلام من عمره أربعين سنة نزل جبريل عليه
السلام وسلم عليه السلام وقال له من أنت فاني منذ بعثت
لم أر أحدا من الناس فقال أنا جبريل رسول رب العالمين فقال
الياس له أنا بالرحمة نزلت أم بالعذاب فقال نزلت بالرحمة وأنا أبشرك
يا الياس بالنبوة فان الله قد بعثك رسولا الى هؤلاء الملوك الذين
يعبدون الاصنام والاوثان فسر اليهم وادعهم الى عبادة الله
عز وجل وأن يرسلوا معك بني اسرائيل فقال الياس كيف أخرج
اليهم وهم يرجعون الى قوة وجنود وسلاح وأنا وحيد فريد فقال
جبريل يا الياس ان الغلبة والقوة ليست بالحديد وانما ذلك بالله
عز وجل وقد أعطاك الله عز وجل من الآيات ما لم يعط غيرك وان الله
عز وجل قد أمر الجبال أن تطيعك وأمر الاسود أن تخضع لك
وأمر النار أن تطيعك وأعطاك قوة سبعين نبيا فامض الى قومك
وارفق بهم في الدعوة فانطلق الياس الى قرية من قرى قومه فيها ملك
يقال له احاب فوقف فرسا من قصره وأخذ يرجع في قراءة التوراة

أحسن ترجيع والطيب نغمة حتى سمعه الملك وكان قاعدامع امرأته
اربد فقال لها ياهذه الانسان من هذا الصوت الطيب فقامت
المرأة فأشرفت على الياس من حائط وكان الياس قائما يصلى وعليه
جبة من صوف فقالت أيها الرجل من أنت فلم يكلمها حتى فرغ
من صلاته فذكر لها اسم نفسه واسم أبيه وانه رسول رب العالمين
اليهم ليؤمنوا به ويوحدوه ويقلعوا عن عبادة الاصنام والمعاصى
فقالت المرأة فما حجتك فى ذلك فقال الياس ان من دلائل نبوتى أن
أدعو النار فتجيبنى فدعت المرأة بنار فوضعتها بين يديه فقال الياس
ايتها النار اجيبينى بقدرة الله تعالى فطارت النار حتى وقفت بين
يدى الياس واجابته عن توحيد الله عز وجل فتعجبت المرأة من
ذلك وقالت لزوجها الا ترى الى هذا العجب قال فخرج الملك الى
الياس وآمن به هو وامرأته ولما نزل الاسكندر فى الدردور والذى
ينصب فيه جميع المياه الجراة على وجه الارض ليرى البحار السفلى
التى فى الارضين السفلى وكان قد سأل الخضر فى ذلك فصنع له تابوتا
من الزجاج وأتاه جبريل عليه السلام وأمره بأن يلقى الاسكندر
فى الدردور فالقاه فيه فالتقمه حوت وطاف به جميع البحار السفلى
والارضين السفلى واعاده الى فم الدردور فالقاه على وجه الارض
فخرج الى الخضر والى عسكره واجتمع بهم وفرحوا بسلامته وهنوه
بما أعطاه الله تعالى من رؤية ما قصده ورجوعه اليهم سالما فحدثهم
بما رأى من العجائب الى ان انقضى النهار ودخل الليل واذا
الاسكندر قد نظر الى نيران عظيمة طائرة الى السماء فأقبل على
الخضر وقال يا أبا العباس ما هذه النيران الطالعة قال هذه النيران
على جبل يقال له جبل الآلهة وهى أربعة جبال شوامخ متلاصقة

وهي محيطة بهذا الوادي وفيها مغارات كثيرة وفيها جبل كبير عظيم
وفيها ملك يقال له مرقس بن مسروت وهو عظيم الخلقة مهول المنظر
فيه شجاعة وقوة وكل جبل من هذه الجبال يظهر عليه شيطان
يصرخ بهم صوتا كالرعد القاصف فتزلزل الرجال والنساء ويعبدونهم
أنه يقال لها المعلقة لا يسمعهم كلامهم ولهم أعلى الجبل عين ماء ينحدر
الماء من مواضع قد صنعوها لهم من قديم الزمان فإذا استعلوا على
الصعود لذلك الجبل انقطع عنهم ذلك الماء فإذا أصابهم ذلك خرجوا
إلى تلك الجبال وصعدوا وتضرعوا إليها وجعلوا خدودهم على
الأرض فلا يرفعون رؤوسهم حتى ينحدر الماء فيقولون إن الآلهة قد
رضيت عنا وهم رجالة لا يعرفون الركوب ويقاتلون بالمقالع
وإن الجراد أخرج من أيديهم أهلك من يقع عليه وإن هذه النيران
نيران أربعة شياطين على كل جبل شيطان وقد أعلموهم بذلك أنها
الملك وقد قال أخي جبريل عنهم واحترز بهم وهم في أساطيل وقد
احتلوا واديهم وقعدوا على الطريق وهم في أمم لا يحصيهم إلا الله
تعالى فقال له الإسكندر فما تشير به علي يا أبا العباس قال نقسم
عسكرك قسمين النصف معك والنصف معي ونمضي أنا إلى
واديهم فنملكه فإذا سمعوا أنا قد ملكناه اشتغل سرهم فإذا نادوا
النار تبعتهم أنا من ورائهم فيهلكون بإذن الله تعالى فأخذ
الإسكندر نصف العسكر ومضى إلى واديهم وتبعه وإذا قد ظهرت له
كرة من نار تدرج على وجه الأرض وهي تزيد نهال وتكبر إلى أن
أوصلتهم إلى الوادي فلما وصل الإسكندر زالت ووجده خاليا فنزل فيه
وملكه وسار الخضر بعسكره إلى القوم فظهرت شياطينهم الأربعة
فوجد الخضر القوم ساجدين للشياطين وأكبرهم شيطان منهم

بنزول الاسكندر فى منازلهم وأمرهم بقتاله ووعدهم بالنصر عليه فلما سمعوا ذلك تفرقوا وخرجوا فى امم لا يحصى عددهم غير الله خالقهم وبايديهم الدرق والقاليع وفى أوساطهم الخناجر وعليهم الثياب الشعر والمخالى مملوءة حجارة فى رقابهم والشياطين على اختلاف صورهم متباعدون عنهم والقوم فرحون مسرورون لما سمعوا من شياطينهم وملكهم يقول من ملكم اليوم آلهتكم بين أيديكم نبيهما هم كذلك اذا بتلك العسكرة قد أقبلت وهى تسبح الله تعالى وتقدسه وهى تدرج على الارض ومعها رجال الخضر كانهم سد من حديد فلما نظرهم الملك شرهب قال من أنتم فانه ما جسر أحد من بنى آدم ان يصل الى هذا الموضع غيركم قال له الخضر هذا عسكر الملك الاسكندر ملك ملوك الارض من مشرقها الى مغربها فانه يقر لله بالوحدانية فاقروا لله بالوحدانية تسلموا من سيف الاسكندر ويقركم فى أوديتكم واعلموا ان الذى يخاطبكم من أعلى الجبل شيطان لاثبات له مع الحق وقد أنذرتكم فان اجبتم الى ذلك والا نزل بكم الوبال والنكال فلما سمع الملك ذلك من الخضر غضب غضبا شديدا وجاءت شياطين القوم باختلاف صورها فجاء أحد الشياطين فى صورة جمل وجاء الثانى فى صورة فيل وجاء الثالث فى صورة سحابة سوداء وجاء الرابع فى صورة سحابة حمراء فجاءت السحابة السوداء على الخضر فدعا الخضر ربه عز وجل فصرفها عنه وأقبل الاسكندر بعسكره وحملوا على عسكر شرهب ووقعت بينهم الحروب وقتل الملك شرهب وتفرقت جموعه وصاحوا الامان الامان فرفع الاسكندر عنهم السيف واعطاهم امانه وعاد الى خيمته وحمل كل ما كان فى خزائن الملك شرهب من الاموال

والجوف والمواشي وادام ثلاثة أيام ووقع على البلد والناس فهلك
وانصرف ﴿نطق النهر﴾ قال كعب أن رجلا من بني اسرائيل
فاحشة فدخل نهرا ليغتسل منه فناداه النهر يافلان أما تستحي
أما تبت من هذا الذنب وقلت انك لاتعود اليه فخرج من الما فزعا
وهو يقول لاأعصي الله أبدا فاتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون
الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلا
فمروا على ذلك النهر فقال لهم الرجل اما أنا فلست بذاهب معكم قالوا
ولم قال لان ثم من اطلع مني على خطيئته فانا استحي منه ان يراني
فتركوه ومضوا فناداهم النهر يا أيها العباد ما فعل صاحبكم قالوا
زعم ان ههنا من اطلع منه على خطيئته فهو يستحي منه ان يراه قال
ياسبحان الله ان احدكم ليغضب على ولده أو بعض قرابته فاذا تاب
ورجع الى مايحبه أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما احب
فانا احبه فاتوه فاخبروه فاسعهم فقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان
صاحب الفاحشة توفي فناداهم النهر يا أيها العباد اغسلوه من مائي
وادفنوه على شاطئي حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا به ذلك
وقالوا نبيت ليلتنا نشاهده على قبره فلما كان وقت السحر غشيهم النوم
فاصبحوا وقد أنبت الله على قبره اثني عشر سدرة وكان أول سدر نبت
في الارض قالوا ما أنبت الله هذا الشجر في هذا المكان الا وقد احب
عبادتنا فقاموا يعبدون الله على قبره كلما مات منهم رجل دفنوه
الى جانبه حتى ماتوا جميعهم رحمة الله عليهم قال كعب وكان بنو
اسرائيل يحجون الى قبورهم ﴿نطق الوحش﴾ قيل ان داود عليه
السلام بعدما أصاب الخطيئة كان لايملأ عينه من السما
وكان يجلس بين الخاطئين ويقول لهم تعالوا الى داود الخاطئ

وكتب خطيئته على كفه لينظر اليها كل وقت وكلما أراد أن
يأكل نظر الى كفه فيبتل طعامه من دموعه وكانت الوحوش قد
أنست به فنفرت عنه فقال الهى رد على الوحوش كى آنس بها فردت
عليه الوحوش فاحاطت به فرفع صوته بالزبور فاجتمعت باسماعها
حوله ثم نادت هيهات هيهات ياداود ذهبت الخطيئة بحلاوة
صوتك ﴿ولما كمل ليونس﴾ عليه السلام أربعون يوما بعد
خروجه من بطن الحوت هبط عليه ملك فقال له يايونس ائت
قومك فانهم يحبون رؤيتك ثم أتاه بحلتين فاتزر بواحدة وارتدى
بالاخرى وسار يريد قومه واذا وحوش كثيرة يهنئونه بالكرامة التى
أعطاها الله تعالى له ثم قال له كبير الوحوش أدن منى يانبى الله
واركب ظهرى حتى أحملك قال يونس بل أمشى فانه أعظم فى ثوابى
وأجرى ﴿نطق السفينة﴾ لما أمر الله تعالى نوحا عليه السلام باتخاذ
السفينة أخذ فى عمارتها فكان هو يبنى السفينة ويعينه أولاده
وقومه المؤمنون على بنائها فلما فرغ من بنائها أنطق الله السفينة
حتى قالت والناس ينظرون لا اله الا الله اله الاولين والآخرين
أنا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك الا أهل
الاخلاص . ولما أغرق الله تعالى قوم نوح وأنجى نوحا ومن معه
فى السفينة كانت الدنيا طبقا واحدا من الماء لا شجر ولا جبل وكان
الماء قد علا على الجبال أربعين ذراعا وسارت السفينة حتى بلغت
بيت المقدس فوقفت ونطقت باذن الله عز وجل وقالت يانوح هذا
موضع بيت المقدس الذى يسكنه الانبياء من ولدك ثم مرت حتى
اذا صارت الى موضع الكعبة طافت سبعا ونطقت بالتلبية ولبى
نوح ومن معه فى السفينة ثم مرت فكانت لاتقف فى موضع

وموقف الاوتاد به بانوح هذا موضع كذا وكذا حتى طاف سوح المشرق والمغرب ثم كرّ راجعه الى ديار قوم نوح فوقف وقال يانوح يابى الله الا اسمع صلصلة السلاسل فى اعناق قومك ﴿نطق المال﴾ كان رجل ممن مضى جمع مالا وعبدا وخولا فلما دب وقايد أتاه ملك الموت فى زى مسكين فقرع بابه وقال لهم ادعوا الى صاحب هذه الدار فلم يلتفتوا اليه واسرروه فقال أخبروا سيدكم انى ملك الموت فاستوى جالسا فرعا خائفا وقال لينوا له الكلام فدخل عليه فقام فاوصى وقال لمالى فاقبض نفسك قبل ان أخرج فصرخ النساء والعبد والخدم ثم أخرج صنوف أمواله ولعنها وسبها وقال شغلتنى عن عمل الآخرة وأنسيتنى ربى فانطق الله المال فقال ألم تكن وضيعا فاغناك الناس فرفعك ألم تكن تحضر سدد الملوك فتدخل ويستأذن عباد الله فلا يدخلون ألم تخطب بنات الملوك فتزوجوك وتخطب اولياء الله فلا تزوجوا ألم تنفقنى فى المعاصى فهلا انفقتنى فى الطاعة فات الملوم وانما خلقت أنا وأنت من تراب ﴿نطق الحجام﴾ روى بريدة على قال مطر الناس بالمدينة مطرا جودا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى ناحية المدينة فقال لفاطمة ان جاء ابناك وزوجك فاطعمهم الى فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ أتاه على فسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيده وأجلسه عن يمينه ثم أقبل الحسن والحسين فسلما فرد وأجلسهما امامه فبينما هم جلوس اذ هبط جبريل عليه السلام ومعه حمام مكلل بحجر مسلسل من نور فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام واحب ان يجعل لك شيأ من فاكهة الجنة فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم الحمام فلما صار فى يده قال سبحان الله والحمد لله

ولااله

ولا إله الا الله والله أكبر ثم دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال الجام مثل ذلك ثم أعطاه الحسن والحسين فقال مثل ذلك ﴿نطق السوط﴾ عن غيلان بن جرير قال أقبل مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير مع ابن اخ له من البادية وكان بدويا فبينما هو يسير اذ سمع من طرف سوطه كالتسبيح فقال لابن اخيه يا عبد الله لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا فقال مطرف والمكذب بدا كذب الناس ﴿نطق السبحة﴾ عن عمرو بن جرير البجلي عن بكر بن خنيس عن رجل سماه عمرو أنه كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها قال فنام والسبحة في يده قال فاستدارت السبحة والتفت على ذراعه وجعلت تسبح فانتبه أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات يادائم الثبات فقال هلمي يا أم مسلم وانظري الى اعجب الاعاجيب قال فجاءت ام مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت ﴿نطق لبابة خبز﴾ حكي أن أبا يزيد كان يغدو في صبياه بزاده الى مكتبه فيتصدق بزاده ويظل صائما ولا يعلم به أهله فأراه معلمه يمضغ شيأ قط الامرة واحدة فقال له ماهذا يا أبا يزيد فقال ما أدرى فلما كبر وتصدر سأله عن ذلك فقال عثرت بلبابة ملقاة فنادتني يا أبا يزيد كلني بالله فأكلتها فلم أجد لها ذوقا ولا طعما وسألتني عن وجدي بها فقلت لا ادري ﴿نطق البكرة﴾ عن أبي عبد الرحمن السلمي انه قال دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن أتدري ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله ﴿نطق القربوس﴾ قال الشيخ أبو العباس المزني كنت في جيش أمير المؤمنين يعقوب وأنا معه في الخيمة فسمعنا هزيمة وقعت في المسلمين

من عوام الناس تو بعد ر وعه في القلوب تو جدته مـ ـر اسمعت من تونس السرح يقول اهرم الحنس الساعه فقلت له لهيئتك هرب الخنس الساعه فقال الحمد لله مصدقا موسا مما ذكر به لنا بعض العرب منحسه بده في الدم فقال لهيئتك الساعة هرب الخنس

﴿ واطن الكتف ﴾ حكي ان رجلا من تكتف فقال ابيه فقال الكتف منك اما ضرب فكذا اما اوريك وأنت اعلم بي حيث كتف قبلك

﴿ القسم الخامس في اين من سمع منه الا بن وهو يلاه أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في أين النبات ومنه فصلان ﴾

﴿ الفصل الاول في اين الشجر ﴾ لما خرج اخوة يوسف الصديق ومعهم يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حين أرادوا قتله ساروا به حتى أتوا على شجرة فنزلوا تحتها ليستظلوا وادلوا على يوسف فشدوه كتافا وجعلوا يضربونه بايديهم وأرجلهم ويلطمون وجهه ويطؤون عنقه بر ويقولون قتله وهو يستغيث بهم فلا يغيثونه ويسترحمهم فلا يرحمونه فلما لم يعنه اخوته استغاث بالله فمالت عليهم الشجرة ومالت وسمعوا منها انتقعة شديدة وانت اين الحامل عند وضعها وكل ذلك لم يدعوا عاهم فيه

﴿ الفصل الثاني في اين الثمر أين الثمار النفاحه ﴾ قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه أدب بعض المشائخ ازوره فعال لي ها هنا امرأة مكث شيعه من أهل العلم فلو احجعت بها ثم قال يا فلان لبعض الصبيان امض لها وقل عبد يا رجل من الاحوان أنا أنا زائرا وأريد ان تجمعي معه عندنا فجا ت امرأة مستترة في لباسها مخطة

فى مشيها فسلمت عليه وعلى فقال لها هذا رجل أردت ان تتعرفى به
جرى بيننا الحديث فتحدثت بمكاشفات لها انبيتها غير كذلك
اسمعت انينا من جيبها ثم غفلت عنه فوجدته متصلا بى فلما
فرغت من كلامها قلت يافلانة الذى فى جيبك أعطه لى فقالت
وما فى جيبى فقلت لها أخرجى ما فيه فاخرجت تفاحة نصفها احمر
ونصفها أخضر وقد وضعت فى رأسها غالية فقلت ادفعها الى
فقالت أريدها هدية لبعض نساء الشرق فقلت لها ما تمشى بها
وغرضى فيها اندفعتها الى فمضيت بها الى الشيخ أبى يزيد فاكلها فعلت
ان استغاثتها بى تطلب الاتصال بالولى وهربت من مكان أهل
المعصية ﴿انين العنب﴾ قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله
عنه كنت يوما عابرا على عرصة العنب فلما وليت اتصل بى أنين من
بعض الاحمال ثم تزايد الانين الى ان وقعت على المنادى فنودى على
الحمل وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة فدفع فيه انسان أكثر من قيمته
وكان يعصر الخمر فقلت له انما دفعت فيه هذه القيمة لتعصره خمرا
والا فقد تقدم من الاحمال ما لم يبلغ هذا المبلغ فلم يقبل منى ولم يلتفت
الى فاشتريته بما دفع فيه قال ولم يكن معى شئ فخلعت ثوبى ودفعته
فى قيمته وخلصته من يد المشترى فسكن انينه

﴿الباب الثانى فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول فى انين الموتى من بنى آدم﴾ قال جويبر عن
الضحاك قال لما أهلك الله عادا ولم يبق منهم أحد الا هود والمؤمنون
وأمنت الارض من أجسادهم أرسل الله عليهم الريح فأهال الرمل
فرمستهم فكان يسمع انين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم

«وسمعت» بعض الاساتذة يسمع المعظم يقول خرجت وقت العصر
الى ناحية زبدطرز فسمعت أنينا من القبور فشتت الى ثم
من بها قد حلت الغربة والوحوش وطفت فما رأيت أحدا وطفت
جميع تلك الناحية فلم أجد أحدا فعلمت أنه من الذين في القبور
«ولما توفي قاضي القضاة» تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف
ابن محمود بن بدر الشافعي رحمهم الله تعالى كان الشيخ القدوة
أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان غائبا في سفر فلما قدم من سفره
لم ينزل عن دابته دون ان قصد قبر تاج الدين المذكور لزيارته
والترحم عليه فحدثني بعض الاخوان أن شيخنا أبا عبد الله الحسن
لما قصد قبر القاضي سمع في طريقه انينا خرج من بعض القبور فغير
قبره فلما اجتمعت شيخنا أبي عبد الله سألته فقلت له أسمعت انين
الميت كما قال فقال لي لما توجهت الى قبر تاج الدين فكنت بين
القبور والقبور عن يميني وعن شمالي سمعت أناسا من القبور يقول آه
ما داهيا صوته هذا «وسمعت» بعض الاساتذة يسمع المعظم يقول
مررت الى قبور الكفرة فسمعت صوتا من كهف فابلا صوت
قال فرجعت منه من سمعه هاه هاه هاه فكان بالقرب مني
رفيق لي وكان أرمد العين فسألته وقلت له ما لك هذا صوتك
فقال لا انما سمعت مثل ما سمعت «وكان» أبو سنان رجلا هائلا
يدور في جبال بيت المقدس فمضى يعرى جاره بناحية وحده لا يعمل
العرا فقال يا هذا ابن الله الموت لا بد منه فقال الى لما سويت عليه
التراب سمعته يقول اواه فهممت بنبشه فقيل لي لا تنبشه فقال أواه
تنبشه فاذا هو بطوق في عنقه فهممت ان اقطعه فسدى قد ذهب
اصابعي وأرانا يده وهي ذاهبة الاصابع

﴿الفصل الثاني في انين الرؤس المقطوعة﴾ قال الواقدي لما حمل الشمر رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مخلاة فخرجت امرأته في الليل وكانت سنية فرأت نوراً ساطعاً من عند رأسه الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت انيناً تحتها فجاءت الى الشمر وقالت رأيت كذا وكذا فأي شيء تحت الاجانة فقال رأس انسان خارجي قتلته واذهب به الى يزيد ليعطيني مالاً كثيراً قالت ما اسمه قال الحسين بن علي فصاحت وخرت مغشياً عليها فلما افاقت قالت يا من هو أشر من المجوس أما تخف من الله السماء آذيت محمداً صلى الله عليه وسلم في قبره حيث قطعت رأس ابن سيد العالمين ثم خرجت من عنده باكية فلما نام رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها ودعت نسوة يبكين عليه وغلقت الابواب وقالت امن الله قاتلك فلما جن الليل غلب عليها النوم فرأت كان البيت شق اثنين وغشيه نور فجاءت سحابة فيها امرأتان فأخذتا الرأس وبكتا فقيل ام ما خديجة وفاطمة ثم رأت رجالاً في وسطهم انسان وجهه كالقمر ليلة البدر وهو محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه رضي الله عنهم فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت خديجة وفاطمة الى امرأة الشمر وقالتا لها تمني ما شئت فان لك عندنا منة بما فعلت فان أردت أن تكوني رفيقتنا في الجنة فأصلحي أمرك فانا منتظروك فانتبهت من النوم ورأس الحسين في حجرها فلما أصبحت جاء الشمر يطلب الرأس فأبت دفعه اليه وقالت يا يهودي لا أكون معك فطلقها فقالت لا ادفع اليك هذا الرأس حتى تقتلني فقتلها وأخذ الرأس

﴿الفصل الثالث في انين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي

صلى الله عليه وسلم ﴿ عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الانصار
أو رجل يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا
فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه فأنت انين الصبي الذي يسكت
قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

﴿الباب الثالث في انس الجماد وفيه ثلاث فصول﴾

﴿الفصل الاول في انس الصخور﴾ لما اجتمع النبي صالح صلى الله
عليه وسلم مع قومه يوم عيدهم للمباهلة ووقف بين يدي الملك ثم نادى
يا آل ثمود اني رسول الله اليكم جميعا فآمنوا بي تسلموا من عذابه
فأقبلوا عليه وقالوا يا صالح أرنا منك آية مثل غيرك فقال ماذا تريدون
قالوا نريد منك ان تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة وكانت صخرة صماء
لنؤمن بك ونعلم انك صادق فقال صالح ان ذلك هين على ربي ولكن
صفوها فقال الملك لقومه من الذي يصف هذه الناقة فقال داود بن
عمرو خادمُ الإصنام ائذن لي أيها الملك في وصفها فقال قد أذنت لك
فافعل ما بدا لك فأقبل على صالح فقال له يا صالح ان كنت صادقا
فأخرج لنا ناقة وذكر وصفها فوثب رجل اسمه بكر بن الشكيم فقال
أيها الملك ائذن لي في وصف الناقة فان داود قد قصر في صفتها فقال
قد أذنت لك في وصفها فقال يا صالح اخرج لنا ناقة وذكر صفتها
فوثب آخر اسمه لبيد بن خواش فقال أيها الملك ان هذين قد قصرا
في صفة الناقة فائذن لي في صفتها قال صفها فقال يا صالح ان كنت
نبيا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وذكر صفتها وأخذ كل واحد

قول

يقول ما اجرى الله على لسانه من وصفها فلما كثر ذلك على الملك
اعرض عنهم وأقبل على صالح وقال ان هؤلاء قد أكثروا عليك
غير انى استفهمت بما فى قلبى وددت ان تكون ناقة ذات فرث ودم
ولحم وعظم وعصب وعروق ونصب وجلد وشحم وشعر
جمالية مع ذلك وبر ولتكن مع ذلك شكلاء سوداء دعساء ولصاء
هلباء دبباء كوماء غبراء شقراء هوجاء حوباء منهاجة مدراجة
مرنة معنقة لماسرع كأكثر ما يكون من الظلال مد من سير
ان تستدر لبنا غزيرا صافيا رويدا ولتكن مع ذلك لها سبع
يشبعها على صفتها فادارعت الناقة اجابها سبعها مثل رغائها وحنينها
ولتكن حنينها الاخلاص لربك بالتوحيد والاقرار لك بالنبوة قال
أخرجتها على هذه الصفة أصابتك قال فاوحى الله الى صالح ان اعط
القوم ما سألوك فلولا انى احببت أن يكون من ديانتك لاخرجتها
أسرع من طرفة العين ليعلموا ان الله على كل شئ قدير قال فاقبل
صالح على قومه وقال ان الله قد سمعنى فى حاجتى فان أخرجتها
افتؤمنون قالوا نعم بشرط أن يكون لبنها أدسم من الخمر وأحلى من
العسل قال صالح ان أخرجتها أفتؤمنون قالوا على شرط أن يكون
لبنها فى الصيف باردا وفى الشتاء حارا لا يشرب منه مريض الا برئ
ولا فقير الا استغنى قال صالح فان أخرجتها أفتؤمنون قالوا نعم
على شرط ان لا ترعى فى مراعينا ولتكن ترعى فى رؤس الجبال
وبطون الاودية وتذر ما يكون على وجه الارض لمواشينا قال صالح
فان أخرجتها افتؤمنون قالوا نعم على شرط أن يكون الماء لها يوما
ولنا يوما ولا يموتنا اللبن قال صالح ان أخرجتها كذلك افتؤمنون
قالوا نعم على شرط أن تكون بالعشيات فى ديارنا وتسمى كل واحد

فلما سمعه وتنادى الامر أراد الله فليخرج فليصنع ما يريده تحت
صرعهاته على لسانه عن احتلاف فما قال صالح اتوفون حسد
والرابع فقال قد شرطتم على شروطا كثيرة وانى أيضا أشرط عليكم
أن لا يركبها أحد منكم ولا يرميها بحجر ولا بسهم ولا يمنعها من شربها
ولا يمنعها من ذلك فقالوا لك هذا كله يا صالح قال فأخذ صالح عليهم
العهود والمواثيق على هذا جميعه ثم توضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه
الى السماء ودعا فلم يزل أقدام القوم عن مواضعها حتى اضطربت
الصخرة وتمخضت وتفجرت من أصلها ماء معين حتى ملأ الوادى
والقوم ينظرون الى ذلك ثم تقدم صالح الى الصخرة فضربها بقضيب
آدم عليه السلام فاضطربت وجعلت تئن كأنين المرأة الحامل
عند الطلق وكانت الناقة تدور فى جوانب الصخرة وخرجت
الناقة كما وصف الملك ﴿وكان النبى صلى الله عليه وسلم﴾ بمكة
فأتى جبل فاداره أبو جهل قال يا محمد فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ما الحاجة قال ان تخرج لنا طاوسا من هذه الصخرة لا أومن بك
وكانت الصخرة ساحة داره فشارطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا الله تعالى فجعلت الصخرة تئن أنين المرأة الحامل فانشقت
نصفين وخرج طاوس صدره من ذهب وريشه من جوهر
وجناحاه من ياقوت ومنقاره من زبرجد وقد خلقه الله فيها قبل
أن يخلق آدم بأربعة آلاف سنة

﴿الفصل الثانى فى أنين الكعبة﴾ عن عطاء بن أبى رباح قال
كنت مع ابن الزبير فى البيت فكان الحجاج اذا رمى ابن الزبير بحجر
ووقع الحجر على البيت سمعت للبيت أنينا كأنين الانسان أواه

﴿الفصل الثالث فى أنين الشمع﴾ حدثنا أبو عبد الله محمد

ابن شادى البستى بها قال حضر الشيخ مسافر المعروف بالطمائين بمصر عندنا بمسجد فى بيتنا فاخذ فى ذكر الجنة ونعيمها وما أعد الله لاهلها من نعيمها وعلى جانب المحراب الشرقى شمعة تتقد فأنت الشمعة فقال الشيخ الله فسقطت الشمعة

﴿القسم السادس فى اشارات وقعت من فاعلم اقامت مقام النطق بمعناها وهو أربعة أبواب﴾

﴿الباب الاول فى اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول﴾

﴿الفصل الاول فى اشارات بنى آدم وهو ثلاثة أنواع﴾

﴿النوع الاول فى اشارات الاجنة﴾ روى عن أبى منصور المشادنى انه قال قال عمر بن عبد الله القدسى أوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها يسارة انى مخرج منك عبدا لا يهم بمعصية اسمه حيى فهب له من اسمك حرفا فوهبت له اول حرف من اسمها فصار اسم امرأة ابراهيم سارة وقوله بكلمة من الله يعنى عيسى عليه السلام سمى كلمة الله لان الله قال له من غير أب كن فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت لماذا تقولين فقالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه وايمانه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان اقدم من مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء

﴿النوع الثانى فى اشارات الاطفال﴾ فى حديث آمنة بنت وهب

أم النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ولادتها النبي صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا الحارث ولدت الساعة مولودا له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال البشر سرا سويا فقالت بلى ولكنه سقط حين خرج الى الدنيا جاثيا كالرجل الساجد ثم رفع رأسه واصبعه نحو السماء حتى لا تبل ردمه رأسا ولا ذراعه شكا وخرج معه نور ملأ البيت وجعلت النجوم تدنو حتى ظننا انها ستقع علينا ﴿وعن العباس﴾ بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك وفي اني رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش وكانت حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية تحدث عن نفسها وتقول كان الناس في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة عظيمة وجهد جهيد وكانحن أهل بيت اشد الناس فقرا وجهدا وضررا وكنت أنا امرأة طوافة اطوف البراري والجبال أطلب النبات وحشيش الارض وكنت أصيب مثل ما يصيب أخواتي اللاتي معي واقل منهن وكنت اقنع واصبر واقول أحمد ربا أنزل بي هذا الجهد والبلاء قال فبينما نحن كذلك وقد خرجنا الى بطحاء مكة فجعلت لا أمر بشيء من الحشيش والنبات الا استطال الي فرحا فاقمت كذلك أياما ثم اني ولدت ولدا في بعض الليالي ولم أكن ذقت شيأ منذ سبعة أيام قالت وكنت ألتوي كالتوي الحية من شدة الجهد والجوع ولا أدري جهد نفسي أشكو أم جهد الولادة يغشى علي في بعض الاحايين حتى لا أدري في السماء أنا أم في الارض من شدة الجوع فبينما أنا ذات

ليله

ليلة نائمة اذ أتاني آت في منامي فحملني فغذفني في نهر فيه ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك واللين من الزبد فقال لي اشربي وأكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك ثم قال زيدي فازددت فشربت كثيرا ثم قال ارتوي فرويت ثم قال اتعرفيني قلت اللهم لا قال أنا الحمد الذي كنت تحمدين الله في السراء والضراء على كل امورك وحالاتك لكن انطلقي الى بطحاء مكة فان لك نهارا زاهرا واسعا وستأتين بالنور الساطع والهلال البدري فاكتمي أمرك ما استطعت ثم ضرب بيده على صدري وقال در ادرالله لك اللبن وأجرى لك الرزق قالت حليمة فاستيقظت من نومي وأنا اكثر شيء لبنا لا أطيق حمله من كثرته ولا اطيق أن اقل ثديي كأنه الجر العظيم ويسيل منه لبن يقطر كقطر الراوية وان الرجال حولي من بني سعد ونساؤهم في ضيق من العيش وجهد شديد من شدة الزمان فكانت البطون لاصقة بالظهور والالوان قد تغيرت وكان يسمع من كل دار أنين كأنين المرضى من شدة الجهد لا تكاد الدمعة تجري اذا بكت العيون من شدة الجهد واليبوسة ولا يرى في الجبال نبات وما على الارض من شجرة زاهرة فكانت العرب تهلك جوعا وهزالا وكان النساء يجئن مني ويقلن يا بنت بن أبي ذؤيب ان لك لشأنا عظيما وذلك انك أصبحت اليوم تشبهين بنات الملوك ولقد كنا رأيناك بالامس في تغير من اللون وضيق من العيش فكنت لا أجيب جوابا ولا أرد كلاما وكنت قد أمرت بذلك في المنام فكنت لكتم شأني قالت فلما كان ذات يوم صعدنا ذروة الجبل نطلب الحشيش والنبات على عادتنا فبينما نحن في ذروة الجبل إذ سمعنا مناديا ينادي ألا ان الله تعالى قد حرم على نساء

رأيها واصد معها في القطعة لا بذهب باطلا فأنصرف اليه فوجدته قاعدا ممطرقي فقلت له هلم الصبي فاسهل وجهه فرحا فقال لي يا حليمة قد نشطت لاحدة فلم ولدت ابي بين آمنة فاذا هي امرأة هلالية بدرية كأن الكوكب الدري مصروب من أسارير وجهها فلما رأتني قالت أهلا بك وسهلا يا حليمة ثم أخذت بيدي وادخلتني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن يفوح منه ريح المسك الاذفر تحته حريرة خضراء نائم على ظهره يغط في النوم على أنامله فدنوت منه رويدا ووضعت يدي على صدره ففتح عينيه وتبسم ضاحكا قالت ونظر نور راس عينيه قد أخذ أفق السماء وأما النظر اليه فبادرته وعطيت وجهه بيدي لكيلا ساعي امه فمصصته ولعله من عينه واعطيته يدي الايمن فشرب حتى روي ثم حولته الى الثدي الآخر فأبى أن يشرب وكان ثدي الايمن لمحمد وثدي الايسر لابني ضمرة وكان ضمرة لا يشرب حتى يشرب محمد صلى الله عليه وسلم

﴿النوع الثالث في اشارات المسرح رفق صفات﴾

﴿الصنف الاول﴾ في اشارات المسرح على صورة القردة ﴿قال ابن جرير عن عكرمة﴾ قال دخلت على ابن عباس وقد نشر مصحفه وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أبا العباس قال ما في هذه الصحف قلت وما هو قال قوم أمروا ونهوا فعصوا وقوم لم يؤمروا ولم ينهوا فهلكوا فمن هلك من أهل المعاصي يقول الله عز وجل واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وذلك ان أهل أيلة وهي

قرية على شاطئ البحر وكان الله عز وجل أمر بني اسرائيل ان
يفرغوا ليوم الجمعة فقالوا بل نتفرغ ليوم السبت لان الله فرغ من
الخلق يوم السبت فاصبحت الاشياء مسبوتة قائمة فشدد الله عليهم
في السبت ونهاهم عن الصيد يوم السبت فاذا كان يوم السبت كانت
تجيئهم الحيتان الى مشارعهم شارعة تتقلب من ظهورها الى
بطونها آمنة لا تخاف وذلك قول الله عز وجل واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون فاذا كان عشية السبت في ليلة الاحد ذهبت عنهم
الحيتان الى مثابها من البحر فاصاب القوم جهد شديد وكان
بحرهم ومسكنهم فانطلقت امة من اماء القوم فاصطادت سمكة
يوم السبت ثم جعلتها في جرة فاكلتها يوم الاحد فلم يضرها وذلك
أن داود تقدم اليهم في ذلك اليوم فهو الذي كفر من اعتدى في يوم
السبت فقالت الامة اولا فاصيدت يوم السبت واكلت يوم الاحد
فلم يضرني فصادوا امثالها يوم السبت واصطادوها يوم الاحد وباعوا
حتى كثرت أموالهم فغبطهم الناس فاجمعوا على ان يصيدوا
يوم السبت فقال قوم منهم لا ندعكم تعدون في السبت فجاء قوم من
داخلهم فقالوا الا نعظهم ونعظهم وما يصنعون بقول الله عز وجل
واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا أي الذين أمروا ونهوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
يعني ينتهون عن الصيد * قال ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس
لما نهوهم ردوا عليهم وقالوا انما الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا
عن صيدها فاصطادوا يوم السبت خرج الذين أمروا ونهوا عن

مدينتهم فلما أمسوا بعث الله تعالى جبريل فصاح فيهم صيحة فصاروا
قردة خاسئين فلما أصبحوا ولم يخرج أحد من المدينة تسوروا رجلا
فاطلع عليهم فلم ير في المدينة أحدا فنزل إليها فدخل في الدور فلم ير
في الدور أحدا فدخل البيوت فإذا هم قردة خاسئين فيما في زوايا
البيوت ففتح الباب ثم نادى بأعلاه قردة لها أذناب تعاوى قد دخلوا
عليهم فكانت القردة تعرف أنسابها من الإنس والإنس لا تعرف
أنسابها من القردة قال قتادة إن الذين مسخوا قردة من اليهود كان
يأتي أحدهم إلى الذين لم يمسخوا قردة وعيناه تذرفان دمعا فيلوذ به
ويقول له نعم فيقول لهم المؤمنون قد أنذرناكم عذاب ربكم فلم
تتعظوا فنزل بكم ما قد نزل فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
يعني فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا من عذاب الله أخذناهم
بعذاب بئيس يعني شديد ولما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين يعني صاغرين فجعلناها نكالا لما بين يديها
من الأمم إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما خلفها من أهل
زمانهم وموعظة للمتقين من الشرك يعني أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فأتاهم الله عز وجل * قلت قد وقع في هذه القصة أن هؤلاء
الذين مسخوا قردة ماتوا عقيب ما رآهم الذي أمرهم ونهاهم
وقد أوردنا في الفصل الرابع من نطق الممسوخ من الباب الأول
في نطق بني آدم من القسم الأول في نطق الحيوان في كتابنا هذا
ما يدل على أنهم لم يموتوا تلك الأوان وذلك أنا أوردنا في ذلك الفصل
أنهم امتدت حياتهم بعد المسيح إلى زمن ملك سليمان وسار سليمان
إليهم في جنوده وخرجوا إليه وسألوه أن يقرهم في موضعهم فكتب
لهم سجلا على لوح نحاس أمانا لهم وإقرارا يكون بأيديهم وقد ورد

الله عنهم الى زمن عمر بن الخطاب كما سنورده فى هذا الكتاب اذ كان من شرط هذا النوع والله أعلم بالصواب ﴿وروى﴾ جبر ابن سعدة التميمى ان رجلا من اليمن جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واخبره بوادى القردة وما فيه من الخلق والحيرات فوجه عمر رضى الله عنه بجند من أصحابه قال فلما اتوا الوادى نزلوا على شفيره قالوا ثم عينا كانبا قال فمن القردة كاعينا فلما صادفناهم صاففونا وخرج الينا منهم شيخ كبير فى عنقه لوح نحاس منقور مقفول وأومأ الينا يطلب بعضنا فارسلنا اليه واحدا منا فلما صار اليه الواحد نكس القرد رأسه ووضع اللوح من عنقه وانصرف فأخذناه وطلبنا من يقرأه فلم يكن فينا من يهتدى الى قراءته فبعثناه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا عمر بعدة من الكتبة فاعياهم الامر فى قراءته حتى بان لهم ما فيه بعد الجهد فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب سليمان بن داود ملك الجن والانس كتبه لقردة وادى كذا وكذا من أرض سبأ انى قد آمنتكم فى هذا الوادى فلا يتعرض لكم أحد الا بسبيل خير فقال عمر من الله الخير وأنا اول من قد أمضى هذا العمل وكتب الى أمير جيشه يأمره بتسليم اللوح اليهم والانصراف عنهم فلما أعطوهم اللوح وانصرفوا أخذوا فى السير اذا بواحد من القردة فى سطح جبل من ذلك الوادى نائم وقد وضع رأسه فى حجر زوجته وقد غط فى نومه واذا بقرد آخر قد جاء فوقف بحذائها فوضعت رأس زوجها وقامت الى ذلك القرد فنام تحته فضاجعها كما يضاجع الرجل أهله قال فانتبه القرد فلم ير زوجته فقام اليها واتبع أثرها حتى رآها الذى منها ابتهالها فعلم أنها قد زنت

فصاح صيحة شديدة فاجتمع اليه خلق كثير من القردة فكلمهم
بلغتهم وأخبرهم بفعالها ومد رأسه أي قد ذهبت فخمروا الماجيرة
ونحن ننظر ثم دفنوها في تلك الحفيرة ورجموها فكان أول من رجمها
شيخهم الذي كان الزوج في عينه ثم زوجها وتابع الآخرون في رجمها
حتى ماتت قال فلما انصرفنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أخبرناه بذلك جميعه فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على هذا آمنهم سليمان عليه السلام في ذلك الوادي وأمرهم فيه

﴿الصنف الثاني في اسارات الممسوخ على صورة الخنازير﴾

روى عن سلمان الفارسي قال لما سأل الحواريون عيسى عن
المائدة قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا
مع الذي رأينا من العجائب ونكون عليها من الشاهدين فقام
عيسى فألقى الصوف ولبس جبة من شعر ثم وضع يمينه على شماله
وصف قدميه وألصقهما وساوى بين ابهاميهما وطأطأ رأسه
خاشعا لله وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته
وصدره يدعو الله ويتضرع ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا يعني تكون لنا عظة
وآية منك يعني علامة وارزقنا عليها طعاما نأكله وأنت خير
الرازقين قال فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها تهوي منقضة في الهواء والناس ينظرون اليها
فأوحى الله اليه يا عيسى هذه المائدة فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه
عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فبلغ ذلك عيسى صلوات الله عليه
وقومه فقالوا نعم قال الله يا عيسى ان كفروا أخذتهم بشرطي ونزلت
المائدة وعيسى يبكي ويقول الهي اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا

كم

كما سأله من الشيطان فطلبني الى اعوذ بك أن يكون رجزا
وعذابا وسحرا واسألك أن تجعلها نعمة وسلامة ولا تجعلها مثلة
ولا فتنة فما زال يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدي عيسى
والناس ينظرون وقد وجدوا رائحة طيبة منها فخر عيسى صلى الله
عليه وسلم ساجدا وسجد الحواريون معه وبلغ ذلك اليهود فاقبلوا
مغمومين مفكرين ينظرون الى أمر عجيب واذا السفرة مغطاة
بمنديل فرفع عيسى صلى الله عليه وسلم رأسه واستوى قاعدا وقال
من كان منكم أوثقنا بنفسه واحسنا عملا عند ربه فليكشف عن
هذه الآية حتى ننظر اليها ونأكل منها ونحمد الله عليها فقال
الحواريون أنت اولانا واحقنا يا روح الله وكلمته فقام عيسى صلى الله
عليه وسلم فتوضأ وصلى ركعتين ودعا دعاء كثيرا وبكى بكاء كثيرا
ثم جلس عند السفرة ثم قال بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل
واذا سمكة مشوية لا شوك فيها يسيل السمن منها سيلا وقد نظر حولها
من أنواع البقول الا الكراث والخل عند رأسها والملح عند ذنبها
وخمسة أرغفة عند كل رغيف زيتون وخمس رمانات وتمرات قال
شمعون وهو رأس الحواريين يا روح الله وكلمته أمن طعام الدنيا أم من
طعام الآخرة قال عيسى ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا فقال لا واله بنى
اسرائيل ما أردت بما سألتك سوءا قال عيسى ليست هي وما عليها
من السماء ليس شئ منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وهي
مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة قال له كن فكان فكلوا مما سألتم
واذكروا اسم الله عليه واحمدوا الملك واشكروه يزدكم فانه القادر على
ما يشاء قال الحواريون يا روح الله كن أنت اول من يأكل منها قال
عيسى معاذ الله ان آكل منها بل يأكل منها الذى سألها وطلبها

وبرى الحواريون ان يكون بر ولها سخطا ومثله فلم يأكلوامنها
فدعا عيسى عليه السلام أهل الفاقه والزمنى والعميان والمجانين
والمجذمين وأهل البلا وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم لكن
مهناها لكم وبلاؤها على غيركم فأكل من تلك السمكة والطعام
ألف وثلاثمائة مابين رجل وامرأة وقاموا شباعا يمشون من بين
فقير وجائع وزمن ثم نظر عيسى الى السفرة فاذا هي كهيئتها حين
نزلت من السماء ثم رفعت الى السماء وهم ينظرون اليها صاعدة
وينظرون الى ظلها حتى توارت فاستغنى كل فقيرا كل منها حتى
مات وبرئ كل مبتلى يومئذ فلم يزل صحيحا غنيا حتى مات وندم
الحواريون وسائر الناس على مافاتهم من ذلك فكانت اذا نزلت بعد
ذلك أقبلوا اليها من كل مكان يسعون ويزاحم بعضهم بعضا الاغنياء
والفقراء والرجال والنسا والصغار والكبار وكل صحيح ومريض
يركب بعضهم بعضا حتى جعلها عيسى صلى الله عليه وسلم نوائب
بينهم ثم كانت تنزل يوما ولا تنزل يوما فلبثوا كذلك أربعين صباحا وكانت لا تزال موضوعة يؤكل منها حتى
اذا فاء الفيء ارتفعت صاعدة الى السماء ثم أوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام ان اجعل مائدتى ورزقى فى اليتامى والزمنى والفقرا
دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنيا وادعوا القبيح وارتابوا وشكوا
ووقعت الفتنه فى قلوب المرتابين فقال قائلهم ياروح الله وكلمته
هذا أن المائدة نزلت من عند ربنا قال عيسى ويلكم هلكتم
العذاب نازل بكم الا ان يغفر الله لكم ويرحمكم فاوحى الله تبارك
وتعالى الى عيسى انى معذب من كفر بعد نزولها عذابا لا اعذبه
أحدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

فانك أنت العزيز الحكيم فاخبرهم بنزول العذاب عليهم فمسخ الله منهم ثلاثة وثلاثين رجلا خنازير فاصبحوا يأكلون العذرة في الحشوش ويبتغون الزبل في الطرق وكانوا قد باتوا أول الليل على فراشهم مع نسائهم آمنين في دورهم في أحسن صورة وسعة رزق فاصبحوا خنازير وأصبح من بقي من الناس خائفا من عقوبة الله وعيسى صلوات الله عليه وسلامه يبكي ويتضرع وأهلوهم يبكون عليهم وجاءت الخنازير تسعى الى عيسى حين أبصرته فطفقوا ينظرون اليه ويشمون ريحه ويسجدون له وأعينهم تسيل دموعا لا يستطيعون كلاما وعيسى يناديهم يا فلان يا فلان فيقول برأسه نعم فيقول ألم أنذركم عقوبة الله فيقولون برؤسهم بلى ألم أحذركم وأخوفكم عذابه وكأني كنت أنظر اليكم وأنتم في غير صورتكم ثم ان عيسى سأل ربه أن يميتهم فأماتهم بعد ثلاثة أيام فما رأى أحد من الناس لهم جيفة في الارض لان العقوبة اذا نزلت من الله استأصلت نعوذ بالله من غضبه وقيل ان الله تعالى لما أنزل عليهم المائدة أسقط عليهم العذاب قال لهم فيما أوحى الله تعالى الى عيسى أن قل لهم كلوا منها ولا تتخذوا خبيا فأكلوا وصدروا عنها سبعة آلاف شابا وقيل اثني عشر ألفا فكانت تنزل عليهم المائدة أربعين صباحا فعمد قوم منهم فخبؤا منها فقال لهم الحواريون لا تفعلوا فانكم ان فعلتم عذبتم وكان قوم منهم مداهنين قالوا دعوهم وما الذي تنقمون عليهم انكارا لما قال لهم الذين خبؤا منه أما سمعتم بساحر يخرج في آخر الزمان يزرع من يومه ويحصد من يومه ويطعم الناس من يومه يعرضون بعيسى فغضب الحواريون وانكروا عليهم وسكت المداهن فانطلق الحواريون الى عيسى صلى الله عليه وسلم

فاخبروه بذلك فاوحى الله الى عيسى صلى الله عليه وسلم ان آخذهم
بشرطي فاعتزل عيسى عليه السلام والحواريون عن معسكرهم فلما
كان عند وجه الصبح بعث الله جبرائيل صلى الله عليه وسلم فصاح
بهم صيحة فرعوا منها وتحولوا عن صورهم فصاروا حمارا فلما أصبحوا
نادى منادي عيسى عليه السلام بالرحيل وكان يرتحل بغلس فلم
يخرج من عسكر القوم أحد فاقام عيسى صلى الله عليه وسلم حتى
اسفر ينظر الناس اليهم فقالوا انا نجد حمارا يرطا اذناب تسمع لها
وجاوح فلما رأى ذلك عيسى صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا
فجعلوا يمدون رؤسهم الى عيسى أن ادع لنا ربك وعيسى يدعوهم
باسمائهم ويقول ألم أنهكم فيومئون برؤسهم اى نعم فدعى عيسى
فاوحى الله اليه أن نقم مكانه ثلاثة أيام فاقام عيسى واجتمع
الناس ينظرون اليه ثم ارتحل عيسى فأحدث الحمار يرعى أثر
عيسى فاوحى الله عز وجل الى الارض ان خذ بهم فاخذ بهم الى
ركبهم على الجمعة أربعة أيام ينظر اليهم الناس ثم اماتهم بعد سبعة
أيام ثم أوحى الله تبارك وتعالى الى الارض ان احتوى بهم فخسف
بهم وطهر الله الارض من جيفهم وانكسرت اليهود اعداء الله
وقطعت ألسنتهم عن عيسى ابن مريم

﴿الفصل الثاني في اشارات نطق الوحوش وهو ثمانية أنواع﴾

﴿النوع الاول في اشارات الاسود﴾ روى عن مجاهد قال
مر نوح عليه السلام بالاسد فضربه برجله فخمشه فبات
ساهرا فشكى ذلك نوح عليه السلام فاوحى الله اليه اني لا أحب
الظلم ﴿ولما خرج موسى عليه السلام﴾ من مصر بعد قتل

القبطي كان يسير ليلا ودليله النجم فاذا خرج بالنهار كان بين يديه أسدان عظيمان يدلانه على الطريق . وقال ابو الياس عن وهب بن منبه قال أوحى الله الى هارون يبشره بنبوة موسى ويخبره بقدومه عليه وانه قد جعله وزيرا ورسولا مع موسى الى فرعون وملائه فاذا كان يوم الجمعة من غرة ذي الحجة قبل طلوع الشمس فبادر الى شاطئ النيل فانها الساعة التي تلتقي أنت واخوك موسى فاقبل موسى صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وفي تلك الساعة وخرج هارون من عسكر بني اسرائيل حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل فقال هارون من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال موسى بن عمران قال هارون وأنا هارون بن عمران فقال له موسى انطلق بنا الى فرعون وهو في مدينة لها سبع وسبعون مدينة في كل مدينة سبعون ألف مقاتل بين كل مدينتين الزرع والانهار والثمار تاتي عليهم الحقب لا يموت فيهم ميت وهو في مجلس له يرقى فيه سبعة آلاف درجة ادارق وهو على دابته رفع له كفلها حتى يحاذي مشيها فاذا هبط رفع له مشيها حتى يحاذي كفلها لا يسعل ولا يمتخط ولا يبول ولا يتغوط الا في عدة أيام مرة قد بنت حول مدائنه الغياض والعشب فيها الاسود وجعل ساسيها يسلطونها على من شاء ويكفونها عمن شاء وطرق فيما بينها الى أبواب المدينة من أخطاها وقع في افواه الاسود فمزقته وقد جعل فرعون بني اسرائيل وراء مدينته يعملون له فذوا القوة منهم ينقلون الحجارة والطين وقد قرحت أيديهم وعواتقهم من النقل ومن دونهم يؤدون الخراج ومن غابت عليه الشمس قبل ان يؤدي الخراج الذي عليه غلت يده الى عنقه شهرا او على شماله والنساء يغزلن ثياب الكتان وكانوا

على ذلك حتى بعث موسى صلى الله عليه وسلم فسبحان الفعال لما يريد
﴿ وقال أبو العباس ﴾ عن وهب بن منبه قال وافى قدوم موسى يوم
ورود الأسود الماء الذي كانت ترد إليه لشربها وكانت أسد ضارية
في الغيضة التي حول مدائنه وكان لها يوم ترد فيه الماء فتكون على
شاطئ النيل إلى غروب الشمس فوافق موسى وهارون ذلك اليوم
وكان في مدينته جوف مدائنه خصيبة عليها سبعون سورا في رأس
كل سور سبعون ألف مقاتل ومن دون المدينة التي يسكنها
فرعون ودون حيطانها غيضة أنبت غرسها فرعون وسقاها من
النيل حتى نبت وشبك بعضها في بعض وألقى فيها السباع المفترسة
والأسود الضارية فتوالدت وتناسلت حتى كثرت ثم جعلها أحدا
من أجناده يحرسه ثم جعل خلال الغيضة طرقا مطروقة تفضي من
سلكها إلى أبواب المدينة معلومة تلك الطرق ليس لتلك الأبواب
طرق غيرها فمن أخطأها وقع في تلك الغيضة فأكلته الأسود
إذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله ثم تصدر مع الليل فالتقى بها
موسى وهارون يوم ورودها الماء فلما عاينت الأسد موسى
وهارون ملأ الله قلوبها ذعرا ورعبا شديدا فانطلقت نحو الغيضة
منهزمة هاربة يطأ بعضها بعضا ويقتل بعضها بعضا حتى اندست
في الغيضة وهي تضغو ضغاء الثعالب وتعوي عواء الكلاب ونزع
الله الهيبة منها وذهب زئيرها وكانت للأسد ساسة يسوسونها
ويرسلونها على الناس فلما أصابها ما أصابها هربت من أيدي
ساستها وخافوا فرعون أن يخبروه بشيء من ذلك ولم يدر أحد منهم من
أين أتيت وما أمرها وأغلقوا أبواب المدينة دون موسى وهارون
فانطلق موسى وهارون حتى انتهيا إلى باب مدينة فرعون العظمى

وعالجه

فعالجه موسى ليفتحه فأشرف عليه بعض حراس فرعون فقال يا عبد فرعون وبه كان يدعى بعضهم بعضا ما أنت ومن أنت لقد اجترأت بعلاج هذا فقال موسى أنا عبد الله وأنتم عبيده ومن في هذه المدينة وضرب بعصاه الباب وقال بسم الله الذي يفعل ما يشاء فانفتح الباب وانقلع بعضه من بعض وتقلت المسامير وأقبلت الأسد نحو موسى تجدله وتلحس قدميه وتبصبص حواليه بأذنابها مثل الكلاب فلم يستطع أحد منهم أن يغير شيئا من ذلك ونزع الله منهم الهيبة ودخلهم الرعب وذلك لما أراد الله من هلاكهم فلم يزل ذلك حال موسى يفتحها بابا بابا حتى وصل الى مدينته العظمى التي فيها منزل فرعون ومنه يخرج الى النيل ويدخل منه ﴿وروى﴾ أن عيسى عليه السلام خرج في سياحته في ليلة شاتية فأخذت السماء بالمطر والريح فالتجأ الى كهف يستكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج اليه يبصبص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت أحق بموضعك وجعل يقول يا رب لكل ذي روح مأوى يسكن اليه وليس لعيسى مسكن فأوحى الله عز وجل اليه استبطأتني وعزتي وجلالي لأزوجنك يوم القيامة حوراء ولأولمن عليك أربعة آلاف سنة ﴿وعن محمد﴾ ابن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فتعلقت بشئ منها حتى خرجت الى الجزيرة فاذا فيها أسد فقلت يا أبا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبيه يدلني على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت انه يودعني ﴿وروى﴾ أن امرأة قال لها زينب ادعت انها علوية فجيء بها الى علي بن موسى الرضى رضي الله عنهما فرفع نسبها فخاطبته بكلام

ويعيب به ويسميه الى مثل ما سماها الله من الادعاء وكان ذلك عصره السلطان فقال الرضي رضي الله عنه اخرج انا وهذه الى بركة السباع بمصر فاسا اكلته السباع فهو دعي فقالت المرأة لا ارضى بهذا فغرها السلطان على ذلك فقالت فلينزل هو فنزل الرضي رضي الله عنه بركة السباع بمصر من حلق عظيم فلما رأته السباع أقعت على ادنابها ادبا منها فلم يزل يمسح رأس سبع سبع ويمر يده على جسده من رأسه الى دنبه والسبع يبصبص له حتى مسح جميعها ثم صعد من البركة فكرهت المرأة النزول وأسه فاجبرت فلم ينزل وثب اليها سبع من تلك السباع فافترسها ومزقها السباع فعرفت بزينب الكذابة (وعن) عون بن أبي شداد العبدي قال بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد ابن جبير أرسل اليه قائدا من أهل الشأم من خاصة أصحابه يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشأم من خاصته فبينماهم يطلبونه اذاهم براهب في صومعة له فسألوهم عنه فقال لهم الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا ينادي باعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه واتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا انا رسل الحجاج اليك فاجبه فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد منها فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال لهم الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم فقالوا نعم قال اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير ففعلوا الدخول قبل المسا ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا متوليا أتريد الهرب منا قال لا ولكني لا ادخل منزل

مشرك

مشركا ابدا قالوا الا منعك فان السباع تفترسك فقال سعيد لا تضران
معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي يحرسني من كل سوء
ان شاء الله تعالى قالوا أأنت من الانبياء قال لا ولكن عبد من عبيد
الله خاطئ مذنب قال الراهب فليعطني ما اثق به على الطمأنينة
فعرضوا على سعيد ان يعطي الراهب ما يريد قال سعيد اني اعطي
اليمين العظيم بالله الذي لا شريك له لا ابرح من مكاني حتى اصبح
ان شاء الله تعالى فرضي الراهب بذلك وقال لهم اصعدوا واوتروا
القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول
علي في الصومعة فلما صعدوا واوتروا القسي اذا هم بلبوة قد اقبلت
ودنت من سعيد حتى تحاكت وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه
واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فرأى الراهب ذلك فلما اصبحوا نزل اليه
وسأله عن شرائع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففسر له سعيد من ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل
القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون
التراب الذي وطئ عليه بالليل يصلون عليه ثم قالوا يا سعيد قد
حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك ان لا ندعك حتى
نشخصك اليه فمرنا بما شئت قال امضوا لامركم فاني لائذ بخالقي فلا
راد لقضائه فساروا حتى بلغوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم
سعيد يا معشر القوم لست أشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد
انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبتي للموت واستعد لمنكر ونكير
واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد
بيني وبينكم الموضع الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد
عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير

فلا تبرحوا عنه وقال بعضهم يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم ما لكم
غره بالأسد وكيف ضحك وتبصبص وحرسه الى الصباح قال
بعضهم هو على ثقة لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد فدمعت
عيناه وشعث رأسه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك
من يوم صحبوه فقالوا بعضهم يا أهل الخير ليسالم نعرفه فالويل لنا
طويلا أيها الشيخ الصالح اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر
فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فقال سعيد ما أعذرني
لكم وارضاني لما سبق في علم الله تعالى فلما فرغوا من البكاء
والمحاورة والكلام فيما بينهم قال كفيله أسألك بالله يا سعيد
الا زودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا والذي نرى انا
لا نلقى الى يوم القيامة قال ففعل سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه
ومدرعته وكساءه وهم ساهرون الليل كله بالويل واللهف فلما انشق
عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع عليهم الباب فقالوا صاحبكم
ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج
فقال الحجاج أتيتموني بسعيد بن جبير قالوا نعم وعاينا منه العجب
فصرف وجهه عنهم فقال أدخلوه علي فخرج المتلمس فقال لسعيد
ابن جبير استودعك الله ثم انه ادخل على الحجاج فقال له الحجاج
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت الشقي ابن كسير قال بل كانت
أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب
لا يعلمه الا الله قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك
بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في علي أفي الجنة هو أم في النار قال
لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال
لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقي

قال

قال ثم ارسى أسنانى قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال
أبيت أن تصدقنى قال انى لم أحب ان اكذبك قال فما بالك
لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله
النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ
والزبرجد والياقوت فوضع بين يدى سعيد بن جبير فقال له سعيد
ان كنت جمعت هذا لتفتدى به من عذاب يوم القيامة فصالح
والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى جمع
شئ من الدنيا الا ما طاب وزكى قال ثم دعا الحجاج بالعود والناى فلما
ضرب بالعود ونفخ بالناى بكى سعيد بن جبير فقال له ما يبكيك هو
لهو قال سعيد بل هو حزن اما النفخ فذكرنى يوما عظيما يوم ينفخ
فى الصور وأما العود فشجرة قطعت فى غير حق وأما الاوتار فانها من
الشاء يبعث بها معك يوم القيامة فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال
سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار قال الحجاج اختر
يا سعيد أى قتلة تريد أن اقتلك بها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله
ما تقتلنى قتلة الا قتلتك مثلها فى الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك
قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال اذهبوا به
فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده قال
ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر
بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر
السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال شدوا به
لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه قال
سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال الحجاج
اذبحوه قال سعيد اما أنا فأشهد يا حجاج أن لا اله الا الله وحده

لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله حدثاني حتى يأتي يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي فذبح على النطع رحمه الله تعالى ﴿وقال الحسن البصري﴾ أصحرت يوما وإذا أنا بمغارة فيها شاب حسن الوجه يصلي فلما فرغ سلمت عليه وقلت حبيبي من أين أنت قال من الشام قصدت زيارة أهل البصرة قلت فطعامك قال أوراق الشجر وماء الغدران قلت أحب أن تأكل طعاما قال فأتى بقرصين من شعير وملح جريش فلما جئته وإذا السبع رابض على باب المغارة فبادرته فقال لو جئت من خلفك لكان أولى ثم قال أيها السبع إنما أنت من كلاب الله تعالى فإن أذن لك في شيء فافعل ما أمرك ربك وإلا فلا تمنعني زادي دولي فارما ثم أخذ القرصين وقبلهما ثم بكى بكاء شديدا ثم قال اللهم إني أسألك يا الله الرحمن بعرشك إن كان لي عندك خير فاقبضني فمات ولم يأكل فصليت وجئت بأصحابي لتجهيزه فلم نجد وإذا هاتف يا سعيد يا سعيد رد الناس فقد حمل ﴿وقال أبو سعيد﴾ صاحب سهل بن عبد الله التستري رأيت السبع يوما وقد دخل إلى الدار فزعا فقام سهل إليه وأدخله إلى بيت وأمرني فاشتريت له لحما ثلاثة أيام ثم جاء إليه سهل بعد ثالث يوم فقال له انصرف ثلاثة أيام انصرف فقام السبع وخرج من الدار ونحن ننظر إليه وقال أبو نصر السراج دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجيء إلى سهل فيدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم قال أبو نصر رأيت أهل تستر جميعهم متفقين على ذلك وهم الجم الغفير والعدد الكثير الذين لا يتصور عليهم التواطؤ على الكذب

﴿وروى عن ابراهيم الخواص﴾ قال كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب مني فاذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت عليه خرقة فمضى فاذا أنا به بعد ساعة معه شبلان يبصبصان لي وحملا الى رغيفا ﴿وعن حامد الاسود﴾ قال كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فدخلنا في بعض الغياض فلما أدركنا الليل اذا أنا بسباع قد احاطت بنا فجزعت لرؤيتها وصعدت الى شجرة ثم نظرت الى ابراهيم الخواص وقد استلقى على قفاه فأقبلت السباع تلمسه من قرنه الى قدمه وهو لا يفزع لذلك ثم أصبحنا وخرجنا الى منزل آخر وبتنا في المسجد فرأيت بقة قد وقعت على وجه ابراهيم فلسعته فقال أح فقلت يا أبا اسحاق أي شيء هذا التأوه وأين أنت من البارحة قال ذلك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسي ﴿وعن﴾ يحيى بن يزيد القرشي قال كان عبد الله بن منير اذا قام من المجلس خرج الى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيأ مثل الاشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع ذلك ويتعيش به قال فخرج يوما مع أصحابه فاذا هو بالاسد رابض على الطريق فقيل له هذا الاسد فقال لاصحابه قفوا ثم تقدم هو وحده الى الاسد فلا ندري ما قال له فر الاسد فقال لاصحابه مروا ﴿وعن أبي جعفر السائح﴾ قال اخبرنا ابن وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض في الحديث ان عامر بن عبد قيس كان من افضل العابدين فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم بها من بعد طلوع الشمس فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه

يقول يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أمارة بالسوء والله لأعملن بك عملا
لا يأخذ الفراش منك نصيبا قال وهبط واديا يقال له وادي السباع
وفي الوادي عبد حبشي يقال له حممة فانفرد عامر في ناحية وحممة
في ناحية يصليان لا هذا ينصرف إلى هذا ولا هذا ينصرف إلى هذا
أربعين يوما وأربعين ليلة إذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا
يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوما إلى حممة فقال من أنت
رحمك الله قال دعني وهمي قال أقسمت عليك قال أنا حممة قال عامر
لئن كنت حممة الذي ذكر لي لأنت أعبد أهل الأرض فأخبرني عن
أفضل خصلة قال إني لمقصر ولولا مواقيت الصلاة تقطع عن القيام
والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعا ووجهي مفترشا حتى
ألقاه ولكن الفرائض لا تدعني أن أفعل ذلك فمن أنت رحمك الله
قال أنا عامر بن عبد قيس قال إن كنت عامر الذي ذكر فأنت أعبد
الناس فأخبرني بأفضل خصلة قال إني لمقصر ولكن واحدة عظمت
هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئا غيره واكتنفه السباع
فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يده على منكبه وعامر
يتلو هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فلما رأى
السبع أنه لا يكترث به ذهب فقال حممة بالله يا عامر أما هالك
ما رأيت قال إني لأستحيي من الله عز وجل أن أهاب شيئا غيره قال
حممة لولا أن الله ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث
ما رآني ربي إلا راكعا وساجدا وكان يصلي في اليوم والليلة ثمانمائة
ركعة وكان يقول إني لمقصر في العبادة وكان يعاتب نفسه ﴿وعن
المعلى بن زياد القرشي﴾ عن عامر بن قيس أنه مر بقافلة قد
حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم فلما جاء عامر نزل عن دابته

فقالوا

سائراً أما تخاف عليك من الاسد فقال اما هو كلب من
كلاب الله ان شاء أن يسلطه سلطه وان شاء ان يكفه كفه فثنى
اليه حتى أخذ بأذن الاسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة وقال
والله انى لاستحيى من ربى تبارك وتعالى ان يرى من قلبى انى أخاف من
غيره (وعن القاسم بن مروان) قال كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى
وكنت أصحب أبا سعيد الخراز وكنت اذا رجعت حدثت ذلك
الفتى من كلام أبي سعيد فقال لى ذات يوم ان سهل الله لك الخروج
خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ فخرجت وخرج معى ووصلنا الى
مكة فقال لى لا تطوف حتى تأتى أبا سعيد فقصدناه وسلمنا عليه فقال
الشاب مسألة ولم يحدثنى انه يريد أن يسأله عن شئ فقال له الشيخ
سل فقال ما حقيقة التوكل فقال له الشيخ ان لا تأخذ الحقة من حمولا
وكان الشاب قد أخذ الحقة من حمولا وهو رئيس بها وبدو ما علمت
فورد على الشاب أمر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما حل به
عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك ثم قال أبو سعيد كنت أعى شيئا
من هذا الامر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر
اذ سمعت حساً من ورائى فحفظت قلبى عن الالتفات فاذا الحس
قد دنا منى واذا السبعين قد صعدا على كتفى فلما حاذى ولم انظر اليهما
حين صعدا ولا حين نزلا (وروينا) عن الشيخ أبي مدين رضى الله
عنه انه قال فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال فى الحال
قبل المآل ثم قال كنت فى بعض الجبال فأتانى طريق ملاصق
لجبل لا يسع الا المار وحده اذا بصوت أسد أقبل لا بد له منى
ولا بد لى منه لان الطريق ليس فيها ما يمكنه فيه الرجوع فقلت
فى نفسى ألم يقل الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأنا أخاف

في هذه الساعة جعلت يدي على حائط الجمل وجاءت نطي عن الطريق وجعلت أطراف أصابعي على حائط الطريق فرمتني ومن الجمل شدة فلما جاورني قال مشى لم يزل فالتفت رأسه الي ورأى علي ونرا شديدا فطلب لي يدرأسي فأمض بسلام ﴿وحدث﴾ عبد الله بن السبع أبي دمراعي والده المذكور أن أسدا وثب على فريسة من بعض ماشية جيرانه فأمسك على مطمر حال من الزرع فأهل الجيران ليقتلوه برماحهم فأهل اليه الشيخ فأخرجهم عنه وقال لهم سوف يفهمهم ثم أكد عليه وشرط عليه أن لا يؤذي مسلما بعدها وفهمهم فقال انه قد تاب ثم قال مد يدك فمدها فأخرجه من المطمر ﴿وقال أبو محمد الأنصاري﴾ وصف لي داء كبر في بعض الحرار فقصدته فوجدته في أكمة تحت شجرة فسلمت عليه فرد علي السلام فقعدت فأخذت أحدثه شيئا مما كان يختلج في صدري وأحببت أن أسأله عنه فأخذ الرجل يحدثني اذ جاء سبع فربض من أمامنا فاقشعرجني ووثب السبع عليه وعض على عضده وأسيل منه ملء فيه ثم رجع فربض بحذاءنا يعشي عليه وعلي فلما أفاق قال أرأيت هذه الوثبة من هذا السبع قلت أي والله قال ان هذا السبع مؤلف بي فلما رآني فترت عن الذكر عضني كما ترى فعجبت من ذلك ثم انصرفت ﴿ذكر﴾ أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال حدثني أبو بكر محمد بن بكر الخزاعي البسطامي صاحب ابن دريد وكان روح أنسه العراقية وكان شيخا من أهل الادب والحديث قد استوطن الاهواز وكان ملازما لابي رحمه الله يبره ويعتقده قال وكان لدار أدوها ان عاث عهاعبه طويلة مقطعة وأنت فلست يوما آكل شيئا كسرت لقمة واهويت بها الى فيها وقف بالباب سائل

بسنظم فامتنعت من اكل اللقمة وحملتها مع تمام الرغيف
فتصدقت به وصار بقيت جائعة يومها وليلتها فلما مضت الايام
يسيرة حتى قدم ابنها فحدثني بشدائد عظيمة مرت وقال اعظم شئ
جرى علي اني كنت منذ أيام سالكا اجمة في الموضع الفلاني اذ خرج
علي أسد فقبض علي من ظهري وانا راكب على حمار فعدا الحمار
ونشبت مخالب الاسد في مرقعة كانت علي وثياب تحتها
وجبة فما وصل الى بدني كثير شئ من مخالب الاسد الا اني تحيرت
ودهش أكثر عقلي فادخلني الاسد الاجمة وبرك ليفترسني
فرأيت رجلا عظيم الخلقة أبيض الوجه والثياب وقد جاء
حتى قبض على فكي الاسد بيده من غير سلاح ورفعه وخبط به
الارض وقال قم يا كلب لقمة بلقمة فقام الاسد فارا يهرول وثاب
الي عقلي وطلبت الرجل فلم اجده فجلست ساعة الى أن ثابت
الي قوتي ثم نظرت الى نفسي فلم اجد بها بأسا فمشيت حتى لحقت
بالقافلة التي كنت فيها فتعجبوا لما رأوني فحدثتهم بحديثي ولم أدر
ما معنى قول الرجل لقمة بلقمة فنظرت المرأة فاذا هو وقت أخرجت
اللقمة من فيها فتصدقت بها ﴿وروى﴾ انه خرج أبو اسحاق
الفزاري وعلي بن بكار يحتطبان فاطلع علي بن بكار على أبي اسحاق
فاذا أبو اسحاق في الجبل حلقه فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس
سبع وهو نائم يذب عنه فقال له أبو اسحاق ما تهرد لك هذا فقال جاء
الي فرحمته وأنا أنظره لينتبه فالحقك ﴿وذكر﴾ ابراهيم الخواص
في كتاب له قال حدثني شيخ من أصحابنا اخ له من أهل التوكل
وسماه لي قال كان معي جماعة في البرية فانتهى بي السير الى
موضع فيه ماء وعنده سباع كثيرة قال فعدنا فقلت من يقوم

الى الماء فقام حدث كان معي فقلت له اقعد فقعد ثم قلت من يقوم
الى الماء فقام ذلك الحدث فقلت له اقعد ثم قلت الثالثة فقام فقال
لم تمضي وليس تعرض على من رؤيتها شيء فلما رأيت من شدة
صولته في توجهه قلت له اذهب فذهب فأخذ الماء ورجع قال
فنصب عيني ونكست رأسي عن السباع فلما ان أخذت الماء
رفعت رأسي فنظرت اليها فاذا هي سبعة عشر وهي منكسة
رؤسها قال ثم أقامت كسرة رؤسها ورفعتها وتطاولت
الي فنكست رأسي ثم رجعت بالصولة التي توجهت بها اليها
فنكست رؤسها ورجعت الى أماكنها ﴿وقال جعفر الخلدي﴾
صاحب الجنيد رضي الله عنهما دخلت على بعض الشيوخ
فاعطاني قلنسوة فجعلتها على رأسي ثم خرجت من البلد فخرجت على
اجمة فخرج علي السباع فكانوا يتمرغون مني ويتذللون لي ثم رجعت
الى أمري فاذا هم يفعلون ذلك هيبة لقلنسوة الشيخ ﴿وروي عن أبي
بكر بن عياش﴾ قال بينا راهب مشرف من صومعة اذا بسبع
قد افترش غلاما بالارض فلما نظر الغلام الى الراهب وقد أشرف
على الهلاك ناداه الغلام أيها الراهب ادع الملك الذي ترهبت له
ان يصرف عني كيد هذا السبع فقد ترى ما يصنع بي قال
فرفع الراهب رأسه الى السماء ثم ادخل يده تحت لحيته ثم بكى
حتى بلها والسبع جاثم على الغلام ولم يحدث به شيئا ثم نادى بالعبرانية
والسريانية أنت تعلم يا اله الاولين والآخرين انه انما استغاث
بك ولكنه جعلني الوسيلة فيما بينك وبينه فاعفه يا غياث
المستغيثين وخلصه من كل عدو ومن وثب السبع عنه ونفض
ذنبه ثم ولى عنه ولم يضره قال أبو بكر قدم هذا الراهب الكوفة

فاجتمع

فاجتمع الناس عليه وجعلوا يتحدثون عنه بهذا الحديث ﴿وحدث﴾ ان اسدا كان يأوي بين نابلس وارفيق في رؤس الجبال وخلال الشجر وكان يسمى قرطاسا الشدة بياضه وكان يقطع الطريق على المارة في تلك النواحي وكان يجلس قريبا من الطريق بحيث ان المار بالطريق اذا رآه لا يدري اهو اسد ام رجل فاذا رأى احدا من الناس في تلك الطريق أومأ بيده اليه مشيرا بها ان أقبل الي فاذا رآه الآدمي المشار اليه يظن انه رجل يشير اليه فيقصده فاذا قاربه نهض فافترس الانسان وشاع خبر هذا الاسد المذكور وتحامله على الناس الى أن سبب الله له من قتله واراح الناس من شره ﴿وعن يزيد الرقاشي﴾ قال ان امرأة كانت فيمن كان قبلكم تقعد على الطريق وتستطعم قوت الناس فاعطاها رغيفا ومرة آخر فظنت انه احوج منها فاعطته الرغيف أو نصفه فبينما ابنها يلعب حولها اذ جاءه الاسد فصاحت عليه وهي تقول ويلك يا اسد يا الله يا الله فالقاه الاسد فردت لقمة بلقمة ﴿وقال قاسم الخزاعي﴾ كانت ام هارون تاتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها فدخلت عليها فقالت يا قاسم كنت امشي ببستان اذ قد عرض لي هذا الكلب الاسود فمشى نحوي فلما قرب مني نظرت اليه فقلت تعال يا كلب ان كان لك رزق فكل فلما سمع كلامي ادبر ثم ولى راجعا ﴿وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه﴾ اقمت ببعض الغياض سنة كاملة لا ارى الا الغزلان تدور حولي آكل العشب وأشرب من ماء العيون فرحت يوما بخلوتي مع الله تعالى وحصل لي لذاذة الانس بوحشتي من الناس واذا انا بانين اسمعه من بعد فداخلني انس الجنسية وسألتني نفسي قربي من صاحب الانين ومازالت رجلي تسارقني

المنى ولذة الأنس عندي حتى قربت منه فإذا الجبال كجبال
امرأة تدنو منه فإذا هي امرأة سوداء كسر بالحجر وتأملت
وإذا السباع حولها وهي في وسطهم فلما دنوت من السباع نفرت
فأتيت نحوها فرفعت رأسها إليّ وقالت يا ذا النون من أنس به
واستوحش من غيره أنس به كل شيء ومن حن إلى الخشية
ودخلته الخشية نفرت منه السباع الوحشية لا إله إلا الله
يا ذا النون أنت وهو لم إذ دخلتني شكام النصب إلى السباع وقالت
لا تنفروا ذو النون فرجعوا بعد النفور ودمي نور وقت إلى
الله تعالى من الأنس بغيره وإذا السباع قد عادت إلى أمهاتي وبها
كم كنت أعرف منها ثم وليت عنها فقالت إلى أين يا ذا النون فقلت
أما كفى ما جرى فقالت لا يا مسكين ذاك أنس بغيره وذا أنس به قال
اجتماع الأحباب على ذكر المحبوب أنس بالمحبة قال ذو النون رضي
الله عنه فلبثت النهار يذاكرنا الخروج عن الأوطان وهجرنا الأخوان
وخلو المنازل من السكان وقلنا فيما كان ليت ولا كان وانتبهنا
فشما كسي السكران فسألني عن بداني فأخبرتها ثم سألتها
مثل ما سألتني فقالت نعم من سأل مثل كنت لبعض وزراء بغداد
وكان مولعا بالشراب وكنت من عودي بات مقامه لعلو مقامه وكنت
إذا ضربت بالعود أهيم القعود وأطرب القعود وأوقظ الرقود
وأهز الجلود وأقشعر الجلود فهجر الشراب رغبة من الزمن ثم عاد
فعاد لنا في المكتوب والمجن فقال لي يا سعود ما حلينا بعود قالت
أنا مملوكة وأنت المالك وأنا طوع الأوامر فأتى مجلس الشراب
على عادته وصاح على مثلها فإذا عند باب صاحب رأيه إكرامه فقلت
سمعا وطاعة وبادرت فأقف مقاما له في العقول بهجة ورونق

فما اكلته الا وسيدى قد اتى فدخل ونظر فرأى ما اعجبه ثم رآنى
بحلة سنية وقال لا تجلسى معنا اليوم الا بها ثم دخل الى بيت لباسه
فنزع ما كان عليه ولبس ما له خطر وماس فى مشيته وخطر
وقال من يراه ما هذا بشر وجلس فى ايوانه ولا صحابه احضر فاهو
الا ان جلس والباب يضرب فقيل من قال فقير يسأل شيأ لله
تعالى فقال ادخلوا الفقير يأخذ من هذا الطعام ما اشتهاه من
مأكول ومشموم فقيل للفقير ادخل فقال انى سمعت ما لا يحل
سماعه ولا يحل حضوره فأمر أن تعطونى من غير دخول والا انصرفت
فقام الوزير اليه بنفسه وأخرج له طبق طعام وطبق فاكهة وقال كل
قال الفقير فقال له الوزير قد دلت علينا فوق الحاجة قال لا نعجب من
تدلى عليك هو يدلنى أكثر فلما سمعت الفقير يقول ذلك قلت سيدى
احتفظ بالكنز الذى وقع لك فهم عنى انى نهمت عنه فرفع وجهه الى
وقال يا سيدى ما تقوم عنى الا من حلف ان لا يعود فقلت والله لا اعود
والله لا اعود ودخلنا المجلس فنذر الندماء بالفقير وخرجنا الطلبة
فلم نجده فوالله ما خرج أحد منهم الا تائبا ❊ قال ذو النون رحمه الله
تعالى فودعتها وانصرفت واقمت زمانا اتذكر ما سمعت منها
واشتاقها قلبى فخرجت للسياحة وجئت الموضع الاول الذى
اجتمعت بها فيه فلم اجدها فقلت أينما كانت فالحرم يجمعنا فقصدت
الحرم الشريف وانتقلت الى حرم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتبعت اذيال الحرم فاذا انا بها فلما رأتنى قالت يا ذا النون
قلت نعم قالت الى الى جئتها فقالت طاب ممشاك رأيتك بحرم
البيت تطوف على واردت اكلمك فمنعت وسيق بى الى حرم سيدى
والآن قد اذن لى فى كلامك يا ذا النون ما الذى استفدت فى سفرك

إليه قال رضاي عنه فلا تفعل شيئاً إلا رضيته من قرب وبعد
ووصل وهجر وغنى وفقر وعز وذل وجاه وموت فقالت
فديتك الله يا ذا النون لقد رضي الله عنك فإنه قال وهو أصدق
القائلين في وجه ما وجدتك من اليقين وألبسه لباس المتقين رضي
الله عنهم ورضوا عنه يا ذا النون من قدمك أنا وأنت سالك
الحلوة الطيبة أنى لقاه ومالي عنده جاه بدعوة وإنما يوصل إلى
الملك من وصل وأنت بحمد الله تعالى قد أنعم الله عليك أن جعلك
من أهل الشفاعة والجاه عنده فادع لي به قال ذو النون فرفعت
يدي أدعو الله بما سألت وإذا أنا بهاتف يهتف بي لا تفعل
يا ذا النون فإنها أمة يحبها الله ويحب أن يسمع منها الأنين والتضرع
فلا تدخل بينهما فلما رأتني قالت يا ذا النون ما وقفك عن الدعاء
فقلت أمرت بترك الفضول وعدم الدخول بين المحب والمحبوب
قالت السمع والطاعة ثم ودعتني وانصرفت رضي الله تعالى عنها
ورضي عنا بها

﴿النوع الثاني في إشارات الإبل﴾ قال أبو عثمان كنا مع أستاذنا
أبي حفص رضي الله عنه خارج نيسابور فتكلم علينا الشيخ
وطابت نفوسنا وإذا بإبل قد نزل وبرك بين يدي الشيخ فبكى وذلك
بكاء شديداً وذهب ذلك الإبل فلما سكن الشيخ سألناه فقلنا له
يا أستاذنا ما الذي أزعجك وأيش الخبر فقال لما رأيت اجتماعكم حولي
وقد طابت نفوسكم وقع في نفسي لو أن لي شاة لذبحتها لكم
ودعوتكم عليها فما استقر هذا الخاطر في نفسي إلا وقد جاء هذا الإبل
فبرك بين يدي وقال يا سيدي بلسان الإشارة تحكم بما شئت فقل لي
أي مثل فرعون الذي سأل الله تعالى أن يجري النيل فأجراه له

مع علمه بسره فقلت ما يؤمنني أن يكون الله عز وجل يوبخني كل
ذنب في الدنيا ويبقى في الآخرة فقيرا لا شيء لي فهذا الذي أزعجني
{النوع الثالث في اشارات الخمار بر} حكي عن الشبلي رحمه الله
تعالى انه قال كان ببغداد رجل يقال له عبد الرحمن الأندلسي
وكان أبو بكر الكتاني وأبو علي الروذبادي وأبو بكر بن طاهر
والجنيد من تلامذته وكان الشيخ عبد الرحمن يحفظ ثلاثين ألف
حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن على سبعة
أحرف فخرج في بعض الأعوام الى الغزو ومعه جماعة من أصحابه
قال الشبلي وكنت معهم فكلما وصلنا الى بلد من البلاد يسمعون
بالشيخ فيخرج أهل القرية من العلماء وأصحاب الدين يستقبلوننا
ويتبركون بنا لأجل ذلك الشيخ الى ان وصلنا الى قرية من قرى الروم
فلما قعدنا على الماء لنتوضأ واذا نحن بجوارٍ قد أقبلن يستقين الماء
وفيهن جارية من أحسن النساء وجها وأكملهن قدا وشكلا
وبيدها جرة تستقي بها الماء فنظر الشيخ اليها وقال لمن تكون
هذه الجارية فقيل له ابنة عظيم هذه القرية فقال الشيخ ولم يدعها
يجعلها تستقي الماء فقيل له حتى لا تعجب بنفسها فاذا تزوجها رجل
اكرمته وخدمته واطاعته فعند ذلك نكس الشيخ رأسه ووضع
جبينه على ركبتيه واقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم
أحدا الا انه يؤدي الفريضة قال الشبلي فقلنا له أيها الشيخ ما بالك
على هذه الحالة فبكى ثم أقبل علينا وقال يا قوم ان هذه الجارية قد
شغلت قلبي وأذهبت نور بصيرتي وسلبت الايمان والمعرفة مني وقد
بقيت متحيرا في أمري فقلنا له أنت شيخ العراق ومعروف بالزهد
في جميع الآفاق ولك أتباع وأصحاب ثلاثة عشر ألفا واياهم بحرمة

الكتاب قال فسبق الامر وجرى القلم وقد سمر على رأسي علم الخذلان وطوقت على رأسي راية الايمان واختلت عني عقدة الولاية وزالت عني اعلام الرعاية فانصرفوا عني ودعوني ثم ان الشيخ بكى حتى غشى عليه فلما افاق من غشيته قال اى والله جف القلم ولا نبي السلام قال الشبلي فانصرفنا وتركناه يبكي ونحن نبكي فلما اتينا مصر ومعه معرضين ننظر الناس سرورا وبادى ماعلى صوته واحسرتاه وادلاه واأسفاه قال الشبلي فانصرفنا وتركناه فلما وصلنا الى بغداد عزمنا اصحابه باحواله فصحوا انا لنكتب والغيب فضرعوا الى الله تعالى وسألونه ان لا يسلبهم الايمان ولا يعصمهم بالطرد والهجران قال الشبلي فلما كان في السنة السابعة خرجنا الى الغزو فمررنا حتى اساطب القرية وسألنا عن الشيخ فقالوا هو في البرية يرعى الخنازير وانه خطب الجارية من ابيها فأبى ان يزوجها منه الا بعد مفارقة الحنيفية والدخول في ملة النصرانية ولبس الغيار وشد الزنار فقصدنا الى الموضع الذي كان يرعى الخنازير فيه فرأيناه عمه صلبا وعلى رأسه قلنسوة النصارى وشد العصا الذي كان يعتمد المنبر فلما نظرنا اليه ونظر الينا جعلنا نبكي وجعل يبكي ثم اعرض بوجهه عنا مستحييا منا حتى قال الشبلي رحمه الله تعالى ثم اقبل علي وقال يالله ياشبلي هل رأيت ما صنع قطع الصحبة والمودة التي كانت بيننا ولولاه كذا فعلك مع أهل الايمان والعلم والقرآن وقال الحذر الحذر يا أهل وداده من طرده وابعاده والحذر الحذر يا أهل الرضا مما دق وجفا والحذر الحذر يا أهل الاساس من الخيبة والافلاس ثم بكى وقال ياشبلي أرأيت ما فعل معي ورفع رأسه نحو السماء وقال الهي وسيدي ما كان هذا ظني

فلك قلب ملأته من حبك استحكمت فيه حب غيرك وبدن
استخدمته في طاعتك ابليته بحب جارية كافرة وجبين كان يسجد
بين يديك سبحانه بعد تعظيمك وطبع الشيطان اني عبد تلا
كتابك وقرأ آياتك ندعه خادما لاعدائك ثم بكى حتى
غشي عليه ثم افاق قال الشبلي فلما سمعنا كلامه تعجبنا جميعا
والسلامة وابناءه واقربائه الماانت المغيث والمستغاث به
فلما سمعت الخنازير كلامنا وتعجبا وبهت خدودها على
الارض وجعلت تضج والشيخ يبكي حتى وقع مغشيا عليه ونحن
نبكي لبكائه فلما افاق من بكائه وقفنا وقلنا له يا شيخ قد كنت تقرأ
القرآن بسبعة أحرف فهل تحفظ اليوم منه شيأ قال نسيته غير
آيتين قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل والآية الثانية قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم الآية
فقلت له كنت تروي ثلاثين ألف حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهل تحفظ اليوم منها شيأ قال نسيتها غير حديث واحد
حدثني به ابان عن الاعمش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجع
معنا الى بغداد قال كيف ارجع وقد استرعاني الخنازير هاهنا قال
الشبلي فقلت له هل زوجت الجارية قال لا لانهم اشترطوا علي ان
ارعى الخنازير سنة واحدة لاصليب سنة فلما سمعنا كلامه
انصرفنا وتركناه فلما نظر الينا ونحن منصرفون وعنه معرضون نادى
باعلى صوته واشوقاه والداه وبكى فتركناه وانصرفنا ونحن نبكي
ثم سرنا ثلاثة أيام فاشرفنا على قرية فيها نهر جاري واذا بالشيخ جالس
عند ذلك النهر فلما نظر اليه عجبنا فتقدمنا اليه وسلمنا عليه وقلنا له

يا شيخ حدثنا بحديثك قال لا تكلموني ثم قام وخلع ثيابه واغتسل من
ذلك النهر واعطاه ثيابا جديدا فلبسه وقال اشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم تقدم وصلى بنا فقلنا له كيف كان حديثك
فبكى بكاء شديدا ثم قال يا اخواني قد دنا الحمام قال الشبلي حدثنا
بحديثك قال لما انصرفتم عني عشية وقفت الى وسندي انا الخاطئ
المذنب والذي مني بدا وعلى جهد رفعناه وما كان ذنبك قال لما
دخلت القرية نظرت الى الصلبان والخنازير فعجبت نفسي وقلت
أنا مسلم وأنا عالم وأنا مؤمن وأنا صوفي وأنا وأنا مؤدب في سري
ليست هذه الاوصاف مثل هذه وان أردت نعلم ذلك أعانك
فحسبت كأن طائرا طار من قلبي وخرج مني فكان ذلك الايمان
ونعت حالتنا هذه والان رد الله علي فحصل منه قال الشبلي وسار
معنا فلما بعدا دخل مسجده وتسامع الناس بقدومه فجعلوا
يهرعون اليه ويسلمون عليه وأقام بعد ذلك اياما يسيره فاذا هو
بشخص واقف على الباب وعليه عباءة سوداء فقال شيخكم ها هنا
فأملنا فاذا هو كلام امرأة فقلنا لها من أنت قالت قولوا للشيخ هي
الجارية الرومية قد جاءت وهي على الباب فأذن لها بالدخول
فدخلت اليه وسلمت عليه فقال لها ما خبرك قالت علمني عني
منذ ساعة فرأيت في منامي كان قائلا يقول يا ويلك ألك من
القدر ما ان تشغل به قلت حسبي عن دوني فالحقي به فانتبهت
فزعة مرعوبة ثم خرجت من القرية ونظرت فاذا الشخص القائل
واقف بالوجه الي فتبعته فقصدت نحوه فلما دنوت منه مشى امامي فكان
كلما خطا خطوة وضعت قدمي موضع قدمه فلم ازل اتبع اثره حتى
بعدت عن القرية فوقف وقال غمضي عينيك ففعلت ذلك فأخذ

بيدي وسار بي ساعة ثم قال اغمض عينيك ففتحهما فاذا انا على شاطئ دجلة ببغداد فقال لي امض الى دقاق المسجد فان الشيخ فيه وقل له اخوك الخضر يسلم عليك ويقول لك هذه الجارية التي كنت متولها بها قد اتيناك بها قال الشبلي قولي لا اله الا الله واشهدي بان محمدا رسول الله فاقرت بالشهادة بين يديه واحسنت اسلامها فقال لها الشيخ امضي فكوني مع النساء والزمي المحراب والعبادة حتى يكرم الله نبيك وهو خير الحاكمين قال الشبلي فلزمت الطاعة فخرجت في بعض الايام فقالت قولوا للشيخ يدخل علي فاخبروه بذلك فجاء اليها وسلم عليها وقال لها هل من حاجة فتنفست الصعداء فقال لها لا تجزعي ان الله أمر أن تجتمع غدا في الجنة قال فتبسمت الجارية ضاحكة وقالت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم خرجت روحها فاخذ الشيخ في تجهيزها ودفنها وعاش الشيخ بعدها اياما يسيرة ومات . قال الشبلي فبينما نحن نواريه بالتراب واذا برقعة مرمية فاخذناها فاذا انها خط لا يشبه خطوط الآدميين فقرأناه فاذا انها وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

﴿النوع الرابع في اشارات الذئب﴾ عن سالم بن أبي الجعد أنه قال خرجت امرأة معها صبي لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فاطعمته فجاء الذئب بصبيها فوضعه بين يديها

﴿النوع الخامس في اشارات الضبع﴾ روي ان قوما خرجوا يتصيدون فعرض لهم ضبع فطردوه فالتجأ الى خيمة اعرابي فقال الاعرابي والله لا يصلون اليه ما دمت قائما وقائم سيفي في يدي اعزبوا عن هذا فتركوه فقام الى لبن وماء فوضعه بين يديه فجعل يلغ في اللبن

من قربى الماء مرة حتى استراح تمام الاعرابي ووثب عليه فعقر بطنه وشرب دمه فما ان علم له فرآه فهرب السبع فتبعه حتى قتله واتشد

ومن يصنع المعروف في غير أهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر

ادام لها حين استجارت بيته * لتأمن ألبان اللقاح الدرائر

وأسمنها حتى اذا ما تكاملت * فرته بأنياب لها واظافر

فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف في غير شاكر

﴿النوع السادس في اسرار الظباء﴾ روى عن رجل من عمال السلاطين في ناحية سجستان انه قال كنت كل سنة أمضى الى الجبل وكان على طريقى رباط وفيه رجل صياد فاتفق نزولى عليه في سنة فلم يضفنى فقلت له مالك لم تضفنى فقال اعجب قصة ترك الاصطياد لاجلها فقلت أخبرنى بالقصة فقال نصبت في طلب الصيد ووضعت الشبكة على مشرب بركة واختفيت في موضع فلما جن الليل اذا بظبية جاءت ومعها ثلاثة أولاد فلما دنت من الشبكة فطنت بالشبكة فرجعت فلما كان في اليوم الثانى جاءت ودنت من المشرب ووقفت ساعة متحيرا وقد أرهقها العطش ثم مضت فلما كان في اليوم الثالث جاءت وقد ضربت قوائمها فوقفت متحيرا ولم تجسر أن تدنو من الشبكة وقد ضعفت من العطش وانا كنت أبصرها من حيث لا تراني فرأيتها رافعا رأسها الى السماء وهى تبكى حتى سالت الدموع على خديها فغيمت السماء من ساعتها وأبرقت وأرعدت حتى كدت أموت من الفزع وأمطرت حتى امتلأت الغدران وشربت الغزال حتى رويت ورجعت فلما شاهدت ذلك عاهدت الله سبحانه وتعالى ان لا اعود الى ذلك لانى علمت ان الظبى دعا الله تعالى فاجابه

في

وساعته ﴿وعن ابن عباس رضي الله عنهما﴾ قال كان في زمن
بني اسرائيل سبعة عباد وقد رفضوا الدنيا وزكوها لاهلها فقال
بعضهم لبعض كيف لنا بالانفراد لعبادة الله تعالى فقال أكبرهم
سنا اني أرى لكم من الرأي الخروج والانفراد فخرج القوم حتى
انتهوا الى ثلاثة اميال من مدينة من مدائن الشام فقال بعضهم لبعض
خذوا لنا في بناء بيت في هذا الموضع فانه موضع حسن اذ هو في جوار
مدينة من المدائن لاغناء لنا عن هذا فقال كبيرهم سألتكم بحق
الواحد الجبار لا اخذتم في بنيان بيت في هذه الدار لانها دار غرور
لا تدوم لاهلها على حال فقالوا انه لاغناء لنا عن موضع نسكن فيه
فقال ان كان ولابد فابنوا خيمة من قصب تسكنون فيها فأجابوا الى
ذلك فلما فرغوا من الخيمة قالوا كيف لنا بالخلاص في طلب المعاش
فقال كبيرهم خذوا في عمل الحصر أربعة منا يصنعون الحصر
وثلاثة يتفرغون للعبادة فاذا فرغ الاربعة من عمل الحصر وباعوها
أخذوا في العبادة وعمل الثلاثة الحصر قال فاقاموا كذلك
ما شاء الله يعملون الحصر ويمضون بها الى المدينة فيبيعونها
ويأخذون ثمنها زيتا وشعيرا فقال بعضهم لبعض كيف لنا أن
نلبس شيأ من اللباس لم يسبقنا اليه أحد من الناس فقال كبيرهم
والله ما أرى شيأ من اللباس الا وقد سبقنا اليه الا أن يكون لباس
الحصر فلبسوا الحصر حتى تقطعت أعناقهم وأداموا البكاء ليلا
ونهارا وتعبدوا بعبادة لم يقدر عليها أحد من الناس في زمانهم حتى
اتصل خبرهم الى ملك من ملوك بني اسرائيل وكان له ابنة صغيرة
وكانت امها قد ماتت فاقبل الملك على البكاء ليلا ونهارا لا يفتر منه
فلما كان يوم أقبلت عليه ابنته وقالت يا أبت الى كم هذا البكاء الذي

أنت فيه فقال لها أبوها اعلمي انى مكروب فى هؤلاء السعداء الذين
قد تركوا الدنيا لاهيا بها وزهدوا فيها لانها دار زوال لا تدوم على حال
وان هذا الملك الذى انا فيه لا يدوم لى وانى أرى ان أتركه وأسير اليهم
وأكون معهم حتى يقضى الله على وعليهم ما هو قاض وعسى الفرج
أن يكون قريبا ان شاء الله تعالى فكيف اتمه وقد سلمت ملكى
يا أبت وليس لى أحد غيرك قال ان تركتنى انقطع قلبى
ويتقطع كبدى حزنا عليك فبكت [illegible] أكثر من الثواب
الذى رجوه من ربك قال فبكى أبوها عند ذلك وقال لها كيف أفعل
بك لا بد لا حيلة لى أنت تقعدين مع رجال قالت يا أبت أنا صغيرة
ولا أدرى حال الرجال ولا أمورهم فقعدت فى بيت الرجال وأسير
معك حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا قال فقص لها [illegible] من شعر
وقطع لبسه كذلك وأخذ بيدها وسار حتى أتى الى البلد وترك أهل
مملكته حتى أتى بها الى الشيخ محمد على قوم الخيمة وسلم عليهم
فردوا عليهما السلام ورحبوا بهما واستبشروا بالغلام الذى معه
وظنوا أنه ذكر وكانت الشيخ يمسح رأسه حتى انا كان فى عمه
البارحة [illegible] فى الصفيحة [illegible]
[illegible] فكانت [illegible] حتى قضى الله
تعالى على الشيخ أمره [illegible] على الدين أهل
عليه أصحابه [illegible]
لا يخرج من الخيمة حتى يرى [illegible] مقعد [illegible]
[illegible] كنت أو [illegible] أبيه [illegible]
على [illegible] أوصيكم [illegible]
[illegible]

خيراً قد صدقت فيما قلت فأبشر أنت أيضاً فإن ولدك تكرت له كما
كنت وأكثر إن شاء الله تعالى فقال جزاكم الله خيراً وتوفي بعد ذلك
رحمة الله تعالى عليه فأخذوا في غسله وكفنه وصلوا عليه ودفنوه
وكنز ولده بعده كما كان في حياته فقضى الله تعالى أن الغلام الذي
مع العباد توجه إلى المدينة ليبيع الحصر كما جرت به العادة فوافق
في طريقه ابنة الملك وهي قاعدة مع دايتها في طاقة من قصرها
فنظرت إلى الغلام وهو داخل إلى المدينة فأعجبها حسنه وجماله
فأقبلت على دايتها وقالت لها ألا تنظرين إلى هذا الغلام ما أجمله
نعمى أن تطلبي به إلي وتجمعي بيني وبينه ولك علي ما شئت قال
فنزلت إليه الداية وقالت له يا حبيبي أبشر بكل خير فإنك عند الله
بمنزلة عظيمة ولدي مريض وهو يعالج سكرات الموت فاطلع
إليه ولقنه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال فدخل
الغلام معها وأغلقت الأبواب خلفه وأوثقتها وقالت لسيدتها
انزلي إليه فنزلت إليه وهي تنظر في مشيتها وحليها وحللها فلما رأته
قالت له تمن ما شئت فقال معاذ الله من ذلك فإني أخاف الله أن أنا
عصيته زال النور الذي في وجهي ويذهب حظي من الجنة فقالت
لابد من ذلك وإلا لم يسعك مني أرض ولا مكان فإن لم ترض طوعاً
وإلا رضيت كرهاً ثم مدت يدها إلى الغلام فلما رأى ذلك بكى
وقال لا إله إلا الله وقال إني لا أحب من عصى الله فألقى الله في قلب
الجارية الرعب والفزع فقالت يا داية أخرجيه عني فإنه شيطان
ولا يشبه الإنسان قال فأخرجته وقالت خذ حصرك واخرج قال
فأخذ حصره ومضى بها إلى السوق فباعها واشترى بثمنها زيتاً
وشعيراً وسار فلما خرج من باب المدينة نظرته ابنة الملك فقالت

والله لا تحملني على هلاكك وهلاك سرك قال لها عزول عني
وهلك رب العزة ثم سار الى أصحابه ولم يخبرهم بما جرى له
وأن الجارية بدار الملك اشتاقت الى الرجال فقالت لدايتها اني قد
اشتقت الى رجل فسألت عمالى لى فى حاجتى فلما أتتها الداية
بعاشق من عشاق بنى اسرائيل فوطئها فحملت منه فقضى الله انها
حملت تسعة أشهر وقدر الله أن أمها دخلت عليها يوما من الايام
وقعدت معها فنظرت الى صفرة لونها والكلف على وجهها
فأدخلت يدها الى جوفها فاذا الجنين يرقص في جوفها فصاحت
صياحا شديدا وغشي عليها فلما نظرت الجواري الى ذلك سرن
الى الملك وأخبرنه بخبر مولاتهن فسار الملك اليها ودخل عليها فلما
رآها على تلك الحالة قال لها ما شأنك قالت له قد سخط الله عليك
قال ولم ذلك قالت له ان الزنا قد وقع في قصرك قال لها وكيف ذلك
قالت له اسأل من أمرها كذا وكذا قال فصاح بها فحضرت
بين يديه فقال لها أصدقيني بالحق والا قطعتك بالمقاريض قطعا
قطعا فلما سمعت ذلك قالت له يا أبت ما أتاني أحد الا الغلام الذي
مع السبعة العباد فلما سمع الملك ذلك وأخبر بالغلام اصفر لونه
وارتعدت فرائصه وعمد الى سرير ملكه فاستوى عليه جالسا وقال
علي بصاحب الشرطة وأصحابه فلما حضروا بين يديه قال لهم علي
بالسبعة العباد أينما كانوا والغلام الذي معهم لا تسوقوهم الى
الا بالحبال في أعناقهم واللطم في وجوههم والضرب بالحجارة
فقد سمعوا وأطاعوا فمضى صاحب الشرطة حتى دخل عليهم
الخيمة وجعل الحبال في أعناقهم وجروهم على وجوههم وضربوهم
حتى دخلوا بهم على الملك فوجدوه على تلك الحالة فلما نظر اليهم

صاح

صاح عليهم وقال لهم يا أعداء الله أنتم لكم حسبة عباد وفي أسرع
ساعة دمرتموه ولم تصيبوا ما أراد الله وأراد الله ما ينساني
يعني الله طرفة عين أو ما علمت أن أبادر قريب لنبرك بالله
فاصبروا يا بني حتى أستوحش أملك هذه العقوبة ثم قالت
هذا بكم من شأن الغلام الذي هو معكم لأنه قد ركب مع أمي شيئا
لم يرض الله ولا يرضى به من عرف الله تعالى فإن الله تعالى أحدا
بسبب غيبا وأن الغلام الذي معي ما يرمه الا الخير والصلاح
وإذا أنا عاملاء لم تراقبوا الله في أمري واحذروا العقوبة من الله
تعالى فبكى الملك بكاء شديدا وقال لهم انظروا إلى ذنبي وارتكوا إلى
ما ارتكبت منكم فأبشركم أن غفر الله ذنبي وما بيده كم أن عندي
فقالوا له من أراد أن يغفر الله ذنبه فليعف عن ظلم الناس وأنكن
أيها الملك أشبه أن يغفر الله منك قال نعم قال فاعف عن هذا
الغلام الذي معنا قال يا قوم قد وقع في قلبي أن أعذب هذا الغلام
عذابا شديدا ولكن أخبروني مسلتي أما أن أضرب به ضربا وجيعا
شديدا وأما أن أنفيه من أرضي قالوا أيها الملك يغني الشر أدون
من هذا أخرجه من أرضك قال أنا أفعل ذلك ثم التفت إلى حاجبه
وقال خذ هذا الغلام وانطلق به إلى آخر أعمالي واتركه حيا في أثرابه
قال فسار به الحاجب حتى انتهى به إلى فلاة من الأرض فتركه بها
وسار عنه فقضى الله تعالى أن زوجة الملك أنبئت بالمولود الذي
ولدته ابنها وقالت هذا ولدي أتاه وضعته أمسك فأخرجه عنا
قبل أن يحفظه الله علينا قال فالتفت إلى الحاجب الذي تولى نفي
الغلام وقال له أنت تدري أين تركت الغلام قد هذا الغلام
وانطلق به إليه فهو أولى به قال فأخذه الحاجب وسار به حتى

انهى به الى الغلام وقال له تقول لك الملك خذ ولدك الذى جاءت به
امه الملك مسك كأرجب فقال الغلام حسبي الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مديده الى المولود فأخذه
احتسابا الله تعالى فوضعه على عنقه واقام أن الغلام الهم امرأة
وجعلت تصلى وتبكي وتقول يا الهي واله ابراهيم واسحاق ويعقوب
أسألك أن تكفل هذا المولود فانت تعلم أن ليس لى فيه حيلة
وأمت ربه كيف شئت فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل
أن امض الى جبل من جبال الشام ومر عزرائيل أن يأتي العابدة
وتكفل الغلام الذى معها لانها سألتني ذلك وحقيق على أن
أجيبها الى ما سألتني لانها لم تنسك ما نزل بها الى أحد غيرى فوعزتى
وجلالى لو سألتني أن أزيل هذا الجبل من أماكنها لفعلت ذلك
اكراما لعبدى قال فأتى جبريل الى جبل ونادى عزرائيل من
عزرائيل فأتت السنة تعالى لها سرى الى العابدة التى بموضع كذا وكذا
واكفل المولود الذى معها فسارت العزرائيل الها وكفلت الغلام
ومكنته من يديها وجعلت تحسنه ملبسها كالمس ولدها
وأقامت معها على ذلك ما شاء الله ثم ان الجارية رفعت رأسها الى
السماء وقالت الهى وسيدى أسألك أن تقبض هذا المولود فانه
قد شغلني عن عبادتك وطاعتك فانى أريد أن أعبدك ولا أشغل
شيء عن عبادتك وطاعتك قال فعند ذلك أوحى الله تعالى الى
جبريل وميكائيل وعزرائيل أن اقبضوا روح المولود الذى مع
الجارية فانها سألتني ذلك وحقيق على أن أجيبها قال ففعلوا
ما أمرهم الله تعالى به واستراحت الجارية ودفنت الطفل وجعلت
تصلى ليلها ونهارها لا تفتر عن العبادة حتى ان الطير كانت تقع على

رأسها

راسه ولا هرب حية او مية قال ولم تزل الجارية كذلك
مدة طويلة حتى انتهى عمرها الى سبع الآدق فقال ابو اسرائيل
انظروا هذه الامة ثم كيف نعذب لمرتبة أما الاولى فانه
سأل الله تعالى أن يكفله الثلاث فاستجاب له وكفله وأما الاخرى
فانه سأل أن يفديه بنفسه فقال السبعة العباد ما لنا لا نسير
الى الملك لعله أن يرد الينا صاحبنا فساروا حتى دخلوا الى الملك
وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال مرحبا بكم ما الذي تريدون
فقالوا أيها الملك ان هذا الغلام الذي قد نعيشه صاحب الدعوة
فسألنا أن نرده الينا فقال لهم شأنكم واياه فقد رأيته لا طاقة
له برده الا باشارة منك فقال الملك لحاجبه امض فانه ولى نفسه سر
اليه ورده الى أصحابه قال فمضى حتى انتهى اليه فوجده في فلاة
من الارض فقال له أيها العامل ان الملك قد أرسلني اليك وأمرني
أن أرده الى أصحابك فقال الغلام السمع والطاعة لله ثم للملك
وسار معه حتى انتهى به الى الملك فلما نظر اليه قال أتحب المقام
عندي أو تمضي الى أصحابك قال لا حاجة لي بالمقام عندك انما
أريد أصحابي فقال له الملك دونك واياهم فمضى حتى انتهى اليهم
فسلموا عليه وفرحوا به وجلس معهم يعبد الله فأمرضه الله مرض
مرضا شديدا فقعد أصحابه حوله وقالوا له بماذا توصينا قال لهم اتقوا
الله كأنكم ترونه فان لم تروه فانه يراكم واياكم والمعاصي فانها
تغلق الرحمة فقالوا أجارك الله عما حذرتنا وأوصينا على عملك قال لهم
أوصيكم أن تدفنوني في مسجد هذا الذي علي قالوا لا نفعل فانه لا بد
من الغسل ولا سيما أنك عابد ولا يحسن أن نفرط في غسلك فقال
لهم تولوا الغسل هو أكبركم سنا يأخذ السكين ويحدها على الحجر

ثم وضع السكين على طرف قدر عين منها ومن حجري ثم يجذبها
واعلموا أنكم بعد ذلك فقالوا نفعل ذلك إن شاء الله تعالى قال
فقضى الله تعالى أن الغلام مات فبكوا عليه وبها حزنوا وله تباكيا
عظيما ثم حمدوا الله وأثنوا عليه وقال الصالحون قم إلى صاحبك
وبعد ما أمرك به فقام إلى السكين فأخذها ووضعها في نحره
ووضعه ثم جذبها فبدا له صدر جارية قال فرمى السكين من يده
وجعل يجري ويعبر فلما نظر إليه أصحابه قالوا ما الذي رأيت قال
رأيت صدر جارية فقالوا له ارجع وانظر جيدا قال لهم أما تعلمون
أن من نظر نظرة بغير قصد لم يعاقبه الله عليها فإذا أعاد النظر فهي
معصية يعاقب بها قالوا كيف نصنع فقال لهم انهضوا وادخلوا المدينة
وأعلموا النسوة بأن ينظرن إليها قال فساروا إليهن وأخبروهن
بخبرها فخرجت النسوة ونظرن إليها فلما عرفن أنها امرأة أوقعن
الصياح فأقبل الناس بأجمعهم حتى ضاقت بهم القرية فأقبل الملك
ومن معه ونظرها النساء فقالت امرأة منهن أيها الملك هي امرأة
ورب الكعبة فقال الملك لامرأة ادخلي عليها وانظري إليها
فدخلت ونظرت فإذا هي امرأة فخرجت إلى الملك وقالت امرأة
ورب الكعبة فلما سمع الملك ذلك نزل عن فرسه إلى الأرض
وجعل يحثو التراب على رأسه ثم قال للعباد السبعة ان كونى
أكفها فإني جنيت على هذه الجارية جناية عظيمة وأخاف
أن يعذبني الله لأجلها قالوا الله شأنك وما تريد فاستدعى بالأكفان
وقال ائتوني بأسير موثوقة بالحديد لا يفارقها الحديد حتى تفرغ
من العبادة قال فأتي بالأكفان فلما فرغوا من غسلها أقبلوا يبسطون
بعض الأكفان فوق بعض ثم أقبلوا إليها فوجدوها قد كفنت

بالأكفان

يا كمال خلف الابصار من صورتها وراحتها رائحة المسك الاذفر فلما خرجت البنت الى الملك واخبرته بذلك وقال لها ابنتي ان الله تعالى قد رزقها لك احسانك وقد كنت يا كمال من الجنة وأكمالك بالقبة فبكى الملك بكاء شديدا وقال يا قوم أتريدون ان اصبع أكمالي في هذه الا كمال فقالوا الامهل ثم قال للناس احفروا قبرها فلما اخذوا في حفر القبر فوجدوا التراب من ارضه وراحته أطيب من ريح المسك فتقدم الناس للصلاة عليها فلما همو بالتكبير جعل الامام يرجع الى ورائه حتى انتهى الى آخر الصفوف فقالوا له ما شأنك فقال لهم اما ترون ما ارى فقالوا وما الذي رأيت فقال رأيت فارسا على جواده أشقر وبيده حربة يناجي بالتكبير فقالوا وما ذلك قال والله جبريل فلما ذا اهم برعد وبرق من فوقهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن تحت أقدامهم جعلوا يهربون وسمعوا التكبير من الهواء فلما دخلوا البلد وهاجت التراب يميل عن يمين القبر وعن شماله فعلموا أن الملائكة تولوا دفنها فاخبروا الملك فلما سوى القبر ودفنت صلى الحاضرون من الناس على قبرها فقال الملك لوزرائه على بابنتي فأتى بها فضرب عنقها وقال للحرز برحذرا سهاوا جعلها في طشت وطف بها المدينة وقل هذا جزاء من صنع الفاحشة وادعى بها على أولياء الله تعالى بعمل ذلك انتهى ﴿وقال سيدهم الرشيد﴾ كنت بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ظبية قد أقبلت من باب الرحمة في وسط القافلة حتى واجهت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناها بالدموع ثم ناحرت على عجرها ثم خرجت ولم تزل ظاهرها تعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى خرجت من باب الحرم ونحن نشاهد ذلك ﴿وروى﴾ عن ابراهيم بن أحمد بن سعد بن ابراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري انه قال خرجت من الصيفة
فررت بالمكام فاحسب أن أراهم سبى بنى المعدين فقالت
فقصدتهم فوافيتهم صلاة الظهر قال وأحسبه قال رآني فيهم انسان
عرفني فطلب له فكم رحل فدلوني عليه فقالوا هذا الشيخ الذي تصلي
فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر فقال والله هذا من ولد عبد الرحمن
ابن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ فقال سرني وسلم علي كأنه
يعرفني مذ كان فقال فطلب له بالعشية من أين تأكل فقال لي أسقيم
عبد الله لك أما الليلة فانا عندكم قال ثم مضيت معه فجعل يحدثني
ويواسيني حتى جا الى كهف في جبل فقعدت ودخل فأخرج
دعا سبع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهر ثم وضعه وقعد يحدثني
حتى كادت الشمس أن تغرب فاجتمعت حوله الظباء فاعتمل منها
طبة فحلبها حتى ملأ ذلك القدح ثم أرسلها فلما غربت الشمس
صلى المغرب وشرب من ذلك اللبن وسقاني وقال ما هو غير ما ترى
فاذا احتجت الى شيء من هذا تجمع حولي هذه الظباء فآخذ حاجتي
وأرسلها

﴿النوع السابع في اشارات القبلة﴾ لما دار رهة على عبد المطلب
ابله وخرج عبد المطلب من عند ابرهة أتى الى قريش فأمرهم
بالخروج من مكة والدخول في شعب الجبال تخوفا عليهم من معرة
الحبيش ثم أقام عبد المطلب فأخذ حلقة باب الكعبة وقام معه
نفر من قريش يدعون ويتضرعون الى الله سبحانه وتعالى فقال
عبد المطلب

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ومضى هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال يحدرون فيها وينظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخلها فلما أصبح ابرهة عزم على الدخول لمكة وهيأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا فأمر بتقديم الفيل الى مكة فأقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل وكان بأبيه فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت ولا تعامل في حرم الله تعالى ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فأقبل نفيل بن حبيب يعدو حتى صعد في الجبل ثم ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه ونخسوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجر منها في منقاره وحجران في رجليه كأمثال الحمص والعدس لا تصيب الواحدة منها أحدا الا اهلكته ولم تصبهم كلهم فرجعوا هاربين يتبدرون الطريق التى جاؤا منها ويسألون عن نفيل بن حبيب الذى كان دليلهم يدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب يعنى بالاشرم ابرهة فخرجوا خائفين هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل وأصابت ابرهة في جسده مصيبة فخرجوا معهم يتساقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعتها أنملة أخرى وسال بالصديد ثم بالقيح وبالدم حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ فمات حتى انصدع قلبه من صدره ﴿وقال ابراهيم الخواص﴾ ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فتكسر

بالمركب فصار قوم على خشبة من خشب المركب وركبت أنا
من جملتهم فوق لوح فرمانا على ساحل لا ندري أي مكان هو فأقمنا أياما لا نجد
ماء ولا نباتا فأيقنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا
نجعل لله سبحانه وتعالى على أنفسنا نذرا لعله أن يخلصنا من هذه
الشدة فقال بعضهم لا أفطر الدهر وقال بعضهم أصلي كل يوم كذا
وكذا وقال كل واحد شيئا وأنا ساكت فقالوا لي قل أنت شيئا فجرى
على لساني الا أني لا آكل لحم فيل أبدا فقالوا وما هذا القول في
مثل هذه الحالة فقلت والله ما تعمدت هذا ولكني منذ أن أعرض
على نفسي شيئا أدعه لله فلا تطاوعني نفسي ولا خطر على قلبي غير هذا
الذي نطقت به فلما كان بعد ساعة قال أحدنا لم لا نطوف هذه
الارض متفرقين ونطلب قوتا فمن وجد شيئا أنذر به الباقين والموعد
هذه الشجرة فتفرقنا فوقع أحدنا على ولد فيل صغير فلوح بعضنا
لبعض فاجتمعنا فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه حتى شووه وقعدوا
يأكلون وقالوا لي تقدم فكل فقلت أنتم تعلمون اني منذ ساعة
تركته لله ولعل الذي جرى هو سبب لنجاتي من بينكم فاعتزلتهم
فأكلوا وجاء الليل فتفرقنا وآويت الى أصل شجرة فلم يكن الا لحظة
واذا بفيل عظيم قد أقبل والصحراء تدوي له من شدة صوته
وهو يطلبنا فقال بعضنا لبعض قد حضر الاجل فاستسلم القوم
وتشهدوا وأخذوا في التسبيح والاستغفار وطرح القوم نفوسهم
على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحدا واحدا ويشمه من أول
جسده الى آخره فاذا لم يبق موضع الا شمه رفع احدى قوائمه ووضعها
عليه فيقتله فاذا علم انه قد تلف قصد الى الآخر ففعل به كذلك
الى أن لم يبق غيري وأنا جالس أشاهد ما جرى واستغفر الله وأسبحه

فقصدني الفيل فرميت نفسي على ظهري ففعل بي كذلك من الشم كما فعل بأصحابي ثم عاد فشمني دفعتين أو ثلاثا ولم يكن قد بقي في روحي شيء تكاد تخرج فزعا ثم لف خرطومه علي فرمى بي في الهواء فظننت أنه يريد قتلي بضربة أخرى ثم لف بخرطومه حتى جعلني فوق ظهره فانتصبت جالسا واجتهدت في حفظ نفسي وانطلق بي يهرول ساعة ويمشي ساعة أخرى وأنا أحمد الله تعالى على تأخير الفيل وتارة أتوقع أن يثور بي فيقتلني فلم أزل كذلك إلى أن طلع الفجر فإذا به قد لف خرطومه علي وأنزلني عن ظهره وتركني على الطريق ورجع من حيث شاء فلما غاب سجدت لله شكرا وقت وأنا على نجوة عظيمة تشبت بجوامس فرسخين فانتهيت إلى بلد كبير فدخلته فتعجب أهله مني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم فزعموا أن الفيل قد سار بي في تلك الليلة مسيرة أيام فاستقر بي إسلامي ﴿وذكر﴾ أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال أخبرني أبي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ العرب الذين ترددوا إلى بلد الهند أنهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة أن رجلا كان معاشه صيد الفيلة قال استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة الأوراق في غيضة كانت تجتاز بها الفيلة من شرائع الماء التي تردها إلى مراعيها فاجتاز بي قطيع منها وكانت عادتي أن أدع القطائع تجوز إلى أن يبلغ آخر فيل فأرميه بسهم مسموم في بعض مقاتله فتمر ع الفيلة فإذا مات الفيل المجروح زلت فسلخت جلده وأخذت ذلك فبعته حتى اجتاز بي هذا القطيع رميت آخر فيل كان فيه فخر واضطربت الفيلة وأسرعت عنه فإذا أعظمها قد عاد فما زال قائما والفيل المجروح يضطرب إلى أن مات

فمع ذلك الفيل نحوها ظهما وتحت معه الفيلة واشرأب
في القصبة ونشبها شجرة شجرة فأيقنت بالهلاك فأتى الفيل
الأعظم إلى الشجرة التي كنت عليها فلما رآني احتمل بالشجرة دا
في يده انكسرت على عظمها وصلابتها وضخامتها وسقطت
الشجرة إلى الأرض فلم أشك أن الفيل سيدوسني فإذا به قد جاء
حتى وقف عليّ وجعل يتأملني وأقبلت الفيلة نحوي فلما رآني الفيل
العظيم وقوسي وسهامي لف خرطومه على بدني وشالني من غير
أذى حتى وضعني على ظهره وجعل يركب الطريق الذي أقبل منه
وهرولت الفيلة خلفه جائية إلى غيضة حتى طلع النهار والفيلة معه
فإذا انجرح عليها ثعبان عظيم ففزع فتنحت الفيلة عنه وشال الفيل
الأعظم خرطومه فلواه عليّ فأنزلني وبركني على الأرض وأخذ
يومئ بخرطومه إلى الثعبان يريد رميه فشددت سهما إلى الثعبان
ورميته فأصبته وتابعت رميه أخرى فانصرع فيما تقدم الفيل
إليه قد داسه ثم عاد إليّ فأخذني بخرطومه وجعلني على ظهره ورجع
يهرول والفيلة خلفه جائية إلى غيضة لم أكن أعرفها من قبل إلى
أخذني منها فإذا هي فراسخ وبها أنياب فيلة لا يحصى عددها إلا الله
تعالى وأكثرها قد بلي جسده وبقيت عظامه فما زال يجمع الأنياب
ويجمعها ويومئ إلى فيل فيل يجيء إليه فيلقي عليه ما يمكنه أن يحمله
عليه من ذلك إلى أن لم يدع هناك نابا إلا جمعه وأوقر به تلك الفيلة
ثم أركبني على ظهره وأخذني في طريق العمارة وأتبعه الفيلة فلما
شارف القرى وقف وأومأ إلى الفيلة فطرحت أحمالها حتى
لم يبق منها شيء ثم أنزلني بخرطومه برفق وتركني عند الأنياب
وقد صارت تلا عظيما فانطلقت عندها متعجبا من سلامتي

ورجع

ورجع الفيل يريد الصحراء ورجعت الفيلة برجوعه وأنا لا أصدق بسلامتي ولا بما شاهدت من عظم فطنة الفيل ووفائه فلما غابت الفيلة عني مشيت الى أقرب القرى مني واستأجرت خلقا كثيرا حتى خرجوا معي وحملوا تلك الانياب في أيام الى القرية ومازلت أبيعها في تلك المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب يساري وضاني من صيد الفيلة

﴿النوع الثامن في اشارات القردة﴾ روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه في السفينة قرد قال فأخذ الكيس الذي فيه الدنانير فصعد الدر ويعني الدقل ففتح الكيس فجعل يلقي في البحر دينارا وفي السفينة دينارا حتى لم يبق شيء

﴿الفصل الثالث في اشارات الانعام وهو ثلاثة أنواع﴾

﴿النوع الاول في اشارات الابل﴾ روى أبو مالك قال اشترى انسان من أم سلمة رضي الله عنها جملا ينضح عليه فأدخله المربد فنفر الجمل فلم يقدر أحد يدخل عليه الا تخبطه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فقال افتحوا عليه فقالوا انا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عليه ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجدا فقال القوم يا رسول الله كنا أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة قال كلا لو ينبغي لبشر من الخلق أن يسجد لبشر من دون الله عزوجل لكان ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها ﴿وأخرج﴾ البزار عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى دخلنا حائطا من حيطان بني النجار فاذا فيه جمل لا يدخل احد الحائط الا شد عليه قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل

الحائط قرب البعير وانتهى ثم شعر به حتى برك بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هلموا الخطمة ودفعه الى صاحبه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء من السماء والارض الا يعلم
أني رسول الله ﴿وروى﴾ الاعمش عن رجل من الانصار قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ناضحا
في الدار قد علينا فقام اليه في ناس من أصحابه رضي الله عنهم
فلما رآهم الجمل وضع رأسه فدنا فجعل يضعه في رأسه فقال
أبو بكر أكان يعلم انك نبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شيء
الا يعلم أني نبي ويدعي الا كفرة الانس والجن ﴿وروى﴾ أبو هريرة
قال هاج في مهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير أنكر الناس
فهاج عليهم وعلى أهله وصال على الناس فهرب الناس منه
لكل ناحية اذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الناس
وهم هاربون الى كل جهة فقال ما بال هؤلاء قالوا بعير يا رسول
الله قد أنكر أهله وقد نفر وآذى الناس فقال أبو هريرة
يا رسول الله لو جلب المسجد حتى عصى عاماته جمل هاج عقور
قد أنكر الناس قال كلا يا أبا هريرة فأقبل النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه فلما ذهب اليه أقبل البعير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دنا منه أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأناخ البعير فمسح بيده على منكبه فذهب ما به من ساعته قال فلما
أفاق البعير من هياجه خر ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو هريرة فأقبل صاحب البعير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير
خذ بعيرك فقد ذهب ما به وارفق به فأخذه صاحبه وصار البعير

الى أحسن ما كان فجعل أبوهريرة يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يبكيك يا أبا هريرة قال فقلت يا رسول الله تسجد لك البهائم فكيف نحن لا نسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لا تفعل الالعن الله قوما يسجدون لانبيائهم من دون الله الا لو كان أحد يسجد لاحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها قال فقلت يا رسول الله هل شيء أعظم عند الله من حرمة الزوج على زوجته قال نعم يا أبا هريرة ما نجت منهن الاكل بارة بزوجها ولا هلكت الاكل عاصية لزوجها ﴿وروى﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته فلحق الناس حر عظيم الى أن نفد جميع ما معهم من الماء ولم يقدروا على شيء وكانوا في أرض فلاة وليس فيها ماء وهم جم غفير فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اركب ناقتي العضباء وسر فاطلب لنا ماء فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله قال فركبها وسار على يطلع جبلا ويهبط واديا فبينما هو كذلك اذ رأى جارية سوداء تقود جملا وعليه راويتان ماء فقال لها يا جارية معك هذا الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتلهف عطشا هو وأصحابه فقالت لها واللات والعزى لو رأيت محمدا وقد بلغت نفسه التراقي لما هان علي أن أنقط في حلقه نقطة ماء أبدا فأراد أن يقتلها فتركها احتقارا بها ثم التفت علي الى البعير فقال له كالمخاطب يا هذا أما تستحي أن تحمل الماء لمن يعبد الاصنام ويجحد ربوبية الملك العلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم عطشان فلما سمع كلامه تنبط مكانه وامتنع من الانقياد مع الجارية ورجع علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر على قضيته فقال له ناد في الناس من أراد الماء فليرد الوادي

فأقبل الناس حتى كاد أن يحطم بعضهم بعضا فأتوا إلى
الوادي فإذا الجمل بارك والجارية واقفة والراوية عليه مملوءة فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بضرب له حوض من الأدم فضرب
من أربعة أركانه وأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الراوية فملأ كفه ونفخه في ذلك الحوض فكان الماء ينبع من
أركانه وجوانبه وإذا أشار إليه بجوانحه فاض وإذا لحظه بعينه فار
فلم يزل العسكر وكل ما فيه يشربون ويمتارون حتى ملؤا أوعيتهم
وشربت خيولهم فقالوا يا رسول الله قد روينا وسقينا خيولنا فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجارية فقال لها خذي بعيرك
وما لك والله ما نقص منه شيء ولكن الحمد لله الذي سقانا
من فضله حتى عمار أت فقالت يا رسول الله إذا أنا أسلمت
أيقبل الله مني قال نعم فقالت أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأنك عبده ورسوله ثم أتت قومها ووصفت عليهم القصة
وخبرها فأسلموا كلهم (ولما) اشترى عزيز مصر يوسف الصديق
عليه السلام من مالك بن دعر وصار عنده خرج العزيز يوما في أهل
مملكته ويوسف وراءه على فرس من جملة عليه الحلي والحلل
والتاج على رأسه فبينما هو يسير سمع الجمل إذا بناقة ترعى وكانت
لرجل من جرهم قد أقبل من الشام بأحمالها فنظرت الناقة يوسف
ركب المرعى فأقبلت تعدو عدوا شديدا لا يردها أحد
ولا يقوم لها أحد وجعل الناس يهربون من طريقها وهي تسير
كالريح العاصف حتى وصلت إلى يوسف عليه السلام وقد تفرق
الناس عنه يمينا وشمالا فبركت بين يدي فرسه وجعلت تضرب
بصدرها الأرض وتمرغ خدها على التراب وترغو رغاء وقد وقف

العزيز ومن معه ينظرون اليها ويعجبون من فعلها وانها لتئن
أنين الثكلى وتمرغ خديها ووجهها بين يديه وعلى رجليه فقال له
العزيز يا غلام ما بال هذه الناقة لما رأتك لم تصبر عنك وجاءت اليك
من دون سائر الناس وفعلت ما أرى بين يديك قال يوسف لا علم
لي الا ما علمني ربي قال فاسئل ربك يعلمك ما شأنها فرفع يوسف يديه
الى السماء فقال اللهم لا اله الا أنت ترى فعل هذه الناقة وأعلم
ما تريد ولم تفعل هذا فأوحى الله اليه يا يوسف اني اذا أحببت عبدا
حببته الى جميع خلقي وعرفتهم منزلته عندي من الآدميين والبهائم
وغيرهما وان هذه الناقة رأتك مع أبيك بالشأم وهي مع صاحبها
الجرهمي فلما رأتك هاهنا غريبا قد حيل بينك وبين أبيك جاءتك
باكية حزينة لما الهمتها من فراقك من أبيك فلاذت بها حلقت الرحمة
وقسمتها بين سائر الخليقة فيما يتراحم آدميها وبهيمها وطيرها فلما
أعلمه جبريل بذلك نزل عن فرسه وجعل يعانق الناقة ويبكي وانها
لتئن وتبكي فقال له العزيز يا يوسف ألا تخبرني بخبر هذه الناقة قال
نعم أيها الملك ان هذه الناقة بكت رحمة لي وان ربي أعلمني انها رأتني
وأنا مع ابي بين أهلي وقومي فلما رأتني اليوم غريبا مملوكا عبدا جاءتني
تبكي كما ترى رحمة لي ولو أذن الله تعالى لها في الكلام لنطقت
بالذي أعلمتك به فقال العزيز أشهد أنك صادق فيما أخبرت غير
كاذب فيما قلت ﴿ولما﴾ هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق ودليلهما عبد الله بن أرقد قدم
بهما قباء على بني عمرو بن عوف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد في الضحى وكادت الشمس
تعتدل قال ابن اسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم
الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة
وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم
وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف
وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء فكانت أول جمعة
صلاها في المدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة
في رجال من بني سالم بن عوف ومسكوا بالناقة وقالوا يا رسول الله أقم
عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد
وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا
في العدد والعدة والمنعة ومسكوا بالناقة فقال خلوا سبيلها فانها
مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدي بن النجار
وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم
اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط بن سيرة بن أبي خارجة في رجال
من بني عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك في العدد
والعدة والمنعة ومسكوا بالناقة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة خلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين
يتيمين من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء
سهل وسهيل ابنا عمرو فبركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها لم ينزل ثم ثارت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها
أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول

الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه
في بيته ودخل به منزله فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله
لسهل وسهيل ابنا عمرو وهما يتيمان لي وسأرضيهما عنه فاتخذه
مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده
ومساكنه ﴿وروى﴾ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة
ابن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت
لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة
رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال
يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ
المطافيل وقد لبسوا جلود النمر ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله
لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى
كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد
أكلتهم الحرب لقد خلوا بيني وبين سائر العرب فانهم ان أصابوني
كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
وافدين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال
أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة
ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الناس فقال اسلكوا
ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط

الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت
خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا
راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا
سلكوا في ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلأت قال
ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة
لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا
أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء
ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل
في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء بهم
فأخبره أنه لم يأت يريد حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته
ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا
يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن محمدا لم يأت لقتال ولا يريد
حربا إنما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا لهم وإن كان
جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا
العرب قال ثم بعثوا إليهم مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر بن
لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل
غادر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع إلى
قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا
إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الأحابيش
وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتلاهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي لاعلم لك ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يامعشر قريش اني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد واني ولد وكان عروة حليفا الشيعة بني عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وأبو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال أمصص بظر اللات أنحن نتكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبي قحافة قال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بهذه قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تصل اليه قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة

من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي
عدو الله هل غسلت سوأتك إلا بالأمس فكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو مما كلم أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا فقام
وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا
يبصق بصاقا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه
فرجع إلى قريش فقال يا معشر قريش إني قد جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه
لشيء أبدا فروا رأيكم قال ثم بعثت قريش سهيل
بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه
هذا فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه
سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال
أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا
ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال
أبو بكر يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا

عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني الله قال فكان عمر
يقول مازلت أتصدق وأصوم وأعتق من الذي صنعت يومئذ
مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا قال
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله
عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب يا علي باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال فقال سهيل
لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك اكتب اسمك واسم أبيك قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه
من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن
مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا عيبة مكفوفة وإنه لا إسلال
ولا إغلال وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه
ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن
في عقد قريش وعهدهم وإنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا
مكة وإنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك
فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها
بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو
وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد
قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا
رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح
والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه
دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما رأى
سهيل جندلا قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد
قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل
ينتره بتلبيبه ويجره ليرده وهو يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين
أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد ذلك الناس شرا الى ما بهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جندل اصبر واحتسب فان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا
وبين القوم صلحا وأعطيناهم عهدا على ذلك وأعطونا عهد الله وانا
لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع جندل يمشي الى جنبه
يقول اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم
كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ
السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على
الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر وعمر وعبد
الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص
ومحمد بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلي بن أبي طالب
وكتب وكان هو الكاتب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى
هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه فلما رأى الناس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون ثم انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه قافلا ﴿وعن عبد الله بن قرط﴾ قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أوست أوسبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بأيهن يبدأ ﴿وعن مكحول عن معاذ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه الى اليمن حمله على ناقة وقال يا معاذ انطلق حتى تأتي الجند فحيثما بركت بك هذه الناقة فأذن وصل وان فيه مسجدا فانطلق معاذ حتى انتهى الى الجند فدارت به الناقة وأبت أن تبرك فقال هل من جند غير هذا قال نعم جند رخامة فلما أتاه دارت وبركت فنزل معاذ فنادى بالصلاة ثم قام فصلى فخرج اليه ابن يخامر السكسكي فقال من أنت فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابن يخامر مرحبا بمن جئت من عنده ومرحبا بك ابسط يدك فبايعه ووثب اليه ثلاث من الاشعريين ووثب اليه الاملول املول ردمان فقال ابن يخامر ان العرصة التي بنيت فيها المسجد لي فقال معاذ خذ ثمنها فقال لا بل هي لله وللرسول فقال معاذ من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلاثة الاشعريين والاملول املول ردمان حتى أجابوه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قاتلت حتى أجابني أهل اليمن بثلاثة من الاشعريين والسكاسك والاملول املول ردمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للسكاسك والاملول املول ردمان وثلاثة من الاشعريين

﴿النوع الثاني في اشارات البقر﴾ روينا من كرامات الشيخ أبي الحسن الدمبوري أن شيخه ممشاد الدينوري كان يفتخر بذكره ويقول لجلسائه كان لي فتى قد نشأ وتعبد وصعد الجبل فصعدت يوما الجبل لافتقده فرأيت نسرا يظله من الشمس ثم انه نزل

من الجبل فأروحناه سد بله من الدلاء فلس معهادات ليله سكم في العلم فاحملنا في مسله وكان له بقرة في الدار دائمة تأكل فقال الشيخ لمرأة فدآ دمتي والصادق يباح البقرة سوس رأسه هذا ب البقرة سوس رأس أبي الحسن ثم رجعت الى معلفها

(وكان الشيخ) مداوم بالحس وكان ربما أكل البر لما دخل العدو بلادهم لانهم سواما كان بروه فتركنا أكل الورس أحل ذلك وكان يقول بقرة الولي لا تأكل الحرام فأراد من اعترض على كلامه الوقوف على صحة ذلك فقال لهم الشيخ اجمعوا حشيشا حمعوه وأحذوا من حشيش زرع الشيخ وحملوه عطلبانه وجاؤا بالبقرة فجعل يرمى الحشيش فيها كذا وكذا وتتبع حشيش الشيخ فتأكله

(النوع الثالث في اسارات العم) روى أنس بن مالك قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي ان يسجد أحد لاحد من دون الله ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها (وعن) شيخ من أهل البصرة قال حدثنا راعي أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غنم هلال أو غنمانه فمر على غنم ماء فاشتد ذلك على الناس ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فمر لوا اذا أقبلت غنم تمشي حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم محدده الغربين قال فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجمع الذي معه وروى ❊ قال ثم قال يا راعي املكها وما أراك تملكها قال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أراك تملكها قال

فأخذت عودا فركزته في الأرض وأخذت رباطا فربطت الشاة
ربطا جيدا واستوثقت منها قال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونام الناس فاستيقظت فإذا الحبل محلول وإذا الشاة قد ذهبت
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذهاب الشاة
فقال لي يا رافع أو يا نافع في ذلك شك له أوما أخبرتك انك
لا تملكها ثم قال ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ﴿وقال﴾
أبو العباس الخواص كنت عند سهل بن عبد الله يعني التستري رضي
الله عنه قال وكنت أحب أن أسمع شيئا من أمره الذي كان يستره
وكنت سألت جماعة من أصحابه من أين يقتات سهل فلم يقف منهم
أحد على شيء يخبروني به فخرجت ليلة من الخص وجئت الى مسجده
فرأيته قائما يصلي فوقفت طويلا وهو لا يركع حتى جاءت شاة فحكت
باب المسجد وأنا أراها فلما سمع حكه باب المسجد ركع وسجد وسلم
وخرج الى الباب ففتحه وقدم الشاة اليه ومسح يده عليها وقد كان
أخرج معه قدحا أخذه من الطاق في المسجد فحلب وشرب ثم مسح
يده عليها وكلمها بالفارسية فذهبت في الصحراء ودخل المسجد وقام
في محرابه وقال لما خلق الله الدنيا لهذه النفس وخلق النفس للطاعة
فمن كان في دنياه مطيعا لربه عز وجل فله الدنيا والآخرة ومن كان
على غير ذلك فلا دنيا له ولا آخرة ﴿ورويناه﴾ عن الشيخ أبي الربيع
المالقي رضي الله عنه انه قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض
القرى اشتهر أمرها وكان من دأبها أن لا تزور امرأة فدعت
الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى
الفضة فنزلنا القرية التي هي بها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا
وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ومضينا اليها وسلمنا

عليها ثم قال أريد أن ترى هذه البركة التي ذكرت لنا من هذه الشاة
التي عندك فأخذنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا وعجبنا
فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت شويهة
ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان
رجلاً صالحاً اذبحي هذه الشاة في هذا اليوم فقلت لا تفعل فإنه قد
رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا إليها فاتفق أن استضاف بنا
في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف
وقد أمرنا بالكرامة فخذ تلك الشاة فاذبحها قال فخفنا أن يبكي علينا
صغارنا فقلت له أخرجها من البيت إلى وراء الجدار فاذبحها فلما أراد
ذبحها قفزت شاة على الجدار ونزلت إلى البيت فخشيت أن تكون قد
انفلتت منه فخرجت لأنظرها فإذا هو قد سلخ الشاة فقلت يا رجل
عجباً وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى يكون قد أبدلنا خيراً منها
فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة إكرامنا
الضيف ثم قالت يا ولدي إن شويهتنا ترعى في قلوب المريدين فإذا
طابت قلوبهم طاب لبنها وإذا تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم

﴿الفصل الرابع في إشارات ضروب من الدواب وهي خمسة أنواع﴾

﴿النوع الأول في إشارات الخيل﴾ روي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لفرسه وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضواً حتى
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ولما﴾ كان يوم أجنادين
وتصاف خالد بن الوليد بالمسلمين وتصاف وردان بجيوش الروم سأله
ضرار بن الأزور أن يأذن له في مبارزة الروم فأذن له خالد فخرج ضرار

وقال ما شيء أحب الى قلبي من ذلك خرج ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطرس أخو بولص * وألقى الزرد على وجهه وركب جواده وعليه برمشد مضاف من جوارد العيلة وكان ذلك أيضا لبطرس وقد اخفى نفسه عن الروم بلباسه ثم أطلق عنانه * وأشرع سنانه * وحمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام ورموه بالحجارة فلم يصل اليه منهم أذى وهو يفرق صفوفهم ويجندل أبطالهم فما كانت الا جولة الجائل حتى قتل منهم عشرين فارسا وراجلا قال حسان بن عوف التميمي وكنت ممن يعد قتلى ضرار كلما وقع فارس أو راجل حسبته وكان جملة من قتل في حملته ثلاثين رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن أسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي قال فلما رأت الفرسان تتأخر عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن رأسه والزرد عن وجهه وقال يا بني الاصفر * أنا ضرار بن الازور صاحبكم بالامس * ومفرقكم اليوم * أنا قاتل حمران بن وردان أنا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن * أنا مفنيكم في كل مكان فلما سمعت الروم كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورائهم قال فطمع فيهم وحمل في أثرهم فعند ذلك عطفت عليه الاواجلة والهرقلة والمديحة فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا البدوي فقالوا ايها الملك هذا الذي يظهر مرة عاري الجسد ومرة مكسيا وبرمح وبلا رمح ومرة بالنبل فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفس الصعداء وقال والله هذا قاتل ولدي ومقل عددي ولقد اشتهيت من يأخذ بثاري منه وله مني ما يريد قال فبرز اليه بطريق من الاواجلة (قال الراوي) أظنه صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت في الميسرة وعن يساري روماس صاحب بصرى فسمعته يقول هذا مقطع أرحامكم * ولم أدر

ما اسمه . فقال أيها الصاحب أنا أحد فارس ثم أمال عنانه وحمل
على ضرار فتجالا أكثر من ثلاث ساعات حتى طعنه ضرار
طعنة صادقة خرقت بها درعه فانجدل صريعا فقال وردان ثم
ما أنا بآمنه ولولا رأيت ذلك عيانا ما صدقت بصري وكيف يطيق
الانسان قتل الجن وما أدرى هذا الدمر غيري ثم انه ترجل عن جواده
ولبس لامته والقى على بدنه درعا من اللؤلؤ ووضع التاج على رأسه
وطلب بذلك الزهمه على ضرار ثم ركب جوادا من نسل خيل العرب
وهم أن يخرج فتقدم اليه من الادرجانية بطريق اسمه اصطفان
وهو صاحب عمان بلباس زكية ورداء وقال أيها الصاحب ان أنا
أحد فارس من هذا الشم وتعلمه أو أسيره أو تروحني بأسلك فقال
وردان فيك وبين يديك وأنا أشهد على من حضر من ملوك الشام
وخواص الملك بذلك فلما سمع اصطفان ذلك خرج في سرعة كأنه
شعلة نار وحمل على ضرار وقال يا ويلك قد أتاك ما لا تدري به
ولا بدافعه فلم يدر ضرار ما تقول بلسان الرومية غير أنه أخذ حذره
منه وحمل عليه وقد أخرج اصطفان صليبا من الذهب وجعله
في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار أنه يستنصر
عليه بصليبه فقال يا عدو الله ان كنت تستعين على بالصليب
فأنا أستعين عليك بالقريب المجيب الذي هو بمن دعاه قريب ثم حمل
عليه وابدى كل منهما أبوابا من الحرب حتى تحير الناس من قتالهما
فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التبلد والتغافل والجنة قد فتحت
لك والنار قد أضرمت لعدوك واياك والفشل فانك تغضب الرب
عز وجل . قال فأيقظ ضرار خاطره وانتعش في سرجه وحمل على
خصمه وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه وكلاهما في حرب

عظم

عظيم حتى حميت الشمس وكثرها العرق وتعب الجوادان فأشار البطريق الى ضرار أن ترجل حتى نتقاتل رجالة فوثب ضرار أن ينزل شفقة على جواده واذا بعشرة من الروم قد خرج منهم فارس يقود جنيبا وكان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه الناس يقول تخلد مني والا شكوتك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمحم الجواد وشمر أخمصه حربه واستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه فقتله وأخذ الجنيب منه فركبه وأطلق جواده فالتحق بجيش المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه قد قتل غلامه وركب جنيبه أيقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان ولى قتله لا محالة وان وقف أهلكه فلما نظر ضرار الى عدو الله وتبلده علم ما عنده فأجمع على الحملة عليه وانه لعلى مثل ذلك اذ نظر وردان الى صاحبه وقد أشرف على الموت وعلم انه ان لم يدركه هلك فقال لقومه ان هذا الشيطان قد أكل من كمدي قطعة وان لم أقتله اليوم قتلت نفسي ولا بدلي من الخروج اليه وأدع الملوك تعيرني بخروجي الى هذا الصعيف قال فما زالت به البطارقة والقياصرة والهرقلية حتى حلف لهم بالصليب لا بد له من الخروج اليه فخرج في عشرة وهم مدرعون في أرجلهم خفاف من حديد وسواعد من حديد وبايديهم أعمدة من حديد ووردان قد تكفى في لامته وعلى رأسه التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كأنه شعلة نار ونظر الى ذلك اصحاب المنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان أيقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار دونك الحرب فلم يلتفت ضرار الى من خرج اليه الا انه تأهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد الى الروم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلمع على رأس صاحبهم

فقال له التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شك انه صاحب
القوم وأراه قد خرج الى صاحبنا وما الذي قعدنا عن نصرته ثم قال
لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة
من خيار أصحابه فأطلقوا الاعنة اليهم وقد وصلت الروم الى ضرار
فأوسعهم الحرب اذ وصل اليه خالد وأصحابه وقال يا ضرار أبشر
فقد أسعدك الجبار ولا تجزع من الكفار فقال ضرار ما أقرب
النصر من الله والتحمت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه
وطلب خالد صاحبهم وردان ولم يزل ضرار عن خصمه وابطمان
فقد كل ساعده وارتعدت فرائصه وبان في وجهه رجفة عندما نظر
الى خالد ومن معه وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب وليس
لفرسه مهمة فعلم ضرار ذلك فهجم عليه بسنانه فلما أيقن بالموت
ألقى نفسه عن الجواد وولى هاربا فبادر ضرار فألقى نفسه عن
جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده
وتصارعا على وجه الارض وتواخذا بالمناكب وتعاركا وكان
عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم غير أن الله
أعطاه حيلا وقوة فلما طال بهما العراك ضرب ضرار بيده الى حزام
سراويل عدو الله مع مراق بطنه فعلقه من الارض ثم جلد به الارض
فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال بالرومية أيها السيد
أنقذني مما أنا فيه فقد هلكت فصاح به وردان يا ويلك من ينقذني
من هؤلاء السباع فسمع خالد صوتهما وهما يتحاوران فطمع فيه
وحمل عليه وهم ضرار بفرسه ونظر اليهما الفرسان * وأشرف
نحوهما العسكران وتصارخت الروم * وكبر أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار خصمه دون أن حمل عليه

ورك

وبرك على صدره وضربه أوقع نحته ووقع كأنه البعير وكل واحد من
القوم مشتغل عن نصرة صاحبه بنفسه فانتهز ضرار بسيفه ومكنه
من نحر عدو الله فأخرج السيف من جانب حلقه فعند ذلك زعق
عدو الله زعقة عظيمة أسمع العسكر فحملت الروم بأسرها فلما
نظر ضرار الى ذلك وقد دهمه جيش العدو قال ما الذي يمسكني
حتى تدوسني الخيل بحوافرها فاحتز رأس عدو الله وقام عن صدره
وهو مضمخ بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا وحملت الروم
وكان ما كان في تلك الواقعة (ولما كان) يوم كربلاء حمل الحسين بن
علي رضي الله عنهما على ميمنة القوم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل
على الميسرة فقتل كذلك ثم رجع الى مكانه وقد ضعف عن القتال
وأصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة فبينما هو
واقف اذ أتاه حجر على جبهته فأخذ يمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم
محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال الحسين رضي الله
عنه بسم الله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال الهي
انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبي غيره
ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب
فوضع يده على الجراحة حتى امتلأت دما فرمى بها الى السماء
فما رجعت قطرة من ذلك الدم وما عرفت الحمرة في السماء الا من
رمي الحسين بدمه ثم رفع الثانية فلما امتلأت دما لطخ بها رأسه
ولحيته وقال هكذا ألقى جدي محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام
فأقول يا رسول الله قتلني فلان بن فلان فلم يزل الدم يخرج حتى
ضعف الحسين رضي الله عنه فخر عن ظهر الفرس على خده الايمن
فلما نظر الفرس أن الحسين خر عن ظهره أقبل الفرس بناصيته

ورأسه ترعيها في دم الخنس ثم أقبل الى جهة النساء وكانت
أحبه زوجته قد اتخذت له السويق في قدح فخرجت فرأت الفرس
تحمحم وسال من عينيه الدموع فصاحت وندبت ندبا كبيرا
ثم خرجت مع نساء عليها ﴿وحدثني الشيخ أبو العباس﴾ أحمد
ابن محمد الخزرجي قال رأيت رجلا من الفرنجية يعرف بالفارس
سيمون الهواري جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان العدو على
ثغر دمياط وأسلم على يديه فذكر أنه حصل بينه وبين الفرنجية كلام
فخرج عنهم قال فركبت بغلا أو بغلة وأخذت حصاني على يدي
فتعوقني خفت منهم وانفلت مني الحصان فقلت يا محمد بن عبد الله
ان رجع الي حصاني آمنت بك فطرد الحصان حولي شوطا أو اثنين
ووقف فأمسكته وجئت الى السلطان وأسلمت وجاهدت قال
ورزقني على الاسلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه عليه
الصلاة والسلام

﴿النوع الثاني في اشارات البغال﴾ روي عن أبي يحيى بن زكريا
ابن يحيى الوقار قال قال الفضيل بن صالح أبو الوليد العامري
أخو الحكم الحروري وكان جليسا لابن وهب قال قلت لسليمان
الشيخ حدثني بأعجب شيء أدركته قال خرجت وأنا أريد
الاسكندرية ولم يكن معي طعام ولا مال فأبصرت زرنخارة
فأسرعت اليه رجاء أن يكون فيه ماء فلم أجد فيه شيئا فاستلقيت
فأقبل رجل على بغل يخبطه بنعل ويلطخ قال فلما حاذاني البغل وقف
قال فضربه مرارا فلم يبرح قال فنزع الثقل عنه ثم قاده فإذا هو قد
أسرع ثم عاود الثقل عليه فلم يبرح فبصرني فأتاني بطعام وإداوة
قال فقلت من أين هذا قال من مؤمن عاري قال فأكلت وشربت قال

ثم

ثم رجع وحرك البغل فمضى (وعن محمد) بن الليث الدينوري الرافعي
قال سمعت عدة شيوخ من أهل بيت المقدس يقولون لما أراد
أبو الحسن الدينوري المجيء الينا خرجنا نستقبله فلما دنا من باب
سليمان قال يا آبائي كأنني بالبائس يعني تكين الذي كان لقي الشيخ
فقال كأني به قد مات وقد جيء به في صندوق الى هاهنا فاذا دنا من
هذا الباب عثر البغل ووقع الصندوق قالت الجماعة فوالله لقد جيء
به على بغل فلما دنا من الباب عثر البغل ووقع الصندوق في الموضع
الذي ذكر الشيخ (وروى) عن الرجل المكاري وكان بعثه
ابن قليج مساكا قال كان لي مائة بغل تسمى بغال الدخول أكريها
للسلاطين فلما كان يوما وجه الى الامير تكين أن جئني ببغلين فجئت
بهما فحمل الشيخ الدينوري على أحدهما الى الرملة فلما كان بعد مدة
مات تكين فحمل على أحدهما فعثر ورمى بالصندوق فحملته
على غيره فرمى به أيضا حتى حملته على عشرة أبغال وهي ترمي به فوقع
في سري أن تكين لا يحمل الا على البغل الذي حمل عليه الدينوري
فذهبت فجئت بالبغل بعينه وحملت عليه صندوق تكين فحرك
رأسه وسار فلما أنزلناه بال البغل على الصندوق وخرج الشيخ
فقال جئت بالبائس الى الموضع الذي بعثنا اليه وركب الشيخ
ورجع الى مصر (وعن) جعفر بن يزيد العبدي قال خرجنا في غزاة
كابل وفي الجيش صلة بن أشيم فلما دنونا من أرض العدو قال
الامير لا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ
يصلي فقالوا له ان الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال دعوني أصلي ركعتين
فقالوا له ان الناس قد ذهبوا قال انهما خفيفتان قال فدعا ثم قال
اللهم اني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها قال فجاءت حتى قامت

متن بدنه

﴿ الدوع السالث في اشارات الطير ﴾ كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل حماره يعفور الى باب الرجل فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه ان أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وروى ﴾ عن هارون بن سوار قال هلك حمار لعبد الله ابن عباس وكان له حمار يستقي عليه الماء فأكل من دصله قال فقيل له قد عقد الحمار فقال فأذا هو يعقد في المحراب قال فأخذنا عليه جامع الطرق فجاء الحمار حتى وقف على باب المسجد فأقعد نامه الا معه ﴿ وقال ﴾ أبو أيوب الجمال كان أبو عبد الله الدينلي اذا رأى مرلاً في سفر عمد الى حماره فأطلقه وقال في أذنه اني كثيراً أريد أن أشدك وأما أرسلك في هذه الصحرا لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل أتاه الحمار ﴿ وقال ﴾ مجاهد لعلي أن داسال الا كبر قرأ التوراة ذات يوم فأتى على هذه الآية فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا فطوى التوراة وقال يارب من هذا الذي يكون خراب بيت المقدس على يديه وهلاك بني اسرائيل فرأى في المنام أن بمدينة أرض بابل رجلاً يقال له بخت نصر يأتي فصار دلك على يديه فلما أصبح جهز مالاً عظيماً ثم خرج نحو أرض بابل بربعه أرض وتسعة أرض أخرى حتى اذا ورد أرض بابل وملكها بومئذ سنجاريب فدخل عليه فقال من أين ومن أين أقبلت قال أقبلت من أرض بني اسرائيل وحملت معي أموالاً أقسمها على فقراء أرضك وأسأمها فأرد له الملك وأكرمه وجعل يطلب الايتام والفقرا ويعطيهم ويسأل عن أسمائهم حتى قسم مالاً كثيراً ولم يظفر ببخت نصر حتى أعياه ذلك فبعث

من بطانة من قرى بابل وهذا شأنها لم يظفر به حتى أيس منه فخرج
غلام له ذات يوم الى بعض قرى بابل لميرة فنظر غلام مريض على
طريق الناس قد اتخذ له عريشا وقد فرش له رماد به الدرب بسبيل
الماء الا صرعه فلما نظر اليه غلام دانيال رأى منظرا فظيعا
فسأله ما حالك يا غلام قال أنا غلام يتيم كنت أكد على أم لي عجوز
حتى أصابني ما ترى فخرجت عني ووضعتني ههنا ليعطف الناس
عليّ والمارة فأصيب الكسرة والشيء قال له ما اسمك قال ولم تسأل
عن اسمي قال ان مولاي قد رأى مالا كثيرا في اليتامى والمساكين
فيكشف عنه فأخبرني ما اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك
قال اسمي بخت نصر قال فانصرف الغلام الى سيده فأخبره بما رأى
فقال دانيال في نفسه هذا بغيتي وأمري في نفسه وقال انطلق بنا اليه قال
فانطلقا حتى أتيا اليه فقال له ما اسمك قال اسمي بخت نصر وأنا
غلام يتيم من أهل بيت شرف ولكن انقلب علينا الزمان فأصابتنا
الشدة وعجزت عن أمي فألقتني في هذا الموضع فأمر غلامه فغسله
وطيبه وكساه ثم حمله حتى جاء به الى أمه فأجرى عليه حتى برئ
وصح وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أتراب له الى البراري
فيحتطبون له ويحملون له فيأتيهم حتى ينتهوا الى القرية فيعرفون له
حرمة فكان يدخلها السوق فيبيعها وكان ذلك معيشته ومعيشة
أمه فلما أصبح قال له دانيال يا بخت نصر هل تعلم اني أحسنت اليك
قال نعم قال فأرأيتك ان وصلت الى مكافأتي هل أنت مكافئي قال
يا سيدي ما صنع أحد بأحد الا دون ما صنعته بي فأني أقدر على
مكافأتك قال فأخبرني ان ملكت يوما من الدهر بابل وغزوت
بلاد بني اسرائيل في الامان منك ولأهل بيتي قال نعم غير أن هذا

ملك أشهرا فقال لاتبك هو الحق منى فقالت له أمه يا سيدى إن كان
الذى يقول حقا فأنت الملك وهو يسمع ذلك فقال دانيال أكتب لى كتابا
أمانا لى ولأهل بيتى ليكون ذلك علامة بينى وبينك وبين أهل
بيتى وأعطيك عشرين ألف درهم فقال نعم فكتب له بخت نصر أمانا
حفظه ولأهل بيته وحمله بالذهب وأعطاه دانيال عشرين ألف
درهم وودع الملك ولحق ببلده فعمد بخت نصر ففرق تلك الدراهم
فى الغلمان الذين كان يترأس عليهم وكساهم واشترى لهم الدواب
وكان ظريفا كيسا أديبا فانطلق إلى سنحاريب الملك فاتصل به
ولزم بابه فى أصحابه فكان يوجهه فى أموره كلها وكان مظفرا ولما
مات الملك سنحاريب استخلف ابن ابنه فى قول مجاهد وقال وهب
ابن منبه بل استخلف بخت نصر وقال الحسن استخلف سنحاريب
ابن ابنه واستخلف ابن ابنه بخت نصر فأقام فيهم بخت نصر يعمل
فيهم ما كان يعمل سنحاريب حتى عظمت الأحداث فى بنى
إسرائيل وأراد الله تبارك وتعالى أن ينتقم منهم ومات الملك
دانيال صديقه وقتلوا شعياء فاستخلف الله عليهم ملكا يقال له
ناشية بن أموص رجلا من بنى إسرائيل وبعث إليهم أرمياء قال
وهب فلما بلغهم أرمياء رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد
والعذاب عصوه واتهموه وكذبوه وقالوا كذب وأعظم
على الله الفرية ولقد اعتراه الجنون وأخذوه وقيدوه وسجنوه
فعند ذلك بعث الله تبارك وتعالى عليهم بخت نصر ينتقم منهم فأقبل
يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم فحاصرهم فلما طال عليهم الحصر نزلوا
على حكمه ففتحوا الأبواب وتخللوا الأزقة فذلك قوله تبارك وتعالى
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وحكم فيهم حكم الجاهلية

وبطش

وبطش بهم بطش الجبارين فقتل منهم الثلث وسبى الثلث وترك الزمنى والشيوخ والعجائز والمرضى ثم وطئهم بالخيل وهدم بيت المقدس وساق الصبيان وأوقف النساء في الأسواق حاسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة وسأل عن دانيال الذي كان كتب له الكتاب فوجده قد مات فأخرج أهل بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشائيل وعزرائيل وميخائيل وكان دانيال بن حزقيل حلما من الاكابر وكان أعطاه الله الحكمة فكان عبدا صالحا • قال ابن عباس انه مرق كان أمان دانيال وسبى هؤلاء العلية فكانوا وجهاء وكان أكرمهم دانيال الحكيم الذي أنقذ الله به بني اسرائيل من أرض بابل فلما بعث نصر حين نظر الى دانيال وسمع كلامه ورأى حكمته الى جب في فلاة من الارض فألقى فيه دانيال مع شبلين وأطبق عليه الجب وهو مغلول وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وعلى دم زكريا سبعين ألفا وانما سلط الله تبارك وتعالى بخت نصر عقوبة لهم بما صنعوا بالأنبياء ويحيى بن زكريا وزكريا وقتلهما وذلك انه مر بالموضع الذي قتل فيه يحيى وزكريا فرأى دمهما يغلي فسأل عن ذلك فقيل هو دم ما نبين ولا يسكن حتى يقتل بكل نبي منهما سبعون ألفا قال فلما قتل بخت نصر على دمهما هذه العدة سكنت تلك الدماء • قال ابن عباس لم يقتل كهلا ولا وليدا ولا امرأة وانما قتل ابناء الحروب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العدة ودانيال في الجب مع الشبلين سبعة أيام فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في ذلك الزمان في ناحية من بلاد الشام ان انطلق فاستخرج دانيال من الجب فقال يارب ومن

على شبه قال هو في موضع كذا وكذا فذهب عليهم كلب
فركب الملك فخرج معه ووقف يسير حتى انتهى الى تلك
الموضع فأدرك حماره فلا يستحي أن من أرض يعرف أن فيه
ما شاء الله فأصاب الحية فأعادها ثم قال فما حملت ثانية
ولا ما بروك الاسباب لا يستحل من هذا الموضع فقال سيد
ذلك فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل
من توكل عليه الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
والحمد لله الذي يجزي بالاساءة غفرانا والحمد لله الذي يكشف
ضرنا وغمّ كربنا فاستخرجه وإن الشبلين أحدهما عن يمينه
والآخر عن شماله يمشيان معه وقد عرف النبيّ الذي أرسل اليه
منهما حتى عزم عليهما ادبارا أن رجعا الى الغيضة فانسابا
راجعين وسار هو وذلك النبيّ الى أن كان من أمره ما كان قدره الله
تعالى أن يكون

﴿النوع الثاني في اشارات الكلاب﴾ ذكر أبو نصر السمرقندي
قال كان موسى عليه السلام يناجي ربه عز وجل في بعض مناجاته
فلما أراد الانصراف قال الله عز وجل على طريقك قد توفي حبيب
من أحبائي فجهزه وادفنه فرأى موسى قوما يضربون الناس فقال
هل مات في هذه القرية رجل زاهد قالوا لا نعرف مثل هذا قال
فهل مات أحد قالوا كان في قريتنا رجل فاسق فأخرجناه ولم نرض
في دنيانا أن ندفنه فرميناه في البئر فقال موسى عليه السلام
فأعينوني حتى أخرجه من البئر فأعانوه على اخراجه من البئر فكفنه
ودفنه ثم قال يا رب انك قلت المؤمنون شهداء الله وقد شهدوا
عليه بالفسق فكيف هذا فقال الله سبحانه وتعالى يا موسى

ما علموا

ما عادوا إليه عشر مرات ما قدروا على شيء منه من الفسق ولكن عمل عملا
رضيت به عنه وغفرت له معاصيه فقال موسى عليه الصلاة
والسلام يا رب دلني على ذلك العمل فقال الله سبحانه كان يمشي
في بعض الطرقات فرأى كلبا كان يلهث من العطش فبلغ بئرا
لم يكن دلو ولا حبل فأرسل منديله أي طرفه في البئر حتى ابتل
رأسه ثم عصره حتى شرب الكلب فلما أشفق على ذلك غفرت
معاصيه وجعلته من أحبابي وتاملته بكرمي ولطفي ورحمتي
وأنا أرحم الراحمين ﴿وعن أبي هريرة﴾ رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق اذا اشتد
عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث
يأكل التراب من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من
العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفيه ثم أمسكه بفيه
حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله
وان لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر ﴿وعنه﴾ عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على
رأس بئر يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها
ثم دلته البئر فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك ﴿وعن محمد﴾ بن خلاد
قال قدم رجل على السلطان وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى
منزله فمر في طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها
هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا
فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها
وسأل أهلها فدلوه على شيخ فبعث اليه وأحضره واذا بشيخ قد
جاوز المائة سنة فسأله عن خبر الكلب فقال نعم كان في هذه الناحية

ملك سلم السان وكان مشهرا بالرمه والصيد والسمر فكان له
كلب قد رباه وسماه باسم لا يفارقه حيث كان فاذا كان في وقت
غدائه وعشائه اطعمه مما يأكل فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال
لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها
ومضى الى متنزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة
ونسي أن يغطيها بشئ واشتغل بطبخ شيء آخر فخرج من بعض
شقوق الحيطان افعى فكرع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه
والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لمنعها
ولكن لا حيلة للكلب في الافعى وكان عند الملك جارية خرساء زمنة
قد رأت ما صنع الافعى ووافى رجوع الملك من الصيد آخر النهار
فقال يا غلمان أول ما تقدمون لي الثردة فلما وضعت بين يديه
أشارت الخرساء اليهم أن الثردة مسمومة فلم يفهموا ما تقول ونبح
الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج في الصياح فلم يعلم مراده ثم رمى
اليه ما كان يرمي اليه في كل يوم فلم يقربه ولج في الصياح فقال
للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن
يأكل طفر الى وسط المائدة وأدخل فمه في الغضارة وكرع من
اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت
الخرساء اليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه
وحاشيته ان شيئا فداني بنفسه لحقيق بالمكافأة وما يحمله ويدفنه
غيري ودفنه بين أبيه وأمه ﴿وروى﴾ عن أبي بكر محمد بن خلف
ابن المرزبان انه قال حدثني بعض اصدقائي قال خرجت ليلة وأنا
سكران فقصدت بعض البساتين لامر من الامور ومعي كلبان لي
كنت ربيتهما ومعي عصا فقلدني عصاي فاذا الكلبان قد عادا

ونصبان

ا ويصيحان فانتبهت بصياحهما فلم أر شيئاً أنكره فضربتهما
وطردتهما ورمت فإذا الصياح والنباح منهما بصياحهما
فوثبت إليهما وطردتهما فلما أحسست الأرقد سقطا على يحركاني
بأيديهما وأرجلهما كما يحرك المنتبه النائم لأمر هائل فوثبت
فإذا بأسود ساع قد قرب مني فوثبت إليه فقتلته ثم انصرفت إلى
منزلي فكان ذلك الخلاص من الله تعالى بكلبين بقدرة الله تعالى
وسبب خلاصي ﴿وعن﴾ أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي قال
كنت في ابتداء أمري في جزيرة من جزائر البحر وكان لي فرس
وكلب وكنت أصطاد الوحش وكان لي قعب فيه لبن فجئت يوما
لأشرب اللبن فنبح علي الكلب وحمل علي حملة شديدة ومنعني من
شرب اللبن فتعجبت منه وتأخرت ثم قصدت ثانياً لأشرب فحمل علي
الكلب ثانياً فتأخرت فلما كان الثالثة قصدت لأشرب فانكب
الكلب على القعب وشرب اللبن فتهرى من ساعته وأما الكلب
كان ينظر في جبه جعلت رأسها إلى اللبن فدل نفسه اشفاقاً على
فصار ذلك سبب توبتي ودخولي في هذا الأمر فانظر إلى وفاء ذلك
الكلب ﴿وذكر﴾ علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني
مبشر الرومي مولى أبي عبد الله سميع مولى كان لعقيل أبي يعرف
بأبي عثمان المدني وكان تاجراً عظيم المال يحدث أنه كان في جواري
ببغداد رجل يلعب بالكلاب فمر يوماً في حاجة ومعه كلب كان
يختصه من بين سائر الكلاب فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى إلى قوم
كانت بينهم وبينه عداوة فصادفوه بغير أحد كان معه فقبضوا عليه
والكلب يراهم وأدخلوه فقتلوه ودفنوه في الدار والكلب يراهم
خرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء إلى بيت صاحبه يعوي

وبعد أن رحلا بما فلم يجده فعقب أياما مسطورا وهي تطرف
وتبال عنه فلم يقع على خبر وأدامت عليه المأتم وطردت الكلب
عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب فمر به في بعض الأيام أحد الذين
قتلوا صاحبه وهو راكب فعرفه الكلب فتبعه وعلق به فجهد
المارون في تخليصه منه فلم يمكنهم ذلك وارتفعت ضجة فجاء حارس
الدرب فقال إنه لم يتعلق هذا الكلب بالرجل إلا وله معه قصة ولعله
الذي جرحه وخرجت أم المقتول فرأت الكلب متعلقا بالرجل
وسمعت كلام الحارس فتذكرت أن الرجل هذا من تعادي ولدها
ووقع في نفسها أنه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وقال حارس
الدرب للكلب هذا الذي قتل صاحبك فترك الكلب رأسه
ووثبه وهو مع ذلك متعلق به وارتفعا إلى صاحب الشرطة فحبسه
بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام
أطلق فلما خرج علق به الكلب فتفرق عنهما ومازال يسعى خلفه
وتصيح إلى أن دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من
حيث لا يعلم ونكبس الدار فأقبل الكلب يبحث بمخالبه موضع
المقتل فنبش فوجد الرجل مضروب المهم فأقر على نفسه وعلى
الباقين فقتل وطلب أصحابه فلم يوجدوا انتهى ﴿وأنشد أبو عبيدة
لبعض الشعرا

يعرد عنه جاره وشقيقه * وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

﴿قال أبو عبيدة﴾ قيل هذا الشعر في رجل من أهل البصرة خرج
إلى الجبان ينتظر ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه فلم يرجع وكره
أن يتبعه ورماه بحجر فأدماه فأبى الكلب إلا أن يتبعه فلما صار إلى
الموضع وثب به قوم كان لهم عنده ثأر وكان معه جار له وأخ فهربا

عنه

معه وقد كانوا أسلافه فجرحوه جراحات كثيرة ورموا به في بئر وحثوا عليه
التراب حتى واروه ولم يشكوا في قتله ثم انصرفوا والكلب
مع هذا يهر عليهم وهم يرجمونه فلما انصرفوا أتى الكلب إلى رأس البئر
فلم يزل يعوي ويبحث التراب بمخالبه حتى ظهر رأسه وفيه نفس يتردد
وقد كان أشرف على التلف ولم يبق فيه إلا حشاشة نفسه ووصل
اليه الروح فبينما هو كذلك إذ مر ناس على شفير الجبانة مارة
فاستخرجوه حيا وحملوه الى أهله فلما رآهم الكلب قد حملوه تبعهم
معهم ولم يزل بهم الكلب حتى أوصل الى أهل الرجل خطوه حيا
وقصوا على أهله القصة فزعم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى بئر
الكلب (وروينا) عن محمد بن الحسين بن شداد قال ولأبي القاسم
حدثنا أحمد بن محمود بن سابورة حدثت على بن أحمد الراسي الى
ذو الراسي نزل في بعض منازله وجدت في جواري جنديا من
أصحابه يعرف بحسين كان له كلب يخرج بخروجه ويدخل بدخوله
وكان له غلام وكان مشغولا بذلك الكلب وإذا جلس على مائدة قربه
وغذاه بدراج كان عليه فسأل الراسي عن محل الغلام وكيف
يقع الأمير معه فدخل الكلب عليه ورضي منه بذلك وليس بكلب
صيد ولا زينة فقال سله عن حديثه فإنه يخبرك بشأنه فأحضرت
الغلام وسألته عن السبب الذي استحق الكلب هذه المنزلة منه
فقال هذا خلصني الله تعالى من أمر عظيم على يديه فاستبشعت هذا
القول منه وأنكرته عليه فقال لي اسمع حديثه فإنك تعذرني فقلت له
هات ما عندك فقال اعلم أنه كان يصحبني رجل من أهل البصرة
يقال له محمد بن بكر لا يفارقني يواكلني ويعاشرني على النبيذ
وبيني وبينه صحبة فخرجنا الى أهل الدير والمارجة وفي سامر

فلما كان في وسط بستان فيه جملة فأسرومني متاع كثير أخذه
من الغنيمة فوقف عليه بأسره فنزلنا في موضع فأكلنا وشربنا فلما
عمل الشراب في فمالني فشدني الى رحلي وأوثقني كتافا ورماني
في واد وأخذ كل ما كان معي وتركني ومضى وأيست من الحياة
وقعد هذا الكلب معي ثم تركني ومضى فما كان بأسرع من أن
وافاني ومعه رغيف فطرحه بين يدي فأكلته ثم غاب عني ساعة
وأقبل الي وفي فمه خرقة مبلولة والماء يقطر منها وتقدم الي فعلمت أنه
وجد ماء فتبعته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم
يزل الكلب معي باقي ليلتي يعوي الى أن أصبحت فحملتني عيناي
وفقدت الكلب فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف
فأكلته وفعل مثل فعله في اليوم الاول فلما كان في اليوم الثالث غاب
عني فقلت مضى يجيئني بالرغيف فلم ألبث ان جاء ومعه الرغيف
فرمى به الي فلم أستتم أكله الا وابني على رأسي يبكي وقال ما صنع
ههنا وأنس بي ونزل فحل كتافي وأخرجني فقلت له من أين
علمت مكاني ومن دلك علي فقال كان الكلب يأتينا كل يوم
فنطرح له الرغيف على رسمه فلا يأكله وقد كان معك فأنكرنا
رجوعه وليس أنت معه فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه
ويخرج يعدو فأنكرنا أمره فلما كان اليوم تبعت الكلب
لقصة ولا يدلني في هذا اليوم من ان أتبعه فاتبعته حتى وقفت عليك
فهذا ما كان من حديثي وحديث الكلب فهو عندي أعظم مقدارا من
الاهل والقرابة قال ورأيت أثر الكتاف في يده قد أثر أثرا قبيحا
{ وروينا } عن أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان أنه قال حدثني
لص تائب قال دخلت مدينة فتذكرت الى شغل أطلب شيئاً

أسرقه

أمره ثم أمضي وقد وقعت عيني على صيرفي مرة فأردت أحتال حتى
سرقت كيسه وانسللت فاخرت غير بعيد اذا الدور معها كلب
قد وقعت في صدري تنوشني وتلزمني وتقول بأبي عذيك والكلب
ينهشني ويلودني ووقف الناس ينظرون الي وجعلت المرأة
تقول بالله أنظروا الى الكلب كيف قد عرفه بعد الناس من ذلك
وشككت أنا في نفسي وقلت لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها وقالت
تجيء معي الى البيت وتقيم عندي فلم تفارقني حتى مضيت معها الى
بيتها فاذا عندها جماعة احداث يشربون وبين أيديهم الفواكه
والرياحين فرحبوا بي وقربوني وأجلسوني معهم ورأيت لهم نزهة
حسنة وسبقت عيني عليها فجعلت أسقيهم ويشربون وأرفق بنفسي
الى أن ناموا ونام كل من في الدار فقمت فكورت ما عندهم وذهبت
أخرج ووثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع الى
أن انتبه كل من في الدار فجعلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل
فعلهم بالامس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة
في أمر الكلب الى الليل فما أمكنني فيه حيلة فلما ناموا رمت
الذي رمته فاذا الكلب قد عارضني بمثل ما عارضني به فجعلت
أحتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص منهم بإذنهم وقلت
أتأذنون لي أعزكم الله فاني على وفاء فقالوا الامر لصاحبة الدار فاستأذنتها
فقالت هات ما معك من الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث
شئت ولا تقم في هذه المدينة فانه لا يتهيأ لاحد أن يعمل معي فيها عملا
فاخذت الكيس ووجدت أنا أماني أن أسلم من يديها فكان
ذماري من أن أطلب منها نفقة فدفعت الي وخرجت معي حتى
أخرجتني عن المدينة والكلب معي حتى بعدت ثم تراجع ينظر الي

وبأبه وأنا أنظر اليه حتى مات ثم (وحدث) أبو بكر محمد بن
خلف بن المرزبان قال أخبرني بعض الشيوخ من أهل الجبل قال
كنت أنا ومع جماعة خارجين الى أصبهان فلما صرنا في بعض الطريق
مررنا بخان خراب ليس فيه أحد واذا صوت كلب ينبح واذا حركة
شديدة فدخلنا أنا وجماعة الخان فاذا نحن برجل من أصحابنا يعرفه
من الشيوخ كان كلب معه لا يفارقه حيث كان واذا بعض اللصوص
قد وثب عليه وكان الشيخ ضعيفا فلما رأى الشيخ أن حيلته ليست تعمل
فيه طرح في حلقه وتر الصمعة به فلما رأى الكلب ذلك بادر الى اللص
فنهش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم وسقط اللص مغشيا
عليه فخلصنا الشيخ من حلق فيها حبل الوتر وكان قد أشرف على التلف
وقبضنا على اللص وكتفناه ودفعناه الى السلطان (وقال)
أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز كنت يوما أمشي في الصحرا واذا
أنا بقرب من عشرة كلاب من كلاب الرعاة فشدوا علي فلما قربوا
مني جعلت أستعمل المراقبة فاذا كلب أبيض قد خرج من بينهم
وحمل على الكلاب فطردهم عني ولم يفارقني حتى باعدت عن
الكلاب ثم التفت فلم أره وكان لي معلم يختلف الي تعلمني الحروف ثم
انصرف فقال لي يوما ان معك حرفا أسمعك كل شيء قلت ما هو قال
مراقبة الله عز وجل (وروي) أن ابراهيم الخواص كان جالسا
في مسجد بالري وعنده جماعة اذ سمع صوت الملاهي من الجيران
فاضطرب من ذلك من كان في المسجد وقالوا يا أبا اسحاق ما نرى
فخرج ابراهيم من المسجد نحو الدار التي فيها المنكر فلما بلغ طرف
الدار اذا كلب رابض فلما قرب منه ابراهيم نبح عليه وقام في وجهه
فعاد ابراهيم الى المسجد وتفكر ساعة ثم قام مبادرا وخرج فمر

على الكلب دبصبص له الكلب فلما قرب من باب الدار خرج له
شاب حسن الوجه وقال أيها الشيخ لما رعت كنت حيث
معص من صدقك فلما بلغت كل ما تريد ثم قال على عهد الله وميثاقه
لا عدت شربت أبدا وكسر جميع ما عنده من الآلات وأراق
الشراب وتاب وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع ابراهيم الى
المسجد فلما جلس سئل عن خروجه في أول مرة ورجوعه
ثم خروجه في الثانية وما كان من أمر الكلب فقال نعم اما بنيّ على
لما كان قد دخل على قلبي في عقد كان بيني وبين الله تعالى لم انتبه له
في الوقت فلما رجعت الى الموضع ذكرته فاستغفرت الله تعالى منه
ثم خرجت الثانية فكل ما رأيتموه فهكذا كل من خرج الى ازالة شئ
أو منكر أو اقامة معروف يتعرّض عليه أشياء من المخلوقات بفساد
عقد بينه وبين الله تعالى فاذا وقع الامر على الصحة لم يتعرّض عليه شئ
فكان على ما عاينتموه انتهى ﴿وسمعت﴾ أبا محمد عبد الصمد
عمر بن طاهر الاحصاصي قال كان لنا كلب وكان يسرح مع الغنم
صحبة الراعي دائما فلما كان في بعض الايام جاء الى البيت وحده
فافتقدت الغنم فلم أجدهم فقلت وأين الغنم فولى حارحا ثم جاء ومعه
الغنم والراعي فقلت للراعي الكلب جاء اليك قال نعم ﴿وسمعت﴾
محمد بن عمر بن سهم الدولة حسن الاحصاصي قال كان عندنا
في الاحصاص مؤذن بالجامع يسمى منصور ويعرف بأبي الركوات
وكان لنا كلب وكان من عادته أن المؤذن اذا أذن لا يزال الكلب
يعوي حتى يفرغ الاذان وكنا نضربه فلا يقطع العواء الى أن يفرغ
المؤذن واذا أذن غير ذلك المؤذن لا يأتي الكلب ولا يعوي ولما كان
في بعض الايام تأخر المؤذن عن أول الوقت في الفجر جاء الكلب

في باب داره فيخرج يتعلق بالباب ويحركه ويشبه تمثاله فأتيته
الموت لمثله وجاء الى الجامع رجع الحركة مسرورا بالاختصاص
(وقال) أحمد بن عصام كنت بالساركون باصبهان أوباء والجماعة
أن الموت كثير فقال لي حصين يعني الحسين بن حمل بالبادية تعال
حتى نرجع الى زهير نعوده فما كتب الباب فأذن له بدعو فطيب بدعو ونبي
وهو في يوم الثاني فأتيته فأخبرته بما كتب الشام كثرة الموت
فقال لي لا بأس الموت لعله ولا يخاف من كربه ثم قال حدثني
معدي عن رجل مكي بأبي النعل وكان قد أدرك زمن الطاعون
قال أبو النعل كنت نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر
على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها قال فدخلنا
دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا قال فسددنا بابها فلما مضت
الطواعين كنا نطوف القبائل ونرفع تلك السدة التي سددناها فرفعنا
سد تلك الدار التي دخلناها وفتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا
فإذا الغلام في وسط الدار طري دهين كأنه أخذ في ساعته من
حجر أمه قال فبينا نحن وقوف على الغلام نتعجب منه قال فدخلت كلبة
من شق أو جحر في حائط قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو
اليها حتى مص من لبنها قال زهير قال معدي رأيت هذا الغلام
في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته
(النوع الخامس في اشارات الهرة) حدث عن الشيخ العارف
القدوة شمس الدين الفارسي رحمه الله تعالى عليه انه قال أقمت
بالخانقاه مدة سنين نعني الخانقاه التي بالقاهرة المعروفة قال وكان
عندنا هرة وكان لها نصيب من الطعام يوضع لها في السماط مع
طعام الجماعة وكان من عادتها لا تقربه الا اذا قال الخادم الصلاة

فيتقدم

فتقدم الى نصيبها المعين لها ولا تعدوه الى غيره فتتناوله في مكانها
على السماط فاذا فرغت من أكله بقيت جالسة في مكانها الى أن
تفرغ الجماعة ويقول الخادم اشكروا الله العظيم فتقوم لقيام
الجماعة فلما كان ذات يوم وقد مد السماط على العادة خطفت الهرة
من قدام بعض الجماعة قطعة غير نصيبها وانصرفت بها ثم جاءت مرة
ثانية فأخذت من قدام آخر من الجماعة قطعة لحم فأخذها بعض
الجماعة وقال لها ايش هذا ايش هذا وعرك أذنها وأطعمها سيده
ولت ثم جاءت وفي فيها قطة مولودة فوضعته ثم مرت فأتت بمولود
آخر فتركته وانصرفت فأتت بولد آخر فوضعته وجلست فعلت
ذلك ومشت على يديها وهي منكسة الرأس فقيل للشيخ فخر الدين
الفارسي المذكور ايش هذا الذي جرى من الهرة فقال هذه تقول
انا وقت كنت مجردة مثلكم كان لي نصيب واحد والآن فلي هؤلاء
الاولاد فأمر الشيخ أن يطلق لها ما يقوم بها وبأولادها

﴿الفصل الخامس في اشارات الحشرات وهي ثلاثة أنواع﴾

﴿النوع الاول في اشارات الحيات﴾ قال أبو جعفر الحداد
كنت احتلمت الى الصوفية في بدايتي وأنا حدث فلما كان ذات
يوم تبعني رجل يتعرض لي فدفعته عن نفسي فلازمني فلما كان
ذات يوم تبعني يتعرض لي وخشيت أن يقطعني عن صحبة الفقراء
وضاق صدري فخرجت الى البرية لا أكلمه ولا يكلمني اذا مشيت
مشى واذا جلست جلس فلما كان بعد ثلاثة أيام لا نأكل ولا نشرب
جئنا الى بئر طويل فقلت له ان مضيت عني والا طرحت نفسي
في البئر فلم يصدقني أني أفعل ذلك فسكت فرميت نفسي في البئر
فوقعت على صخرة في وسط البئر فجلست عليها وبقي الرجل يصيح

في الصحراء وقد جعل التراب على رأسه وهو في كل ساعة يتطرق البئر
ثم قام على وجهه فقعد في البئر ملازمه أيام على حالي فلما كان اليوم
الرابع اذا أنا بحية عظيمة قد خرجت من بيت في البئر ودارت حولي على
رأس الماء فقلت في نفسي قد أمرت في أمر مرحبا بحكم الله عز وجل
فلما قربت عندي فإذا بدرت شيئا أصفر كأنه صفرة الشمس على
وجه الماء ثم ذهبت الحية في البيت فقلت ما أشك أن هذا رزق
قد ساقه الله الى فسميته وأدنيته لي فأخذته وذقته فإذا طعمه
طيب فوجدت فيه شبعا فلما كان في اليوم الثاني اذا بالحية
قد خرجت من البيت ودارت في البئر على رأس الماء ونظرت
كذلك فأخذته وأكلته وكذلك في اليوم الثالث وكأني
أنست بالموضع وهي في أوقات الصلاة فخرجت الحية في اليوم الرابع
وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر وبقي آخر
البئر ذنبها رأسها ثم أومأت الي أنه تعلق في ذنبها فإذا هي
قد رفعتني الى رأس البئر فخرجت ودخلت البصرة وجئت الى
الفقراء وحدثتهم فدعوا الى دعاء رأيت بركته ثم صرت الى أهلي
فحدثتهم ﴿وقال﴾ أبو عبد الله فالب رضي الله عنه كنت أحمل
النورة المصيصة فدخل في رجلي عظم فجهدت نفسي كل الجهد أن
أخرجه فلم أقدر عليه فمشيت في رجلي أياما كثيرة حتى ورمت رجلي
وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فنمت ذات ليلة تحت شجرة
فغلبني النوم فنمت فوجدت راحة فإذا أنا بحية سوداء قد وضعت
فيها على الموضع الذي فيه العظم تمصه وترمي بالقيح والدم حتى
وصلت الى العظم فأخرجته ثم حسست بشيء ليس مسح على رجلي
فما أدري لسانها كان أو رأسها فخلت وإذا بالدم وقطعة العظم

مطروحة

مطروحة وأنا لا أدرى أى الرجلين كان العظم بهما وحدث من المدو والدابة واندمل الجرح وختم مكانه حتى كأن لم يكن منى فذ فمت صحيحا معافى بحمد الله تعالى (وقال) شريح بن يونس كنت ليلة قائما على مشرعة فسمعت صوت ضفدع فأحدث السراج فرأيت ذا ضفدع فى فم حية فقلت سألتك بالله الا خليته خله (وقال) أبو محمد أحمد بن يحيى الجلا أعرف من كان فى فلاة من الارض وهو وحده فبات فى وادو حوط حول داره وقرأ عليها آية من القرآن فأتاه وقد انتبه بوقعة شديدة فاذا حية عظيمة تدفع بصدرها الحجارة والخشب وجاءت الى الخط فأبصرته ولم تقربه فقال بعض من حضر رحمك الله ما الذى قرأت من القرآن قال آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخرها (وقال) أبو سعيد الخراز سمعت ابراهيم الهروى يقول بينما رجل يسير فى يوم صائف اذ عدل الى شعب فأصاب فيه مغارة قال فدخلت فيها فالتفت اذ رجل على ثعبان كأنه النخلة فتطوق فى شق باب المغارة وجعل ينظر الى فقلت فى نفسى لعلى رزق له فلم يهلنى أمره فلبث ان خرج من المغارة وأقبل الى وفى فيه رغيف حوارى قد ذهب منه نصفه فوضعه عند رأسى ورجع الى موضعه فتطوق فيه فقمت وأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فلقينى رفقة فقالوا من أين جئت قلت من هذا الشعب قالوا فهل رأيت ما رأينا قلت وما هو قالوا عرض لنا فى الطريق ثعبان وقام على ذنبه وفغر وكان معنا انسان طريف فيه تأدب فقال أظنه جائع ورمى اليه رغيفا من الحوارى فأخذه الثعبان ومضى قلت لهم أنا كنت ضيف الثعبان وأنا الذى أكلت الرغيف وقصصت عليهم القصة وحليتهم

وقصدت ﴿وروى جماعة﴾ الى الشيخ أبي يعزى رحمه الله تعالى
عليه فبا رأيته من جهة الملك وكانوا عرفوا قدر شامسه وكان قد تسلط
عليهم ثعبان فذادى ما عندهم من المواشي وغيرها وكان اذا أقبل
الى القرية نقل عليهم كأنه الجبل العظيم فجاءت تلك القرية بستة
فذكروا له ذلك فخرج الشيخ أبو يعزى رضي الله عنه معهم الى القرية
ليلتقى بها أحد هاه الثعبان فلما رآه الثعبان جعل بين يديه يصاح
عليه الشيخ وقال له لا تعد الى هذه القرية أبدا فأشار اليه الثعبان
برأسه أن نعم ثم سكن من بين يدي الشيخ وانصرف فما عاد اليها
وهذه القصة مشهورة معروفة بالمغرب
﴿النوع الثاني في اشارات العراف﴾ ذكر أبو بكر الخاسمة عن
مودة أبي طالب المعروف بابن أبي الدلو وكان رجلا صالحا يسكن
بهرطانی انه كان ليلة من الليالي قاعدا يسبح قال وكنت شما
اليه فلم أخرجت نارة كسرة وجعلت تدور في البيت ثم خرجت
أخرى وجعلا يلعبان بين يدي وكان بين يدي طاسة فكببتها على
أحدهما فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت
فلم تجد لها منفذا ولا سبيلا الخلاص رفعتها فرجعت فدخلت
السرب وخرجت وفي فيها دينار صحيح فتركته بين يدي واشتغلت
بالتسبيح وبعدت ساعة تنظرني ثم رجعت فجاءت بدينار آخر
وبعدت أسبح وأنا ساكت عنها وهي تأتي وترجع بالدينار الى أن
جاءت بأربعة أو خمسة وبعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت
فأخرجت خريطة كانت فيها الدنانير وكانت الدنانير فعرفت
انه ما بقي شيء فرفعت الطاسة فمرتا ودخلتا البيت وأخذت
الدنانير ﴿وروى﴾ جماعة بن الزبير عن العبادي جمرو

المقداد خرج ذات يوم الى البقيع وهو المقبرة لحاجته وكان الناس
لا يذهب أحدهم في حاجته الا في اليومين والثلاثة وانما يبعر كما تبعر
الابل ثم دخل خربة فبينما هو جالس لحاجته اذ رأى فأرا أخرج
من جحر دينارا ثم دخل فأخرج آخر حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم
أخرج طرف خرقة حمراء قال المقداد فسللت الخرقة فوجدت بها
دينارا فتمت ثمانية عشر دينارا فخرجت حتى أتيت بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها فقلت خذ صدقتها يا رسول الله
فقال ارجع بها لا صدقة فيها بارك الله لك فيها ثم قال لعلك أتبعت
يدك في الجحر قلت لا والذي أكرمك بالحق فلم يفن آخرها حتى مات
(النوع الثالث في اشارات النمل) روي أن المطر أبطأ على بني
اسرائيل سنة فأوحى الله تعالى اليهم قد أمرت السماء أن لا تمطر
لهم والارض أن لا تنبت لهم وأوحيت الى أضعف خلقي أن يميروهم
لهم فلما أتوا قرية النمل فليمتاروا منهم قوت سنتهم فحمل الرجل
يأتي بمكيال ويأخذ قوت سنته فلما كان في العام المقبل زرعوا وحملوا
الى النمل بعض ما أخذوا ومنهم من خرج النمل فأخذوا مثل ما أخذوا
منهم ذكره الثعالبي (وروي) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال
رأيت أبي حرج على النمل أن يخرجن من داره ثم رأيت النمل قد
خرج بعد ذلك نملا أسود فلم أرهم بعد ذلك (وروي) عن الفتح بن
معروف الزاهد أنه قال كنت أفت للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم
عاشوراء فتت لها على العادة فلم تأكله (وذكر) بعض من أعرفه
قال لما كثر النمل بالموضع الذي كنت فيه وأضر بي ألهمت أن آخذ
من طعام المكاس وأجعله على موضع النمل ففعلت ذلك فلم يظهر النمل
بعد ذلك بذلك الموضع ثم جربته ببلد آخر فظهر بالموضع الذي كنت

فيه فعلت أيضا من طعام المكاس بالموضع الذي خرج منه النمل
وفي طريقه فلم يعرفه والشيء منه ثم إني أحدث طعاما غيره مما عملنا
أنا له وطرحته إلى جانبه فسار إليه ولم يقربه ولم يتناول من طعام المكاس

﴿الفصل السادس في إشارات عالم الماء وهو نوعان﴾

﴿النوع الأول﴾ في إشارات المعروف من دواب الماء ﴿إشارات
التمساح﴾ قال أبو عبد الله الجلا خرجت إلى شط نيل مصر
فرأيت امرأة تبكي وتصرخ فأدركها ذو النون فقال لها ما لك
تبكين فقالت كان ولدي وقرة عيني على صدري فخرج تمساح
فاستلبه مني قال فأقبل ذو النون على صلاته وصلى ركعتين ودعا
بدعوات فإذا التمساح خرج من النيل والولد معه فدفعه إلى أمه
قال أبو عبد الله أحمد وأنا كنت أرى ﴿وحدث﴾ عن الشيخ
حسن بن عبد الله أنه قال سأل رجلا فقال له عمي بن عطاسة أحد
أصحاب شيخنا أحمد بن حماس فعلت له ما رأيت من الشيخ فأبت
صحبته فقال قال رأيت في بطن رجله خرجا فسألته عنه فقال وما
سؤالك عن هذا وكان لعمي المذكور على الشيخ إدلال لقدم
معرفته وصحبته له فقال سألتك بالله إلا ما أخبرتني فقد وقع في نفسي
ذلك أمر فقال كنت في بداية الأمر أحط على نفسي وآخذها
بالمخالفة وكان قبالة المكان الذي كان فيه جزيرة وسط النهر في البحر
فآليت على نفسي أني لا أصلي وردي إلا فيها فقالت نفسي سألتك
بالله لا تعذبني فإن ها هنا تماسيح إذا ما تعلم والله ما أصلي وردي
إلا في ذلك الموضع ثم نزلت فلما حصلت خطفني التمساح فعدى بي
إلى الجزيرة وتركني إلا أنه جرحني في هذا الموضع فقالت نفسي
كان من أمرك هذا لكي قد حصل وتقع على الجرح النمل أو غيره

وأنت تسأل عن هذا فقلت لا بد أن أصلي وردي فقالت ما تجوز الصلاة بالدم ولا تقبل فقلت أما ما أريد تبرطها في هذه الحالة لكن أريد عذابك فتوضأت وصليت والدم جار فلما فرغت من الصلاة قالت لي نفسي سألتك بالله لا ترجع ترميني الى البحر فان كنت سلمت في الاولى فالثانية ما كنت أسبح حتى تعبر مركب فتقول لهم حتى يحملوك الى ذلك البر فقلت لا بد من العبور بلا مركب وألقيت نفسي الى البحر فلما صرت فيه جاء التمساح فدخل تحتي فركبته الى أن جاء الى البر فتطامن لي كأنه يقول انزل فنزلت ولما كان من الغد جئت لأعبر فجاء التمساح فركبته وعبرت وصار له عادة بعد ذلك كل يوم يعدي بي ذهابا وإيابا فسألتك بالله لا تحدث به الا بعد موتي قال ابن العطاسة فوالله ما حدثت بهذا الا بعد موت شيخنا محمد بن حماس ﴿اشارات السرطان﴾ قال أبو الخير الديلمي كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت أعطني المنديل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها فقالت كم الاجرة قال درهمان قالت ما معي الساعة شيء وأنا قد ترددت اليك مرارا ولم أرك آتيك به غدا ان شاء الله تعالى فقال لها خير ان أتيت الي ولم تريني فارمي بها في الدجلة فاني اذا رجعت أخذته فقالت المرأة كيف تأخذه من الدجلة فقال خير هذا التفتيش فضول منك افعلي ما أمرتك به قالت ان شاء الله تعالى فمرت المرأة الى حال سبيلها قال أبو الخير فجئت من الغد فكان خير غائبا واذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تجده فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة فاذا السرطان تعلق بالخرقة وغاص فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بالسرطان خرج من الماء يسعى

حزه واخرجه على ظهره فاذا رب من الشيخ أحدهما فقلت له رأيت
كذا وكذا فقال أحببت أن لا يشوح به في حياتي فاحببته الى دفنه
وقلت نعم ﴿اشارات السمك﴾ روى عن ذي النون قال ركبت
البحر ومعنا شاب أسود احب العمل فلما توسطنا البحر قال الملاح
ردوا الكراء وربما حتى يلقوا اليه فقالوا الاسود فانشأ يقول
أنس الطريق شرب أنس أنسيها ٭ تضرب بين الخمرة والهوى
قال الملاح ردوا قال فسألني الحارث لمن ذلك قال وفي البحر جزيرة
وجاءت قال ذو النون فبينما نحن في ذلك اذ هاج موج عظيم فخرجت
منه سمكة فاغرة فاها فاذا فيها دنانير حتى وقف الشاب
الاسود فقال يا ملاح خذها اليك واياك أن تبدي فاخذتها
دنانير الملاح خاتمها فسألته فقال هذا عون لم يفطر منذ
خمس سنين لايطعم في الشهر الا مرة واحدة ﴿وعن﴾ صالح بن
سليمان أو غيره قال احتاج ابراهيم بن أدهم الى دينار فنكل على
شاطئ البحر فدعا الله فأقبل السمك مسرعا ومع كل واحدة منهن
دينار فأخذ دينارا واحدا ثم ركع وانصرف لشيء السمك
بامعه ﴿وروى﴾ أن بشرا الحافي ركب سفينة فيها قوم من
التجار فضاع لهم جوهرة فاتهموه بذلك لانه كان غريبا منهم وكان
شعثا خلق الثياب فعيل لهرده اليها وحد شيئا آخر مكيدة لانه
لا يصلح لك فقام ونادى في البحر وقال يا حيتان اسوى كل واحد
منكم بجوهرة فبعد ساعة غطت الحيتان ظهر البحر مع كل واحد
جوهرة فقال للقوم خذوا ما شئتم عن جوهركم فندموا على
ما خاطبوه به وما كان منهم اليه ﴿وعن﴾ أبي جعفر محمد بن
عبد الملك بن هاشم قال قلت لذي النون صف لنا من جبار من

ورأيت ثلاث سنين وقال ركبت مرة في البحر بجدة ومعنا فتى
من أبناء نيف وعشرين سنة قد ألبس ثوب الهيبة فكنت أحب
أن أكلمه فلم أستطع فبينما أراه مصلياً وبينما أراه قارئاً وبينما أراه
مسبحاً إلى أن رقد ذات يوم ووقعت في المركب تهمة فجعل الناس
يفتش بعضهم بعضاً إلى أن بلغوا إلى الفتى فقال صاحب الصرة
لم يكن أقرب إلي من هذا الفتى النائم فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته
فما كلمني حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال لي يا فتى
ما تشاء فقلت إن تهمة وقعت في المركب وإن الناس لم يزل يفتش
بعضهم بعضاً حتى وصلوا إليك فالتفت إلى صاحب الصرة فقال
أكذا يقول قال نعم لم يكن أحد أقرب إلي منك فرفع الفتى يديه يدعو
خفت على أهل المركب من دعائه وخيل إلينا أن كل حوت في البحر
قد خرج وفي فم كل حوت درة فقام الفتى إلى جوهرة في فم حوت
فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال في هذه عوض مما ذهب
منك وأنت في حل «إشارات الضفدع» عن سعيد عن قتادة
عن الحسن قال كانت الضفادع تسكن الحجارة إلى أن قذف إبراهيم
عليه السلام في النار فأقبلت إلى البحار فاحتملت الماء بأفواهها
فكانت تجيء حتى تنتهي إلى النار فتلقي الماء عليها فشكر الله تعالى
لها فأسكنها الله الماء وجعل نقيقها التسبيح
«النوع الثاني في إشارات الحيوان من دواب الماء» روي عن
بعض الفضلاء أنه قال بينما أنا أطوف بالكعبة إذا بجارية وعلى
عنقها طفل صغير وهي تقول يا كريم يا كريم عهدك القديم وإني على
العهد القديم فقلت لها أيتها الجارية وما العهد الذي بينك وبينه
قالت ركبت البحر فعصفت ريح فدمرت السفينة وغرق جميع

من فيها لم ينج منهم أحد غيري وهذا الطفل في حجري على لوح وزحل
الأسود على لوح آخر فلما أصبح نظر الأسود إلي وسعل يدفع بذراعه
الماء حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح وأخذ يراودني عن نفسي
فقلت له يا عبد الله خف من الله نحن في بلية لا نرجو الخلاص منها فكيف
نعصيه فقال دعيني فوالله لا بد لي من ذلك الأمر وكان الطفل نائما
في حجري فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعني
حتى أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدر الله علينا فمد الأسود
يده إلى الطفل ورماه في البحر فرفعت إلى السماء طرفي وقلت يا من
يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الأسود بحولك وقوتك إنك
على كل شيء قدير فما استوعبت الكلمة إلا وإذا بدابة من دواب البحر
قد فتحت فاها والتقمت الأسود وغاصت به في البحر وعصمني الله
منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء فما زالت الأمواج ترمي
بنا وترمينا حتى رمتني إلى جزيرة من جزائر البحر فكنت آكل من
نباتها وأشرب من مائها حتى يأتي الله بالفرج من عنده فبقيت
كذلك أربعة أيام فلما كان في اليوم الرابع لاحت لي سفينة
في البحر على بعد فأشرفت على تل عال وأشرت إليهم بثوب كان
عندي فخرج إلي منهم ثلاثة نفر في زورق قد جاؤوا معهم فلما جئت
السفينة الكبرى إذا أنا بالطفل الذي كان قد رماه الأسود في البحر
عند رجل منهم فلم أتمالك أن رميت نفسي عليه وقبلته بين عينيه
وقلت والله هذه قطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة أتعرفينه
أنت أم جن عقلك فقلت والله ما أنا معتوهة ولا جن عقلي ولقد
جرى علي من الأمر كيت وكيت وقصصت القصة إلى آخرها فلما
سمعوا ذلك مني أطرقوا رؤوسهم وقالوا يا جارية لقد أخبرتنا بأمر

آهـا

نجبا منه ونحن نخبرك بأمر نتعجبين منه أطرب من هذا بينما نحن نجري في البحر بريح طيبة اذا نحن بدابة من دواب البحر قد اعترضتنا ورفعت امامنا واذا بالطفل على ظهرها واذا بمناد ينادي ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فنزل واحد منا ومشى على ظهرها واخذ الطفل فلما دخل به السفينة غاصت الدابة في البحر وأنت اخبرتنا بأمر تعجبنا منه وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم أبدا فتاب أولهم وآخرهم

﴿الفصل السابع في اشارات الشجر وهو نوعان﴾

﴿النوع الاول في اشارات شجرة معروفة﴾ روى المنهال عن أبي يعلى بن مرة عن ابيه رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فقال ائت تلك الاشاتين يعني نخلتين فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فأتيتهما فقلت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فوثبت كل واحدة منهما الى صاحبتها حتى اجتمعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتر بهما وقضى حاجته فقال لي ائتهما فقل لهما يرجعان فقلت لهما فرجعتا كل واحدة الى مكانها ﴿وروى﴾ ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي له أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فنزل تشهد أني رسول الله قال نعم فدعا العذق فنزل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل ينقز حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فرجع ثم عاد الى مكانه فقال أشهد انك رسول الله وآمن ﴿وقال﴾ بكر بن عبد الرحمن كنا جماعة مع ذي النون في البادية فقعدنا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال

أسهموا رطب تمام وجزلة شجرة أم غيلان فقلت أقسم عليك
بالذي أسدلك وجعلك شجرة الشوك إلا صرت علينا رطبا جنيا
ثم تركها فصارت علينا رطبا جنيا فأكلناه وشبعنا وحملنا
انتهينا كانت الشجرة صارت عليها شوكا ثم عادت ذو الشوك
نقول الذي زرى فساوعه وحفف ما في الإيمان بك والحمد لله
﴿النوع الثاني في إثمار شجرة مجهولة﴾ قال جابر بن عبد الله
ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى
خضب عليه دما فأتى أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال سبحان الله أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله تعالى فأتى هذا قال ابن أبي شيبة قال فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مهموم قد تغطى بدمائه فنزل جبريل عليه
السلام فانطلق به إلى موضع فيه شجر كثير فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم ادع بأي شجرة شئت فدعا شجرة فجاءت فأقبلت حتى
قامت بين يديه ثم قال لها ارجعي فرجعت فقال له جبريل إنك على
الحق المبين ﴿وأخرج﴾ البزار عن أبي بردة أنه قال جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرني آية فقال اذهب إلى تلك
الشجرة فادعها فذهب إليها فقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فمالت على كل جانب منها حتى قطعت عروقها ثم أقبلت
حتى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ترجع فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه
وأسلم ﴿وعن﴾ جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بواط وكان قوت كل رجل تمرة يمصها
ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط ونأكل حتى قرحت أشداقنا فسرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا فذهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيأ يستتر به فاذا شجرتين
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما
فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى
فانقادت معه كذلك حتى اذا كانت بالمنصف فيما بينهما تقارب
بينهما حتى جمع بينهما فقال التئما باذن الله تعالى قال فالتأمتا
قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقربي فيتباعد فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق وذكر الحديث (وعنه أيضا)
قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي البراز حتى يبعد فنزلنا بفلاة من
الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في اداوتك ماء ثم
انطلق بنا قال فانطلقنا حتى صرنا لا نرى فاذا هو بشجرتين بينهما
أربعة أذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما
فرجعت اليها فقلت لها فأجابت ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبلت الشجرة تخد الارض حتى اجتمعتا فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفهما حتى قضى شغله ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارجعي فرجعت الى مكانها وذكر الحديث (وعن
أبي امامة قال كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان من أفتك
الناس وأشدهم وكان مشركا وكان يرعى غنما في واد يقال له اضم
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة ذات يوم يتوجه

فسل ذلك الوادي لقيه ركانة وليس مع النبي صلى الله عليه وسلم
أحد فقام اليه ركانة فقال أنت الذي تسب آلهتنا اللات والعزى
وتدعو الى الملك العزيز الحكيم فادعه يعمل فيّ اليوم وسأعرض
عليك أمرا فان لك أن تصارعني فتدعو الملك العزيز الحكيم يعينك
علي وأنا أدعو اللات والعزى فان أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي
هذه تختارها أنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان شئت
فاستعد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الهه العزيز الحكيم أن يعينه
على ركانة ودعا ركانة اللات والعزى أن يعينه على محمد صلى الله عليه
وسلم ثم تصارعا فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على
صدره قال ركانة فلست أنت الذي فعل بي انما فعله الملك العزيز
الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض أحد
قبلك ثم قال عد فصارعني فان صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها فقام
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه كما فعلا أول مرة
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم الثانية وجلس على صدره فقال له
ركانة فلست أنت الذي فعل بي انما فعله الملك العزيز الحكيم
وخذلني اللات والعزى وما وضع أحد جنبي قبلك ثم قال له ركانة
عد فان أنت صرعتني فلك عشرة أخرى فأجابه النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا كل واحد منهما الهه وتصارعا فصرعه النبي صلى الله
عليه وسلم الثالثة وجلس على صدره فقال له ركانة لست أنت الذي
فعلت بي انما فعله الملك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى
فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما أريد ذلك ما أريد الا الاسلام يا ركانة أنفس بك أن تصير
الى النار انك ان تسلم تسلم فقال له ركانة لا الا أن تريني آية فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيد ان انا دعوت ربي فأريتك
آية تجيبني الى ما ادعوك اليه قال نعم وقريب منه شجرة ذات فروع
وأغصان فأشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أقبلي
فانشقت باثنتين وأقبلت على نصف ساقها وقضبانها وفروعها حتى
كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركانة فقال له ركانة
أريتني عظيما فمرها فلترجع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله
عليك شهيد لئن دعوت ربي فأمرتها فرجعت لتجيبني الى ما أدعوك
اليه قال نعم فأمرها فرجعت فقال ركانة ما لي الا أن أكون رأيت
أمرا عظيما ولكني أكره أن تتحدث نساء المدينة وصبيانها أني انما
أجبتك لرعب دخل قلبي وقد علمت نساء المدينة وصبيانها انه لم يضع
جنبي أحد قط ولم يدخل قلبي رعب ساعة لا ليلا ولا نهارا ولكن
فاختر غنمك فقال له صلى الله عليه وسلم ليس لي حاجة الى غنمك
اذا أبيت أن تسلم فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وأقبل
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها
فأخبرا انه قد توجه قبل وادي أضم وقد عرفا انه وادي ركانة لا يكاد
يخطئه فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه ركانة فجعلا يصعدان على كل
شرف ويشرفان اذ نظرا النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقالا له
يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة
ركانة وانه أشد الناس تكذيبا لك وانه من أفتك الناس فضحك
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أليس يقول الله عز وجل
والله يعصمك من الناس وانه لم يكن يصل الي والله معي وانشأ
يحدثهما بحديثه والذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك فقالا
يا رسول الله أصرعت ركانة قال نعم فقالا يا رسول الله والذي بعثك

بالحق ما نام الآدمي منذ زمن بعيد جنمانسان قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني دعوت ربي فاداني عليه ﴿ وعن الحسن ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه وانهم يحزنونه وسأله آية يعلم بها أن لا غائلة عليه فأوحى الله تعالى اليه أن ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا بأنك تفعل بها يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فبقي ما شاء الله ثم قال له ارجع كما كنت فرجع فقال يا رب علمت أن لا غائلة علي

﴿ الفصل الثامن في اشارات الطير وهو نوعان ﴾

﴿ النوع الاول في اشارات الطير المعروفة ﴾ اشارات البلبل عن سليمان بن أحمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا عارم أبو النعمان قال أتيت أبا منصور أعوده فقال لي بات سفيان في هذا البيت وكان ههنا بلبل لابني فقال ما بال هذا الطير محبوس لو خلي عنه فقلت هو لابني وهو يهبه لك قال فقال لا ولكن أعطه دينارا قال فأخذه وخلى عنه وكان يذهب فيرعى ويجيء بالعشي فيكون في ناحية البيت فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالي الى قبره فكان ربما بات عليه وربما رجع الى البيت ثم وجدوه ميتا عند قبره فدفن معه في القبر أو الى جنبه ﴿ اشارات العصفور ﴾ عن الجنيد محمد قال أخبرني محمد ابن وهب عن بعض أصحابه انه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال قد جئت الى ههنا فأخذ كسرة خبز ففتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور

فدنى أيوب مثل ما فعل فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل كذا الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ما قصد هذا العصفور كان يجيئنى ويتنزل كل يوم فأفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يتمنى منى ما كنت افعل به فى المنزل ﴿وقال﴾ أبو العباس أحمد بن خلف دخلت يوما على سرى السقطى فقال الا أعجبك من عصفور يجىء كل يوم فيسقط على هذا الرواق وأكون قد أعددت له لقيمة فدققتها فى كفى فينزل على اطراف أناملى فيأكل وينصرف فلما كان فى وقت من الاوقات سقط على الرواق ففتت له الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان يسقط ففكرت فى سرى ما العلة فى وحشته منى فوجدتنى قد أكلت ملحا مطيبا فقلت فى نفسى أنا تائب من الملح المطيب وعقدت فى سرى أن لا آكل ملحا مطيبا أبدا فسقط العصفور على يدى فأكل وانصرف ﴿اشارات الغراب﴾ كان آدم عليه السلام يحب ولديه هابيل وقابيل من بين أولاده فدنيا فما تذكرهما ما أنعم الله عليه به وقد كما كان منه من المعصية وكيف تاب عليه وكيف تقبل الله توبته وتقبل قربانه ثم انه قال أحب أن تقربا لربكما قربانا عسى أن يتقبل منكما وكان هابيل صاحب غنم فأخذ منها كبشا سمينا لم يكن فى غنمه خير منه فجعله قربانا وكان قابيل زراعا فأخذ من أدنى الغلة فوضعه قربانا فنزلت من السماء نار بيضاء ليس فيها حر ولا دخان فأحرقت قربان هابيل وأكلته ولم تأكل قربان قابيل فداخله الحسد من ذلك لأخيه وقال ان أولاد هذا يفتخرون على أولادى من بعدى بذلك طول الزمان واجهد نفسه أن يقتله وأسر ذلك ثم أجهر كما قصه الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فقال لأقتلنك قال انما يتقبل الله

من المتقين الآية ثم توجها الى منى وهو موضع القربان يريدان منزل أبيهما آدم عليه السلام وكان هابيل بين يدى قابيل فعمد قابيل الى حجر عظيم فضرب به رأس هابيل فقتله ثم مر على وجهه هاربا وناداما فاذا هو بغرابين قد اقتتلا بين يديه فقتل أحدهما الآخر ثم جعل يبحث فى الارض برجليه حتى حفر حفيرة فقال قابيل فى نفسه يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين فلما أبطئا على أبيهما آدم خرج فى طلبهما فأصاب هابيل مقتولا فاغتم لذلك غما شديدا وكانت الارض قد شربت دمه وكانت الاشجار والنواحى قد تغيرت عن أنضارتها وزهرتها فيقال انه أنشأ يقول

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * بفقد بشاشة الوجه المليح
رمى قابيل هابيلا أخاه * فوا أسفا على الوجه المليح

ثم ان آدم عليه السلام حمل ولده هابيل على عنقه وبكى هو وحواء عليهما السلام أربعين يوما ﴿روى﴾ انه لما حمل يونس فى السفينة غطى رأسه بعمامة ووضع رأسه بين ركبتيه وجلس فى المركب فأوحى الله عز وجل الى جبريل أن أمر ملك البحار باخراج حوت يلتقم يونس يكون بطنه له سجنا لا طعما قال فلم يبق حوت حتى علا وشمخ الا الحوت الذى جعل الله يونس فى بطنه فانه خضع وذل وقال أنا أصغر قدرا من أن يحشر الله عز وجل فى بطنى نبيا فأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن يقصد ملك البحار ويأمره باخراج ذلك الحوت قال فأتى به من أقصى البحار الى الموضع الذى فيه يونس وقال بعضهم جعل فى عنقه

سلسلة

سلسلة من سلاسل الجنة حتى قرب من المركب قال له جبريل
عليه السلام خذ يونس قال الحوت أرنيه فانى لا أعرفه فقال
جبريل لى استحى أن يرانى قال صفه لى انى أخاف أن أغلط فآخذ
غيره قال هو شاب أسمر أغبر عليه جبة صوف وعباءة جالس
فى وسط المركب فخذه اليك قال فلما رآه أهل المركب تحيروا وعظم
عليهم لانه كان من شأنهم أن مثل ذلك الحوت لا يخرج الا لهلكة
قال فلما رأوه مقبلا اليهم سقط فى أيديهم ويونس رأسه بين ركبتيه
لا يجيب جوابا فقال بعضهم لا تفزع معنا كما فزعنا ما حالك ومن
أنت قال عبد هرب من مولاه وسيده فما حالكم قالوا لقد أقبلت الينا
سمكة عظيمة فيا أهلا كما قال وجعل القوم ينظرون اليها حتى قربت
فجعلت لا تبلع المركب ولا من عليه وانما تنظر له قال بعضهم لبعض
هذه تطلب واحدا منكم فلما سمعهم يونس قال أنا بغيته دعونى حتى
أقوم اليه فقالوا لا نفعل قال فما تريدون قالوا نكتب اسمك
وأسماءنا على صخور معنا فان غاصت صخرتك دون صخورنا فلم
يقصد واحدا منا فكتبوا أسماءهم فقاس سهمه دون السهام
فقالوا البحر والريح يحمل مثل هذا ولكن نتقارع قال فتقارعوا
فقرعوه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين قال فعند
ذلك قال له القوم قم لا نهلك معك فقام وأخرج رأسه الى رأس
المركب فرآه الحوت فلما رآه محققا عليه بطلبه مال الى آخره
فرآه فلما رأى أن لا مطمع منه مال اليه ليأخذه فالتقمه
من وقته ﴿ولنرجع الى حديث سيق فى آدم وأولاده﴾ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بذكرهما ولم يصل عليهما فقد
عقهما ﴿اللهم﴾ صل على أبينا آدم بديع فطرتك الذى خلقته بيدك

وتحفه من روحك واكرمه بعبرد ملائكتك واجنته جنتك ورحمه برحمتك ﴿اللهم﴾ صل على أمنا حواء المطهرة من الدنس المبرورة من مجالى القدس ﴿اللهم﴾ صل على هابيل وشيث وجميع الانبياء والمرسلين وخص محمدا صلى الله عليه وسلم واهل بيته بأفضل صلاتك وكراماتك وبلغ روحه تحية مباركة طيبة كثيرة وزده شرفا وتفضلا وتكرما ولقه أعلى الدرجات من أهل الشرف والنبيين والمرسلين والافاضل من المقربين ورضى الله تعالى عن اصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قد طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * المشحون بغرائب الآثار والاخبار * بمطبعة كبير الاوزار مصطفى وهبى المحتاج الى فضل ربه الغفار * الكائنة بباب الشعرية بجوار سيدى عيسى الشهير بالعدوى * أمدنا الله بنور سره القوى * وذلك فى أوائل جمادى الآخرة لسنة احدى وثمانين ومائتين والف * من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف * عليه الصلاة والسلام

الاتمان * ما أضاء النيران

وتعاقب الملوان

آمين